كتاب الأربعين

تأليف

علم الأعلام العلامة شيخ الإسلام

المولى محمد باقر المجلسي

المتوفى سنة ١١١١ هـ

دار الكتب العلمية
اسماعيليان نجفي
ايران قم



كتاب الاربعين

تأليف

علم الاعلام العلامة شيخ الاسلام

المولى محمد باقر المجلسى ره

المتوفى سنة ١١١١ هـ



طبع على نفقة الصالح الصفى

الحاج ابو القاسم السالك



المطبعة العلمية ـ قم

١٣٥٨ - ١٣٩٩

كلمة المصحح

بسمه تعالى

نحمد من عواطف رحمته شاملة ولطائف حكمته كاملة وبعده نصلى و نسلم على نبينا محمد الوحيد فى كماله، الفريدفى جماله وآله الائمة الاطهار.

اما بعد فلما كان لصدر الافاضل و بحر الفضائل فاتح ابواب الافاضة على وجوه الطلبة من صنوف الدقائق مزين صحائف كتب الاحاديث بنقوش الحقائق مولانا العلامة محمد باقر المجلسى ره حق على جميع الطائفة المحقة الجعفرية (ع) وجب القيام باداء حقه والاطراء عليه ونشر آثاره كما رأينا العلماء ورواد الفضيلة واهل التراجم منا خلفا عن سلف اطلقوا اعنان اقلامهم فى عظمته ورغبوا الناس بالرجوع الى تآليفه القيمة من العربية والفارسية .

فايفاء لحقه وأداء لشكره عزمت على نشر هذا الدر الثمين والاثر النفيس الذى تراه بين يديك اعنى (كتاب الاربعين) فى تحقيق اربعين حديثا وردت عن الائمة المعصومين عليهم السلام فهو خير كتاب فى موضوعه و ينبىء عن طول باع مؤلفه وسعة علمه وعلو درجته .

ولما كانت طبعته الاولى غير مرغوبة مع مافيها من الاغلاط الكثيرة بذلت جهدى فى تصحيحه وتنميقه فبحمد الله جاء بهذه الصورة الرائعة خالية من الاغلاط الابعض مازاغ عنه النظر وكل عنه البصر وهو شاذ قليل ذكرناه فى الخاتمة .

ثم استعنت في تصحيحه بنسختين مخطوطتين جيدتين .

١ــ نسخة مخطوطة من خزانة مكتبة العلامة الفهامة آيةالله العظمى النجفى المرعشى ادام‌الله عزه‌العالى .

٢ــ نسخة‌مخطوطة‌أخرى‌من‌مكتبة‌العالم‌الفاضل‌الكامل‌السيد مهدى‌اللازوردى زيد توفيقاته وشكر الله مساعيهما جميعا .

ثم اقدم ثنائى على جميع من‌وازرنا فى طبع الكتاب لاسيماالصالح الوفى الحاج ابوالقاسم السالك الذى بذل نفقة طبعه واحيائه وليس هذا اول خير جرى على يديه بل سعى فى طبع قريبا من ثلاثين كتاباً من آثار العلماء و المحدثين . وفقه‌الله وايانا لجميع مرضاته‌بمحمد وآله .

محمدبن الحسن‌التفرشى

المشتهر بـ درودى

بسم‌الله الرحمن الرحیم

وبه نستعین

الحمدلله الذی جعل‌من انکر صحاح‌الاحادیث، احادیث ومزقهم کل ممزق و الصلوة علی من بعثه‌الله بعد اربعین باقوم الدین فازهق الباطل و شید الحق : فخرالمرسلین محمد و آله الفخام الذین باخبارهم و آثارهم اضاء الدین‌واشرق ، ولعنةالله علی اعدائهم ومنکریهم مادلهم لیل‌وغسق .

امابعد فیقول الحقیر الخاطیء القاصر عن‌نیل المفاخر والمآثر محمد بن محمد التقی المدعو بباقرعفی‌الله عن جرائمهما : انی لماوردت بفضل‌ربی تعالی وکریم انعامه واحسانه مشهد الامام الهمام القمقام الصمصام مولای ومولی الانام وسیدی وسید الخاص والعام زین الصلوة والصیام ، ومختلف الملائکة فی‌اللیالی والایام‌وشرف التحیة والصلوة والسلام، وقائد شیعته وزائریه الی‌خیرمستقرومقام، والمشرق بنور تربته الزکیة وجوه اصحاب الخطایا والاثام ، و جاعل روضة الرضیة مهبط جود الجود ومهطل دیم الانعام ، اعنی‌ثامن‌الائمة الاعلام اباالحسن علی بن موسی الرضا علیه‌وعلی آبائه العظام واولاده الکرام افضل التحیة والصلوة والسلام وفزت بتقبیل عتبته العلیا ، ولثم سدته السمیا .

ضوی الی (۱) اکثر من فی‌ذالک‌المشهد المکرم من‌اهل الفضل والکمال

---

(۱) ضوی الیه : ای مال

مع علواقدارهم ، وطار الى افراخ العلم من اعشاشهم واوكارهم، فاقبلوا الى اقبالا واسترسلوا نحوى ارسالاواني وان لم اكن لذلك اهلا، ولكن المرء قديجزى بما سعى ويفوز بماله نوى فخفضت لهم جناحي، وزققتهم بماكان عندى من الفقه صباحي ورواحي ثم انهم ادام الله افضالهم وكثر الله امثالهم لما وصلوا في بعض مجالس مدارسة اخبار الائمة الاطهار صلوات الله عليهم ومقابلتها ومعاهدتها الى اخبار كانت عندهم من مزالق الانظار و مجايل الافكار ، فاطلقت لهم عنان البيان قليلا في بعض ما يناسب المقام ، ووسعت عليهم بشيء مما سمحت به قريحتي في حلها و مايستنبط منها من الاحكام فالتمسوا مني محفين في السؤال ، غير راضين بالاعتلال، بكثرة الاشتغال و توزع البال ، ان احرر لهم بعض ماجرى على لساني عند مدارستهم واحتوى عليه بياني عند مناظرتهم .

و لماكانوا دام تاييدهم اجل من ان يجبههم مثلي بالرد عن مطلوبهم ، او يخيبهم عن مرغوبهم ، فاتيتهم بماحضرفي بالي، لكوني على جناح سفري وترحالي ولم يكن معي مايحتاج الى الرجوع اليه في بسط القول امثالي ، واستمد من الله المعونة في كل احوالي فرسمتها بعونه تعالى على ما ارادوا في بعض الليالي ، مستعجلا حثيثا ، وعددتها مماوعدني بعد املي قديما وحديثا ، من ان اجمع مما يحتاج الناس اليه في امور دينهم اربعين حديثا ، و المرجو من فضل الله القديم على عبده الاثيم ان يحقق آمالي ، ولايخيبني لسوء اعمالي وان يوفقني لاتمامها امتثالا لمارغب فيه ائمة الدين صلوات الله عليهم اجمعين وتاسيا بسلفنا الصالحين جزاهم ربهم خير جزاء السابقين .

الحديث الاول

اخبرني قرائة وسماعا واجازة عدة من الافاضل الكرام وجم غفير من العلماء الاعلام منهم والدى العلامة قدس الله ارواحهم بحق روايتهم قرائة وسماعا واجازة عن شيخ الاسلام والمسلمين بهاء الملة و الحق والدين محمد العاملي نور الله ضريحه عن والده الفقيه النبيه عز الدين الحسين بن عبدالصمد الحارثي

طيب‌الله تربته عن الشيخ الاعلم الافخم السعيد الشهيد زين الملة والدين بن على بن احمد الشامى رفع‌الله درجته كماشرف بالشهادة خاتمته عن السيد البدل السيد حسن بن جعفر الكركى و الشيخ العامل الكامل نور الدين على بن عبدالعالى الميسى رحمه‌الله‌عن الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن داود المؤذن الجزينى طاب ثراه‌عن‌الشيخ الكامل ضياءالدين على‌قدس سره عن والده الافضل الاكمل الجامع فى معارج السعادة بين رتبة العلم و درجة الشهادة الشيخ شمس الدين محمدبن مكى حشره‌الله مع‌الائمة الطاهرين .

ح- واخبرنى ايضا العدة المتقدم ذكرهم قدس‌الله اسرارهم بحق روايتهم عن شيخهم العالم العابد الزاهد المدقق التقى المولى عبدالله بن الحسين‌التسترى اعلى‌الله مقامه عن شيخه النبيل نعمة الله بن احمدبن محمد بن خاتون العاملى عن ابيه احمد عن جده محمد رضى‌الله عنهم عن الشيخ جمال‌الدين احمدبن الحاج على العيثانى رحمه‌الله عن الشيخ زين الدين جعفر بن الحسام عن السيد الاجل الحسن بن ايوب الشهير بابن نجم الدين عن‌الشيخ السعيد الشهيدمحمد بن‌مكى روح الله ارواحهم .

ح- وعن‌المولى الجليل عبدالله التسترى عن الشيخ الاعلم الازهدالاورع الاتقى مولانااحمدبن محمدالاردبيلى‌اجزل‌الله‌تشريفهما عن السيد على بن‌الصايغ رحمه‌الله عن الشهيد الثانى نورالله تربته .

ح-وعن الشيخ نعمة‌الله‌عن‌والده عن المحقق العلامة مروج مذهب‌الامامية الشيخ نورالدين على‌بن عبدالعالى الكركى طيب الله رمسه عن‌الشيخ نورالدين على‌بن‌هلال الجزائرى رحمه‌الله‌عن الشيخ جمال‌الدين احمدبن‌فهدالحلى بردالله مضجعه عن الشيخ على بن الخازن الحائرى و الشيخ على‌بن عبدالحميد النيلى رحمة‌الله عليهما عن الشيخ الشهيد محمدبن مكى رضى‌الله‌عنه .

ح-وبالاسناد المتقدم عن الشهيد الثانى طيب‌الله روحه عن الشيخ‌احمدبن

خاتون عن الشيخ نورالدين بن على مروج المذهب قدس سرهما الى آخر السند المتقدم .

ح- واخبرني ايضا السيد الجليل الشريف الحسيب النسيب الفاضل الامير شرف الدين على بن حجة الله الحسنى الحسيني الشولستاني المجاور بالمشهد المقدس الغروى حيا وميتاقدس الله روحه اجازة فيذلك المشهد الشريف صلوات الله على مشرفه عن السيد المعظم الامير فيض الله بن الامير عبدالقاهر الحسيني التفرشي رحمةالله عليهما عن شيخه المدقق الفهامة الشيخ محمد عن والده العلامة افضل العلماء المتاخرين الشيخ جمال الدين ابى منصور حسن بن الشهيد الثاني عن والده الافخم نورالله مراقدهم .

ح- وعن السيد شرف الدين على عن الاميرفيض الله عن السيد ابى الحسن على العاملى عن الشهيد الثاني بردالله مضاجعهم .

ح- وعن السيد شرف الدين عن قدوة العلماء المتبحرين السيدالسند ميرزا محمد بن الامير على الاسترآبادى مصنف كتاب منهج المقال في تحقيق احوال الرجال روح الله روحه عن الشيخ السعيد ابراهيم بن على بن عبدالعالى الميسى عن والده العلامة استاد الشهيد الثاني رضى الله عنهم الى آخر مامر من سنده .

ح- واخبرني ايضا جماعة من الافاضل والثقات عن السيد النبيل الفاضل السديد الرشيد نورالدين على بن على بن الحسين بن ابى الحسن الحسيني الموسوى العاملى المجاور لبيت الله الحرام حيا وميتاقدس الله لطيفه عن شيخه واخويه العالمين العاملين المدققين جمال الدين ابى منصور الحسن بن الشهيد الثاني والسيد شمس الدين محمد بن على الحسيني الشهير بابن ابى الحسن حشرهم الله تعالى مع الائمة الطاهرين عن السيد على بن ابى الحسن والشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثي والسيد العابد نور الدين على بن السيد فخرالدين الهاشمي بحق رواية الجميع عن العالم الربانى الشهيد الثاني جزاهم الله عن المؤمنين خير جزاء السابقين .

ح- واخبرنی ایضا الشیخ الجلیل عبدالله بن الشیخ جابرالعاملی عن جد والدی الفاضل المحدث مولاناکمال الدین درویش محمدبن الشیخ حسن النطنزی عن الشیخ نور الدین علی مروج المذهب طیب‌الله ارماسهم وهذا اعلی اسانیدی

وح-واخبرنی ایضا عدة من الافاضل الکرام منهم والدی العلامة حشرهم‌الله تعالی مع ائمة الانام عن السید الحسیب النسیب الفاضل السید حسین بن السید حیدری الحسینی الکرکی المفتی باصبهان طاب ثراه عن الشیخ نجیب الدین بن محمدبن مکی بن عیسی بن الحسن العاملی عن ابیه عن جده عن الشیخ ابراهیم المیسی عن والده الشیخ علی بن عبدالعالی رحمةالله علیهم الی آخر سنده المتقدم

ح-وعن الشیخ نجیب الدین عن ابیه عن جده لامه الشیخ محی الدین المیسی عن الشیخ علی بن عبدالعالی المیسی قدس‌الله اسرارهم .

ح-وعن الشیخ نجیب الدین عن ابیه عن السید نورالدین عبدالحمید الکرکی عن الشهید الثانی رحمةالله علیهم .

ح-وعن السید حسین المفتی عن الشیخ نورالدین محمد بن حبیب‌الله عن السید النجیب الفاضل السید محمد مهدی عن والده الکامل البارع السید محسن الرضوی المشهدی عن الشیخ الجلیل العلامة محمدبن علی بن ابراهیم بن جمهور الاحساوی اجزل‌الله مثوبتهم الی آخر اسانیده التی اوردهافی کتاب غوالی اللئالی الی الشیخ الشهید وغیره من الافاضل رضی الله عنهم .

ح- وعن الشیخ شمس الدین محمد بن المؤذن عن السید الاجل علی بن دقاق الحسنی عن الشیخ محمدبن شجاع القطان عن الشیخ الجلیل الفاضل المقداد بن عبدالله السیوری الحلی عن شیخنا الشهید عن جماعة منهم السید المحقق الطاهر عمیدالدین عبدالمطلب الحسینی والشیخ الافضل فخرالمحققین ابوطالب محمدالحلی و السید الفاضل النسابة ابوعبدالله محمدبن القاسم بن معیة الحسنی والسید الکبیر نجم الدین مهنابن سنان المدنی .

والمولی الفاضل ملك العلماء مولانا قطب الدین محمدالرازی عن الشیخ

الاجل العلامة آيةالله فى‌العالمين جمال الملة والحق والدين ابى‌منصور الحسن‌بن مطهرالحلى قدس‌الله روحه ونور ضريحه عن شيخه الافضل رئيس المحققين نجم الملة والدين ابى القاسم جعفربن الحسن بن سعيدالحلى‌عن السيدالجليل النسابة فخار بن معدالموسوى عن شاذان بن جبرئيل القمى عن محمد بن ابى القاسم الطبرى عن الشيخ الفقيه ابى على الحسن عن والده الاجل‌الاكمل شيخ الطائفة محمدبن الحسن الطوسى نورالله مرقده .

ح-وعن‌الشيخ العلامةجمال الملة والدين الحسن‌بن مطهرعن السيدالطاهر ذى المناقب‌والمفاخررضى الدين على بن طاووس الحسنى طاب ثراه عن حسين بن احمدالسوراوى عن محمد بن الحسن ابى القاسم‌الطبرى عن الشيخ ابى‌على عن والده محمدبن الحسن الطوسى اعظم الله اجورهم .

ح - وعن العلامة جمال الملة والدين عن استاده أفضل المحققين سلطان الحكماءِ والمتكلمين خواجه نصيرالملة والحق والدين محمدالطوسى عن والده محمدبن الحسن الطوسى عن السيدالجليل فضل الله الراوندى عن السيدالمجتبى ابن الداعى الحسنى عن الشيخ الطوسى رفع‌الله ذكرهم .

ح - وعن شيخنا الشهيد عن الشيخ رضى الدين على بن احمد المزيدى عن الشيخ الفاضل الجليل الحسن بن داود الحلى عن الشيخ ابى القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد عن ابيه عن جده عن عربى بن مسافر العبادى عن الياس بن هشام الحايرى عن الشيخ ابى على عن والده محمد بن الحسن الطوسى برد الله مضاجعهم عن الشيخ الاعظم الاكمل السديد المفيد محمد بن محمد بـن النعمان الحـارثى سقى الله ثراه عـن الشيخ الفقيه الصدوق رئيس المحدثين محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى رضى الله عنه و أرضاه رواه فى كتاب الخصال عن على بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق والحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المكتب و محمد بن احمد السنانى جميعا عن ابى الحسين محمدبن جعفر الاسدى عن موسى‌بن عمران النخعى عن

عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن اسماعيل بن ابى زياد السكونى واسماعيل بن الفضل الهاشمي جميعا عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن ابيه عن ابيه الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين قال : ان رسول الله (ص) اوصى الى اميرالمؤمنين علي بن ابى طالب (ع) .

وكان فيما أوصى به ان قال له : ياعلى من حفظ من أمتي اربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عزوجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا .

فقال علي (ع): يارسول الله أخبرني ماهذه الاحاديث ؟ فقال (ص) ان تؤمن بالله وحده لاشريك له وتعبده ولاتعبد غيره ، و تقيم الصلوة بوضوء سابغ في مواقيتها ولاتؤخرها فان في تاخيرها من غير علة غضب الله عزوجل ، وتؤدي الزكوة وتصوم شهر رمضان ، و تحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا ، وان لاتعق والديك ، ولاتاكل مال اليتيم ظلما ، ولاياكل الربا ، ولاتشرب الخمر ولاشيئا من الاشربة المسكرة ، ولاتزني ، ولاتلوط ، ولاتمشي بالنميمة ، ولاتحلف بالله كاذبا ، ولاتسرق ، ولاتشهد شهادة الزور لاحد قريبا كان اوبعيداً .

وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا ، وان لاتركن الى ظالم وان كان حميما قريبا ، وان لاتعمل بالهوى ، ولاتقذف المحصنة ، ولاترائي فان ايسر الرياء شرك بالله عزوجل ، وان لاتقول لقصير ياقصير ، ولا للطويل ياطويل تريد بذلك عيبه ، وان لاتسخر من أحد من خلق الله ، وان تصبر على البلاء والمصيبة ، وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك ، و ان لاتامن عقاب الله على ذنب تصيبه ، وان لاتقنط من رحمة الله ، وان تتوب الى الله عزوجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لاذنب له ، و ان لاتصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله ، وان تعلم ان ماأصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ماأخطاك لم يكن ليصيبك .

وان لاتطلب سخط الخالق برضى المخلوق ، وان لاتؤثر الدنيا على الآخرة

لان الدنيا فانية والاخرة باقية، وان لاتبخل على اخوانك بماتقدر عليه ، وان تكون سريرتك كعلانيتك ، وان لاتكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذالك كنت من المنافقين ، وان لاتكذب ولاتخالط الكذابين ، وان لاتغضب اذاسمعت حقاوان تؤدب نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة .

و ان تعمل بماعلمت و لاتعاملن أحداً من خلق الله عزوجل الابالحق ، وان تكون سهلاللقريب و البعيد ، وأن لاتكون جبارا عنيدا و ان تكثر من التسبيح و التهليل و الدعاء وذكرالموت ومابعده من القيمة والجنة و النار وأن تكثرمن قرائة القرآن وتعمل بما فيه ، وان تستغنم البر و الكرامة بالمؤمنين والمؤمنات وأن تنظر الى كل مالاترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحد من المؤمنين ، ولاتمل من فعل الخير، ولاتثقل على أحد ولاتمن على احد اذا انعمت عليه، وأن تكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة .

فهذه اربعون حديثا من استقام عليها وحفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله وكان من أفضل الناس واحبهم الى الله عزوجل بعدالنبيين والصديقين وحشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (١) .

توضيح :

هـذا المضمون اى ترتب الثواب على حفظ اربعين حـديثا اودرايته اونقله و روايته اوكتابته مستفيض من طريق الخاص والعام بل هومتواتر بالمعنى ويدل على كمال الفضل لرواية الحديث وحفظه وضبطه ونسخه والتدبر فيه ثم ظاهر هذا الخبر بخصوصه ان المراد بالحفظ الرواية مع الدراية و العمل و ان امكن تاويله بما ينطبق على ساير الاحتمالات المشهورة وانه لايشترط فى حفظ الاربعين حديثا كونها منفصلة بعضها عن بعض فى النقل بل يكفى لذالك حفظ خبر واحد يشتمل على اربعين حكما اذ كل منها يصلح لان يكون حديثا برأسه مع أنه

(١) الخصال ط النجف ص ٥٠٩

يحتمل انيكون المرادبيان مورد هذه الاحاديثالي اربعين حديثا يتعلق بهذهالامور وتصحيحعدد الاربعين انمايتيسر بجعل بعض الفقرات المتقاربة فيالمضمون تفسيرا أوتاكيداً لبعض ولعل زيادة العدد مؤيد للوجه الثاني وأعرضنا عن شرح الخصال لطولها مع أناقدبسطنا الكلام فيها فيسائرمؤلفاتنا العربيةوالفارسية وعن توضيح مايتعلق بفضل رواية الاربعين وكيفيتها واختلاف الروايات و الالفاظفيها لانها مذكورة في كتب الفريقين ولمنوردهيهنا الا الفوائد الطريفة التى خلت عنها الكتب المتداولة .

الحديث الثاني

بالاسانيد المتقدمة عن الصدوق رواه فى كتاب المجالس عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبدالله بن جعفر الحميرى عن احمد بن محمدبن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علابن رزين عن محمدبن مسلم (سالم) عن ابى جعفر الباقر (ع) قال : لماخلق الله العقل استنطقه ثمقال له أقبل فاقبل ثم قال له أدبر فادبر ثمقال له: وعزتى ماخلقت خلقا أحب اليمنك ولااكملك الافيمنأحب أماانى اياك آمرواياك أنهى واياك اعاقب ، وأياك اثيب (١) .

تبيين ـ اعلمان هذا الحديث قدورد باسانيد كثيرة والفاظ مختلفة اوردها اكثرالمحدثين فى كتبهم وفهمه يتوقف علىبيان مائية (٢) العقل واختلاف الاراء والمصطلحات فيه .

فنقول و بالله التوفيق ان العقل هوتعقل الاشياء و فهمها فى اصلاللغة ، و اصطلح اطلاقه علىأمور .

الاول هوقوة ادراك الخير والشر والتميزبينهما والتمكن من معرفة أسباب الامورذوات الاسبابومايؤدىاليها ومايمنع منها والعقل بهذا المعنىمناطالتكليف والثواب والعقاب .

---

(١) الامالى ص٤١٨ ط الاسلامية

(٢) ماهية ـ خل

الثانى: ملكةوحالة فى النفس تدعوا الى‌اختيارالخَيرات والمنافع واجتناب الشرور و المضار ، وبهاتقوى النفس على زجر الدواعى الشهوانية والغضبية والوساوس الشيطانية وهل هذا هوالكامل من الاول أم هوصفة أخرى وحالةمغايرة الاولى يحتملهما ؟ ومايشاهد فى اكثرالناس من حكمهم بخيرية بعض الامورمع عدم اتيانهم بها ،وبشريةبعض الامور مع كونهم مولعين بهايدل على أن هذه‌الحالة غيرالعلم بالخير والشر والذى ظهرلنامن تتبع الاخبار المنتمية الى الائمة الابرار سلام‌الله عليهم وهوأن الله خلق فى كل شخص‌من اشخاص‌المكلفين قوة واستعداداً لامور من المضار والمنافع وغيرها على اختلاف كثيربينهم فيها : واقل درجاتها مناط التكليف وبها يتميزعن المجانين ، وباختلاف درجاتها تتفاوت التكاليف فكلما كانت هذه القوة اكمل كانت التكاليف أشق واكثر وتكمل هذه القوة فى كل شخص بحسب استعداده بالعلم والعمل، فكلما سعى فى تحصيلماينفعه من العلوم الحقة الحقيقية وعمل‌بها تقوى تلك القوة .

ثم العلوم تتفاوت فى مراتب النقص والكمال ، وكلما ازدادت قوة تكثر آثارها وتحث صاحبها بحسب قوتها على العمل بها فاكثر الناس علمهم بالمبدء والمعاد وسائراركان الايمان علم تصورى يسمونه تصديقا وفى‌بعضهم تصديق‌ظنى وفى‌بعضهم تصديق اضطرارى فلذا لايعلمون بما يدعون فاذاكمل‌العلم وبلغ‌درجة اليقين يظهرآثاره على‌صاحبه كل حين وقد وفينا بعض حق هذا المقام فى‌كتاب الايمان والكفر من كتاب بحار الانوار .

الثالث:القوة التى يستعملها الناس فى نظام امور معاشهم فان وافقت قانون الشرع واستعملت فيمـا استحسنه الشارع تسمى بعقل المعاش وهـو ممدوح فى الاخبار ومغايرته لما قد مر بنوع من الاعتبار ، واذا استعملت فى الامور الباطلة والحيل الفاسدة تسمى بالنكراء والشيطنة فى لسان الشرع، ومنهم من أثبتوالذلك قوة أخرى وهى غير معلوم .

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات وقربها وبعدها عن ذلك وأثبتوا لها مراتب اربعة سموها بالعقل الهيولانى، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد وقد تطلق هذه الاسامى على النفس فى تلك المراتب وتفصيلها مذكور فى مظانها ويرجع الى ماذكرنا اولا فان الظاهر انها قوة واحدة تختلف أسمائها بحسب متعلقاتها وماتستعمل فيه .

الخامس : النفس الناطقة الانسانية التى بها يتميز عن سائر البهائم .

السادس: ماذهبت اليه الفلاسفة واثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قديم لاتعلق له بالمادة ذاتا ولافعلا ، والقول به كما ذكروه مستلزم لانكار كثير من ضروريات الدين من حدوث العالم وغيره ممالايسع المقام ذكره ، وبعض المنتحلين منهم للاسلام أثبتوا عقولا حادثة وهى أيضا على ماأثبتوها مستلزمة لانكار كثير من الاصول المقررة الاسلامية مع انه لايظهر من الاخبار وجود مجرد سوى الله تعالى .

وقال بعض محققيهم ان نسبة العقل العاشر الذى يسمونه بالعقل الفعال الى النفس كنسبة النفس الى البدن فكما أن النفس صورة للبدن والبدن مادتها فكذلك العقل صورة النفس والنفس مادته وهو مشرق عليها وعلومها مقتبسة منه ويكمل هذا الارتباط الى حد تطالع العلوم فيه وتتصل به ، وليس لهم على هذه الامور دليل الاممومهات شبهات ، أوخيالات غريبة زينوها بلطائف عبارات .

فاذا عرفت مامهدنا فاعلم أن الأخبار الواردة فى حقيقة العقل وصفاته فى كتب الحديث اكثرها ظاهرة فى المعنيين الاولين الذين مآلهما الى واحد ، وفى الثانى منهما اكثر واظهر ، وبعض الاخبار يحتمل بعض المعانى الاخر ، وفى بعض الاخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة المستلزم لحصول السعادات .

فاما اخبار استنطاق العقل وأقباله و أدباره التى أوردنا هيهنا واحدا منها فيمكن حملها على أحد المعانى الاربعة المذكورة أولا اومايشملها جميعا .

وح يحتمل انيكون الخلق بمعنى التقدير كما ورد فى اللغة أويكون المراد بالخلق الخلق فى النفس واتصاف النفس بها ويكون سايرماذكرفيها من الاستنطاق والاقبال والادبار وغيرها استعارة تمثيلية لبيان أن مدار التكليف والكمالات والترقيات على العقل .

ويحتمل انيكون المراد بالاستنطاق جعله قابلا لان يدرك به العلوم ويكون الامربالاقبال والادبار امرا تكوينيا، لجعلهقابلالكونهوسيلة لتحصيل الدنيا والاخرة والسعادة والشقاوة معا وآلة للاستعمال فى تعرف حقايق الامور والتفكر فىدقائق الحيل أيضاً .

وفى بعض الاخبار بك آمروبك أنهى وبك أعاقب وبك أثيب وهومنطبق علىهذا المعنى لان اقل درجاته مناط صحة اصلالتكليف وكل درجة من درجاته مناط صحة بعض التكاليف، وفىبعض الاخبارإياك مكان بك فى كل المواضع كهذا الخبر ، وفى بعضها فى بعضها فالمراد المبالغة فى اشتراط التكليف به فكانه: هو المكلف حقيقة .

ومافى بعض الاخبار من انه أول خلق من الروحانيين ، فيحتمل أن يكون المراد انه اول مقدرمنالصفات المتعلقة بالروح،(أ)واول غريزة يطبع عليهاالنفس وتودع فيها ، أويكون اوليته باعتبار اولية مايتعلق به من النفوس .

واما اذا حملت على المعنى الخامس فيحتمل ان يكون أيضاً على التمثيل كما مر وكونه مخلوقا ظاهر وكونه اول مخلوق : اما باعتبار ان النفوس خلقت قبل الاجساد كما ورد فى الاخبار المستفيضة ، فيحتمل ان يكون خلق الارواح مقدما على خلق جميع المخلوقات غيرها ، لكن خبر اول ماخلق الله العقل لم اجده فى الاخبار المعتبرة وانما هو ماخوذ من أخبار العامة .

وظاهر اكثرأخبارنا أن اول المخلوقات الماء والهواء كما أوردنا فى كتاب السماء والعالم من البحار .

نعم ورد فى أخبارنا ان العقل اول خلق من الروحانيين وهو لاينافى تقدم

خلق بعض الاجسام على خلقه وح فالمراد باقبالها بناء على ماذهب اليه جماعة من تجرد النفس اقبالهـا الى عالم المجردات وبادبارها تعلقها بالبدن والماديات ، و المراد بـاقبالها اقبالها الى المقامات العالية و الدرجات الرفيعة وبـادبارها هبوطها عن تلك المقامات وتوجهها الى تحصيل الامور الدنية الدنيوية وتشبهها بالبهائم والحيوانات ، فعلى ماذكرنا من التمثيل يكون الغرض ، بيان ان لها هذه الاستعدادات المختلفة وهذه الشؤن المتباعدة وان لم تحمل على التمثيل يمكن ان يكون حقيقيا لظهور انقيادها لمـا يريده تعالى منها ، وان يكـون أمراً تكوينيا لتكون قابلة للامرين اى الصعود الى الكمال والقرب والوصال والهبوط الى النقص ومايوجب الوبال، أولتكون فى درجة متوسطة من التجرد لتعلقها بالماديات لكن تجرد النفس لم يثبت لنا من الاخبار بل الاظهر ماديتها كما بيناه فى محاله .

واما المعنى السادس فلوقال احد بجوهر مجرد لايقول بقدمه ولابانه يتوقف تاثير الواجب فى الممكنات عليه ولابتاثيره فى خلق الاشياء ويسميه العقل ويجعل بعض تلك الاخبار منطبقا على ما سماه عقلا فيمكنه ان يقول ان اقباله عبارة عن توجهه الى المبدء ، وادباره عبارة عن توجهه الى النفوس لاشراقه عليها واستكمالها به

فاذاعرفت ذلك فاستمع لمايتلى عليك من الحق الحقيق بالبيان وبان لايبالى بما تشمئز عنه النواقص من الاذهان .

فاعلم ان اكثر ما اثبتوه لهذه العقول قدثبت لارواح النبى والائمة عليهم السلام فى اخبارنا المتواترة على وجه آخر فانهم اثبتوا القدم للعقل وقدثبت التقدم فى الخلق لارواحهم اماعلى جميع المخلوقات اوعلى سائر الروحانيين فى اخبار مستفيضة وايضا اثبتوا لها التوسط فى الايجاد أو الاشتراط فى التاثير ، وقدثبت فى الاخبار كونهم علة غائية لجميع المخلوقات و انه لولاهم لما خلق الله الافلاك ، و غيرها واثبتوا لها كونها وسايط فى افاضة العلوم والمعارف على النفوس والارواح ، وقد ثبت فى الاخبار ان جميع العلوم و الحقايق والمعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والانبياء .

والحاصل انه قدثبت بالاخبار المستفيضة انهم عليهم السلام الوسائل بين الخلق وبين الحق فى افاضة جميع الرحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق فكلما يكون التوسل بهم والاذعان بفضلهم اكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى اكثر ولماسلكوا سبيل الرياضات و التفكرات مستبداً بآرائهم على غير قانون الشريعة المقدسة ظهرت عليهم حقيقة هذاالامر ملبسا مشتبهافاخطئوا فى ذلك واثبتوا عقولا ، وتكلموا فى ذلك فضولا ـ فعلى قياس ماقالوا يمكن انيكون المرادبالعقل نورالنبى (ص) الذى انشعبت منه انوار الائمة عليهم السلام ويكون استنطاقه على الحقيقة اوبجعله محلاللمعارف المتناهية.

والمراد بالاقبال ترقيه على مراتب الكمال ، وجذبه الى اعلى مدارج القرب والوصال ، وبادباره اما انزاله الى البدن ، اوالامر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال فانه يلزمه التنزل عن غاية مراتب القرب بسبب معاشرة الخلق و يؤمى اليه قوله تعالى (قدانزل اليكم ذكرا رسولا (١) وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى الفوائد الطريفة .

ويحتمل انيكون المراد بالاقبال الاقبال الى الخلق وبالادبار الرجوع الى عالم القدس بعداتمام التبليغ ويؤيده مافى بعض الاخبارمن تقديم الادبارعلى الاقبال وعلى التقادير فالمراد بقوله تعالى ولااكملتك يمكن ان يكون المراد ولااكملت محبتك والارتباط بك وكونك واسطة بينه وبينى الافيمن احبه .

او يكون الخطاب مع روحهم و نورهم عليهم السلام والمراد بالاكمال اكماله فى ابدانهم الشريفة اى هذاالنور بعدتشعبه باى ابدان تعلق وكمل فيه يكون ذلك الشخص احب الخلق الى الله تعالى .

قوله تعالى اياك آمر التخصيص : امالكونهم صلوات الله عليهم مكلفين بما لم يكلف به غيرهم، ويتاتى منهم من حق عبادته تعالى مالايتاتى من غيرهم اولاشتراط

---

(١) سورة الطلاق : ى ١٠

صحة اعمال العباد بولايتهم والاقرار بفضلهم بنحو مامر من التجوز .

وبهذا التحقيق يمكن الجمع بين ماروى عن النبى (ص) اول ماخلق الله نورى وبين ما روى اول ماخلق الله العقل، وماروى اول ماخلق الله النوران صحت اسانيدها وتحقيق هذا الكلام على ماينبغى يحتاج الى نوع من البسط والاطناب لايناسب هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

الحديث الثالث

رويت بالاسانيد المتقدمة عن الشيخ المفيد قدس الله روحه عن الشيخ الثقة الجليل ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى رضى الله عنه مما رواه فى كتاب الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن العباس بن عمر والفقيمى عن الهشام بن الحكم فى حديث الزنديق الذى أتى اباعبدالله (ع) وكان من قول ابى‌عبدالله (ع) لايخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويـا والاخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لايدفع كل منهما صاحبه وينفرد بـالتدبير ، و ان زعمت ان احدهما قوى والاخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر فى الثانى ، وان قلت انهما اثنان لم يخل اما ان يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة .

فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحد واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على أن المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة مابينهما حتى يكونا أثنين ، فصارت الفرجة ثالثـا بينهما قديمـا معهما فيلزمك ثلثة ، فان ادعيت ثلثـة لزمك ماقلت فى الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى فى العدد الى مالانهاية له فى الكثرة(١).

---

(١) الكافى ج١ ص٨٠

بيان ولنشر ههنا الى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ثم لنذكر مايمكن ان يقال في حل هذا الخبر الذى هو من غوامض الاخبار، فاما البراهين.

فالاول: انه لما ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الاخر بامر خارج عن الذات فيكونان محتاجين فى تشخصهما الى أمر خارج وكل محتاج ممكن .

الثانى : انه لوكان لله سبحانه شريكا لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الاحاد سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين أو أمراً زائداً عليه ، ولكان هذا الوجود محتاجا الى وجود الأجزاء والمحتاج الى الغير ممكن محتاج الى المؤثر والمؤثر فى الشيء يجب ان يكون مؤثرا فى كل واحد من أجزائه والالم يكن مؤثرا فى ذلك الشيء وقدادعوا الضرورة فيه ولايمكن التاثير فيما نحن فيه فى شيء من الاجزاء لكون كل من الجزئين واجبا فالشريك يستلزم التاثير فيما لايمكن التاثير فيه ، أو امكان ما فرض وجوبه الى غير ذلك من المفاسد .

الثالث : برهان التمانع واظهر تقريراته ان وجوب الوجود يستلزم القدرة والقوة على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يقدر على ايجاده ودفع مايضاده مطلقا وعدم القدرة على هذا الوجه نقص والنقص عليه تعالى محال ضرورة بدليل اجماع العقلاء عليه ومن المحال عادة اجماعهم على نظرى، ولئن لم يكن ضروريا فنظرى ظاهر متسق الطريق واضح الدليل واستحالة اجماعهم على نظرى لايكون كذلك اظهر .

فنقول ح لوكان فى الوجود واجبان لكان قويين وقوتهما تستلزم عدم قوتهما لان قوة كل منهما على هذا الوجه تستلزم قوته على دفع الأخر عن ارادة ضد مايريده نفسه من الممكنات والمدفوع غير قوى بهذا المعنى الذى زعمنا أنه لازم لسلب النقص .

فان قلت هذا انما يتم لو كان ارادة كل منهما للممكن بشرط ارادة الاخر لضده ممكنا وبالعكس وليس كذلك بل ارادة كل منهما له بشرط ارادة الاخر لضده ممتنع ونظير ذالك ان ارادة الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال ولايلزم منه نقص .

قلت امتناع الارادة بشرط ارادة الأخر هو الامتناع بالغير وامتناعه بالغير يحقق النقص والعجز تعالى عن ذالك ، وأما امتناع ارادة الشيء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع ارادة المحال الذاتى، وان كان امتناع الأرادة امتناعابالغير ومثله غير ملزوم للنقص بخلاف مانحن فيه فان المراد ممتنع بالغير .

فان قلت وجود الشيء كما يمتنع بشرط ضده ونقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده ونقيضه والاول امتناع بالذات، والثانى امتناع بالغير، وكما انارادة الاول منه تعالى محال ولانقص فيه كذلك ارادة الثانى وظاهر ان ارادة ايجاد الممكن بشرط ارادة الأخر له من قبيل الثانى فينبغى ان لايكون فيه نقص .

قلت فرق بين الامرين فان وجود الممكن اذا قيد واشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا ولوبالغير ولم يتعلق به ارادة ضرورة ، واما اذا لم يقيد الوجود بهبل اطلق فغير ممتنع فيمكن تعلق الارادة به ولوفى زمان وجود ملزومه النقيض بان يدفع الملزوم وان لم يندفع هو من قبل نفسه أومن دافع آخر بخلاف ارادة الاخر له فانه لو لم يندفع من قبل نفسه اومن دافع آخر(١) لم يتعلق به الارادة ضرورة فهومدفوع والافالاخرمدفوع فصارحاصل الفرق حينئذ انالصانع تعالى قادر على ايجاد احد الضدين فى زمان الضد الاخر بدون حاجة الى واسطة غير مستندة اليهتعالى وهىاى الحاجة الىالواسطةالمستندة الىالفاعل لاتنافىالاستقلال والقدرة كمالاينافى الاحتياج الى الواسطة المستندة الى الذات الوجوب الذاتى بخلاف مانحن فيه فانه احتياج الى واسطة غير مستندة الى الذات .

---

(١) ولم يدفعه دافع آخر- خل

لايقال لعل انتفاء ارادة الاخر واجب بنفسه ولانسلم منافات توسطالواجب بالذات بين الفاعل وفعله لاستقلاله واستلزامه النقص .

لانانقول: الاول بين البطلان فان تحقق ارادة الاخروانتفائها ممكن فى نفسه لكنه ينتفى فيمـا نحن فيه من قبل ذىالارادة لوانتفى فيكون واسطـة ممكنة غير صادرة عن الفاعل ولامستندة اليه .

واما الثاني: فربما تدعى البداهة في استلزامه النقص وهو غير بعيد وبهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك والشبه .

الرابع: تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى وهوانه لايخلو ان يكون قدرة كل منهما وارادته كافية فى وجود العالم اولا شيء منهما كاف ، أو احدهمـا كاف فقط ، وعلى الاول : يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد ، وعلى الثانى : يلزم عجزهما لانهما لايمكن لهما التاثير الاباشتراك الاخر، وعلى الثالث : لايكون الاخر خالقا فلايكون الها أفمن يخلق كمن لايخلق) .

لايقال انما يلزم العجز اذا انتفت القدرة على الايجاد بالاستقلال اما اذاكان كل منهما قادراً على الايجاد بالاستقلال ولكن اتفقا علىالايجاد بالاشتراكفلايلزم العجز كما ان القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد يشتركان فى حملها وذلك لايستلزم عجزهما لان ارادتهما تعلقت بالاشتراك وانمايلزم العجز لوأراد الاستقلال ولم يحصل .

لانا نقول: تعلق ارادةكل منهما انكانكافيا لزمالمحذورالاول ، وانلميكن كافيا لزمالمحذور الثانى ، والملازمتانبينتان لاتقبلان المنع وماأوردت منالمثال فى سند المنع لايصلح للسندية اذفى هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهمامن الميل الذى يستقل فىالحمل قدر مايتم الميل الصادر من الاخر حتى ينقلالخشبة بمجموع الميلين وليسكل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا وفى مبحثنا هذا ليس المؤثر الاتعلق القدرة والارادة ولا يتصور الزيادة والنقصان فى شيء منهما .

الخامس : ان كل من جاء من الانبياء واصحاب الكتب المنزلة انما ادعى الاستناد الى واحد استند اليه الاخر ولوكان فى الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده وحكمه، واحتمال انيكون في الوجود واجب لايرسل الي هذا العالم أولا يؤثر ولايدبر ايضا فيه مع تدبيره ووجود خبره فى عالم آخر ، أو عدمه مما لايذهب اليه وهم واهم فان الوجوب يقتضى العلم والقدرة وغيرهما من الصفات ومع هذه الصفات الكمالية يمتنع عدم الاعلام ونشر الاثار بحيث يبلغ الينا وجوده.

واما ما زعمت الثنوية من الالــه الثانى فليس بهذه المثابة ، ومما يرسل ، ويحكم فيهم وان قالوا بوجود واجب الاخر فقد نفوا لازمه فهو باطل بحكم العقل

وقد أثبتنا فى كتاب الروضة من كتاب البحار فيما أوصى اليه اميرالمؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما مايؤمى الى هــذا الدليل حيث قال عليه السلام واعلم انه لوكان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته وفعاله ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لايراده فى ذلك أحد ولايحاجه وانه خالق كل شيء .

السادس: الأدلة السمعية من الكتاب والسنة وهى اكثر من ان تحصى وقد اوردنا بعضها فى كتابنا الكبير ولامحذور فى التمسك بالادلة السمعية فى باب التوحيد وهذه هى المعتمدة عليها عندى وبسط الكلام فى تلك الادلة وماسواها مما لم نشر اليها موكول الى مظانها ، ولنرجع الى حل الخبر وشرحه وقد قيل فيه وجوه :

الاول: ان المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالارادة مع ارادة استبداده به ، والمراد بالضعيف الذى لايقوى على فعل الكل ولايستبد به ولايقاوم القوى، فان كانا قويين فلم لايدفع كل منهما صاحبه ويتفرد به اى يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير ويلزم منه عدم وقوع الفعل وان زعمت ان احدهمــا قوى والاخر ضعيف ثبت انــه واحد اى المبدء للعــالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة ، وثبت احتياج الضعيف الى العلة الموجدة لان القوى أقوى وجوداً من الضعيف

وضعف الوجود لايتصور الابجواز خلو الماهية عن الوجود ويلزم منه الاحتياج الى المبدء المباين الموجد له .

وان قلت : انهما اثنان اى المبدء اثنان وهذا هو الشق الثانى اى كونهما ضعيفين بان يقدر ، ويقوى كل منهما على بعض، اويفعل بعضا دون بعض بالارادة وان كان يقدر على الكل وفى هذا الشق لايخلو من ان يكونا متفقين اى فى الحقيقة من كل جهة ويلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعينين المختلفين، واستحالة استنادهما الى الحقيقة واستحالة استنادهما الى الغير فيكون لهما مبدءاً ، أو مختلفين مفترقين من كل جهة وذلك معلوم الانتفاء فانا لما رأينا الخلق منتظما ، والفلك جاريا، والتدبير واحدا، والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد لااثنان مختلفان من كل جهة .

ثم ذلك المدبر الواحد لايجوز ان يكون واحداً بجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة أخرى فيكون المدبر اثنين ويلزمك ان ادعيت اثنين فرجة مابينهما لان لهما وحدة فلايتمايزان الابمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية بلامميز بينهما .

وعبر عن الفاصل المميز بالفرجة حيث ان الفاصل بين الاجسام يعبر بالفرجة واولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على انكم لاتستحقون ان تخاطبوا الا بما يليق استعماله فى المحسوسات و ذلك المميز لابد ان يكونا وجوديا داخلا فى حقيقة احدهما اذلا يجوز التعدد مع الاتفاق فى تمام الحقيقة كما ذكرنا ولايجوز ان يكون ذلك المميز ذاحقيقة يصح انفكاكها عن الوجود وخلوها عنه ولوعقلا ، والا لكان معلولا محتاجا الى المبدء فلا يكون مبدءاً ولا داخلا فيه فيكون المميز الفاصل بينهما قديمـاً موجوداً بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودى اثنين لاواحد ، او يكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلثة.

فان قلت به : وادعيت ثلثة لزمك ما قلت فى الاثنين من تحقق المميز بين الثلثةولابد من مميزين وجوديين حتى يكون بين الثلثة فرجتان ولابد من كونهما قديمين كمامر فيكونوا خمسة و هكذا ثم يتناهى فى العدد الى مالا نهاية له فى الكثرة (اى يتناهى الكلام فى التعدد الى القول بمالا نهاية له فى الكثرة) اويبلغ عدده الى كثرة غير متناهية:اوالمراد انه يلزمك انيتناهى المعدودالمنتهىضرورة بمعروض ما ينتهى اليه العدد اى الواحد الى كثير لا نهاية له فى الكثرة فيكون عددا بلا واحد، وكثرة بلاوحدة وعلى هذا : يكون الكلام برهانيا لا يحتاج الى ضميمة وعلى الاوليين يصير بضم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيا.

الثانى ان يكون اشارة الى ثلثة براهين وتقرير الاول بعد ما تقرران ما لايكون قويا على ايجاد اى ممكن كان لايكون واجباً بالذات ان يقال لايصح ان يكون الواجب بالذات اثنين والالكان كل منهما قويا على ايجاد اى ممكن كان وكل ممكن بحيث يكون استناده الى اى منهما كافيا فى تصحيح خروجه من القوة الى الفعل وح لميكن محيص اما من لزوم استناد كل معلول شخصى الى عليتين مستبدتين بالافاضة وذلك محال، اومن لزوم الترجح بلامرجح وهوفطرى الاستحالة او من كون احدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض وهذا البرهان يتم عند قوله عليه السلام للعجز الظاهر فى الثانى .

وقوله عليه السلام : وان قلت الى قوله: على ان المدبر واحد اشارة الى برهان ثان وهو احد الوجوه البرهانية فى قوله تعالى (ولوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا).

وتلخيص تقريره ان التلازم بين اجزاء النظام الجملى المنتظم المتسق كما بين السماء والارض مثلا على ما قد احقته القوانين الحكمية لايستتب الا بالاسناد الى فاعل واحد يصنع الجميع بحكمته وقدرته اذالتلازم بين الشيئين لا يتصحح الا بعلية احدهما للاخر او بمعلوليتهما لعلة واحدة موجبة فلو تعدد اختل الامر وفسد النظام .

وتقرير الثالث : هو انك لو ادعيت اثنين كان لامحالة بينهما انفصال في الوجود وافتراق في الهوية ويكون هناك موجود ثالث هو المركب من مجموع الاثنين وهو المراد بالفرجة لانه منفصل الذات والهوية وهذا المركب لتركبه عن الواجبات بالذات المستغنيات عن الجاعل موجود لامن تلقاء الصانع اذ افتقار المركب الى الجاعل بحسب افتقار اجزائه فاذا لم يفتقر اجزائه لم يفتقر هو بالضرورة فاذا قد لزمك ان يكون هذا الموجود الثالث ايضا قديما فيلزمك ثلثة وقد ادعيت اثنين وهكذا و يرد عليه مع بعد اطلاق الفرجة بهذا المعنى انه يلزم في الفرض الثاني سبعة لاخمسة .

الثالث: ان يكون اشارة الى حجتين احديهما عامية مشهورة، والاخرى خاصية برهانية .

اما الاولى: فقوله لايخلو قولك الى قوله في الثاني ومعناه انه لو فرض قديمان فلا يخلو ان يكون كلاهما قويين ، او كلاهما ضعيفين ، او احدهما قويا والاخر ضعيفا والثلثة باسرها باطلة .

اما الاول فلانه : اذا كانا قويين ، وكل منهما في غاية القوة من غير ضعف وعجز كما هو المفروض، والقوة يقتضي الغلبة والقهر على كل شيء سواه فما السبب المانع لان يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير والقهر على غيره اذا اقتضاء الغلبة والاستعلاء مركوزة في كل ذي قوة على قدر قوته، والمفروض ان كلا منهما في غاية القوة .

واما فساد الشق الثاني فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا بالفطرة من ان الضعف ينافي الالهية ولظهوره لم يذكره (ع) .

وايضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث وهو قوله : وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه اى الاله واحد كما نحن نقول : للعجز الظاهر في المفروض ثانيا لان الضعف منشا العجز والعاجز لايكون الها، بل مخلوقا محتاجا لانه محتاج الى من يعطيه القوة والكمال والخيرية .

واما الحجة البرهانية فاشار اليها بقوله وان قلت : انهما اثنان ، وبيانه انه لو فرض موجودان قديمان فاما ان يتفقا من كل جهة او يختلفا من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا باخرى والكل محال .

اما بطلان الاول فلان الاثنينية لاتتحقق الابامتياز احد الاثنين عن صاحبه ولوبوجه من الوجوه .

واما بطلان الثانى فلما نبه عليه بقوله : فلما رأيناالخلق منتظما.

وتقريره : ان العالم كله كشخص واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل الانسان فانا نجداجزاء العالم مع اختلاف طبايعها الخاصة وتباين صفاتها وافعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض ويفتقر بعضها الى بعض وكل منها يعين بطبعه صاحبه وهكذا نشاهد الاجرام العالية، وما ارتكز فيها من الكواكب النيرة فى حركاتها الدورية واضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات محصلة لامزجة المركبات التى يتوقف عليها صور الانواع ونفوسها وحيوة الكائنات ونشو الحيوان والنبات .

فاذا تحقق ما ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام واتصال التدبير دل على ان الهه واحد واليه اشار بقوله: دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد .

واما بطلان الشق الثالث وهو انهما متفقان من وجه ومختلفان من وجه آخر فبان يقال : كما اشار اليه (ع) بقوله ثم يلزمك انه لا بد فيهما من شيء يمتاز به احدهما عن صاحبه وصاحبه عنه وذلك الشيء يجب ان يكون امراً وجوديا يوجد فى احدهما ولم يوجد فى الاخر او امران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط، واما كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه امراً عدميا فهو ممتنع بالضرورة اذالاعدام بماهى اعدام لاتمايز بينهما و لاتمييز بها فاذا فرض قديمان فلا اقل من وجود امر ثالث يوجد لاحدهما ويسلب عن الاخر وهو المراد بالفرجة اذبه يحصل الانفراج اى الافتراق بينهما لوجوده فى احدهما وعدمه فى الاخر وهو ايضا لامحالة

قديم موجود معهما، والالم يكونا اثنين قديمين فيلزم ان يكون القدماء ثلثة وقد فرض اثنان وهذا خلف .

ثم يلزم من كونهم ثلثة ان يكونوا خمسة وهكذا الى ان يبلغ عددهم الى مالانهاية له وهو محال .

اقول : الاظهر على هذا التقريران تحمل الوحدة فى قوله (ع) : على ان المدبر واحد على الاعم من الوحدة النوعية والشخصية ولو حملت على الشخصية يمكن ان يستخرج منه ثلث حجج بهذا التقرير ولايخفى توجيهها .

الرابع: ان يكون اشارة الى ثلث حجج لكن على وجه آخر .

وتقرير الاول: انه لوكان اثنين فاما ان يكونا قويين اى مستقلين بالقدرة على كل ممكن فى نفسه سواء كان موافقاً للمصلحة اومخالفا وهو انما يتصور بكونهما قديمين ، واما ان يكونا ضعيفين اى غير مستقلين بالقدرة على ممكن ما فى نفسه .

واما ان يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا والاول محال لاشتماله على التناقض لان يكون كل منهما قويا بهذا المعنى يستلزم ان يكون قويا على دفع الاخر عن ان يصدر عنه مراد الاول بعينه او مثله ، اوضده فى محله لان عدم المنافى شرط فى صدور كل ممكن وعدم القوة على الشرط ينافى القوة على المشروط ولاشك ان المدفوع كذلك ضعيف مسخر ، فقوة كل منهما فى فعل صدر عنه يستلزم دفعه الاخر فيه وضعف ذالك الاخر، وفى فعل تركه حتى فعل الاخر ضده يستلزم تمكينه الاخر فى فعله وهذا تفرد بالتدبير .

فالاستفهام فى لم لايدفع انكارى اى معلوم ضرورة أنه يدفع كل منهما الاخر ويتفرد بالتدبير .

وبطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز احدهما اى ضعفه وعدم كونه ممن ينتهى اليه شيء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثانى بطريق اولى .

وتقرير الثانى: هوانه لوكان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول اليهما امامتساوية

من‌جميع الوجوه بان لايكون فى‌واحد منهما ولافى‌كل منهما مايختص به ويرجح صدوره عنه على صدوره عن الاخر من الداعى والمصلحة ونحوهما و اما غير متساوية من جميع الوجوه وكلاهما باطل اما الاول فلانه اما ان يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الاخر اياه لحكمة كل منهما ام لا .

فعلى الاول احداث احدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلامرجح لان احداث كل منهما ذالك المعلول ليس اولى بوجه من تركه اياه مع احداث الاخر اياه .

وعلى الثانى: اما ان‌يكون ترك التارك‌له مع تجويزه الترك على الاخرقبيحا وخلاف الحكمة ام لا .

والاول يستلزم النقص ، والثانى يستلزم مع عدم امكان رعاية المصالح‌التى لاتحصى فى‌خلق العالم لانه اتفاقى حينئذ ومعلوم بديهة ان الاتفاق لايكون منتظما فى امر سهل كصدور مثل قصيدة من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغة وان كان يمكن ان يصدر عنه اتفاقاً مصراع بليغ او مصراعان فضلا عما نحن فيه .

واما بطلان الثانى فلانه يستلزم ان يكون مختلفة من جميع الوجوه بان لايكون احدهما قادراً عليه‌اصلالان اختلاف نسبته‌قادرين الى‌معلول واحدشخصى انما يتصور فيما يمكن ان يكون صدوره عن أحدهما أصلح وأنفع من صدوره عن الاخروهذا انمايتصور فيماكان نفع فعله راجعااليه كالعباد وامااذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلايتصور ذلك فيه بديهة، ونبه عليه ان‌الغنى المطلق انما يفعل ماهو الخيرفى نفسه من غيران يكون له فيه نفع سواء كان‌لغيره فيه نفع كما فى‌ثواب المطيع اولم يكن ومثاله عقاب الكافر ان لم يكن للمطيعين فيه نفع .

وتقرير الثالث : انه ان لوكان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول اليهما اما متساوية من جميع الوجوه اولا وكلاهما باطل .

اماالاول : فلان صدوربعض المعلولات عن احدهما وبعض آخرمنهما عن الاخرمنهما حينئذ يحتاج الى ثالث هو الفرجة بينهما اى مايميز ويعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكـون المدبران اثنين لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلامرجح اى بلاداع اصلا كما هو المفروض فيلزم خلاف الفرض وهو ان يكون المدبر ثلثة ثم ننقل الكلام الى الثلثة وهكذا الى مالانهاية له فى الكثرة ويلزم التسلسل .

وانما لميكتف (ع) بعد نقل الكلام الى الثلثة بالاحتياج الى فرجةواحدة للتميزين حتى يكون المجموع اربعة لاخمسة وان كان المطلوب وهو لزوم التسلسل حاصلا به ايضا لانهناك ثلثةتمييزات (مميزات-خ) وتخصيص واحد منهمابمميز كماهو المفروض واشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبة تحكم واما بطلان الثانى فلما مر فى بيان بطلان الشق الثانى من الدليل الثانىاقول لايخفى بعدهذا التقرير عن الافهام واحتياجه الى تقدير كثير من المقدمات فى الكلام .

الخامس:انيكون الاولاشارة الى برهان التمانع باحدتقريراته المشهورة، والثانى الىالتلازم، كمامر والثالث يكون الزاماً على المجسمة المشركةالقائلين بالهين مجسمين متباعدين فى المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله و يكون الفرجة محمولة على معناه المتبادر من جسم يملاء البعد بينهما لبطلان الخلاء او سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينيةهذا ماقيل ويمكن ان يقال فى حل هذا الخبر الذى تحيرت فيه الافهام والفكر و لم نتعرض لبسط الكلام فى كل وجه ولا لا يراد مـا يرد على كل منهما من الاشكالات و الاعتراضات احترازا عن الاسهاب والاطناب والله الموفق للصواب .

الحديث الرابع

بالاسانيد المتقدمة عن الكلينى قدس الله روحه رواه فى الكافى عن محمد ابن ابى عبدالله عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن داود بن القاسم ابى هاشم الجعفرى

قال قلت لابى جعفر عليه السلام : لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال ياباهاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون، انت تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التى لم تدخلها ولاتدركها ببصرك فاوهام القلوب لاتدركه فكيف ابصار العيون(١) .

بيان هذه الاية احدى الدلالات التى استدل بها النافون للرؤية و قرروها بوجهين احدهما ان ادراك البصر عبارة شايعة فى الادراك بالبصر اسناداً للفعل الى الالة والادراك بالبصرهو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين اوتلازمهماوالجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهدية والبعضية للعموم والاستغراق باجماع اهل العربية والاصول وائمة التفسير وبشهادة استعمال الفصحاء و صحة الاستثناء فالله سبحانه قداخبر بانه لايراه احد فى المستقبل فلورآه المؤمنون فى الجنة لزم كذبه تعالى وهو محال .

واعترض عليه بان اللام فى الجمع لوكان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله لاتدركه الابصار موجبة كلية وقد دخل عليها النفى فرفعها هو رفع الايجاب الكلى ورفع الايجاب الكلى سلب جزئى ولولم يكن للعموم كان قوله (لاتدركه الابصار) سالبة مهملة فى قوة الجزئية فكان المعنى لاتدركه بعض الابصار ونحن نقول بموجبه حيث لايراه الكافرون ولوسلم فلانسلم عمومه فى الاحوال والاوقات فيحمل على نفى الرؤية فى الدنيا جمعا بين الادلة.

والجواب : انه قدتقرر فى موضعه ان الجمع المحلى باللام عام نفياواثباتا فى المنفى والمثبت كقوله تعالى (وما الله يريد ظلما للعباد و ما على المحسنين من سبيل) حتى انه لم يرد فى سياق النفى فى شىء من الكتاب الكريم الا بمعنى عموم النفى ولم يرد لنفى العموم اصلا .

نعم قد اختلف فى النفى الداخل على لفظة كل لكنه فى القرآن المجيد

---

(١) كا - ج١ ص٩٩

ايضا بالمعنى الذى ذكرناه كقوله تعالى (والله لايحب كل مختال فخور) الى غير ذلك وقد اعترف بما ذكرنا فى شرح المقاصد وبالغ فيه.

واما منع عموم الاحوال والاوقات فلايخفى فساده فان النفى المطلق الغير المقيد لاوجه لتخصيصه ببعض الاوقات اذ لاترجيح لبعضها على بعض وهو احد الادلة على العموم عند علماء الاصول .

وايضا صحة الاستثناء دليل عليه وهل يمنع احد صحة قولنا ما كلمت زيدا الايوم الجمعة ولا اكلمه الا يوم العيد، وقال تعالى (ولاتعضلوهن) الى قوله (الاان ياتين) وقال (ولايخرجوهن) الى قوله (الا ان ياتين) .

وايضا كل نفى ورد فى القرآن بالنسبة الى ذاته تعالى فهو للتابيد و عموم الاوقات لاسيما فيماقبل هذه الاية، وايضاعدم ادراك الابصار جميعاً لشيء لايختص بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الاحوال والاوقات فلا يختص به تعالى فتعين ان يكون التمدح بعدم ادراك الشيء من الابصار (له) فى شيء من الاوقات .

وثانيهما: انه تعالى تمدح بكونه لايرى فانه تعالى ذكره فى اثناء المدايح وما كان من الصفات عدمه مدحا وكان وجوده نقصا يجب تنزيه الله عنه وانماقلنا من الصفات احترازا عن الافعال كالعفو والانتقام فان الاول تفضل، والثانى عدل، وكلاهما كمال .

ثم لايخفى عليك ان الاية على تاويله(ع) ادل على نفى الرؤية بالبصر لان المراد بالقلوب ما هو اعم من العقل والقوى المدركة الباطنة بقرينة ماذكره عليه السلام من تخيل البلدان وغيرها و ظاهر ان كل ما يدرك بالبصر يحصل فى تلك القوى ويدرك بها فنفيه يدل على نفى الادراك بالبصر بابلغ وجه.

الحديث الخامس

بالاسانيد المتقدمة عن الصدوق قدس الله سره فيما رواه فى كتاب التوحيد

عن الحسين بن احمد بن ادريس عن ابيه عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابى الحسن الثالث أساله عن الرؤية ومافيه الناس فكتب لايجوز الرؤية مالم يكن بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصرفاذا انقطع الهواء وعدم الضياء عن الرائى والمرئى لم تصح الرؤية وكان فى ذالك الاشتباه لان الرائى متى ساوى المرئى فى السبب الموجب بينهما فـى الرؤية وجب الاشتباه وكان فى ذالك التشبيه لان الاسباب لابد من اتصالها بالمسببات (١) .

كشف رواه الكلينى ايضا عن احمد بن ادريس عن احمد بن اسحق .

وتوضيحه انه (ع) استدل على عدم جوازالرؤية بانها تستلزم كون المرئى جسمانيا ذاجهة وحيز، وبين ذالك بانه لابد ان يكون بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصر وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع وان امكن ان يكون كناية عـن تحقق الابصاربذالك وتوقفه عليه فاذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعـدم الضياء الذى هوايضاً من شرايط الرؤية بين الرائى والمرئى لم تصح الرؤيةبالبصر وكان فى ذالك اى فـى كون الهواء بين الرائى والمرئى الاشتباه يعنى شبه كـل منهما بـالاخر يقال : اشتبها اذا اشبه كل منها الاخرلان الرائـى متى ساوى المرئى وماثله فى النسبة الى السبب الذى اوجب بينهما فى الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة احدهما الاخرفي توسط الهواء بينهما وكان فى ذالك التشبيه اى كون الرائى والمرئى فى طرفى الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئى بالرائى من الوقوع فى جهة (جهته) ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذاصورة وضعية فان كون الشيء فى طرف مخصوص من طرفى الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيءآخرسبب عقلى للحكم بكونه فى جهة ومتحيزا وذا وضع وهو المراد بقوله لان الاسباب لابد من اتصالها بالمسببات .

ويحتمل ان يكون ذالك تعليلا لجميع ما ذكرمن كون الرؤية متوقفة على

(١) التوحيد ص٦٥

الهواءِ الى آخرماذكر .

وحاصله يرجع الى ما ادعاه جماعة من اهل الحق من العلم الضرورى بان الادراك المخصوص المعلوم بالوجه الممتازعن غيره لايمكن ان يتعلق بماليس فى جهة والالميكن للبصرمدخل فيه ولاكسب لرؤيته بل المدخل فى ذالك للعقل فلاوجه ح لتسميته ابصارا .

والحاصل ان الابصار بهذه الحاسة يستحيل ان يتعلق بما ليس فى جهة بديهة والا لميكن لها مدخل فيه وهم قد جوزوا الادراك بهذه الجارحة الحاسة.

وايضا هذا النوع من الادراك يستحيل ضرورة ان يتعلق بما ليس فى جهة مع قطع النظرعن ان تعلق هذه الحاسة يستدعى الجهة والمقابلة .

ومـا ذكره الفخر الرازى من ان الضرورى لايصير محلا للخلاف ، وان الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم ويعين عليه وهو ليس مامونا لظهور خطائـه فى الحكم بتجسم البارى تعالى و تحيزه وما ظهرخطاؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم ففاسد لان خلاف بعض العقلاءِ فى الضروريات جايز كالسوفسطائية والمعتزلة فى قولهم بانفكاك الشيئية والوجود ، وثبوت الحال .

واما قوله بانه حكم الوهم الغيرالمامون فطريف جدا لانه منقوض بجميع احكام العقل لانه ايضا مما ظهرخطاؤه مراراً وجميع الهندسيات والحسابيات .

وايضا مدخلية الوهم فى الحكم المذكور ممنوع ، وانما هوعقلى صرف عندنا ، وكذالك ليس كون البارى متحيزًا مما يحكم به ويجزم بل هو تخييل يجرى مجرى سايرالاكاذيب فىان الوهم وان صوره وخيله الينا لكن العقل لايكاد يجوزه بل يحيله ، ويجزم ببطلانـه وكون ظهور الخطاءِ مـرة سببا لعدم ايتمام المخطى واتهامه ممنوع ايضا ولاقدح فى الحسيات وسايرالضروريات وقد تقرر بطلانه فى موضعه فى رد شبه القادحين فى الضروريات .

الحديث السادس

ماورويته بالاسانيد التى اسلفناها الى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى برد الله مضجعه فيما رواه فى الكافى عن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن على بن سيف عـن محمد بن عبيد قـال : كتبت الى ابى الحسن الرضا عليه السلام اساله عن الرؤية وماترويه العامة، والخاصة ، وسالته ان يشرح لى ذالك.

فكتب عليه السلام بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جازان يرى الله عزوجل بالعيون وقعت المعرفة (بوجوده) ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا اوليست بايمان فان كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التى فى دارالدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لانهاضده فلايكون فى الدنيا احد مؤمنا لانهم لن يروا الله عزوجل ، وانلم تكن تلك المعرفة التى مـن جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التى من جهة الاكتساب ان تزول اولاتزول فى المعاد فهذا دليل على ان الله عزوجل لايرى بالعين اذ العين يؤدى الى ماوصفناه (١) .

ايضاح

اقول : رواه الصدوق رحمه الله فى التوحيد عن عمران بن موسى الدقاق عن الكلينى بهذا السند فاعلم ان الناظرين فى هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتى فى حله ولنذكر بعضها .

الاول: وهوالاقرب الى الافهام وان كان ابعد من سياق الكلام، وكان الوالد العلامة قدس الله روحه يرويه عن المشايخ الاعلام وتقريره : على ما حرره بعض الافاضل الكرام هو ان المراد انه اتفق الجميع اى جميع العقلاء مـن مجوزى

---

(١) كا - ج١ ص٩٦

الرؤية ومحيليها لاتمانع وتنازع بينهم على ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة اى كل مايرى يعرف بانه على مـايرى وانه متصف بالصفات التى يرى عليها ضرورة فحصول معرفـة المرئى بـالصفات التى يرى عليها ضرورى وهذا الكلام يحتمل وجهين :

احدهما: كون قوله من جهة الرؤية خبرا اى أن المعرفة بالمرئى يحصل من جهة الرؤية ضرورة .

وثانيهما: تعلق الظرف بالمعرفة وكون قوله ضرورة خبرا اى المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة اى ضرورية و الضرورة على الاحتمالين يحتمل الوجوب والبداهة .

وتقرير الدليل ان حصول المعرفة من جهة الرؤية ضرورى فلوجاز ان يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورة فتلك المعرفة لايخلو من ان يكون ايمانا اولا يكون ايمانا وهما باطلان : لانه ان كانت ايمانـا لم تكن المعرفة الحاصلة فى الدنيا من جهة الاكتساب ايمانا لانهما متضادان ، فان المعرفة الحاصلة بالاكتساب انـه ليس بجسم ، وليس فى مكان وليس بمتكمم ولامتكيف والرؤية بالعين لاتكون الابادراك صورة متحيزة من شانها الانطباع فى مادة جسمانية والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بـالمرئى بانه متصف بالصفات المدركة فى الصورة فهمامتضادان لاتجتمعان فى المطابقة للواقع فان كانت هذه ايمانا لم تكن تلك ايمانا فلايكون فى الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره وليس لهم الا المعرفة التى من جهة الاكتساب ، فلولم يكن ايمانا لم يكن فى الدنيا مؤمن و ان لم تكن تلك المعرفة التى من جهة الرؤية ايمانا اى اعتقادا مطابقا للواقع وكانت المعرفة الاكتسابية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التى من جهة الاكتساب مـن أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما ولاتزول لامتناع زوال الايمان فى الاخرة وهذه العبارة تحتمل ثلثة اوجه .

احدها : لم‌تخل هذه المعرفة مـن الزوال عند الرؤية فالمعرفة من جهتها لتضادها والزوال مستحيل لايقع لامتناع زوال الايمان فی الآخرة .

فثانيها: لم‌تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال‌فتكون متصفا بكليهما فی المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين،وامتناع زوال الايمان فی المعاد والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل .

وثالثها : لم‌تخل هذه المعرفة من الزوال وعـدم الزوال ولابد من احدهما وكل منهما محال .

واما بيان ان‌الايمان لايزول فی المعاد بعد الاتفاق والاجتماع عليه‌ان‌الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلةفی‌الدنيا يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس والموانع على ان الرؤية عند مجوزيها انمـا تقع للخواص من المؤمنين والكمل منهم فی الجنة فلوزال ايمانهم لزم‌كون غير المؤمن على درجة مـن المؤمن وكون الاحط مرتبة اكمل مـن الاعلى درجة وفساده ظاهر.

أقول: الاحتمالات الثلاثة انما هی على مافی‌الكافی من الواو، وفی‌التوحيد أومكان الواو فالاخيرمتعين .

ثم اعلم انه يرد على هذا الحل ان من لم يسلم امتناع الرؤية كيف يسلم كون الايمان المكتسب منافيا لها وان ادعى الضرورة فی‌كون الرؤية مستلزمة لما اتفقوا على امتناعه فهوكاف فی اثبات المطلوب الا ان يقال انما اورد هكذا بيانا لكثرة الفساد وايضاحاً للمراد اويقال لعله عليه السلام‌كان بين للسائل امتناع الرؤية بالدلائل فلما ذكر السائل ما ترويه العامـة فی ذالك بين امتناع وقـوع ماثبت لنا بالبراهين امتناعه وآمنا به بهذا الوجه .

الثانی:ان حاصل الدليل ان المعرفة من جهة الرؤية غيرمتوقفة على الكسب والمعرفة فی دار الدنيا متوقفة عليه ضعيفة بالنسبة الى الاولى فتخالفتا مثل الحرارة القوية ، والحرارة الضعيفة ، فان كانت المعرفـة من جهة الرؤية ايمانـا لم‌تكن

المعرفة من جهة الكسب ايماناكاملا ، لان المعرفة من جهة الرؤية اكمل منها وان لم يكن ايمانا يلزم سلب الايمان عن الرائين لامتناع اجتماع المعرفتين فى زمان واحد فى قلب واحد يعنى قيام تصديقين احدهما اقوى من الآخر بذهن واحد واحدهما حاصل من جهة الرؤية والآخرمن جهة الدليل كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد فى زمان واحد،ويردعليه النقض بكثيرمن المعارف التى تعرف فى الدنيا بالدليل وتصيرفى الآخرة بالمعاينة ضرورية ويمكن بيان الفرق بتكلف .

الثالث:ماحققه بعض الافاضل بعد ما مهدمن ان نور العلم والايمان يشتدحتى ينتهى الى المشاهدة والعيان لكن العلم اذا صارعينيا لم يصرعينا محسوساوالمعرفة اذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية لان الحس والمحسوس نوع متضاد للعقل ، والمعقول ليس نسبة احدهما الى الآخر نسبة النقص الى الكمال والضعف الى الشدة بل لكل منهما فى حدود نوعه مراتب فى الكمال ، والنقص لايمكن لشىء من افراد احد النوعين المتضادين ان ينتهى فى مراتب استكمالاته واشتداده الى شىء من أفراد النوع الآخر فالابصار اذا اشتد لايصير تخيلا مثلا ولاالتخيل اذا اشتد يصير تعقلا ولابالعكس .

نعم اذا اشتد التخيل تصيرمشاهدة ورؤية بعين الخيال لابعين الحس، وكثيرا مايقع الغلط من صاحبه انه رآى بعين الخيال ام بعين الحس الظاهر كما يقع للمبرسمين والمجانين وكذاالتعقل اذا اشتد يصيرمشاهدة قلبية ورؤية عقلية لاخيالية، ولاحسية وبالجملة الاحساس والتخيل والتعقل انواع متقابلة من المدارك كل منها فى عالم آخرمن العوالم الثلاثة ويكون تاكد كل منها حجابا مانعا عن الوصول الى الآخر .

فاذا تمهد هذا فنقول اتفق الجميع ان المعرفة من جهة الرؤية أمرضرورى وان رؤية الشىء متضمنة لمعرفته بالضرورة بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة فان من رآى شيئا فقد عرفه بالضرورة فان كان الايمان بعينه هو هذه المعرفة التى

مرجعها الادراك البصرى والرؤية الحسية، فلم تكن المعرفة العلمية التى حصلت للانسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر ايمانا لانها ضده لانك قد علمت ان الاحساس ضد التخيل ، وان صورة الحسية ضد الصورة العقلية ، فاذا لم‌يكن الايمان بالحقيقة مشتركا بينهما ، ولاأمراً جامعا لهما لثبوت التضاد ، وغايةالخلاف بينهما، ولاجنسابينهما غيرتام الحقيقة المتحصلةكجنس المتضادين مثل اللونيةبين نوعى السواد والبياض لان الايمان امرمحصل وحقيقة معينة فهو اما هذا واماذاك فاذا كان ذاك لم‌يكن هذا وانكان هذا لم‌يكن ذاك ثم ساق الدليل الى آخره كمامر.

ولايخفى ان شيئا من الوجوه لايخلو من تكلفات ، امالفظية ، واما معنوية ولعله عليه السلام بنى ذالك على بعض المقدمات المقررة بين الخصوم فى‌ذالك الزمان‌الزاما عليهم كما صدر عنهم كثير من‌الاخبار كذالك والله تعالى يعلم‌وحججه حقايق كلامهم عليهم السلام .

تذييل

اعلم ان‌الامة اختلفوا فى رؤية الله تعالى على اقوال.

فذهبت الامامية والمعتزلة الى امتناعها مطلقا .

وذهبت المشبهة والكرامية الى جواز رؤيته تعالى فى الجهة والمكان ، لكونه تعالى عندهم جسما .

وذهبت الاشاعرة الى جوازرؤيته تعالى منزها عن المقابلة والجهةوالمكان.

قال الابى فى كتاب اكمال الاكمال ناقلا عن بعض علمائهم : ان رؤية الله تعالى جايزة فى الدنيا عقلا و اختلف فى وقوعها وفى أنه هل رآه النبى (ص) ليلة الاسرى املا فانكرته عايشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين،وأثبت ذالك ابن‌عباس وقال : ان‌الله اختصه بالرؤية ، وموسى بالكلام ، وابراهيم بالخلة، وأخذ به جماعة من السلف ، و الاشعرى فى جماعة من أصحابه ، و ابن حنبل ، وكان الحسن يقسم لقد رآه ، وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته فى الدنيا ، وأما

رؤيته فى الاخرة فجايزه عقلا ، وأجمع على وقوعها اهل السنة و أحاله المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والآخرة ان القوى والادراكات ضعيفةفى الدنيا حتى اذاكانوا فى الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته انتهى كلامه .

وقد عرفت مما مر ان استحالة ذالك مطلقا هوالمعلوم من مذهب اهل البيت عليهم السلام وعليه اجماع الشيعة باتفاق المخالف والمؤالف وقددلت عليه الآيات من الكتاب الكريم ، واقيمت عليه البراهين الجلية ، وقد اشرنا الى بعضها وتمام الكلام فى ذالك موكول الى الكتب الكلامية .

الحديث السابع

هومارويت بالاسناد المتقدم عن الصدوق ره فى كتاب التوحيد عن محمد بن على ماجيلويه عن على بن ابراهيم عن محمد بن خالد الطيالسى عن صفوان بن يحيى عن عبدالله بن مسكان عن ابى بصيرقال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولامعلوم ، والسمع ذاته ولامسموع ، والبصرذاته ولامبصر ، والقدرة ذاته ولامقدور ، فلماأحدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسمع على المسموع ، والبصر على المبصر ، والقدرة على المقدور قال : قلت : فلم يزل الله متكلما قال : ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عزوجل ولامتكلم (١) .

ايضاح

قوله عليه السلام : وقع العلم منه على المعلوم اى وقع على ما كان معلوما فى الازل و انطبق عليه وتحقق مصداقه ، وليس المقصود تعلقه به تعلقا لم يكن قبل الايجاد ، أوالمراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على انه حاضرموجود ،

(١) التوحيد ص ٨٨

وكان قد تعلق العلم به قبل ذالك على وجه الغيبة و انه سيوجد والتغير يرجع الى المعلوم لاالى العلم وتحقيق المقام ان علمه تعالى بـان شيئا وجد هو عين العلم الذىكان له تعالى بانه سيوجد فان العلم بالقضية انما يتغيربتغيرها وهو امـا بتغير موضوعها ، اومحمولها ، والمعلوم هيهنا هى القضية القائلة بان زيداً موجود فى الوقت الفلانى ولايخفى ان زيداً لايتغيرمعناه بحضوره وغيبته .

نعم‌يمكن ان يشاراليه اشارة خـاصة بالموجوده حين وجوده ولايمكن فى غيره وتفاوت الاشارة راجع الى تغير المعلوم لاالعلم ، واما الحكماء فذهب اكثر محققيهم الى ان الزمان والزمانيات كلها حاضرة عنده تعالى لخروجه عن الزمـان كالخيط الممتد من غيرغيبة لبعضها دون بعض‌وعلى هذا فلااشكال لكن فيهاشكالات أخرى لايسع المقام ايرادها .

تتميم اعلم انه لاخلاف بين اهل الملل‌فى كونه تعالى متكلما لكن اختلفوا فى تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه .

فالامامية قالوا: بحدوث كلامه تعالى وانه مؤلف من اصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه تعالى متكلما عندهم انـه موجد تلك الحروف والاصوات فى الجسم كاللوح المحفوظ أوجبرئيل (ع) أوالنبى (ص) او غيرهم كشجرة موسى (ع) وبه قال المعتزلة ايضا.

والحنابلة ذهبوا الى ان كلامه تعالى حروف واصوات وهى قديمة بل قـال بعضهم : بقدم الجلد والغلاف ايضا ، والكرامية ذهبوا الى ان كلامه تعالى‌صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى .

والاشاعرة أثبتوا الكلام النفسى وقالوا : كلامه معنى واحد بسيط قائم‌بذاته تعالى قـديم ، وقدقامت البراهين على ابطال مـاسوى معنى الاول وتشهد البديهة ببطلان بعضها ، وقد دلت الاخبارالكثيرة كهذا الخبرعلى بطلان كل منهانعم‌القدرة على ايجاد الكلام قديمة غيرزائدة على الذات وكذا العلم بالالفاظ ومدلولاتها ، فظاهران الكلام غيرهما وهوحادث من صفات الافعال لامن صفات الذات .

الحديث الثامن

رويت ايضا باسانيدى من كتاب التوحيد للصدوق رضى الله عنه عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن محمد بن عيسى عن اسماعيل بن سهل عن حمادبن عيسى قال : سالت أباعبدالله (ع) فقلت لم يزل الله يعلم قال : انى يكون يعلم ولامعلوم قال : فقلت فلم يزل الله يسمع قال : أنى يكون ذالك ولا مسموع قال قلت : فلم يزل الله يبصر قال : أنى يكون ذالك ولامبصر قال : ثم قال : لم يزل الله عليماسميعا بصيراً ذات علامة سميعة بصيرة (١) .

تبيينـ لعل السائل انما سال عن العلم على وجه الحضور بان يكون المعلوم حاضرا موجودا فنفى عليه السلام ذالك ثم أثبت كونه تعالى أزلامتصفا بالعلم لكن لامع وجود المعلوم وحضوره وكذالسمع والبصر.

ثم اعلم ان السمع والبصر قد يظن انهما نوعان من الادراك لايتعلقان الا بالموجود العينى فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود مع قطع النظر عن المفاسد التى ترد عليه لايوافق الاخبار الكثيرة الدالة صريحا على قدمهما وكونهما من صفات الذات ، فهما اما راجعان الى العلم بالمسموع والمبصر وانما يمتازان عن سائر العلوم بالمتعلق اوأنهما ممتازان عن غيرهما من العلوم لابمجرد المتعلق بل المعدوم بنفسهما ، لكنهما قديمان يمكن تعلقهما بالمعدوم كساير العلوم فبعد وجود المسموع والمبصر يتعلقان بهما من حيث الوجود والحضور ولاتفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود وعدمه فيما يرجع الى هاتين الصفتين كما مر فى العلم بالحوادث آنفا .

نعم لماكان هذان النوعان من الادراك فى الانسان مشروطين بشرايط لايتصور فى العلوم كالمقابلة ، وتوسط الشفاف فى البصر لم يكن تعلقه بالمعدوم ولايشترط

---

(١) التوحيد ص٨٨

شيءٍ من ذالك فى ابصاره تعالى فلايستحيل تعلقه بالمعدوم وكذا السمع .

وقيل يحتمل انيكون المراد بكون السمع والبصرقديمين : ان امكانابصار المبصرات الموجودة ، وسماع المسموعات الموجودة ومايساوق هذا المعنى قديم ، فاذا تحقق المبصر صار مبصرا بالفعل بخلاف العلم فان تعلقه بجميع المعلومات قديم .

ويرد عليه انالفرق بين العلم والسمع والبصر على هذاالوجه بعيد عن الأخبارالكثيرة الواردة فى ذالك والله تعالى يعلم وحججه عليهم السلام .

ثم اعلم ان هذا الخبريدلكساير الأخبار المتواترة التى اوردتها فى كتاب بحارالانوار على نفى زيادة الصفات اى على نفى صفات موجودة زايدة علىذاته تعالى ، واماكونها عين ذاته بمعنى انها تصدق عليها مواطئة بالصدق العرضى ، أوان الذات قائمة مقام الصفات العارضة فى غيره تعالى اوانها أمور اعتبارية غير موجودة فى الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى ، فلا نص فيها على شيءٍ منها وان كان الظاهر من بعضها كهذا الخبرأحد المعنيين الاولين ولتحقيق ذالك مقام آخر ، والظاهر انه يكفى الأذعان بنفى الصفات الزايدة الموجودة سواءٍ كانت حادثة أوقديمة ولايلزم التفكرفيها وتعيين بعض تلك الوجوه منها .

قال المحقق الدوانى لاخلاف بين المتكلمين كلهموالحكماءِ فى كونهتعالى عالما ، قديراً ، مريداً ، متكلما ، وكذا فى سائرالصفات ، لكنهم تخالفوا فى ان الصفات عين ذاته اوغيرذاته اولا هوولاغيره .

فذهبت المعتزلة والفلاسفةالىالاول، وجمهورالمتكلمينالى الثانى،والاشعرى الى الثالث ، والفلاسفة حققوا عينية الصفات بان ذاته تعالى من حيث انه مبدءٍ لانكشاف الاشياءِ عليه علم ، ولما كان مبدءِ الانكشاف عين ذاته كان عالما بذاته وكذا الحال فى القدرة والارادة وغيرهما من الصفات وقالوا : هذه المرتبة اعلى من ان تكون تلك الصفات زايدة عليه فانا نحتاج فى انكشاف الاشياءِ علينا الى

صفة مغايرة لنا قائمة بنا والله تعالى لايحتاج اليه بل بذاته ينكشف الاشياء عليه ولذلك قيل محصول كلامهم نفى الصفات ، وأثبات نتايجها وغاياتها .

واما المعتزلة فظاهر كلامهم انها عندهم من الاعتبارات العقلية التي لاوجود لها في الخارج .

تحقيق انيق

فلنذكر هنا بعض البراهين على زيادة الصفات فنقول اقامة الدليل على هذا المطلب تستدعى تمهيد مقدمة هي ان الصفات العينية لها وجودات في انفسها ووجود رابطي لغيرها هو اتصاف ذالك الغير بها ، وذالك الاتصاف محال أن ينفك عن وجوداتها في انفسها والظاهر انه موقوف عليها وتلك الصفات بحسب هذه الوجودات يمتنع ان تكون واجبة بدليل التوحيد كما مر ، وبدليل نفى حلول الواجب في الغير وهو انه لوكان حالاً لكان محتاجا الى المحل في الوجود أو التشخص، وبدونه يستحيل الحلول ، وكل منهما باطل في حقه تعالى .

اما الاول: فظاهر، واما الثاني: فلان الواجب ليس له ماهية كلية على ما تقرر في موضعه ، ومالا مـاهية له لامعنى لاحتياجه في التشخص الى غيره ، فلامحالة تكون ممكنة .

واما الصفة الانتزاعية فاتصاف الماهيات بها لايتوقف على وجودها في نفسها ذهنا ، وخارجا ، أوغير ذالك ان ثبت ظرف آخر للثبوت ، بل الحق الواضح ان هذه الصفات لها وجود رابطي بالموصوف فحسب ولامحذور في القول بان هذه الصفات الانتزاعية واجب الثبوت للموصوف بدون حاجة الى تاثير مؤثر لانها من خواص الممكن وماقيل : من أن كل عرض فهو محتاج الى المؤثر اما المعروض اوغيره مجرد دعوى لادليل عليه .

اذا تمهد هذا فنقول: لوكان هذه الصفات اموراً موجودة في الخارج كانت ممكنة بحسب وجوداتها في انفسها والممكن لابدله من مؤثر ولا يجوز ان يكون

المؤثرغيره للزوم النقص والاستكمال بالغيرفتعين ان يكون نفسه .

فاما بالاختيار فهوباطل أما اولا فلان أثرالمختار حادث وقد تبين بطلان كونه تعالى محل للحوادث .

ومن الدليل عليه ان الذات يجب ان يكون مستقلة فى كل نوع من الكمال والاستقلال بنوع يستلزم الاستقلال بفرد والا لكان الذات مستمدة فى الاتصاف بكل فرد بفرد آخر أوبشىء آخرخارج عن هذا النوع ، واشتراط كل فرد من نوع بشىء يستدعى اشتراط النوع به فتكون الذات غيرمستقلة فيهذا الكمال ، وعدم استقلال الذات بنوع من الكمال و احتياجه فيه الى غيره نقص يجب تنزيهه تعالى عنه ، وظاهران الاستقلال بفرد يستلزم قدمه والخلو عن أمثاله حذرا عن اجتماع المثلين .

وأما ثانيا فلان تاثير الاختيار فى الحيوة والعلم والقدرة وبالجملة ساير الصفات المشهورة غيرمعقول وأما غيرها من‌الصفات التى يمكن تاثير الاختيارفيها فليس الكلام الآن فيه .

وأما بالايجاب وهو نقص وفرقهم بين الصفات وغيرها من الافعال فى ان الايجاب فى أحدهما نقص دون الآخرتحكم، كما اعترف به المحقق الشريف‌فى شرح المواقف فان عدم تمكنه من ترك فعل انكان نقصا عم الجميع والافلانقص فى شىءٍ من الافعال الممدوحة الصادرة بالايجاب والفرق بان الصفات التى هى أثر الايجاد فيما نحن فيه مما يحسن فى نفسه ويستحق المدح دون الافعال وكل مايستحسن لايكون الايجاب فيه نقصا وغيره يكون الايجاب فيه نقصا باطل على اصول الاشاعرة ايضا.

فان الافعال ربماكان موافقا للغرض ومشتملا على المصالح ولايجد العقل فرقا بين الايجاب فيمايستحسنه‌العقل ويعده كمالا وبين الايجاب فى‌الافعال‌المشتملة على المنافع والعوايد بل احتمال جواز الايجاب فى الاول ملزوم لاحتمال جواز

الايجاب فى الثانى على ان ايجاب (ايجاد) هذه الصفات من قبيل الافعال وان كان الاثر المترتب عليه صفة كمال كما ان ساير الافعال يمكن ان يكون مايترتب عليه من قبيل الصفات الكمالية الموجودة من الموجودات اذلا فرق بين كون احد الامرين كمالا لذات الموجد والآخر كمالا لغيرها بعد اشتراكهما فى استحسان العقل وترجيحه على نقيضه .

وايضا يحكم العقل الصريح بان الايجاب نقص فى مطلق الفعل بدون فرق بين الحسن ومايخلوعن الحسن والقبح ويجوز فعله ، وقد تبين مما مهدناه انه لايلزم مثل ذالك على القول بكون هذه الصفات انتزاعية .

ومما يمكن ان يستدل به على ذالك المطلب ان الايجاد عند المتكلمين عبارة عن الاحداث ولا معنى له سواه وهومن اعظم الاصول عند المسلمين،وعلى هذا يقولون : فى حدوث العالم فيلزم على هذا احد أمرين .

أولهما: كون تلك الصفات حادثة وهو باطل من وجهين احدهما ماسبق الكلام فيه ، ووافقت الاشاعرة عليه من امتناع قيام الحوادث بذاته تعالى .

وثانيهما: لزوم استناد الحيوة والعلم واشباهه الى الاختيار ضرورة استناد الحوادث الى الفاعل المختار عندهم لان الموجب لايكون أثره حادثا وفاقا للاشاعرة ومن البين ان لامعنى لايجاد الحيوة والعلم اختياراً وثانيهما ان يكون تلك الصفات مستغنية عن المؤثر مع امكانها وقيامها بموصوفها وفساده واضح .

ولهذا قال المحقق الدوانى : ان القول : بقدم الصفات مع عدم احتياجها قول متناقض .

ثم المعروف من مذهب الاشاعرة وسائر المتكلمين ان علة الاحتياج هو الحدوث وعلى هذه القاعدة ايضا يلزم المحذور المذكور مع زيادة هى عدم احتياجها الى الموصوف لان مطلق الحاجة عندهم معلل بالحدوث الاان يخصصوه بالحاجة الى المؤثر فتندفع تلك الزيادة .

واعلم ان الدليل السمعى وهو تواتر الاخبار من الائمةالهدى عليهم السلام بنفى الصفات الزائدة وان من قال بها : فقد اشرك وثنى كاف فى هذا المطلب ، بل فى المطالب السابقة عليه وانما ذكرنا دليل العقل استظهارا وتاكيدا .

ومما ينبه على فساد مازعموه ايضا ان الصفات التى زعموها ليست بادون من وجودالنملة والذرة فيدلالتها علىصدورها عنفاعلها بالاختيار لاحكامهاواتقانها ومن الذى يقول: منالعقلاء بان وجود صفته يترتب عليها كشف الكائنات باسرها، ومافيها من الدقايق والعجايب ويستعان بها على خلقها وابداعها ليست بمثابة نبات ضعيف على ساهرة الارض فى اتقان الخلق ، واحكام الصنع حتى يدل الثانىعلى علم مبدعه وقدرته دون الاول .

ومما يشهد ايضـا ببطلانه ان كون علمه بحقائق الاشياء واحكامها وصفاتها موقوفا على وجود صفة ممكنـة ومتاخراً عنها نقص لايليق بجنابه تعالى ، على ان صدور قدرته تعالىعنه ممايشكل تصويره لانذاته تعالىبدون هذا الموجودالصادر عنه تعالى ومع قطع النظر عنه اما ان يتمكن من فعل الموجودات وتركها اولا .

فعلىالاول: ذاته تعالى قادرة بدون هذه الصفة ولامعنى لتسميتها قدرة (ح) ، بل الذات متمكنة من خلق الاشياء وتركها وقادرة عليها لكن ايجادها يتوقفعلى آلة تقوم بذاته تعالىوصدور تلك الالة يكون بالايجاب لابالاختيار وكذلك تمكنه منتركها يتوقف على وجود هذه الالة ولوفرض عدمهالزم ان يصدر الموجودات عنه تعالى ايجابـا ولم يتمكن من تركها ولايسمى مثل ذالك قدرة فان كثيرا من الاسباب قدتكون محتاجا اليه الانسان فيترك فعل واحداثه، وتكون تلكالاسباب جواهرقائمة بانفسها منفصلة عن ذاتالقادر ولانسميه قدرة والافليكن العلموالارادة وغيرها مما يتوقف عليه الفعل قدرة .

وعلىالثانى: يلزم ان لايكون ذاته تعالى ذاتا قادرة متمكنة منالفعل والترك وهو ظاهر .

فان قلت: القدرة بمعنى صحة الفعل والترك مسلم انه صفة انتزاعية ولانزاع للاشاعرة ومن يحذو حذوهم فى ذلك وانما نزاعهم فى تلك الالة الموصوفة التى وصفتموها سواء سميت قدرة أم لا .

قلت:فقدبطل الدليل الذى به يصولون وعليه يعولون فى اثبات زيادةالصفات وهو ان النصوص وردت بكونه تعالى قادرا عالما وصدق هذه المشتقات يقتضى قيام مباديها به تعالى و من البين ان القدرة فى تلك النصوص بهذا المعنى اعنى التمكن من الضدين لابمعنى آخرعلى ان القدرةوان لم يكن بهذاالمعنى لكن لاريب فى صدق هذا المعنى عليه مع عدم قيام مبدئه به تعالى على الوجه الذى زعموه .

فان قلت: هذالوتم لزم ان لايكون قادرا بالقدرة التى زعمتموه ايضا ، فان الذات اما ان يكون متمكنا عن الفعل والترك مع قطع النظرعنه اولا ، والاول يستلزم المحذور المذكور بعينه والثانى ظاهرالبطلان بعين ماذكرتم .

قلت : نختارالاول ان اريد انه غيرداخل فى موضوع القدرة وموصوفها .

والثانى: ان اريد انه (غير ـ ظ) ملحوظ فى المرتبة المتقدمة على القدرة ونمنع لزوم المحذور على كل تقدير .

أمـا على الاول: فظاهر لان عدم دخولهـا فى موضوعها لايستلزم ان يكون غير المحمول .

وأما على الثانى:فلان المحمول لايثبت للموضوع فى المرتبة المتقدمة على المحمول .

وأمـا القدرة الموجودة فلا يتمشى هذا الجواب فيها : لان صحة صدور شيء بالذات وصحة لاصدوره لايتوقف على صدور شيء آخرعن هذا المصدر الا ان يقولوا بان صحة الصدور واللاصدور عين هذه القدرة التى أثبتناها .

وفيه ان الصحة أمرسلبى لا يصح ان يكون موجودة فى الخارج فانهاعبارة عن سلب الضرورة عن الطرف المخالف والسلب المطلق (مطلقاـ خ) غيرموجود فى الخارج .

الحديث التاسع

رويته باسانيدى السالفة وغيرها من كتاب الكافى عن الكلينى قدس الله روحه عن على بن ابراهيم عن محمد بن اسحق الخفاف، أوعن ابيه عن محمد بن اسحق قال : ان عبدالله الديصانى سال هشام بن الحكم فقال: ألك رب؟فقال : بلى فقال: أقا در هو؟ قال : نعم قادر قاهر قال : يقدر أن يدخل الدنيـا كلها البيضة لاتكبر البيضة ولاتصغر الدنيا ؟

قال هشام : النظرة فقال : قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابى عبدالله (ع) فاستاذن عليه فاذن له فقال له: يابن رسول الله أتانى عبدالله الديصانى بمسئلة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له ابوعبدالله(ع)عما ذا سالك فقال هشام قال لى كيت وكيت فقال ابوعبدالله: ياهشام كم حواسك قال: خمس قال : ايهما أصغر ؟ قال : الناظر قال : وكم قدر الناظر؟ قال : مثل العدس او أقل منها .

فقال له ياهشام: فانظر امامك ، وفوقك وأخبرنى بماترى .

فقال: أرى سماء ، وأرضا ، ودوراً ، وقصورا ، وبرارى ، وجبالا ، وانهارا فقال له ابوعبدالله (ع) : ان الذى قدرأن يدخل الذى تراه العدسة اوأقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لاتصغر الدنيا ولاتكبر البيضة . فاكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبى يابن رسول الله ، فانصرف الى منزله وغدا عليه الديصانى وقال : ياهشام انى جئتك مسلما ولم اجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام : ان كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب .

فخرج الديصانى عنه حتى أتى باب ابى عبدالله (ع) فاستاذن عليه فاذن له فلمـا قعد قال له : ياجعفر بن محمد دلنى على معبودى فقال له ابوعبد الله (ع) ماسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه وكيف لم تخبره باسمك ؟ قال : لوكنت قلت له هو عبدالله كان يقول من هذا الذى انت له عبد فقالوا له عد اليه وقل له يدلك على معبودك ولايسالك عن اسمك .

فرجع اليه وقال لهياجعفر بن‌محمد دلنی علی معبودی ولاتسالنی عن‌اسمی فقال له ابوعبدالله عليه‌السلام اجلس فاذاً غلام‌له صغير فی كفه بيضة يلعب بها

فقال‌له ابوعبدالله (ع) ناولنی ياغلام البيضة ، فناوله اياها فقال له ابوعبدالله (ع) ياديصانی هذاحصن مكنون له‌جلد غليظ وتحت جلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلدالرقيق ذهبة‌مايعة وفضة‌ذائبة فلاالذهبة المايعة تختلط بالفضة الذائبة ولاالفضة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة فهی‌علی حالها لم‌يخرج منها خارج مصلح فيخبرعن صلاحها ولادخل فيها مفسد فيخبرعن فسادها لايدری للذكر خلقت أم‌للانثی تنفلق عن‌مثل ألوان الطواويس أتری لهامدبرا؟ قال فاطرق ملياثم قال: اشهدان لااله الا الله وحده لاشريك‌له واشهدان محمداً عبده ورسوله وانك امام وحجة من‌الله علی خلقه وأناتائب مماكنت فيه (۱) .

تفهيم

اعلم: انما ورد فی صدرهذا الخبر مما أعيی الافهام وتحير فيه الاعلام وقد روی الصدوق ره‌فی التوحيد نحوه

وروی ايضا فيه عن‌البزنطی انه قال : جاءرجل الی‌الرضا (ع) فقال هل‌يقدر ربك ان‌يجعل السموات والأرض وما بينهما فی‌بيضة قال : نعم‌وفی اصغرمن البيضة قدجعلها فی‌عينك وهی‌اقل من‌البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولوشاء لاعماك عنها (۲)

ويمكن ان‌ياول بوجوه :

الاول ان‌يكون غرض السائل انه هل يجوزان‌يحصل كبيرفی صغير بنحومن انحاء التحقيق فاجاب عليه السلام بان له نحوامن التحقق وهو دخول الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلی فی‌الحاسة ای مادتها

---

(۱) كا ج۱ ــ ص ۷۹ ح۴

(۲) التوحيد ص ۸۱

الموصوفة بالمقدار الصغيروالقرينة علیانه كانمراده المعنیالأعم انه قنعبالجواب ولميراجع فيه باعتراض

الثاني:انيكون المعنى انالذی يقدر علیان يدخل ماتراه العدسة لايصحان ينسب الی العجز ولايتوهم فيهانه غيرقادر علیشیء اصلا وعدمقدرته علیماذكرت ليس منتلقاء قدرته لقصورفيها بلانما ذالك مننقصان مافرضته حيثانه محاللیس لهحظ من الشيئية والامكان فالغرض من ذكر ذالك بيان كمال قدرته تعالی حتی لايتوهم فيهعجز

الثالث: ان المعنی أن ماذكرت محال ومايتصور من ذالك انما هوبحسب الوجود الانطباعیفقد فعله فماكان من السئوال له محمل ممكن فهو تعالی قادرعليه ومأأردت من ظاهره فهو محال لايصلح لتعلق القدرة به .

الرابع : وهو الأظهر ان السائل لما كان قاصراً عن فهم ماهو الحقمعانداً فلو أجاب (ع) صريحا بعدم تعلق القدرة به لتشبث بذلك ولجّ، وعاند فاجاب عليه السلام بجواب مشابه له وجهان لعلمه (ع) بانه لايفرق بين الوجود العينی والانطباعی ولذا قنع بذلك ورجع .

كماانه عليه السلام: لما علم انه عاجزعن الجواب عن سئوال الاسمأورده عليه افحاماً له واظهاراً لعجزه عن فهم الامور الظاهرة ولذا أجابوا عليهم السلام غيره من السائلين بالحق الصريح كما اورده الصدوق فی التوحيد بسند صحيح عنابیعبدالله (ع) قال انابليس قال لعيسى بن مريم (ع) أيقدرربكعلی انيدخل الارض بيضة لاتصغر الارض ولاتكبر البيضة ؟ فقال عيسى (ع) : ويلك ان الله لايوصف بالعجز ومن أقدرممن يلطف الارض ويعظم البيضة (۱) .

وروی بسند آخر عنه (ع) انه قال قيل لامير المؤمنين (ع) هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا فی بيضة من غيرأن تصغر الدنيا وتكبر البيضة قال : ان اللهتعالی

---

(۱) التوحيد ص۷۹

لاينسب الى العجز والذى سألتنى لايكون (١) .

وروى ايضا بسند آخر عنه (ع) انه قال جاء رجل الى اميرالمؤمنين (ع) فقال : أيقدر الله ان يدخل الارض فيبيضة لاتصغر الارض ولاتكبر البيضة ! فقال له ويلك انالله لايوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة(٢) .

ثم اعلم انه على التقادير كلها يدل على ان الابصار بالانطباع وان كانفيما سوى الثاني اظهر .

وعلى الرابع : يحتمل ايضا ان يكون اقناعيا مبنيا على المقدمة المشهورة عند (لدى ـ خ) الجمهور انالرؤية بدخول المرئيات فيالعضو البصرى فلاينافى كون الابصار حقيقة بخروج الشعاع .

وأما احتجاجه عليه السلام علىالديصانى فحاصله ان مافيالبيضة منالاحكام والاتقان والاشتمال على مابه صلاحها وعدم اختلاط مافيها من الجسمينالسيالين والحال انه ليس فيها مصلح حافظ لها من الاجسام فيخرج مخبرا عن صلاحها ولايدخلها جسمانيمن خارج فيفسدها وهى تنفلق عن مثل الوان الطواويس يدل على ان له مبدءاً غيرجسم ولاجسماني ولايخفى لطف نسبة الاصلاح الى مايخرج منها والافساد الى مايدخلفيها لان هذا شأن اهلالحصن الحافظين له وحالالداخل فيه بالقهر والغلبة .

الحديث العاشر

وهو مارويت بالاسانيد السالفة عن الكليني من كتاب الكافى عن محمدبن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ابياسحق عن ثعلبة عن زرارة بن اعين عن احدهما عليهما السلام قال : ما عبدالله بشيء مثل البداء (٣) وفى رواية ابن ابيعمير عن هشام بن سالم عن ابيعبدالله (ع) ماعظم الله بمثل البداء(٤)

(١-٢) التوحيد ص ٨١

(٣-٤) كا ج١ ـ ص١٤٦

بسط كلام لرفع شكوك وأوهام .

اعلم ان البداء مما ظن ان الامامية قد تفردت به وقد شنع عليهم بذلك كثير من المخالفين والاخبار في ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما اوردناها في كتاب بحار الانوار ولنشر الى بعض ما قيل في تحقيق ذلك ثم الى ما ظهر لي من الاخبار مما هو الحق في المقام اعلم انه لما كان البداء ممدودا في اللغة بمعنى ظهور رأى لم يكن يقال: بدا الامر بدوا ظهر، وبداله في هذا الامر بداءاً اى نشأ له فيه رأى كما ذكره الجوهرى وغيره فلذلك يشكل القول بذلك في جناب الحق تعالى لاستلزامه حدوث علمه تعالى بشيء بعد جهله وهذا محال ولذا شنع كثير من المخالفين على الامامية ذالك نظرا الى ظاهر اللفظ من غير تحقيق لمرامهم حتى ان الناصبى المتعصب فخر الرازى ذكر في خاتمة كتاب المحصل حاكيا عن سليمان بن جرير أن ائمة الرافضة وضعوا القول في البداء لشيعتهم، فاذا قالوا انه سيكون لهم امر وشوكة ثم لايكون الامر على ما اخبروه قالوا بدا الله تعالى فيه .

واعجب منه انه اجاب المحقق الطوسى ره في نقد المحصل عن ذالك لعدم احاطته كثيرا بالاخبار بانهم لايقولون بالبداء وانما القول به ما كان الا في رواية رووها عن جعفر الصادق (ع) انه جعل اسماعيل القائم مقامه بعده ، فظهر من اسماعيل مالم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام فسئل عن ذلك فقال : بدالله في اسماعيل ، وهذه رواية ، وعندهم ان خبر الواحد لايوجب علما ولاعملا انتهى .

فانظر الى هذا المعاند كيف اعمت العصبية عينه حيث نسب الى الائمة الدين الذين لم يختلف مخالف ولامؤالف في فضلهم وعلمهم وورعهم، وكونهم اتقى الناس ، واعلاهم شانا ورفعة الكذب والحيلة والخديعة .

ولم يعلم ان مثل هذه الالفاظ المجازية الموهمة لبعض المعاني الباطلة قد وردت في القرآن الكريم واخبار الطرفين كقوله تعالى (الله يستهزىء بهم) ، (ومكرالله) (وليبلوكم) (ولنعلم) (ويد الله) (ووجه الله) (وجنب الله) الى غيرذالك مما لايحصى .

وقد ورد في اخبارهم مايدل على البداء بالمعنى الذى قالت به الشيعةاكثر مما ورد في اخبارنا ،كخبر دعاء النبى (ص) على اليهودى ، وأخباره صلى الله عليه وآله بانه يموت ولم يمت ، وظهرت الحية بين احطابه التى حملها عاضة على عود .

واخبار عيسى (ع) أيضا بمثل ذالك ، وقصة عمر داود ، وشفاعة آدم (ع) فى زيادته ، وان الصدقة والدعاء يغيران القضاء ، وغير ذالك .

وقال ابن الاثير فى النهاية فى حديث الاقرع والابرص والاعمى : بدالله عزوجل ان يبتليهم اىقضى بذلك وهومعنى البداء هيهنا لان القضاء سابق والبداء استصواب شيء علم بعد ان لم يعلم ، وذالك على الله محال غير جائز انتهى .

وقد دلت الاية على الاجلين وفسرهما هذا الناصب بما يرجع الى مايقول به المحققون من الامامية وقد قال الله تعالى (يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) .

وقال هذا الناصبى فى تفسيرها فى هذه الاية قولان :

الاول ـ انهاعامة فيكل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا : ان الله يمحو من الرزق ويزيد فيه . وكذا القول فى الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمرو بن مسعود ورواه جابر عن رسول الله (ص) .

والثانى ـ انهاخاصة فى بعض الاشياء دون البعض ففيها وجوه :

الاول ـ انالمراد من المحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم ، واثبات حكم آخر بدلا عن الاول .

الثانى ـ انهتعالىيمحومنديوان الحفظة ماليس بحسنة ولاسيئة لانهممأمورون بكتبةكل قول وفعل ويثبت غيره .

الثالث ـ انه تعالى أراد بالمحو ان من أذنب أثبت ذالك الذنب فى ديوانه فاذا تاب عنه محى عن ديوانه .

الرابع ـ يمحو الله مايشاء وهــو من جاء اجله ويدع من لــم يجيء اجله ويثبتــه .

الخامس ـ انــه تعالى يثبت في اول السنة فاذا مضت السنة محيت واثبت كتاب آخر للمستقبل .

السادس ـ يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس .

السابع : يمحو الدنيا ويثبت الآخرة .

الثامن ـ انه من الارزاق والمحن والمصائب يثبتها في الكتــاب ثم يزيلها بالدعاء والصدقة ، وفيه حث على الانقطاع الى الله تعالى .

التاسع ـ تغير احوال العبد فما مضى منها فهو المحو وماحصل وحضرفهو الاثبات .

العاشر ـ يزيل مايشاء من حكمه لايطلع على غيبه أحد فهو المتفرد بالحكم كمايشاء وهو المستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار بحيث لايطلع على تلك الغيوب احد من خلقه .

واعلم ـ ان هذا الباب فيه مجال عظيم .

فان قال قائل : الستم تزعمون ان المقادير سابقة قد جف بها القلم فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والاثبات .

قلنا ذالك المحو والاثبات ايضا مماقدجف به القلم فلايمحو الاماسبق في علمه وقضائه محوه .

ثم قال: قالت الرافضة البداء جايز على الله تعالى وهو ان يعتقد شيئا ثم يظهر له ان الامر بخلاف مااعتقده وتمسكوا فيه بقوله «يمحو الله مايشاء» انتهى كلامه.

ولاأدرى من أين أخذ هذا القول الذى افترى عليهم مع ان كتب الامامية المتقدمين عليه كالصدوق ، والمفيــد ، والشيخ والمرتضى ، وغيرهم رضوان الله عليهم مشحونة بالتبرى عن ذالك ولايقولون الابعض ماذكره سابقا أوبما هواصوب منها كما ستعرف ، والعجب ان اضرابه من المخالفين في اكثر الموارد ينسبون

الى الرب تعالى مالايليق به ، والامامية قدس الله اسرارهم يبالغون في تنزيه الله تعالى عنها ويفحمونهم بالحجج البالغة ولمالم يظفروا في عقائدهم بمايوجب نقصا يباهتونهم ويفترون عليهم بامثال تلك الاقاويل الفاسدة ، و هل البهتان والافتراء الا دأب العاجزين ، ولوفرض ان بعضا من الجهلة المنتحلين للتشيع قال بذالك فالامامية يتبرؤن منه، ومن قوله كمايتبرؤن من هذا الناصبى وامثاله وأقاويلهم الفاسدة.

فاما ماقيل فى توجيه البداء فقدذكروا وجوهاً.

الاول ـ ماذكره السيد الداماد قدس الله روحه فى نبراس الضياء حيث قال : البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ فى التشريع فمافى الامر التشريعى والاحكام التكليفية نسخ في الامر التكوينى ، والمكونات الزمانية بداء ، فالنسخ كانه بداء تشريعى والبداء كانه نسخ تكوينى ولابداء فى القضاء، ولابالنسبة الى جناب القدس الحق والمفارقات المحضة من ملئكة القدسية ، وفى متن الدهر الذى هو ظرف مطلق الحصول القار والثبات البات ووعاء عالم الوجود كله ، وانما البداء فى القدر و فى امتداد الزمان الذى هو أفق المتقضى والتجدد وظرف التدريج والتعاقب وبالنسبة الى الكائنات الزمانية ومن فى عالم الزمان والمكان واقليم المادة والطبيعة ، وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعى ، وانقطاع استمراره لادفعه و ارتفاعه عن وعاء الواقع ، فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات استمرار الامر التكوينى، وانتهاء اتصال الافاضة ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لأنه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه فى حد حصوله انتهى .

الثاني: ماذكره بعض الافاضل فى شرحه على الكافى (١) وتبعه غيره من معاصرينا وهو ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهى تلك الامور بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع

(١) هو المحدث الكاشانى (ره) فى الوافى

اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقرفان مايحدث فيعالم الكون والفساد فانما هومن لوازم حركات الافلاك المسخرةلله تعالى ونتايج بركاتها فهيتعلم انه كلماكان كذاكان كذا فمهما حصل لها العلم بأسباب حدوث امر مافي هـذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيهاذلك الحكم وربماتأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف مايوجبه بقية الاسباب لولا ذالك السبب ولم يحصل لها العلم بذالك بعد لعدم اطلاعها على سبب ذالك السبب ، ثم لما جـاء أوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر .

مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذالك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي سيأتي به قبيل ذالك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ، ثم علمت به وكان موتـه بتلك الاسباب مشروطا بـان لايتصدق فتحكم اولا بالموت ، وثانيا بالبرء .

واذاكانت الاسباب لوقوع أمرولاوقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء أوان سبب ذالك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذالك الامرولاوقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة ، واللاوقوع أخرى فهذا هوالسبب في البداء في المحو والاثبات والتردد وأمثال ذالك في امور العالم فـاذا اتصلت بتلك القوى نفس النبي اوالامام (ع) وقرء فيها بعض تلك الامور فله ان يخبر بما رآه بعين قلبه ، اوشاهده بنوربصيرته ، اوسمع باذن قلبه .

واما نسبة ذالك كله الى الله تعالى فلان كلما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث أنهم لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون اذلا داعي لهم على الفعل الاارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادة الله تعالى ، ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلماهم بامر محسوس امتثلت الحواس لما هم بـه فكل كتابة تكون فيهذه الالواح والصحف فهو أيضاً مكتوب لله عزوجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله

عزوجل نفسه بـأمثال ذالك بهذا الاعتبار و ان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح فهو سبحانه منزه عنه فـان كلما وجد اوسيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته .

الثالث : ماذكره بعض المحققين حيثقال تحقيق القول فى البداء انالامور كلها ، عامها ، وخاصها ، ومطلقها ، ومقيدها ، ومنسوخها ، وناسخها ، ومفرداتها، ومركباتها، واخباراتها، وانشاآتهابحيث لايشذعنها شيء منتقشة فيالوح والفايض منه على الملائكة والنفوس العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام المطلق اوالمنسوخ حسب مايقتضيه الحكمة الكاملة مـن الفيضان فى ذالك الوقت ويتأخر المبين الى وقت تقتضى الحكمة فيضانه فيه وهذه النفوس العلوية ومايشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات ، والبداء عبارة عن هذاالتغيرفى ذالك الكتاب .

الرابع : مـا ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه فى جواب مسائل أهل الرى، وهوانه قال: المراد بالبداء النسخ وادعى انه ليسبخارج عن معناهاللغوى.

الخامس : مـاذكره الصدوق ره فى كتاب التوحيد حيث قال ليس البداء كما تظنه جهال الناس بانـه بداء ندامة تعالى الله عن ذالك علواً كبيرا ، ولكن يجب علينا ان نقرلله عزوجل بأن له البداء : معناه ان له ان يبدء بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذالك الشيء . ويبدأ بخلق غيره ، أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله ، أوينهى عن شيء ثم يأمر بمثل مانهى عنه وذالك مثل نسخ الشرايع ، وتحويل القبلة ، وعدة المتوفى عنها زوجها ، ولايامرالله عباده بأمر فى وقت ما الا وهو يعلم ان الصـلاح لهم فى ذالك الوقت فى ان يأمرهم بذلك ويعلم ان فى وقت آخر الصـلاح لهم فى أن ينهاهم عن مثل ماأمرهم ، فاذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم .

فمن أقرلله عزوجل بانله ان يفعل مايشاء ويؤخرمايشاء ، ويخلقمكانهمايشاء ويقدر مايشاء ويؤخر مايشاء ويأمر بمايشاء كيف يشاء فقد أقربالبداء ، وما عظمالله

عزوجل بشيء افضل من الاقرار بان له الخلق والامر والتقديم والتأخير واثبات مالم يكن ومحو ما قد كان .

والبداء هو رد على اليهود لانهم قالوا ان الله قد فرغ من الامر فقلنا ان الله كل يوم هوفي شأن ، يحيي ويميت ، ويرزق من يشاء ويفعل مايشاء .

والبداء ليس من ندامة ، وانما هو ظهور امر يقول العرب بدا لي شخص في طريقي اىظهر ، وقال الله عزوجل « وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون » اىظهر لهم ، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ، ومتى ظهر له قطعية رحم نقص من عمره ، ومتى ظهر له من عبد اتيان الزنـا نقص من رزقه وعمره ، ومتى ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره ، ومن ذالك قول الصادق (ع) : مابدا لله بداءكما بداله في اسماعيل ابني يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له في اسماعيل ابني اذا اخترمه قبلي ليعلم بذلك انه ليس بامام بعدى .

وقد روى لي من طريق ابي الحسن (الحسين) الاسدى رض في ذلك شيء غريب وهو انه روى ان الصـادق عليه السلام قال : مابدا للهبداءاً كما بدا له في اسماعيل أبي اذأمر اباه بذبحه ثم فداه بذبح عظيم .

وفيالحديث علىالوجهين جميعا عندى نظرالا انيأوردته لمعنى لفظالبداء والله الموفق للصواب (١) .

السادس ـ ما ذكره شيخ الطائفة نورالله ضريحه فيكتاب الغيبة بعد ايراد بعض اخبار البداء حيث قال : الوجه في هذه الاخبار ان نقول ان صحت أنـه لايمتنـع ان يكون الله تعالى قد وقت هذا الامر بوقت منالاوقات التي ذكرتفلما تجدد ماتجدد تغيرت المصلحة، واقتضت تأخيره اليوقت آخر وكذلك فيما بعد ويكون الوقت الاول، وكل وقت يجوز أن يؤخرمشروطاً بأن لايتجدد مايقتضي المصلحة تأخيره الى ان يجيء الوقت الذي لايغيره شيء فيكون محتوما .

---

(١) راجعالتوحيد ص٣٤٢ باب البداء

وعلى هـذا يتأول ماروى فى تأخير الاعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الارحام ، وماروى فى تنقيص الاعمار عن اوقاتها الى ماقبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذالك وهو تعالى « وان كان عالما بالامرين ، فلايمتنع ان يكون أحدهما معلوما بشرط والاخر بلاشرط ، وهذه الجملة لاخلاف فيهابين اهل العدل وعلى هذا يتأول ايضا ما روى من اخبارنا المتضمنة للفظ البداء ويبين ان معناه النسخ على مايريده جميع اهل العدل فيمـا يجوز فيه النسخ ، أو تغير شروطها ان كان طريقها الخبرعن الكائنات لان البداء فى اللغة هو الظهور فلايمتنع أن يظهر لنا من افعال الله تعالى ماكنا نظن خلافه أونعلم ولانعلم شرطه .

فمن ذالك مارواه سعد عن ابن عيسى عن البزنطى عن أبى الحسن الرضا (ع) قال على بن الحسين ، وعلى بن ابى طالب قبله ، ومحمد بن على وجعفر بن محمد عليهم السلام كيف لنـا بالحديث مع هذه الاية « يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » ، فأما من قال بأن الله تعالى لايعلم الشىء الابعد كونه فقدكفر وخرج عن التوحيد (١) .

وقد روى سعد بن عبدالله عن ابى هاشم الجعفرى قال : قال : سأل محمد بن صالح الارمنى أبامحمد العسكرى (ع) عن قول الله عزوجل « يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » فقال ابومحمد (ع) : وهل يمحو الاماكان ، ويثبت الا مالم يكن فقلت فى نفسى هـذا خلاف مايقول هشام بن الحكم انه لايعلم الشىء حتى يكون فنظر الى ابومحمد عليه السلام فقال: تعالى الجبار العالم بالاشياء قبل كونها والحديث مختصر (٢) .

والوجه فى هذه الاخبار ماقدمنـا ذكره من تغير المصلحـة فيه واقتضاءها تأخير الامر الى وقت آخر على مابيناه دون ظهور الامر لـه تعالى فانا لانقول : به ولانجوزه : تعالى الله عن ذالك علواً كبيرا .

(١-٢) كتاب الغيبة ص٢٦٤

فان قيل هذا يؤدى الى ان لانثق بشيء من اخبار الله تعالى .

قلنا: الاخبار على ضربين، ضرب لايجوز فيه التغير فى مخبراته فانانقطع عليها لعلمنا بانه لايجوز ان تغير المخبر فى نفسه كالاخبار عن صفات الله ، وعن الكائنات فيما مضى ، وكالاخبار بأنه يثيب المؤمنين .

والضرب الاخر: هومايجوز تغيره فى نفسه لتغير المصلحة عند تغيرشروطه فانا نجوز جميع ذلك كالاخبار عن الحوادث فى المستقبل الا أن يرد الخبرعلى وجه يعلم ان مخبره لايتغير ـ فح ـ نقطع بكونه ، ولاجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات فاعلمنا أنه مما لايتغير اصلا فعند ذلك نقطع به .

اقول : هذا ماقيل فى هذا الباب وان كان يرجع بعضها الى بعض .

وقد قيل فيه وجوه اخر لاطائل فى ايرادها، والوجوه التى أوردناها بعضها بمعزل عن معنى البداء وبينهماكمابين الارض والسماء وبعضها مبتنية على مقدمات لم تثبت فى الدين بل ادعى على خلافها اجماع المسلمين وكلها يشتمل على تأويل نصوص كثيرة بلاضرورة تدعو اليه وتفصيل القول فى كل منها يفضى الى الاطناب.

ولنذكرما ظهرلنا من الايات والاخبار بحيث تدل عليه النصوص الصريحة ولاتأبى عنه العقول الصحيحة .

فنقول وبالله التوفيق انهم (ع) انما بالغوا فى البداء رداًعلى اليهود الذين يقولون ان الله قدفرغ من الامر وعلى النظام وبعض المعتزلة الذين يقولون ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ماهى عليه الان معادن ونباتاً، وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده والتقدم انما يقع فى ظهورها لافى حدوثها ووجودها

وانما أخذوا هذه المقالة من اصحاب الكمون والبروز من الفلاسفة ، وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية وبان الله تعالى لم يؤثر حقيقة الافى العقل الاول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وينسبون الحوادث الى هؤلاء فنفوا عليهم السلام ذالك واثبتوا انه تعالى كل يوم فى شأن من اعدام شيء واحداث آخر ، و

اماتة شخص واحياءِ آخر الى غيرذالك لئلا يتركوا العباد التضرع الىالله ومسألته وطاعته والتقرب اليه بمايصلح بهأمور دنياهم وعقباهم وليرجوا عند التصدق على الفقراءِ وصلة الارحام وبرالوالدين والمعروف والاحسان ماوعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذالك .

ثم اعلم ان الايات والاخبار تدلعلى انالله تعالى خلق لوحين أثبت فيهما مايحدثمن الكائنات .

أحدهما اللوح المحفوظ الذى لاتغيرفيه اصلا وهومطابق لعلمه تعالى .

والاخر لوح المحو والاثبات فيثبت فيه شيئاًثميمحوه لحكم كثيرة لايخفى علىاولى الألباب مثلايكتب فيهان عمرزيد خمسون سنة، ومعناه انمقتضى الحكمة انيكون عمره كذا اذالم يفعل مايقتضى طوله أوقصره فاذا وصل الرحم مثلايمحى الخمسون ويكتب مكانه ستون واذاقطعها يكتبمكانه اربعون وفىاللوح المحفوظ انهيصل وعمره ستونكماان الطبيب الحاذق اذا اطلع على مزاج شخصيحكمان عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنةفاذا شرب سمأومات اوقتله انسان فنقص عنذالك اواستعمل دواءِ قوى مزاجه بهفزاد عليه لميخالف قول الطبيب ، والتغيير الواقع فىهذا اللوح يسمى بالبداءِ امالانه مشبهبه كمافى ساير مايطلق عليه تعالى من الابتلاءِ والاستهزاءِ والسخرية وأمثالها اولانه يظهرللملائكة اوللخلق اذا أخبروا بالاول خلاف ماعلموا اولا واى استبعاد فىتحقق هذين اللوحين واى استحالة فى هذا المحو والاثبات حتى يحتاج الىالتأويل والتكلف وانلمتظهرالحكمة فيه لنا لعجز قلوبنا عنالاحاطة بها معان الحكمة فيهظاهرة .

منها:انيظهر للملائكة الكاتبين فىاللوح والمطلعين عليه لطفه تعالى بعباده وايصالهم فىالدنيا الىمايستحقونه فيزدادوا به معرفة

ومنها:انيعلم العبادباخبار الرسل والحجج عليهمالسلام انلاعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات فىصلاح أمورهم ، ولاعمالهم السيئة تأثيراً فىفسادها فيكون

داعيالهم الى الخيرات صارفا لهم‌عن‌السيئات فظهران لهذااللوح تقدما على اللوح المحفوظ من‌جهة :لصيرورته سببا لحصول بعض الاعمال فبذالك انتقش فی‌اللوح المحفوظ حصوله فلایتوهم انه‌بعد ماكتب فی‌هذا اللوح حصوله لافائدة فی‌المحو والاثبات .

ومنها:انه‌اذا أخبر الانبياء والاوصياء أحياناًمن كتاب المحو والاثبات ، ثم أخبروا بخلافه ويلزمهم الاذعان به‌يكون فی ذالك تشديد التكليف عليهم تسبيباً لمزيد الاجرلهم كما فی‌سائر مايبتلی‌الله عباده‌به من التكاليف الشاقة وايراد الامور التی‌تعجز اكثر العقول‌عن الاحاطة بهاوبهايمتاز المسلمون الذين‌فازوا به‌بدرجات اليقين‌عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم‌راسخ فی‌الدين

ومنها:ان‌يكون‌هذه الاخبار تسلية لقوم من المؤمنين المنتظرين لفرج اولياء الله وغلبة الحق واهله كماروی فی‌قصة نوح (ع) حين‌اخبروا بهلاك القوم ثم‌أخر ذالك مرارا

كما روی‌فی فرج‌اهل‌البيت عليهم‌السلام وغلبتهم لانهم(ع) لوكانوا اخبروا الشيعة فی‌اول ابتلاءهم باستيلاء المخالفين وشدة‌محنتهم انه‌ليس فرجهم الابعدالف سنة اوالفی سنة ليئسوا ورجعوا عن‌الدين ولكنهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج وربما أخبروهم بانه‌يمكن ان‌يحصل الفرج‌فی‌بعض الازمنة‌القريبة ليثبتوا على‌الدين ويثابوا بانتظار الفرج كما مرفی خبر امير المؤمنين (ع)

وروی الكلينی عن‌محمدبن‌يحيی واحمد بن‌ادريس عن‌محمد بن‌احمد عن السياری، عن‌الحسن بن‌علی بن‌يقطين عن‌أخيه الحسين عن‌ابيه علی‌بن‌يقطين:قال‌قال لی ابو الحسن (ع) الشيعة تربی بالامانی منذمائتی سنة قال وقال يقطين لابنه علی بن يقطين مابالنا قيل‌لنافكان وقيل لكم فلم‌يكن قال‌فقال له‌علی:ان‌الذی‌قيل لناولكم كان من مخرج واحد غيرأن أمركم حضر فاعطيتم محضه فكان كماقيل لكم وان أمرنالم‌يحضر فعللنابالامانی فلوقيل‌لنا ان‌هذا الامر لايكون الاالی مأتی سنة اوثلثمأة

سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرعه وماأقربه تألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج (١)

وقوله: قيل لنا اى فى خلافة العباسية وكان من شيعتهم أوفى دولةآل يقطين. وقيل لكم أى فى أمر القائم (ع) وظهور فرج الشيعة (٢) .

وروى ايضا عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن على الخزازعن عبد الكريم بن عمروالخثعمى عن الفضيل بن يسار عن أبى جعفر (ع) قال قلت : لهذا الامر وقت ؟ فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون انموسى (ع) لماخرج وافدا الى ربه واعدهم ثلثين يوما، فلما زاده الله على الثلثين عشرا قال قومه قد أخلفنا موسى فصنعوا ماصنعوا فاذا حدثناكم الحديث فجاء على ماحدثناكم فقولوا صدق الله واذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ماحدثناكم به فقولوا صدق الله توجروامرتين (٣) .

والأخبار فى ذالك كثيرة اوردناها فى كتابنا الكبير فى كتاب النبوة لاسيمافى *ابواب قصص نوح (ع) وموسى وشعيا (ع) وكتاب الغيبة فاخبارهم عليهم السلام* بما يظهرخلافه ظاهرامن قبيل المجملات والمتشابهات التى يصدر عنهم بمقتضى الحكم ثم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها .

وقولهم : يقع الامرالفلانى فى وقت كذا معناه ان كان كذا ، وان لم يقع الامر الفلانى الذى ينافيه ولم يذكروا الشرط كما قالوا : فى النسخ قبل الفعل وقد *أوضحنا فى باب ذبح اسماعيل (ع) فى كتاب البحار.*

فمعنى قولهم عليهم السلام:ماعبدالله بمثل البداء ، انالايمان بالبداء من اعظم العبادات القلبية لصعوبته ومعارضته الوساوس الشيطانية فيه ، ولكونه اقراراً بان له الخلق والامر وهذاكمال التوحيد ، أو المعنى انه من أعظم الاسباب والدواعى لعبادة الرب تعالى كماعرفت، وكذا قولهم: ماعظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين

(١-٢-٣) كا - ج١ ص٩٦

وان كان الاول فيه أظهر.

واما قول الصادق (ع) : لوعلم الناس ما في القول في البداء من الاجر مافتروا عن الكلام فيه ، فلما مر أيضا من ان كثيرا من مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء اذلواعتقدوا أن كل ماقدر في الازل فلابد من وقوعه حتما لم يدعوا الله في شيء من مطالبهم، ولم يتضرعوا اليه وما استكانوا لديه ولاخافوا منه ولارجعوا اليه الى غيرذالك مما قدأومأنا اليه .

واما ان هذه الامور من جملة الاسباب المقدرة في الازل ان يقع الامربها لابدونها فمما لايصل اليه عقول اكثر الخلق فظهر ان هذا اللوح وعلمهم بما يقع فيه من المحووالاثبات أصلح لهم من كل شيء .

بقي هيهنا اشكال آخر وهوأنه يظهرمن كثيرمن الاخبار ان البداءلايقع فيمالايصل علمه الى الانبياء والائمة عليهم السلام ، ويظهرمن كثيرمنها وقوع البداء فيماوصل اليهم ايضا ويمكن الجمع بينهما بوجوه :

الاول : ان يكون المراد بالاخبار الاولة عدم وقوع البداء فيما وصل اليهم على سبيل التبليغ بأن يؤمروا بتبليغه فيكون أخبارهم بما فيه البداء من قبل انفسهم لاعلى وجه التبليغ .

الثاني : ان يكون المراد بالاولة الوحي ويكون البداء فيما يخبرون به من جهة الالهام ، واطلاع نفوسهم على الصحف السماوية وهذا قريب من الاول .

الثالث : أن تكون الاولة محمولة على الغالب فلاينا في ما وقع على سبيل الندرة .

الرابع : ماشار اليه الشيخ قدس الله روحه من ان المراد بالاخبار الاولةعدم وصول الخبراليهم على سبيل الحتم واخبارهم كذالك فيكون اخبارهم على قسمين أحدهماماأوحي اليهم أنه من الامور المحتومة ، فهم يخبرون كذالك ولابداء فيه وثانيهما ماوحي (يوحى - خ) اليهم على هذا الوجه فهم يخبرون كذالك

وربما أشعروا ايضا باحتمال وقوع البداء فيه كما ورد في كثير من الاخبار وهذا وجه قريب.

الخامس : انيكون المراد باخبار الاولة انهم لايخبرون بشيىء لايظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لئلا يوجب تكذيبهم بل لوأخبروا بشيء منذلك يظهر وجه الصدق فيما أخبروا به ، كخبرعيسى (ع) والنبى (ص) حيث ظهرت الحية دالة على صدق مقالهما ولنكتف بذلك فان ايفاء حق الكلام فى هذه المسئلة يقتضى رسالة مفردة والله الموفق .

الحديث الحادى عشر

ماروبت بأسانيدى المتقدمة وغيرها عن الصدوق رضى الله عنه فيما رواه في كتاب التوحيد عن أبيه عن على بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابى عمير عن ابن اذينة عن ابى عبدالله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية (١) .

بيان هذا الخبر الذى هو من غوامض الاخبار يحتمل وجوها من التأويل .

الاول: ان لايكون المراد بالمشية الارادة بل: احدى مراتب التقديرات التى اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشيء كالتقدير فى اللوح مثلا والاثبات فيه فان اللوح و ماأثبت فيه لم تحصل بتقدير آخر فى لوح سوى ذالك اللوح وانما وجد ساير الاشياء بماقدر فى ذلك اللوح وربما يلوح هذا المعنى من بعض الاخبار التى أوردتها فى كتاب بحار الانوار فى كتاب العدل وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى التقدير .

الثانى: انيكون خلق المشية بنفسها :كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة اخرى بها فيكون نسبة الخلق اليها كناية عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلاتوقف على مشية اخرى .

اوانه كناية عن أنه اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشياء

---

(١) التوحيد ص٩٤ باب صفات الذات .

حاصلة بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى كمال ذاته ان لا يصدر عنه شيىء الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا لا يصدر شيىء عنه تعالى الا بارادته المقتضية لذلك .

الثالث ـ ماذكره السيد الداماد قدس سره ان المراد بالمشية هنا مشيه العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشية مخلوقه زائدة على ذاته عزوجل . وبالاشياء أفاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشية وبذالك تنحل شبهة ربما اوردت هيهنا وهي أنه لوكانت افعال العباد مسبوقة بارادتهم لكانت الارادة مسبوقة بارادة أخرى وتسلسلت الارادة لاالى نهاية .

الرابع : مـاذكره بعض الافاضل وهو ان للمشية معنيين ، أحدهما متعلق بالشائي وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته تعالى وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ماهو الخير والصلاح ، والاخر يتعلق بالمشئي وهو حادث بحدوث المخلوقات لايتخلف المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره وليست صفة زائدة على ذاتـه عزوجل وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهمـا تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها المنتسبين معا .

فنقول: انه لما كان هيهنا مظنة شبهة هي انه: ان كان الله عزوجل خلق الاشياء بالمشية فبم خلق المشية أبمشية أخرى فيلزم ان تكون قبل كل مشية مشية الى مالا نهاية له فأفاد الامام (ع) أن الاشياء مخلوقة بالمشية ، وأما المشية نفسها فلايحتاج خلقهـا الى مشية أخرى بل هي مخلوقـة بنفسها لانها نسبة واضافة بين الشائي ، والمشيء تحصل بوجوديهما العيني والعلمي ، ولذا اضاف خلقها الى الله سبحانه لان كلا الوجودين له وفيه ومنه .

وفي قوله (ع): بنفسها دون أن يقول بنفسه اشارة لطيفة الى ذالك ـ نظير ذلك مايقال ان الاشياء انما توجد بالوجود فأما الوجود نفسه فلايفتقر الى وجود آخر بل انما يوجد بنفسه .

الخامس : ماذكره بعض المحققين بعد ماحقق أن ارادة الله المتجددة هي

نفس افعاله المتجددة الكائنة الفاسدة فارادته لكل حادث بالمعنى الاضافي ترجع الى ايجاده، وبمعنى المرادية ترجع الى وجوده قال: نحن اذا فعلنا شيئا بقدرتنا واختيارنا فأردناه اولا ثم فعلناه بسبب الارادة فالارادة نشأت من انفسنا بذاتها لاباارادة أخرى، والالتسلسل الامر الاالى نهاية فالارادة مرادة لذاتها والفعل مراد بالارادة وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها وسائر الاشياء مرغوبة بالشهوة، فعلى هذا المثال حال مشية الله المخلوقة وهي نفس وجودات الاشياء فان الوجود خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه والاشياء بالوجود موجودة والوجود شيء بالذات والاشياء مشيئته بالوجود كما أن الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيرية والمشيئة، وليس الخير المحض الذي لايشوبه شر الا الوجود البحت الذي لايمازجه عدم ونقص وهو ذات الباري جل مجده فهو المراد الحقيقي الى آخر ماحققه، والاوفق بأصولنا هو الوجه الاول وعلى الله المعول.

الحديث الثاني عشر

مارويت باسانيدي المتقدمة وغيرها عن محمد بن يعقوب الكليني مماروا في كتاب الكافي عن علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابراهيم بن عمر عن ابي عبدالله (ع) قال: ان الله تبارك وتعالى خلق اسماء بالحروف غير متصوت، وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الاقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر، فأظهر منها ثلثة أسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الاسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء أربعة اركان فذالك اثنا عشر ركنا.

ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم، الملك، القدوس، الخالق، الباريء، المصور، الحي، القيوم، لاتأخذه سنة ولانوم العليم

الخبير، السميع البصير، الحكيم العزيز، الجبار المتكبر، العلى العظيم، المقتدر القادر ، السلام المؤمن المهيمن ، البارئ المنشئ ، البديع ، الرفيع ، الجليل الكريم، الرزاق، المحيى ، المميت ، الباعث، الوارث، فهذه الاسماء وماكان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمأة وستين اسما فهى : نسبة لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة اركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة، وذالك قوله تعالى «قل ادعوا الله أودعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (١) » .

تنوير ـ اعلم ان هذا الخبر أورده الصدوق ره فى كتاب التوحيد بأدنى تغيير وهو من متشابهات الاخبار ، وغوامض الاسرار التى لايعلم تأويلها الا الله والراسخون فى العلم والسكوت عن تفسيره والاقرار بالعجز عن فهمه أصوب وأولى وأحوط وأحرى ، ولنذكر وجها تبعا لمن تكلم فيها على سبيل الاحتمال .

فنقول: اسماء : فى بعض النسخ بصيغة الجمع وفى بعضها بصيغة المفرد والاخير أظهر.

والاول: لعله مبنى على انه مجزىء بأربعة أجزاء كل منها اسم فلذا اطلق عليه صيغة الجمع ، وقوله بالحروف غيرمنعوت كما فى التوحيد وغيرمتصوت كما فى الكافى وكذا ما بعده من الفقرات يحتمل كونها حالا عن فاعل خلق وعن قوله اسماء ، ويؤيد الاول ما فى اكثر نسخ التوحيد خلق اسماً بالحروف وهوعزوجل بالحروف غيرمنعوت فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقية والكتابية فيه تعالى.

واما على الثانى فلعله اشارة الى حصوله فى علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقدير والعلم ، وهذا الاسم عند حصوله فى العلم الاقدس لم يكن ذاصوت ، ولاذاصورة ولاذاشكل ولاذاصبغ .

---

(١) كا ـ ج١ ص ١١٢

ويحتمل ان يكون اشارة الى اول خلقه كان بالاضافة الى روح النبى صلى الله عليه وآله وارواح الائمة عليهم السلام بغير نطق وصبغ ولون و خط بقلم .

ولنرجع الى تفصيل كل من الفقرات وتوضيحها .

فعلى الأول: قوله غير متصوت اما على البناء للفاعل اى لم يكن خلقها بايجاد وحرف وصوت ، أو على البناء للمفعول اى هو تعالى ليس من قبيل الأصوات و الحروف حتى يصلح كون الاسم عينه تعالى لكن الظاهر من كلام اللغويين ان تصوت لازم فيكون على البناء للفاعل بالمعنى الثانى فيؤيد الوجه الاول .

وقوله عليه السلام و باللفظ غير منطق بفتح الطاء أى ناطق أو أنه غير منطوق باللفظ كالحروف ليكون من جنسها . أو بالكسر: اى لم يجعل الحروف ناطقة على الاسناد المجازى كقوله تعالى « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » وهذا التوجيه يجرى فى الثانى من احتمالى الفتح.

وتطبيق تلك الفقرات على احتمال الثانى وهو كونها حالا عن الاسم بعد ما ذكرنا ظاهر، وكذا تطبيق الفقرات الاتية على الاحتمالين .

قوله عليه السلام مستتر غير مستور أى كنه حقيقته مستور عن الخلق مع أنه من حيث الاثار اظهر من كل شيىء أو مستتر بكمال ذاته من غير ستر و حاجب ، أو انه غير مستور بل هو فى غاية الظهور والنقص انما هو من قبلنا ويجرى نظير الاحتمالات فى الثانى، ويحتمل على الثانى ان يكون المراد أنه مستور عن الخلق غير مستور عنه تعالى.

واما تفصيل الأجزاء وتشعب الاسماء فيمكن أن يقال انه لما كان كنه ذاته تعالى مستورا عن عقول جميع الخلق فالاسم الدال عليه ينبغى ان يكون مستورا عنهم فالاسم الجامع هو الاسم الذى يدل على كنه الذات مع جميع الصفات الكمالية .

و لما كانت اسماؤه تعالى ترجع الى اربعة لانها اما ان تدل على الذات او الصفات الثبوتية الكمالية أو السلبية التنزيهية أو صفات الافعال فجرى ذالك الاسم الجامع الى أربعة اسماء جامعة واحد منها للذات فقط ، فلما ذكرنا سابقا استبد

تعالى به ولم يعطه خلقه ، وثلثة منها متعلق بالانواع الثلاثة من الصفات فاعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه .

ثم اعلم ان نسخ التوحيد هنا مخالفة لما في الكافي ، وفيها هكذا وحجب واحداً منها وهوالاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة التي اظهرت فالظاهر هو الله تبارك وسبحان ، فالمعنى ان هذه الثلاثة حجب ووسايط بين الخلق وبين هذا الاسم المكنون اذبها يتوسلون الى الذات والى الاسم المختص بها ، ولماكانت تلك الاسماء الاربعة مطوية في الاسم الجامع على الاجمال لم يكن بينها تقدم وتأخرولذا قال : ليس منها واحد قبل الاخر .

ويمكن ان يقال على بعض المحتملات السابقة انه لماكان تحققهافي العلم الاقدس لم يكن بينها تقدم وتأخرأويقال ان ايجادها لما كان بالافاضة على الارواح المقدسة ولم يكن بالتكلم لم يكن بينها وبين أجزائها تقدم وتأخر في الوجودكما يكون في تكلم الخلق والاول اظهر .

ثم بين الاسماء الثلاثةفأولها :الله وهوالدال على النوع الاول لكونه موضوعا للذات المستجمع للصفات الذاتية الكمالية .

والثاني: تبارك لانه من البركة والنمو وهو اشارة الى انه معدن الفيض ومنبع الخيرات التي لاتتناهى وهو رئيس جميع الصفات الفعلية من الخالقية والرازقية والمنعمية وساير ماهو منسوب الى الفعل كماان الاول رئيس الصفات الوجودية من العلم والقدرة وغيرهما .

ولما كان المراد بالاسم كل ما يدل على ذاته وصفاته تعالى أعم من ان يكون اسما اوفعلا اوجملة لامحذور في عد تبارك من الاسماء .

والثالث : هوسبحان الدال على تنزيهه تعالى عن جميع النقايص فيندرج فيه ويتبعه جميع الصفات السلبية والتنزيهية هذا على نسخة التوحيد .

وأما على نسخة الكافي فلعل المراد ان الظاهر بهذه الاسماء هوالله تعالى ،

وهذه الاسماء انما جعلها ليظهربها على الخلق فالمظهر هو الاسم و الظاهر به هو الرب سبحانه .

ثم لماكان لكل من تلك الاسماء الثلاثة الجامعة شعب اربعة ترجع اليها، جعل لكل منها اربعة اركان هى بمنزلة دعائمه .

فاماالله:فدلالته على الصفات الكمالية الوجودية له اربعة دعائم هى وجوب الوجود المعبر عنه بالصمدية . والقيومية ، والعلم ، والقدرة ، والحيوة او مكان الحيوة اللطف اوالرحمة ، او العزة ، وانما جعلت هذه الاربعة اركانا لان سائر الصفات الكمالية انما يرجع اليها كالسميع والبصير والخبيرمثلا فانهاراجعة الى العلم والعلم يشملها وهكذا .

وأما تبارك: فله أركان اربعة هى الايجاد والتربية فىالدارين والهداية فى الدنياوالمجازاة فىالاخرة اىالموجد او الخالق والرب والهادى والديان،ويمكن ادخال الهداية فىالتربية وجعل للمجازاة ركنين، الاثابة والانتقام ولكل منهاشعب من اسماءالله الحسنى كما لايخفى بعد التأمل والتتبع .

وأما سبحان:فله أربعة اركان لانه اما تنزيه الذات عن مشابهة الممكنات، أوتنزيهه عن ادراك الحواس والاوهام والعقول اوتنزيه صفاته عما يوجبالنقص، أوتنزيه أفعاله عما يوجب الظلم والعجز والنقص .

ويحتمل وجها آخر وهو تنزيهه عن الشريك والاضداد والانداد و تنزيهه عن المشاكلة والمشابهة . وتنزيهه عن ادراك العقولوالاوهام . وتنزيهه عمايوجب النقص والعجز من التركب والصاحبة والولد ، والتغيرات ، والعوارض ،والظلم والجوهر، والجهل ، وغير ذالك ، والظاهران لكل منها شعبا كثيرة فجعل شعب كل منها ثلثين ، وذكر بعض اسمائه الحسنى على التمثيل واجمل الباقى .

و يحتمل على ما فى الكافى أن يكون الاسماء الثلاثة مايدل على وجوب الوجود، والعلم ، والقدرة والاثناعشرمايدل على الصفات الكماليةوالتنزيهيةالتى

تتبع تلك الصفات ، والمراد بالثلاثين صفات الافعال التى هى آثار تلك‌الصفات الكمالية .

ويؤيده قوله فعلا منسوبا اليها وعلى‌الاول‌يكون المعنى انها من توابع‌تلك الصفات فكأنها من فعلها .

هذا ما خطر ببالى فى حل هذا الخبر و انما أوردته على سبيل الاحتمال من غيرتعيين لمراد المعصوم(ع) ولعله أظهر الاحتمالات التى اوردها أقوام على وفق مذاهبهم المختلفة وطرائقهم المتشتتة .

وانما هدانى‌الى ذالك من أورده‌ذريعتى الى الدرجات العلى ووسيلتى‌الى مسالك الهدى بعدائمة الورى‌عليهم السلام ـ اعنى والدى العلامة ـ قدس‌الله‌روحه فى شرح هذا الخبر على ما فى الكافى حيث قـال : الذى يخطر بالبال فى تفسير هذا الخبر على الاجمال هو ان الاسم الاول كان اسما جامعا للدلالة على الذات والصفات ولما كان معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى جزىء ذالك‌الاسم‌على أربعة أجزاء وجعل الاسم الدال على الذات محجوبا عن‌الخلق‌وهوالاسم الاعظم باعتبار والدال على المجموع اسم اعظم باعتبار آخر ، ويشبه ان يكون الجامع هوالله والدال على الذات فقط هو ، وتكون المحجوبية باعتبار عدم التعيين كما قيل‌ان‌الاسم الاعظم داخل فى جملة الاسماء المعروفة ولكنها غيرمعينة‌لنا

و يمكن ان يكون غيرهما و الاسماء التى اظهرها الله ، للخلق على ثلاثة أقسام .

منها ما يدل على التقديس مثل العلى‌العظيم العزيز الجبار المتكبر
ومنها مايدل على علمه تعالى .

ومنها مايدل على قدرته تعالى بانقسام كل واحد منها اربعة اقسام‌بأن‌يكون التنزيه اما مطلقا ، او للذات ، او الصفات ، اوالافعال ، ويكون مايدل على العلم اما لمطلق العلم اوللعلم بالجزئيات كالسميع والبصير أو الظاهر أوالباطن‌ومايدل

على القدرة اما للرحمة الظاهرة أو الباطنة أو الغضب ظاهرا أو باطنا أو ما يقرب من ذالك التقسيم .

والاسماء المفردة على ماورد فى القرآن والاخبار يقرب من ثلاثمأة وستين اسما ذكرها الكفعمى فى مصباحه فعليك بجمعها والتدبر فى ربط كل منها بركن من تلك الاركان انتهى كلامه رفع الله مقامه .

اقول : بعض الناظرين الى هذا الخبر جعل الاثنى عشر كناية عن البروج الفلكية، وثلث مأة وستين عن درجاتها ، ولعمرى لقد تكلف بأبعد مما بين السماء والارض .

ومنهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى والاسم الاول الجامع عن أول مخلوقاته وبزعم القائل هو العقل وجعل ما بعد ذالك كناية عن كيفية تشعب المخلوقات وتعدد العوالم وكفى ما أومأنا اليه للاستغراب وذكرها بطولها يوجب الاطناب .

قوله وذالك قوله عزوجل : استشهاد لان له تعالى اسماء حسنى و انه انما وضعها ليدعوه الخلق بها فقال تعالى قل ادعوه تعالى بالله او بالرحمن اوبغيرهما فالمقصود واحد و هو الرب وله اسماء حسنى كل منها يدل على صفة من صفاته المقدسة فأياً ماتدعوا فهو حسن .

قيل: نزلت الاية حين سمع المشركون رسول الله(ص) يقول : يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر .

وقالت اليهود : انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله فى التوراة فنزلت الاية رداً لماتوهموا من التعدد أوعدم الاتيان بذكر الرحمن .

فائدة- اعلم ان ما أومأنا اليه سابقا من مغايرة الاسم والمسمى مما اختلفت فيه المتكلمون . فذهب اكثر الا شاعرة الى ان الاسم هو عين المسمى وذهبت الامامية و المعتزلة الى انه غيره وقد وردت امثال هذا الخبر ردا على القائلين بالعينية .

وأول بعض المتأخرين كلامهم لسخافته و ان كانت كلماتهم صريحة فيما نسب اليهم .

قال شارح المقاصد : الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على مايعم أنواع الكلمة وقد يقيد بالاستقلال‌والتجرد عن الزمان فيقابل الفعل والحرف‌على ما هو مصطلح النحاة والمسمى هو المعنى الذى وضع الاسم‌بازائه والتسمية هو وضع الاسم للمعنى .

وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه كما يقال يسمى زيداً ، ولم يسم عمروا فلاخفاء فى تغاير الأمور الثلاثة وانما الخفاء فيما ذهب اليه بعض اصحابنا من ان الاسم نفس المسمى، وفيما ذكره الشيخ الاشعرى من ان‌اسماء الله تعالى ثلثةاقسام ماهونفس المسمى مثل‌الله الدال على الوجود اى الذات ، وماهو غيره كالخالق والرازق ونحو ذالك مما يدل على فعل، ومالايقال انه هوولاغيره كالعالم‌والقادر وكلما يدل على الصفات .

واما التسمية فغيرالاسم والمسمى . وتوضيحه : انهم يريدون بالتسمية‌اللفظ و بالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف وبالصفة مدلوله وكما يقولون : ان القرائة حادثة والمقروء قديم الا أن الاصحاب اعتبروا المدلول المطابقى فاطلقوا القول بأن الاسم نفس المسمى للقطع بان مدلول الخالق شيء ماله الخلق لانفس الخلق ، ومدلول العالم شيء ماله العلم لانفس العلم ، والشيخ أخذ المدلول اعم واعتبر فى اسماء الصفات المعانى المقصودة فزعم ان مدلول الخالق الخلق و هو غير الذات ومدلول العالم العلم وهولاعين ولاغيرانتهى

اقول: تحقيق القول فيه موكول الى مظانه .

الحديث الثالث عشر

رويت بأسانيدى المتقدمة عن‌الصدوق مما رواه فى‌كتاب‌التوحيد، وعيون أخبار الرضا (ع) قال : حدثنا محمدبن الحسن‌بن احمد بن الوليد رضى الله عنه

قال : حدثنا محمد بن عمرو الكاتب عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن ابي زياد الجدى صاحب الصلوة بجدة قال : حدثني محمدبن يحيى بن عمر بن على بن ابي طالب قال : سمعت ابا الحسن الرضا (ع) يتكلم بهذا الكلام عندالمأمون في التوحيد قال ابن ابي زياد ورواه لي ايضا احمدبن عبدالله العلوى مولى لهم وخالا لبعضهم عن القاسم بن ايوب العلوى ان المأمون لما أراد ان يستعمل الرضا(ع) جمع بني هاشم فقال : اني اريد أن استعمل الرضا (ع) على هذا الامر من بعدى فحسده بنوهاشم فقالوا تولى رجلا جاهلاً ليس له بصربتدبير الخلافة فأبعث اليه يأتنا فترى من جهله ماتستدل به عليه فبعث اليه فأتاه فقال بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبدالله عليه .

فصعد عليه السلام المنبر فقعد مليا لايتكلم مطرقا ثم انتقض انتقاضة واستوى قائماً وحمدالله واثنى عليه وصلى على نبيه واهل بيته ثم قال (ع) اول عبادةالله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفى الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولاموصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله (عرف) من عرف بالتشبيه ذاته ولااياه وحد من اكتنهه ولاحقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولاصمد صمده من اشار اليه ، ولااياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعّضه ولااياه اراد من توهمه

كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم و مباينته اياهم مفارقته اينيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لاابتداء له لعجز كل مبتداء عن ابتداء غيره وأدوه اياهم (١) دليلهم على ان لاأداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه

---

(١) في التوحيد : وادواته اياهم

وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه ، وقد تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقدوقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد نهاه ومن قال حتى م فقدغياه ومن غياه فقدغاياه ومن غاياه فقدجزّاه ومن جزاه فقدوصفه ومن وصفه فقدالحد فيه لايتغير الله بانغيار المخلوق كما لاينحد بتحديد المحدود احد لابتأويل عدد ظاهر لابتأويل المباشرة، متجلى لاباستهلال رؤية، باطن لابمزايلة، مباين لابمسافة، قريب لابمداناة لطيف لابتجسم (بتجسيم - خ) موجود لابعد عدم، فاعل لاباضطرار، مقدر لابحول فكرة، مدبر لابحركة، مريد لابهمامة، شاء لابهمة، مدرك لابمجسة، سميع لابالة، بصير لابأداة .

لاتصحبه الاوقات ولاتضمنه الاماكن ولاتأخذه السنات ولاتحده الصفات ، ولاتقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازلة بتشعيره المشاعر عرف انلا مشعر له ، وبتجهيره الجواهر عرف انلا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف انلا ضدله ، وبمقارنته بين الامور عرف ان لاقرين له، ضاد النور بالظلمة ، والجلاية بالبهم والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعاد ياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ذالك قوله عز وجل «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون»

ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم انلا قبل له ولابعد شاهدة بغرايزها الاغريزة لمغرزها دالة بتفاوتها الاتفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها الاوقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لاحجاب بينه وبينها (من) غيرها له معنى الربوبية اذلامربوب وحقيقة الالهية اذلامألوه ، ومعنى العالم ولامعلوم ومعنى الخالق ولامخلوق وتأويل السمع ، ولامسموع ليس مذخلق استحق معنى الخالق ، ولاباحداثه استفاد معنى البرائية كيف ولاتغيبه مذولاتدنيه قد ولاتحجبه لعل ولايوقته متى، ولايشتمله حين ولاتقارنه مع، انما تحد الادوات انفسها، وتشير الالة الى نظائرها وفى الاشياء توجد

فعا لها منعتها مذالقدمة وحمتها قد الأزلية لولا الكلمة افترقت فدلت على مفرقها و تباينت فاعربت عن مباينها لماتجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيهااثبت غيرهومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به(و) لاديانةالابعد معرفةولامعرفة الابالاخلاص ولااخلاص مع التشبيه ولانفى مع اثبات الصفات للتشبيه

فكلمـا فى الخلق لايوجد فى خالقه ، وكلمـا يمكن فيه يمتنع فى صانعه لاتجرى عليها الحركة والسكون وكيف يجرى عليه ماهو أجراه او يعود فيه ماهو ابتداه اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأكنهه ولامتنع من الازل معناه ، ولمـا كان للبارى معنى غير المبروء ، ولوحد له وراء اذاً حد له امام ، ولوالتمس له التمام اذاًلزمه النقصان كيف يستحق الازل من لايمتنع من الحدث ، وكيف ينشيء الأشياء من لايمتنع من الانشاء اذاً لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس فـى محال القول حجة ولا فـى المسئلة عنه جـواب ، ولا فـى معناه له تعظيم ولافى ابانته عن الخلق ضيم الابأمتناع الازلى ان ينشيء (يثنى-خ) وما لابدى له ان يبدأ لااله الاالله العلى العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين (١) .

بيان:روى هذه الخطبة الشيخ ابوعلى بن شيخ الطائفة روح الله روحهمـا فى أماليه، والشيخ المفيد قدس الله روحه فى مجالسه والشيخ احمد بن ابى طالب الطبرسى رحمه الله فى احتجاجـه ، وروى السيد الرضى رضى الله عنه فى نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبة مشتملة على كثير من فقراتها . ولنذكر هنا بعض ماوصلت اليه افهامنا فى شرحها فان استيفاء حق الكلام فيهايقتضى انشاء مجلدات .

قوله : مليا اى طويلا والانتقاض شبه الارتعاد والاقشعرار .

---

(١) التوحيد ص ١٥ .

قوله (ع) اول عبادة الله ای أشرفها ، وأقدمها زمانا ورتبة لاشتراط قبول ساير الطاعات بها .

واصل المعرفة التوحيد اذمع اثبات الشريك او القول بتركب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالامكان فلم يعرف المشرك الواجب ولم يثبته .

ونظام التوحيد وتمامه نفی الصفات الزايدة الموجودة عنه اذ اول التوحيد نفی الشريك ، ثم نفی التركب ، ثم نفی الصفات الزايدة فهذا كماله ونظامه .

ثم استدل (ع) على نفی الزيادة الصفات ويمكن تقريره بوجوه .

الاول: ان يكون اشارة الى دليلين .

الاول: ان كل صفة وموصوف لابد ان يكونا مخلوقين اذ الصفة محتاجة الى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر، والموصوف محتاج الى الصفة فی كماله، والصفة غيره وكل محتاج الى الغير ممكن فلايكون شیء منهما واجبا ولاالمركب منهما فثبت احتياجهما الى علة ثالثة ليس بموصوف ولاصفة والالعاد المحذور .

الثانی : ان الصانع لابد ان يكون كاملا ازلا وأبداً : لشهادة جميع العقول به فلابد من ان تكون الصفات الزايدة مقارنة له غير منفكة عنه ، ولايجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء ، فيلزم حدوث الذات والصفات معا فلايكون شیء منهما واجبا، فالمراد بقوله شهادة كل صفة وموصوف : شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا وصفة أوالصفات اللازمة للذوات .

الوجه الثانی : أن يكون اشارة الى دليلين على وجه آخر .

الاول : انه لوكانت له تعالى صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ولايجوز أن يكون الواجب موجدا لها اما لامتناع كون الشیء قابلا وفاعلا لشیء واحد أو لان تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات اذ لو لم يتوقف التأثير فی تلك الصفات التی هی منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التأثير فی شیء عليها فلايثبت له تعالى شیء من الصفات فتكون

معلولة لغيره تعالى، ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لايكون واجباصانعا لجميع الموجودات بالضرورة .

الثاني : ان التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من الجانبين كما مر والاحتياج موجب للحدوث المنافي للازلية .

الوجه الثالث: ان يكون راجعا الى دليل واحد وتقريره أنه لو كانت الصفات زايدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف وبيّن الملازمة بقوله وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بنحو مامر من الاحتياج المستلزم للامكان .

قوله (ع) : فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته اي ليس بالاقتران من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لانه يكون ممكنا مثلها ، ويمكن ان يقرء الله بالرفع والنصب والاول أظهر .

قوله: من اكتنهه أي بين كنه ذاته اوطلب الوصول الى كنهه اذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات في التركب والصفات الامكانية ، وهو ينافي التوحيد أو لان حصول الكنه في الذهن يستلزم تعدد افراد الواجب كما قيل .

قوله (ع) : من مثله اي جعل له شخصا ومثالا، أومثله في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالا له أو المراد اثبت له مثلا وشبهه بغيره .

وقال الفيروزآبادي : مثله له تمثيلا صوره له حتى كانه ينظر اليه ومثل فلانا وفلانا به شبهه به انتهى .

وعلى ماذكره يمكن ان يقرء بالتخفيف ايضا .

قوله(ع): من نهاه بالتشديد اى جعل له حداً ونهاية من النهايات الجسمانية ومن جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل يمكن غيره ويحتمل أن يكون المعنى جعله نهاية لفكره وزعم انه وصل الى كنهه .

قوله (ع) ولا صمد : صمده أي لاقصد نحوه من اشار اليه اشارة حسية او الاعم منها و من الوهمية ، والعقلية ، وفي المجالس : من أشار اليه بشيء من الحواس .

قوله (ع) من بعضه: أی حکم بأن‌له اجزاءاً وأبعاضا فهو فی‌عبادته لم‌يتذلل الله بل لمن عرفه وهو غيره تعالی .

قوله من توهمه : أی من تخيل له فی نفسه صورة اوهيئة وشكلا أوالمعنی ان‌كلما يصل اليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالی .

قوله (ع) : كل معروف‌بنفسه مصنوع ای‌كلما يعلم‌وجوده‌ضرورة بالحواس من غير أن يستدل عليه بالاثار فهو مصنوع ، أو كلما هو معلوم بكنه الحقيقة اما بالحواس والاوهام أو العقول فهو مصنوع مخلوق اما لما ذكر ان‌كنه الشیء انما يعلم من جهة أجزائه وكل ذی جزء فهو مركب ممكن اولما مر من ان الصورة العقلية تكون فرداً لتلك الحقيقة فيلزم التعدد وهو يستلزم التركب .

ويحتمل ان يكون المعنی ان الأشياء انما تعلم بصورها الذهنية والمعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة وهو حال فی‌محل حادث ممكن محتاج فكيف‌يكون كنه حقيقة الباری تعالی شأنه، فيكون قوله وكل قائم فی سواه معلول كالدليل‌عليها وعلی الاولين يكون نفيا لحلوله تعالی فی الاشياء وقيامه بها ويؤيد المعنی الأول قوله (ع) : بصنع‌الله يستدل عليه.

قوله(ع): وبالفطرة تثبت حجته ای بان فطرهم وخلقهم خلقة قابلةللتصديق والاذعان والمعرفة والاستدلال أوبتعريفهم فی‌الميثاق، وفطرهم علی ذالك‌التعريف كما بيناه فی‌كتابنا الكبير .

ويحتمل ان يكون المراد هنا ان حجته تمام علی الخلق بما فطر وابتدع من خلقه .

قوله (ع):خلقةالله الخلق أی‌كونه خالقا وان الخالق لايكون‌بصفة المخلوق ويكون‌مباينا له فی‌الصفات صار سببا لاحتجاجه عن‌الخلق، فلايدركونه‌بحواسهم، ولاعقولهم . والحاصل أن‌كماله ونقص مخلوقيه حجاب بينه وبينهم .

قوله‌عليه السلام: ومباينته اياهم ای‌مباينته تعالی اياهم ليس بحسب المكان

حتى يكون في مكان وغيره في مكان آخر بل انما هي بأن فارق أينيتهم فليس له أين ومكان وهم محبوسون في مطمورة المكان اوالمعنى انمباينتهلمخلوقيهفي الصفات صار سبباً لان ليس له مكان .

قوله (ع) : وادوه أياهم اى جعلهم ذوىأدوات يحتاجون اليها فيالاعمال من الاعضاء والجوارح والقوى و ساير الالات دليل على انه ليس فيه شيء منهـ لشهادةالادواتفيما نشاهد في المادين بفاقتهمواحتياجهم اليهاوهومنزهعنالاحتياج أوالمعنى ان الادوات التى هي اجزاء للمادين تشهد بفاقتهم اليموجدلكون كل ذي جزء محتاجا ممكنا فكيف تكون فيهتعالى .

ثم اعلم ان المادين لو كان جمع المادي الذي هو مقابل المجرد لكـان اللازم فيه اثبات اليائين مع تشديد الاول الا ان يقال حذفت احديهما تخفيفا عن خلاف القياس ، وفيه ان المادة بالمعنى المصطلح غيرمعروف فياللغةولامصطلح في الأخبار بل هي بمعنيالزيادة المتصلة فيحتمل أن يكون جمعالماد اسمفاعل من قولهم مد اذا طمح بصره اليالشيء او استمد من الدواب كناية عن الافتقار والاحتياج الى الممكنات .

قوله عليهالسلام:فاسماؤه تعبير اى ليست عين ذاته وصفاته بل هي معبرات عنها ، وافعاله تفهيم ليعرفوه ويستدلوا بها عليوجوده ، وعلمه ، وقدرته، وحكمته ورحمته .

قوله (ع) : وذاته حقيقة اى حقيقة مكنونة عالية لايتصل اليها عقول الخلق بان يكون التنوين للتعظيم والتبهيم او خليقة بان تتصف بالكمالات دون غيرهما أو ثـابتة واجبة لا يعتريها التغيّر والزوال فان الحقيقة تردّد بتلك المعاني كلها ـ وفي بعض النسخ التوحيد حقاقةاى مثبتة موجدة لسائرالحقائق.

وقوله (ع) : وكنهه تفريق بينه وبين خلقه لعل الغرض بيان انه لا يشترك في ذاتي مع الممكنات بأبلغ وجهاى كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم اشتراكه معهم في شيء .

و يحتمل ان يكون المعنى ان غاية توحيد الموحدين ومعرفتهم نفى صفات الممكنات عنه ، والحاصل عدم امكان معرفة كنهه بل انما يعرف بالوجوه التى ترجع الى نفى النقايص عنه كمامر تحقيقهويؤيده الاول :

قوله(ع) وغيوره تحديد لما سواه ، فالغيور امامصدر أو جمع غيرأى كونه مغايرا له تحديد لماسواه وكل ماسواه مغايرله فى الكنه .

ويحتمل ان يكون المراد بالمغايرة المباينة بحيث لايكون من توابعه اصلا لاجزأ له ولاصفة اى كلما سواه فليس جزءاً له ولاصفة .

قوله (ع) : من استوصفه اى من طلب وصف كنهه اوسأل عن الاوصاف والكيفيات الجسمانية له فقد جهل عظمته وتنزهه .

قوله (ع) : وقد تعداه اى تجاوزه ولم يعرفه،من اشتمله اى توهمهشاملا لنفسه محيطابه من قولهم اشتمل الثوب اذاتلفف به، فيكون ردعلى القائلين بالحلول والاتحاد أو من توهم انه تعالى محيط بكل شيء احاطة جسمانية .

ويحتمل ان يكون كناية عن نهاية المعرفة به والوصول الى كنهه وفى بعض نسخ التوحيد أشمله أى جعل شيئا شاملا لهبأن توهمه محاطا بمكان ومثله .

قوله (ع) : من اكتنهه اى توهم انه اصاب كنهه .

قوله (ع) : ومن قال : كيف أى سأل عن الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه .

ومن قال : لم صار موجوداًأولم صار عالما اوقادراًفقد عللهبعلة وليس لذاته وصفاته علة وفى المجالس وأكثر نسخ التوحيد علله وهواظهر .

ومن قال : متى وجد فقدوقت اول وجوده وليس له اول .

ومن قال :فيم اى فى أى شيء هو فقدجعله فى ضمن شيء وجعل شيئامتضمنا له وهو من خواص الجسمانيات .

ومن قال الىم أى الى شيء ينتهى شخصهفقدنهاه أى جعل له حدوداً ونهايات جسمانية وهو تعالى منزه عنها.

ومن قال : حتى م يكون وجوده فقد غياه اى جعل لبقائه غايةونهاية .

ومن جعل له غاية فقدغاياه اىحكم باشتراكه مع المخلوقين فى الفناء فيصح أن يقال غايته قبل غاية فلان أوبعده .

ومن قال : به فقد حكم باشتراكه معهم فى المهية فى الجملة فقد حكم بانه ذو اجزاء .

ومن قال به : فقد وصفه بالامكان والعجز وسائر نقايص الممكنات .

و من حكم به فقد الحد فى ذاته تعالى ، ويحتمل ان يكون المعنى ان من جعل لبقائه غاية فقد جعل لذاته ايضا غايات وحدوداً جسمانية بناءعلى عدم ثبوت مجرد سوى الله تعالى وتفرع التجزى وما بعده على ذالك ظاهر .

ويمكن انيقال: الغاية فى الثانى بمعنى العلة الغائيةكما هوالمعروف ، أو الفاعلية وقدتطلق عليها ايضا بناءاً على انالمعلول ينتهى اليها فهى غايةله .

فعلى الاول : المعنىانه منحكم بانتهائه فقدعلق وجوده على غاية ومصلحة كالممكنات التى عند انتهاء المصلحة ينتهى بقاؤهم .

وعلى الثانى :المراد انه لوكان وجوده واجبا لما تطرقاليه الفناء ، فيكون مستندا الى علة وعلىالوجهين : فيكون وجوده زايداً على ذاتهفاتصف حبالصفات الزايدة وهذا قول بتعدد الواجب وهو الحاد فيه .

وفى المجالس ومن قال حتى م فقد غياه ، ومن غياه فقد حواه، ومنحواه فقد الحد فيه .

قوله (ع) : لا يتغيرالله بانغيار المخلوق اى ليس التغيرات التى يكون فى مخلوقاته موجبة للتغيرفىذاته وصفاتهالحقيقية بلانما التغيرفى الأضافات الاعتبارية كما ان خلقه للمحدودين حدوداً لايجب كونه متحدداً بحدود مثلهم .

و يحتمل ان يكون المراد انه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتحدد كتحدد المحدودين .

وفى المجالس لايتغيرالله بتغاير المخلوق ولايتحدد بتحدد المحدود .

قوله (ع) : أحد لابتأويل عدد اى بان يكون معه ثان من جنسه فان هذا معنى الوحدة العددية أو بان يكون واحداً مشتملا على اعداد .

قوله عليه السلام : لابتأويل المباشرة اى ليس ظهوره بأن يباشره حاسة من الحواس أو ليس ظهوره بأن يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على السطح بل هو ظاهر بآثاره غالب على كل شيء بقدرته .

قوله (ع) متجل : التجلى الانكشاف والظهور و يقال : استهل الهلال على المعلوم والمجهول أى ظهر وتبين اى ظاهر لابظهور من جهة الرؤية .

قوله (ع) : لابمزايلة : أى لابمفارقة مكان بأن انتقل عن مكان الى مكان حتى خفى عنهم ، أوبان دخل فى بواطنهم حتى عرفها بل لخفاء كنهه عن عقولهم ، وعلمه ببواطنهم وأسرارهم .

قوله (ع): لابمسافة اى ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله ونقصهم باينهم فى الذات والصفات .

قوله (ع) : لابمداناة اى ليس قربه قربا مكانيا بالدنو من الاشياء بل بالعلم والغلبة والتربية والرحمة .

قوله عليه السلام: لابتجسم اى لطيف لابكونه جسما له قوام رقيق ، أوحجم صغير ، أو تركيب غريب وصنع عجيب أولالون له بل لخلقه الاشياء اللطيفة وعلمه بها أو تجرده .

قوله (ع): فاعل لاباضطرار اى هو فاعل مختار ليس بموجب ، وفى النهج لا باضطراب آلة اى لابتحريك الالات والادوات .

قوله (ع) : لابجول فكرة أى ليس فى تقديره للاشياء محتاجاً الى جولان الفكر وحركته وفى النهج بعد ذالك غنى لاباستفادة .

قوله (ع) : لابحركة اى حركة ذهنية أوبدنية .

قوله (ع): لابهمامة اى عزم واهتمام وتردد.

قوله (ع) : شاءاى ذومشية لابهمة وقصد وعزمحادث، والجس المس باليد وموضوعه المجسة .

قوله (ع): لاتصحبه الاوقات اىدائماً لحدوثها وقدمه اذليس بزمانى أصلا

قوله (ع): ولاتضمنه بحذف احدى التائين والسنة مبدء النوم .

قوله(ع):ولاتحده الصفات أي لاتحيط به صفات زائدة أو لاتحده توصيفات الخلق

قوله (ع) ولاتفيده الادوات أي لاينتفع ولايستفيد منها .

وفي بعض النسخ التوحيد ولاتقيده بالقاف اىليس فعله مقيداً مقصورا على الادوات ليحتاج اليها .

وفي خطبة اميرالمؤمنين (ع) ولاترفده منقولهم رفدت فلاناای اعنته .

قوله (ع):كونه بالرفع أي كان وجوده سابقاً على الازمنة والاوقات بحسب الزمان الوهمى أو التقديرى اوكان علةلها اوغلبها فلميقيد بها .

قوله (ع): والعدم وجوده بنصب العدم ورفع الوجود ، اىوجوده لوجوبه سبق ، وغلب العدم ، فلايعتريه عدم اصلا .

وقيل المراد عدم الممكنات لانعدم العالم قبلوجوده كان مستندا الىعدم الداعى الى ايجاده المستند الىوجوده ، فوجوده سبق عدم الممكنات ايضاً

وقيل أريدبه اعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن ازليته وعدم ابتداء لوجوده وفيه بعد .

قوله (ع): والابتداء ازله أىسبق وجوده الازلى كل ابتداء فليس لوجوده ، ولاشيء من صفاته ابتداء (أ) وان ازليته سبق بالعلية كل ابتداء ومبتدء .

قوله (ع): بتشعيره المشاعر عرف أنلا مشعرله اىبخلقه المشاعر الادراكية وافاضتها على الخلق عرف انلا مشعرله ، اما لمامرمن انه تعالى لايتصف بخلقه أولانا بعدافاضة المشاعر علمنا احتياجنا فيالادراك اليها فحكمنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه الىشيء،أولما يحكم العقل به منالمباينة بين الخالق والمخلوق فيالصفات .

وقال ابن ميثم :لانه لو كان لهمشاعر لكان وجودها لهامامن غيره وهومحال اماأولا فلانهمشعر المشاعر واماثانياً فلانهيكون محتاجاً فی كماله الیغيره فهوناقص بذاته وهذا محال ـ واما منه وهو أيضاً محال لأنها انكانت من كمالات ألوهيته كان موجداً لها من حيث هوفاقد كمالا فكان ناقصا بذاته وهذا محال وان لم تكن كمالا كان أثباتهاله نقصالان الزيادة علی الكمال نقصان فكان ايجاده لها مستلزما لنقصانه وهومحال .

واعترض عليهبعض الافاضل بوجوه :

أحدها: بالنقص لانه لوتم ماذكره يلزم أن لاتثبت له تعالی علی الاطلاق صفة كمالية كالعلم ، والقدرة ونحوهما .

وثانيها :بالحل باختيار شق آخروهو أنيكون ذالك المشعرعين ذاتهسبحانه كالعلم والقدرة .

وثالثها: بأن هذاالكلام علیتقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيهمدخلية قوله عليه السلام : بتشعيره المشاعر فی نفی المشعر عنه تعالی وانما استعمله فی اثبات مقدمة لم تثبت به وقدثبت بغيره .

ثم قال : فالاولی : انيقال قدتقرر أنالطبيعة الواحدة لايمكن انيكون بعض افرادها علة لبعض آخر لذاته فأنه لوفرض كون نار مثلاعلة لنار فعلية هذه ومعلولية تلك اما لنفس كونهما نارافلارجحان لاحدهما فیالعلية وللاخری فیالمعلولية بل يلزم أنيكون كل نارعلة للاخری بلعلة لذاتها ومعلولا لذاتها وهومحال .

وان كانت العلية لانضمام شیءآخرفلم يكن ما فرضناه علّة علةبلالعلة (ح) ذالك الشیء فقط لعدم الرجحان فیأحديهما للشرطية والجزئية أيضاً لاتحادهمامن جهة المعنی المشترك وكذالك لوفرض المعلولية لاجل ضميمة

فقدتبين انجاعل الشیء يستحيل أنيكون مشاركا لمجعوله وبهيعرف ان كل كمال وكل أمر وجودی يتحقق فی الموجودات الامكانية فنوعه وجنسه مسلوب عنهتعالی ولكن يوجد لهماهو أعلا وأشرف منه .

اماالاول:فلتعاليه عن النقص وكل مجعول ناقص والالم يكن مفتقرا الى جاعل، وكذا مايساويه في المرتبة كاحاد نوعه وافراد جنسه .

واما الثانى فلان معطى كل كمال ليس بفاقد له بل هو منبعه ومعدنه ومافى المجعول رشحه وظله انتهى .

وقال ابن ابي الحديد: وذالك لان الجسم لايصح منه فعل الاجسام وهذاهو الدليل الذى يعول عليه المتكلمون فى انه تعالى ليس بجسم .

قوله (ع) : بتجهيره الجواهر أى بتحقيق حقائقها ، وايجاد ماهياتها عرف انها ممكنة وكل ممكن محتاج الى مبدء فمبدء المبادى لايكون حقيقة من هذه الحقايق .

قوله عليه السلام: وبمضادته بين الاشياء عرف أن لاضد له المراد بالضد اما المعنى المصطلح أي موجودان متعاقبان على موضوع واحد، أومحل واحد أوالمعنى العرفى الذى هوالمساوى للشيء فى القوة .

فعلى الاول : نقول : لما خلق الاضداد فى محالها. ووجدناها محتاجةاليها علمنا عدم كونه ضد الشيء للزوم الحاجة الى المحل المنافية لوجوب الوجود ، أولانا لما رأينا كلا من الضدين يمنع وجود الاخر ويدفعه ويفنيه فعلمنا انه تعالى منزه عن ذالك ، أو لان التضاد انما يكون للمتحدد بحدود معينة لاتجامع غيرها كمراتب الالوان والكيفيات وهو تعالى منزه عن الحدود ـ ، وأيضا كيف يضاد الخالق مخلوقه والفائض مفيضه .

واما على الثانى فلان المساوى فى القوة للواجب يجب أن يكون واجبا فيلزم تعدد الواجب وقد مر بطلانه .

قوله (ع) : وبمقارنته بين الامور اى بجعل بعضها مقارنا لبعض كالاعراض ومحالها والمتمكنات وأمكنتها والملزومات ولوازمها عرف أنه ليس له قرين مثلها لدلالة كل نوع منها على انواع النقص والعجز والافتقار .

وقيل : اى جعلها متحددة بتحددات متناسبة موجبة للمقارنة عرف أن لاقرين له وكيف يناسب المتحدد بتحدد خاص دون المتحدد بتحدد آخر من لاتحدد له فان نسبة اللامتحدد مطلقا الى المتحددات كلها سواء .

قوله (ع) : ضاد النور بالظلمة يدل على ان الظلمة أمر وجودى كما هو المشهور أن كان التضاد محمولا على معنى المصطلح لكن الظاهر ان المعنى المصطلح غير مراد هيهنا .

والجلاية الوضوح ، والظهور ، والبهم الخفاء .

وفى النهج والوضوح بالبهمة وفسرهما الشراح بالبياض والسواد ولايخفى بعده .

وقال الفيروزابادى: جسأ جسوءاً صلب وجسئت الارض بالضم فهى مجسوئة من الجساء وهو الجلد الخشن والماء الجامد .

والصرد بفتح الراء وسكونها البرد فارسى معرب ، والحرور بالفتح الريح الحارة .

قوله (ع): مؤلف بين متعادياتها كما الف بين العناصر المختلفة الكيفيات ، وبين الروح والبدن وبين القلوب المتشتة الاهواء وغير ذالك .

قوله (ع) : مفرق بين متدانياتها كما يفرق بين اجزاء العناصر وكلياتها للتركيب ، وكما يفرق بين الروح والبدن وبين أجزاء المركبات عند انحلالها والابدان بعد موتها، وبين القلوب المتناسبة لحكم لاتحصى فدل التأليف والتفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطبايع على قاسر يقسرها عليهما ،وكونهما على غاية الحكمة ونهاية الاحكام على علم القاسر وقدرته وكماله .

قوله (ع) : ذالك قوله جل وعز، يحتمل أن يكون استشهادا لكون المضادة والمقارنة دليلين على عدم اتصافه بهما كما فسر بعض المفسرين الاية بأن الله تعالى خلق كل جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين وهما زوجان لان كل واحد

منهما مزدوج بالاخر كالذكـر والانثى ، والسواد والبيـاض ، والسماء والارض ، والنور والظلمة ، والليل والنهار ، والحار والبارد، والرطب واليابس ، والشمس والقمر، والثوابت والسيارات. والسهل والجبل، والبحر والبر، والصيف والشتاء، والجن والانس ، والعلم والجهل ، والشجاعة والجبن، والجود والبخل، والايمان والكفر ، والسعادة والشقاوة، والحلاوة والمرارة، والصحة والسقم،والغناء والفقر، والضحك والبكاء، والفرح والحزن، والحيوة والموت الى غير ذالك ممالاتحصى خلقهم كذالك ليتذكروا ان لهم موجدا ليس هو كذلك ويحتمل ان يكون استشهاداً لكـون التأليف والتفريق دالين على الصـانع لدلالة خلق الزوجين على المفرق والمؤلف لهما لانه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج الى مفرق يجعلهامفترقين وجعلهما مزاوجين مؤتلفين ألفة لخصوصهما فيحتاج الى مؤلف يجعلها مؤتلفين الفة لخصوصهما فيحتاج الى مؤلف يجعلهما مؤتلفين .

وقيل : كل موجود دون الله ففيه زوجان اثنان كالمهية والوجود والوجوب والامكان والمادة والصورة والجنس والفصل .

وأيضا كل ماعداه يوصف بالمتضايفين كالعلية والمعلولية ، والقرب والبعد، والمقارنة والمباينـة ، والتألف والتفرق ، والمعادات والموافقة وغيرها من الامور الاضافية .

وقال بعض المفسرين: المراد بالشيء الجنس وأقل مايكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان كالجوهر منه المادى والمجرد، ومن المادى الجماد والنامى ، ومن النامى النبات والمدرك ، ومن المدرك الصامت والناطق ، وكل ذالك يدل على أنه واحد لاكثرة فيه .

فقوله (ع) : لعلكم تذكرون أى تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصفة التركيب والزوجية والتضايف أن خالقها واحد أحد لايوصف بصفاتها .

قوله (ع) : ليعلم ان لاقبل له ولابعد يدل على عدم كونه تعالى زمانيا .

ويحتمل أن يكون المعنى عرفهم معنى القبليـة والبعدية ليحكموا ان ليس شيء قبله ولابعده ويعلم الفقرات التالية بما قدمناه في الكلمات السابقة .

والغرايز الطبايع ومغرزها موجد غرايزها ومفيضها عليها ، ويمكن حملهـا وأمثالها على الجعل البسيط ان كان واقعا ـ ، والمفاوت على صيغة اسم الفاعل من جعل بينها التفاوت ، وتوقيتها تخصيص حدوث كل منها بوقت وبقائها الى وقت.

قوله (ع) : حجب بعضها عن بعض اى بالحجب الجسمانية أو الاعم ليعلم ان ذالك نقص وعجز وهو منزه عن ذالك بل ليس لهم حجاب عن الرب الا أنفسهم لامكانهم ونقصهم .

قوله (ع) : له معنى الربوبية اى القدرة على التربية اذهي الكمال .

قوله (ع) : اذلامألوه اى من له الاله أى كان مستحقا للمعبودية اذ لاعابد ، وانما قال وتأويل السمع لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل مأول بعلمه بالمسموعات .

قوله عليه‌السلام: ليس مذ خلق استحق معنى الخالق اذ الخالقية التى هي كماله هى القدرة على خلق كل ما علم أنه أصلح ، ونفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية ، ولايتوقف كما له عليه والبرائية بالتشديد الخلاقية .

قوله (ع) : كيف لاتغيبه مذ أى كيف لايكون مستحقا لهذه الاسماء في الازل والحال انه لايصير مذ الذى هو لاول الزمان سببا لان يغيب عنه شيء ، فان الممكن اذا كان قبل ذالك المبدء أو بعده يغيب هذا عنه والله تعالى جميع الاشياء مع أزمنتها حاضرة في علمه في الازل، أو انه ليس لوجوده زمان حتى يغيب عن غيره فيقال: مذ كان موجوداً كان كذا ولما لم يكن زمانيا لاتدنيه كلمة قد التى هي لتقريب الماضى الى الحال ، أوليس في علمه شدة وضعف حتى تقربه كلمة قد التى للتحقيق الى العلم بحصول شيء .

و لا تحجبه كلمة لعل التى هى لترجى أمر في المستقبل أى لا يخفى عليه الامور المستقبلة . أو ليس له شك في أمر حتى يمكن ان يقول لعل ، و ليس له

وقت اول حتى يقال له متى وجد أو متى علم أو متى قدر وهكذا، أو مطلق الوقت كما مر مراراً اولايشتمله (ولايشمله ـ خ) حين وزمان ، و على الاحتمال الثانى تأكيد فيؤيد الاول ، ولاتقارنه مع بأن يقال كان شيء معهازلا اومطلق المعية بناء على نفى الزمان او الاعم من المعية الزمانية أيضا ، فمن كان كذالك فليس تخلف الخلق عنه عجزا لـه و نقصا فى كما له بل هو عين كما له حيث راعى المصلحة فى ذالك .

و يمكن ان يطبق بعض الفقرات على ما قيل انه لخروجه عن الزمان كان جميع الزمانيات حاضرة عنده فى الازل كل فى وقته وبذالك وجهوا نفى التخلف مع الحدوث لكن فى هذا القول اشكالات ليس المقام موضع ذكرها

وليس فى المجالس والاحتجاج كيف و فيهما لا تغيبه مذ فلا يحتاج الى تكلف .

قوله (ع): انما تحد الادوات انفسها : الادوات والآلات الجوارح البدنية والقوى الجسمانية أى هذه الاعضاء والقوى انما تحد وتشير الى جسمانى مثلها ، فالمرادبقوله أنفسها أنواعها واجناسها .

وقيل يعنى ذوى الادوات والالات ،

اقول : لا يبعد ان يكون المراد بالادوات هذه الحروف والكمالات التى نفاها عنه تعالى سابقا فيكون كالتعليل لماسبق وفى الاشياء الممكنة توجد أفعال تلك الالات والادوات وآثارها لافيه تعالى .

قوله (ع) منعتها فى النهج منعتها منذ القدمة وحمتها قدالازلية ، وجنبتها لولا التكملة ، بها تجلى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون .

وقد روى القدمة والازلية والتكملة بالنصب

و قيل : كذا كانت فى نسخة الرضى رضى الله عنه بخطه فتكون مفعولات ثانية ، والمفعولات الاول الضمائر المتصلة بالافعال ، وتكون مذوقدولولافى موضع الرفع بالفاعلية والمعنى حينئذ .

ان اطلاق لفظ منذ وقدولولا على الالات تمنعها عن كونهاازلية قديمة كاملة فلاتكون الالات محددةله سبحانه مشيرة اليه جل شأنه أذهى لحدوثهاونقصهابعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم فيذاته .

أما الاولى : فانها لابتداء الزمان ولاريب انمذ (منذ) وجدت الالة تنا فى قدمها .

واما الثانية : فلانها لتقريب الماضى من الحال ، فقولك قد وجدت هذه الالة يحكم بقربها من الحال ، وعدم أزليتها ، وقوله حمتها اى منعتها ، وأما لولا، فلان قولك الى المستحسنة ، منها ، والمتوقد من الأذهان ماأحسنها لولاأنفيهاكذا فيدل على نقص فيها فيجنبها عنالكمال المطلق .

ويروى أيضا برفع القدمة والأزليةوالتكملة على الفاعلية ، فيكون الضمائر المتصلة مفعولات اول وقدمنذ ولولا مفعولات ثانية ويكون المعنى انقدم البارى سبحانه وازليته وكماله المطلق منعت الالات والادوات عن اطلاق لفظ قد ومنذ ولولاعليه سبحانه ، لانه تعالى قديم كامل ، وقدومنذ لايطلقان الاعلى محدث ولولا لاتطلق الاعلى ناقص-اقول: ويحتمل أنيكون المراد القدمة التقديرية اىلوكانت قديمة لمنعت عن اطلاق مذ عليها وكذا فى نظيريها .

قوله (ع) : بها تجلى اى بمشاعرنا وخلقه اياها وتصويره لها تجلى لعقولنا بالوجود والعلم والقدرة .

قوله (ع) : وبها امتنع اى بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئيا بالعيون ، لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا ، وبعقولنا استخرجنا الدلالةعلى انه لاتصحرؤيته او بايجاد المشاعر مدركةبحاسةالبصر ظهر امتناعه عن نظرالعيون لان المشاعر انما تترك بالبصرلانهاذات وضع ولون وغيره منشرائط الرؤيةفيها علمنا انه يمتنع ان يكون محلا لنظر العيون .

أولما رأينا المشاعر انما تدرك ما كانذاوضع بالنسبة اليها علمنا انهلايدرك بها لاستحالة الوضع فيه .

ثم اعلم انه على مافى تلك النسخ الفقرتان الاوليان مشتركان الا انه يحتمل ارجاع الضميرين البارزين فى منعتها وحمتها الى الاشياء لاسيما اذا حملنا الادوات والالات على الحروف .

وأما الثالثة : فالمعنى انه لولا ان الكلمة اى اللغات، والاصوات ، والاراء والعزايم اوالمخلوقات فانها كلم الرب تعالى لدلالتها على وجوده وساير كمالاته افترقت واختلفت فدلت على مفرق فرقها ، وتباينت ،فاعربت ، واظهرت عن مباينها اى من جعلها متباينة ، أو عن صانع هو مباين لها فى الصفات لما تجلى وظهر صانعها للعقول كما قال تعالى « و من آياته اختلاف السنتكم والوانكم » وبها اى بالعقول احتجب عن الرؤية لان الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل والى العقل تتحاكم الاوهام عند اختلافها

قوله عليه السلام : وفيها اثبت غيره اى كلما يثبت ويرتسم فى العقل فهو غيره تعالى ، و يحتمل أن يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة أى بها يثبت مغايرة الممكنات .

ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام اى القول بالشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك، ومن العقول يستنبط الدليل على الاشياء، وبالعقول عرف الله العقول أوذويها الاقرار به تعالى ، ويمكن ارجاع الضميرين أيضا الى الاوهام أى الاوهام معينة للعقل والات فى استنباط الدليل ، وبالاوهام عرف الله العقول الاقرار بأنه ليس من جنسها ومن جنس مدركاتها .

وبمــا ذكرنا يظهر جواز ارجاع الضميرين فى النهج الى العقول كما انه يجوز ارجاع جميع الضمائر هنا الى الالات والادوات، ولكنهما بعيدان والاخير ابعد ، ويمكن ارجاع الضمائر فى قوله بها احتجب الى آخر الفقرات الى الاشياء وهو ايضا بعيد .

قوله (ع) : لاديانه الديانة مصدردان يدين ، وفى المصادر الديانة : دين

دار گشتن اى لاتدين بدين الله ، أو من دان بمعنى اطاع وعبد اى لاعبادة الا بعد معرفة الله .

والاخلاص هوجعل المعرفة خالصة عما لايناسب ذاته المقدسة من الجسمية والعرضية والصفات الزائدة والعوارض الحادثة وحمله على الاخلاص في العبادة لايستقيم الابتكلف ولايتحقق الاخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه في الذات والصفات-، وفي بعض النسخ كما في الاحتجاج ولانفي مع اثبات الصفات للتشبيه .

فقوله (ع) : للتشبيه متعلق بالنفي اى لم ينف التشبيه من أثبت له الصفات الزايدة ، وفي اكثر النسخ للتنبيه ، ولعل المراد به الاشارة الى ماورد في الاخبار الكثيرة من أنه يجب اخراجه عن حد النفي، وحد التشبيه اى اذا نفينا عنه التشبيه لايلزم النفي المطلق مع أنا نثبت الصفات لتنبيه الخلق على اتصافه بها على وجه لايستلزم النقص كما نقول : عالم لاكعلم العلماء ، قادر لاكقدرةالقادرين ، وانما قال : للتنبيه اشارة الى أنه لايمكن تعقل كنه ذاته وصفاته تعالى، ثم بين (ع) ذالك بقوله : فكلما في الخلق الخ ، ثم استدل (ع) بعدم جريان الحركة اوالسكون عليه بوجوه :

الاول : انه تعالى اجراهما على خلقه وأحدثهما فيهم فكيف يجريان فيه ، امابناءاً على ماحققنا في البحار من أنه تعالى لايتصف بخلقه ولايستكمل به .

واستدل عليه بعضهم بأن المؤثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فذالك الاثر اما أن يكون معتبرا في صفات الكمال فيلزم أن يكون تعالى باعتبار ماهو موجد له ومؤثر فيه ناقصا بذاته مستكملا بذالك الاثر والنقص عليه تعالى محال، وان لم يكن معتبرا في صفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذالك الاثر فكان اثباته له نقصا في حقه لان الزيادة على الكمال المطلق نقصان وهو عليه تعالى محال ، أولانه لوجريا عليه لم ينفك أحدهما عنه فيدل على حدوثه كما استدل المتكلمون على حدوث الاجسام بذلك ، والاول اظهر لفظا ومعنى .

الثاني: انه يلزم ان يكون ذاته تعالى متفاوتة متغيرة بأن يكون تارةمتحركا، وأخرى ساكنا والواجب لايكون محلاللحوادث والمتغيرات لرجوع التغير فيها الى الذات .

الثالث: أنه يلزم أن يكون ذاته وكنهه متجزيا اما لان الحركة من لوازم الجسم أولان الحركة بأنواعها انما تكون فى شيء يكون فيه مابالقوة ومابالفعل، أو لانه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركبه مما به الاشتراك وما به الامتياز .

واما قوله (ع): ولاامتنع الى قوله غير المبروء كالتعليل لما سبق.

واما قوله (ع) : ولوحد له وراء اى لوقيل ان له وراء وخلف يكون لهأمام ايضاً فيكون منقسما الى شيئين ولو وهماً فيلزم التجزى كما مر - ثم بين (ع) أنه لايجوز ان يكون الله تعالى مستكملا بغيره أويحدث فيه كمال لم يكن فيه والالكان فىذاته ناقصا والنقص منفىعنه تعالىباجماع جميعالعقلاء، وايضاً يستلزمالاحتياج الى الغير فى الكمال المنافى لوجوبه كما مر .

ثم اشار (ع) الى ان الازلى لايكون الامن كان واجبا بالذات ممتنعا عن الحدوث والالكان ممكنا محتاجا الى صانع فلايكون ازليا اذكل مصنوع حادث .

ويحتمل ان يكون المرادبالحدوث امتناع ان يحدث فيه الحوادث، وكونه محلالها ، وبيانه بانه ينافى الازلية والوجوب .

قوله عليه السلام وكيف ينشىء الاشياء اىجميعها منلايمتنع من كونهمنشأ اذهو نفسه ومن أنشأه لايكونان من منشآته فكيف يكون منشأ للجميع ، أو أن منشأكل شيء ومبدعه لايكون الاواجباكما دلتعليه الاخبار الكثيرةالتى أوردناها فى الكتاب الكبير .

ويحتمل أنيكون المراد عدم الامتناع منانشاء شيء فيه اذلايجوز أنيكون منشيء تلك الصفة نفسه ولاغيره ، ثماستدل على جميع ماتقدم بأنه لوكان فيهتلك الحوادث والتغيرات وامكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع ، ولكان دليلا

علی‌وجود صانع آخر غيره كسائر الممكنات لاشتراكه معهم فی‌صفات الامكان وما يوجب الاحتياج الی العلة لامدلولا عليه‌بأنه صانع .

قوله (ع): ليس‌فی محال‌القول حجة ، أی‌ليس فی‌هذا القول المحال ، ای اثبات الحوادث والصفات الزايدة‌له حجة، ولافی‌السئوال عن هذا القول لظهور خطائه جواب ، وليس فی‌اثبات معنی هذا القول له‌تعالی تعظيم بل‌هو نقص‌له كما عرفت وليس فی‌ابانته تعالی‌عن‌الخلق فی‌الاتصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالی .

وأثبت فيهم ضيم : أی‌ظلم علی‌الله اوعلی المخلوقين الابأن الازلی يمتنع من‌الاثنينية . واثبات الصفات الزائدة يوجب الاثنينية فی‌الازلی وبأن‌مالابدیء له علی المصدر أوبدیء له‌علی فعيل بمعنی مفعل يمتنع من‌أن يبدء ويكون له مبد ، وما نسبوا اليه تعالی ممامر مستلزم لكونه تعالی ذامبدء وعلة فالمعنی انه لايتوهم ظلم‌الا بهذا الوجه وهذا ليس بظلم كمافی قول الشاعر

ولاعيب فيهم غيرأن سيوفهم — بهن فلول من‌قراع الكتائب

والعادلون باللههم الذين يجعلون غيره تعالی معادلا ومشابهاله ـ هذاما تيسر لنا فی‌شرح‌هذا الخبرفی هذا الوقت والله الموفق .

الحديث الرابع عشر

مارويته باسانيدی المتقدمة الی‌الشيخ الصدوق محمدبن بابويه رحمه‌اللهمما رواه‌فی كتاب التوحيد عن أبيه‌عن سعدبن عبدالله عن محمدبن الحسين بن ابی الخطاب عن‌صفوان بن‌يحيی عن‌عبد الرحمن بن الحجاج قال : سألت ابا عبدالله (ع) عن قول الله عزوجل «الرحمن علی العرش استوی فقال استوی» من كل شیء فليس شیء أقرب اليه‌من شیء ، لم‌يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه‌قريب استوی من كل شیء (١) .

(١) التوحيدص ٢٣٢

بيان-اعلم ان الاستواء يطلق على معان،الاول: الاستقرار والتمكن على الشيء الثاني: قصد الشيء والاقبال اليه ، الثالث: الاستيلاء على الشيء. قال الشاعر

قداستوى بشرعلى العراق — من غير سيف ودم مهراق

الرابع:الاعتدال يقال: سويت الشيء فاستوى، الخامس: المساواة في النسبة

فاما المعنى الاول فيستحيل على الله تعالى لماثبت بالبراهين العقلية والنقلية من استحالة كونه تعالى مكانيا فمن المفسرين به من حمل الاستواء في هذه الاية على الثاني أي أقبل على خلقه وقصد الى ذلك، وقدرووا انه سئل ابو العباس احمد بن يحيى عن هذه الاية فقال:الاستواء والاقبال على الشيء ونحوهذا .

قال الفراء والزجاج في قوله عزوجل «ثم استوى الى السماء» والاكثرون منهم حملوها على الثالث اي استولى عليه وملكه ودبره .

قال الزمخشري: لماكان الاستواء على العرش وهوسرير الملك لايحصل الا مع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا : استوى فلان على السرير يريدون ملكه وان لم يقعد على السرير البتة ، وانماعبروا عن حصول الملك بذالك لانه اصرح وأقوى في الدلالة من أن يقال فلان ملك ، ونحوه قولك: يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى أنه جواد اوبخيل لافرق بين العبارتين الافيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال أولم يكن له يد رأسا وهو جواد قيل فيه : يد مبسوطة لانه لافرق عندهم بينه وبين قولهم جواد انتهى .

ويحتمل أن يكون المراد المعنى الرابع بأن يكون كناية عن نفي النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون قوله تعالى «على العرش» حالا وسيأتي توجيهه . ولكنه بعيد .

وأما معنى الخامس فهو الظاهر من هذا الخبر وكثيرمن الاخبار ويتوقف بيانه على تحقيق معنى العرش فاعلم ان العرش يطلق على معان

الاول : الجسم الكبير الذي فوق السموات والكرسي وذهب الاكثر الى أن

المراد به الفلك التاسع، وبالكرسی الثامن لكن الظاهرمن‌الاخبار الكثيرة أنه‌جسم مربع ذوقوائم ، واركان،وحمل بعضهم القوائم والاركان علی‌الجهات والحدود والظاهر انه لاضرورة تدعو الی هذا التكلف ، وحملة هذا العرش فی‌الدنيا الملائكة ، وفی الاخرة اما الملائكة أو الانبياء أوالائمة عليهم السلام ، وقد أوردنا الاخبار الكثيرة فی ذلك فی كتابنا الكبير .

والثانی : العلم ويظهر من الأخبـار أن الكرسی أيضا قـد يطلق علی العلم وحملتها نبينا وائمتنـا صلوات الله عليهم كما رواه الصدوق ره عن ابن‌سنان عن ابی‌عبدالله (ع) فی قوله عزوجل «وسع كرسيه السموات والارض»فقال: السموات والارض ومابينهما فی الكرسی، والعرش: هو العلم الذی لايقدر أحد قدره (١) .

وفی خبر آخـر عن حفص قال : سألت أبـا عبد الله (ع) « وسع كرسيه السموات والارض » قال (ع) علمه (٢) .

وروی عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام فی قولـه تعالی «الذين‌يحملون العرش ومن حوله» قال يعنی محمدا، وعليا ، والحسن ، والحسين، ونوحا . وابراهيم ، وموسی ، وعيسی (٣) . والاخبار فی ذالك كثيرة .

والثالث : الملك كمـا روی الصدوق ره فی التوحيد عن حنان بن سدير قال : سألت ابا عبدالله (ع) عن العرش والكرسی فقال : ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له فی كـل سبب وضع فی القرآن صفة عليحدة ، فقولـه : « رب العرش العظيم » يقول الملك العظيم ، وقوله « الرحمن علی العرش استوی » يقول : علی الملك احتوی. وهذا ملك الكيفوفية فی الأشياء (٤) . والخبر طويل مشتمل علی اسرار كثيرة من اسرار العرش والكرسی .

(١-٢) التوحيد ـ ص ٢٣٩

(٣) أخرجه‌فی‌البحارعن كنز الفوائد و كتاب‌اعتقادات الصدوق ره راجع ج٢٤ص٩٠

(٤) التوحيد ص٢٣٧ .

والرابع: جميع خلق الله لانها مستقرعظمته وجلاله وقدرته وقد فسر العرش به بعض المحققين

والخامس: ان كل صفة من صفاته الكمالية والجلالية عرش له ومستقر لعظمته وكبريائه فله عرش الرحمانية والرحيمية ، والعلم ، والقدرة الى غيرذالك من صفاته تعالى .

والسادس: قلب كمّل المؤمنين فانه مستقرمعرفته ومحبته وذكره وقدروى من طرق العامة أن قلب المؤمن عرش الرحمن ، وقد روى من طرقنا انه تعالى قال : لايسعنى أرضى ولاسمائي ووسعنى قلب عبد المؤمن .

وتحقيق المقام- انه لما كان ظهور قدرة الملوك ونفاذ أمرهم وشوكتهم اذا كانوا على عرشهم والله تعالى كان منزها عن المكان غنيا عن كونه فى مكان خاص، فكل شيءٍ يظهر آثار قدرته تعالى فيه، أويصير سببا لظهوره أوظهور قدرته وكماله يسمى عرشا له ، فالجسم الكبير الذى فوق السموات لكونه أعظم الجسمانيات ، وأنورها وظهور قدرته تعالى منه اكثر ، وتقدير الامور عنده ونزول الوحى منه وعروج الاعمال اليه واحاطة الكروبيين ، وأرواح المقربين به يسمى عرشا له تعالى .

ولما كان كل ذرة من ذرات الوجود دليلا على وجوده ومظهراً لقدرته ، وفيضه، وجوده فجميع الموجودات الامكانية بهذا الاعتبار عرشه تعالى ، والقلب لكونه محل ظهوره العلمي وموضع معرفته فهو أيضا من عروشه ، ولما لم يحط بكنه ذاتــه وصفاته غير علمه الكامل ولم يظهر كما هو الا فيه فهو عرشه الاعظم . ولمــا كان تمكنه على قدرته التى هى عين ذاته وبـه يظهر الاثار منه فهو كالعرش الذى يتكى عليه الملوك، وايضا لما كان كل صفة من صفاته الكمالية منشأ لصدور آثار بها يظهر وجوده تعالى وكماله على الغير فكل منها عرش له تعالى بجهة .

فاذا عرفت هذا فاما ان يكــون (ع) فسر العرش بمجموع الاشياءِ وضمن الاستواءِ ما يتعدى بعلى كالاستيلاءِ ، والاستعلاءِ والاشراف فالمعنى استوت نسبته

الی کل شیء حال کونه مستولیا علیها .

أوفسره بالعلم ویکون متعلق الاستواء مقدرا ای تساوت نسبته من کل شیء حال کونه متمکنا علی عرش العلم فیکون اشارة الی بیان نسبته تعالی، وانها بالعلم والاحاطة .

أو المراد بالعرش عرش العظمة والجلال والقدرة ای استوی من کل شیء مع کونه فی غایة العظمة ومتمکنا علی عرش التقدس والجلالة، والحاصل ان علو قدره لیس مانعا من دنوه بالحفظ والتربیة والاحاطة، وکذا العکس وعلی التقادیر فقوله : « استوی خبر ، وقوله علی العرش حال .

ویحتمل ان یکونا خبرین علی بعض التقادیر ولایبعد علی الاحتمال الاول جعل قوله علی العرش متعلقا بالاستواء بأن تکون کلمة علی بمعنی الی .

ویحتمل علی تقدیر حمل العرش علی العلم ان یکون قوله: «علی العرش» خبرا ، وقوله : « استوی » حالا عن العرش ولکنه بعید ، وعلی التقادیر یمکن أن یقال : ان النکتة فی ایراد الرحمن بیان أن رحمانیته توجب استواء نسبته ایجادا وحفظا وتربیة وعلماً الی الجمیع بخلاف الرحیمیة فانها تقتضی افاضة الهدایات الخاصة علی المؤمنین فقط وکذا کثیر من اسمائه الحسنی تخص جماعة .

ویحتمل ایضا ان یکون المراد بالعرش عرش الرحمانیة أی حال کونه علی عرش الرحمانیة تستوی نسبته الی کل شیء ، وان کان من جهة تمکنه علی عرش الرحیمیة بالمؤمنین أقرب وبسط القول فی ذالك یوجب اطنابا لایناسب هذه الرسالة .

تذنیب

یشتمل علی تحقیق غریب ـ اعلم أنه قد ورد خبر غامض فی خلق العرش رواه فی الکافی، وقدتحیرت فیه العقول والاحلام. وهو أنه قال امیرالمؤمنین(ع) : ان العرش خلقه الله تبارك وتعالی من أنوار اربعة، نور أحمر منه احمرت الحمرة،

ونور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونـور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونـور أبيض منه البياض وهو العلم الذى حمله الله الحملـة و ذالك نور من نور عظمته فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون (١) والخبر طويل .

وايضا روى فى باب النهى عن الصفة عن الرضا (ع) حين سئل عن قول المشبهة وروايتهم ان رسول الله (ص) رأى ربه فى صورة الشاب الموفق فى سن أبناء ثلثين سنة فخر (ع) ساجدا ، ونزه الله عن الجسم والصورة قال عليه السلام: ان المراد ان رسول‌الله (ص) كان فى هيئة الشاب الموفق وكان فى سن ابناء ثلثين سنة فقال السائل جعلت فداك من كانت رجلاه فى خضرة قال (ع) ذالك محمد صلى الله عليه وآله كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله فى نور مثل نور الحجب حتى يستبين له مافى الحجب، ان نور الله منه اخضر، ومنه احمر ، ومنه ابيض ، ومنه غير ذالك الخبر (٢) .

فتحيرب احلام الناظرين فى (من) تلك الاخبار فى معنى هـذه الانوار والوانها ، فمنهم من حمله على‌ظاهره ومنهم من قال ان المراد تفاوت تلك الانوار بحسب القرب والبعد من نور الانوار ، فالنور الابيض هـو الاقرب ، والاخضر هوالابعد فكأنه ممتزج بضرب من الظلمة ، والاحمر هوالمتوسط بينهما، ثم مابين كل اثنين الوان اخرى كألوان الصبح والشفق المختلفة فى الالوان لقربها وبعدها من نور الشمس .

وقيل: المراد بها صفاته تعالى‌فالاخضر قدرته على‌ايجاد الممكنات، وافاضة الارواح التى‌هى عيون الحياةومنابع الخضرة، والاحمرغضبه وقهره على‌الجميع بالاعدام والتعذيب، والابيض رحمته ولطفه على عباده،«اماالذين ابيضت وجوههم ففى رحمةالله» .

(١-٢) كا - ج١ ص ١٢٩-١٠٢

واحسن ماسمعت فیهذا المقام مااستفدته من الوالد العلامة رفع الله مقامه، وهو مما ظهر له من انوار الکشف والیقین عند طی مقامات السالکین: فأذکرمنه علی الاجمال مایناسب فهم اواسط الرجال .

اعلم ان لکل شیء شبها ومثالا فی عالم الرؤیا ، وفی عالم الکشف والعیان تظهرتلك الصورة والمثل علی النفوس بحسب اختلاف مراتبها فی الکمال فبعض النفوس تظهر لها صورة اقرب الی ذیالصورة وبعضها ابعد وشأن المعبران ینتقل من تلك الصورة الی ذویها .

فالنور الاصفر عبارة عن العبادة ونورها کما هو المجرب فی الرؤیا فأنـه اذا رأی العــارف الصفرة فی المنام یوفق للعبــادة وکما هو المشاهد فی وجوه المتهجدین من اصفرار الوانهم وضعف بشرتهم ، وقـد ورد فی الخبر فی شأنهم انه البسهم الله من نوره لما خلوا به .

والنور الابیض العلم کما هوالمجرب ان من رأی فی المنام لبنا ، او ماءاً صافیا یتیسر له علم نافع خال عن الشکوك .

والنور الاحمر المحبة کما هو المشاهد فیوجوه المحبین عند طغیانالمحبة وکما فی المنام ایضا .

والنور الاخضر المعرفة کما هو مجرب فیالرؤیا وهوالمناسب للخبرالثانی لانه (ص) کان فی مقامکمال العرفان رجله فی النور الاخضر ، وکان ثابتا فی مقام المعرفة وخایضا فی بحارها، وعلی تقدیرکون مرادهم علیهم السلام تلك المعانی انمــا عبروا عنها بهذه العبارات لقصور افهامنا عن فهم صرف الحق کمـا یعرض علی النفوس الناقصة فیالرؤیا هذه الصورلانا فی منام طویل من الغفلة عنالحقایق، والناس نیـام فاذا ماتوا انتبهوا ، وعلی هذا التحقیق یکـون الضمیر فی قوله علیه السلام وهو العلم راجعا الی النور الابیض وعلی الثانی الی العرش ویکونالمراد به هو العلم والانوار علی اختلاف مراتبها . وعلی الاول : یکون ایضــاراجعا الی

العرش ويكون المراد انه قد يطلق العرش على العلم ايضا كما يطلق على الجسم المخلوق من هذه الانوار . هذا غاية مايصل اليه افهامنا القاصرة والله تعالى يعلم وحججه غوامض اسرارهم وقد فصلنا الكلام بعض التفصيل في حواشينا على اصول الكافي فتدبر .

الحديث الخامس عشر

ما رويته بأسانيدي المتقدمة الى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه رضي الله عنه مما رواه في كتاب عيون اخبار الرضا (ع) عن تميم بن عبدالله القرشي عن أبيه عن احمد بن سليمان النيسابوري عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك ان الانبياء معصومون ؟ قال: بلى قال : فما معنى قول الله عزوجل « وعصى آدم ربه فغوى» ؟

فقال (ع) : ان الله تبارك وتعالى قال لادم « اسكن انت و زوجك الجنة و كلا منها رغداً حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة » وأشار لهما الى شجرة الحنطة فتكونا «من الظالمين» ولم يقل لهما لاتأكلا من هذه الشجرة ولامما كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة وانما أكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما وقال: « ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة » وانما ، نهيكما ربكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الاكل منها الا ان تكونا ملكين ، او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين» .

ولم يكن آدم وحوا شاهداً قبل ذالك من يحلف بالله كاذبا «فدلاهما بغرور فأكلا منها ثقة بيمينه بالله وكان ذالك من آدم قبل النبوة و لم يكن ذالك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغاير الموهوبة التى تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي عليهم ، فلما اجتباه الله وجعله نبيا كان معصوما لايذنب صغيرة و لا كبيرة قال الله عز و جل « و عصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه

فهدى » وقال عزوجل « انالله اصطفى آدم ونوحا و آل ابراهيم وآلعمران على العالمين».

فقال له المأمون : فما معنى قول‌الله «فلما اتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما» ؟ فقال الرضا (ع) : ان حوا ولدت لادم خمسمأة بطن، فى كل بطن ذكرا وانثى وان آدم وحوا عاهد الله عزوجل و دعواه وقالا « لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين» فلما آتيهما صالحا من النسل خلقا سويا بريا من الزمانة والعاهة كان ما آتيهما صنفين صنفاً ذكرانا وصنفاانانا فجعل الصنفانلله تعالىذكره شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر أبويهما له عزوجل قال‌الله عزوجل «فتعالى الله عمايشركون »

فقال المأمون: اشهد انك ابن‌رسول‌الله حقا ، فأخبرني عن قول‌الله‌عزوجل فى ابراهيم « فلماجن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى » فقال الرضا (ع) : ان ابراهيم وقع الى ثلثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس و ذالك حين خرج من السرب الذى أخفى فيه « فلما جن عليه الليل » فرأى الزهرة قال : « هذا ربى » على الانكار و الاستخبار « فلما افل الكوكب « قال : لااحب الافلين » لان الافول من صفات الحدوث لا من صفات القديم .

« فلما رأى القمر بازغا قال: هذا ربى » على‌الانكاروالاستخبار «فلماأفل‌قال لئن لم‌يهدنى ربى لاكونن‌من‌القوم الضالين» يقول لولم‌يهدنى ربى‌لكنت من‌القوم الضالين .

فلما أصبح « ورأى‌الشمس بازغة قال‌هذا ربى هذا اكبر »من‌الزهرةوالقمر على الانكار والاستخبار لاعلى الاخباروالاقرار « فلما افلت » قال للاصناف الثلاثة من عبدة الزهرةوالقمر والشمس«ياقوم انى برىء مماتشركون انىوجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا ومأأنا من المشركين» .

وانما اراد ابراهيم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لاتحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس و انما تحق العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله عز وجل و آتاه كما قال عز وجل «وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه» .

فقال المأمون: لله درك يابن رسول الله فاخبرني عن قول ابراهيم «رب ارني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي »

قال الرضا عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى كان اوحى الى ابراهيم انى متخذ من عبادى خليلا ان سألني احياء الموتى أجبته فوقع في نفس ابراهيم(ع) انه ذالك الخليل .

فقال « رب أرني كيف تحيي الموتى قال : أو لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي » على الخلة « قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم» .

فأخذ ابراهيم (ع) نسرا وبطا ، وطاووسا ، وديكا وقطعهن و خلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التى حوله ، و كانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حباً و ماءاً فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الأبدان وجآء كل بدن حتى انضم الى رقبته ورأسه .

فخلى ابراهيم (ع) عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء فالتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله أحييتنا احياك الله فقال ابراهيم بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير .

قال المأمون : بارك الله فيك يا اباالحسن فاخبرني عن قول الله عز و جل « فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان » قال الرضا عليه السلام: ان موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها و ذالك بين

المغرب والعشاء « فوجد فيها رجلين يقتتلان هذامن شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه » فقضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات « قال هذا من عمل الشيطان » يعنى الاقتتال الذى كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله انه يعنى الشيطان عدو مضل مبين .

قال المأمون : فما معنى قول موسى «رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى » قال (ع) يقول : انى وضعت نفسى غير موضعها بدخولى هذه المدينة فاغفرلى اى استرنى من اعدائك لئلايظفروا بى فيقتلونى «فغفرله انه هو الغفور الرحيم» .

قال موسى عليه السلام: «رب بماانعمت على» من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة « فلن أكون ظهيرا للمجرمين » بل أجاهد فى سبيلك بهذه القوة حتى ترضى «فأصبح» موسى « فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه» على آخر قال له موسى « انك لغوى مبين » قتلت رجلا بالامس ، وتقاتل هذا اليوم : لاؤدبنك و اراد ان يبطش به « فلما أراد ان يبطش بالذى هو عدولهما » و هو من شيعته « قال يا موسى أتريد ان تقتلنى كماقتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وماتريد ان تكون من المصلحين».

قال المأمون جزاك الله خيرا ياابا الحسن فمامعنى قول موسى لفرعون «فعلتها اذا وأنا من الضالين » .

قال الرضا عليه السلام ان فرعون قال لموسى لما أتاه « وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين» بى قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين عن الطريق بوقوعى الى مدينة من مدائنك «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين » وقد قال الله عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله « ألم يجدك يتيما فآوى » يقول : الم يجدك وحيدا فآوى اليك الناس « و وجدك ضالا » يعنى عند قومك «فهدى» أى هداهم الى معرفتك «ووجدك عائلا فاغنى» يقول اغناك بان جعل دعائك مستجابا .

قال المأمون بارك الله فيك يا بن رسول الله فما معنى قول الله عزوجل « ولما جآء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربي أرني أنظر اليك قال لن تراني » الاية ،كيف يجوز انيكون كليم الله موسى بنعمران لايعلم أنالله تعالى لاتجوز عليه الرؤية حتى يسئله هذا السئوال فقال الرضا (ع) ان كليمالله موسى بن عمران عليه السلام علم أناللهتعالىجل عنانيرى بالابصار ، ولكنه لما كلمه الله عزوجل و قربه نجيا رجع الى قومه فأخبرهم انالله عزوجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته .

وكان القوم سبعمأة الف رجل فاختاره منهمسبعين ألفا ثم اختار منهمسبعة آلاف . ثم اختار منهم سبعمأة . ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه،فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل و صعد موسى الى الطور فسأل الله تبارك وتعالى انيكلمه ويسمعهم كلامه فكلمهالله تعالى ذكرهوسمعوا كلامه منفوق واسفل، ويمين ، وشمال ووراء ، وامام لانالله عزوجل احدثه فيالشجرة ، وجعله منبعثامنها حتىسمعوه منجميع الوجوه«فقالوا لننؤمنلك» بأن هذا الذي سمعناه كلامالله « حتى نرى الله جهرة »

فلما قالوا هذا القولالعظيم واستكبروا وعتوا بعثاللهعزوجل عليهمصاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقالوا موسى : يارب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم و قالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانكلمتكن صادقا فيما ادعيت من مناجاةالله اياك فأحياهمالله فبعثهم معه فقالوا : انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليهلاجابك وكنت تخبرنا كيف هوفنعرفه حق معرفتهفقال موسى عليهالسلام ياقوم اناللهلايرى بالابصارولا كيفيةله وانما يعرف بآياته ويعلم باعلامه فقالوا لننؤمنلكحتىتسأله.

فقال موسى (ع) : يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل و انت اعلم بصلاحهمفاوحى الله جل جلاله اليه ياموسى سلني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذالك قال موسى عليهالسلام » رب ارني انظراليك قال لن تراني ولكنانظر الى الجبل فان استقر مكانه » وهو يهوي « فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل »

بآية من آياته «جعله دكا وخرّ موسى صعقا فلما افاق ، قال: سبحانك تبت اليك» يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لاترى .

فقال المأمون : لله درك يا ابالحسن فاخبرني عن قول الله عزوجل « ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه » فقال الرضا عليه السلام لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهمّ بها كما همت لكنه كان معصوماً لايهم بذنب ولا يأتيه ، و لقد حدثني ابي عن ابيه الصادق عليه السلام انه همت بأن تفعل ، و هم بأن لايفعل .

فقال المأمون : لله درك ياابا الحسن فأخبرني عن قول الله عزوجل «وذا النون اذذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه » قال الرضا عليه السلام ذاك يونس بن متى ذهب مغاضبا لقومه فظن : بمعنى استيقن « ان لن نقدر عليه » اى لن نضيق عليه رزقه ومنه قول الله عزوجل « واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه» اى ضيق وقتر فنادى في الظلمات ظلمة الليل ، وظلمة البحر و بطن الحوت « ان لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين » بتركي، مثل هذه العبادة التى قد فرغتني لها من بطن الحوت فاستجاب الله له وقال عزوجل « فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون».

فقال : المأمون : لله درك يا ابا الحسن فأخبرني عن قول الله عزوجل «حتى اذا استيأس الرسل و ظنوا انهم قد كذبوا جائهم نصرنا » قال الرضا عليه السلام يقول عز وجل : حتى اذا استيأس الرسل من قومهم ، و ظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا .

فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله عزوجل «ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر» قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركي اهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمأة وستين صنما فلما جائهم (ص) بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذالك عليهم وعظم وقالوا

«اجعل الالهة الها واحدا انهذا لشيء عجاب وانطلق الملاء منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم انهذا لشيء يرادماسمعنا بهذا فى الملة الاخرة انهذا الااختلاق» فلمافتح الله عزوجل على نبيه مكة قال : يامحمد «انافتحنالك» مكة «فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر» عندمشركى اهل مكة بدعائك الى توحيدالله فيماتقدم وما تأخرلان مشركى مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقى منهم لم يقدروا على انكار التوحيد عليه اذا دعا الناس اليه فصارذنبه عندهم مغفورا بظهوره عليهم .

فقال المأمون: لله درك ياابالحسن فأخبرنى عن قول الله عزوجل «عفا الله عنك لم أذنت لهم» قال الرضا عليه السلام هذا ممانزل بإياك اعنى واسمعى ياجاره خاطب الله عزوجل بذالك نبيه (ص) وأراد به أمته وكذالك قوله عزوجل «لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكوننن من الخاسرين» وقوله عزوجل «ولولاأن ثبتناك لقدكدت تركن اليهم شيئا قليلا » .

قال : صدقت يابن رسول الله فأخبرنى عن قول الله عزوجل « واذتقول للذى أنعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله و تخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه » قال الرضا عليه السلام ان رسول الله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى فى أمرأراده فرأى امرئته تغتسل فقال لها سبحان الذى خلقك وانما أراد بذالك تنزيه الله تبارك وتعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عزوجل « أفاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما » فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما رأها تغتسل سبحان الذى خلقك ان يتخذ ولداً يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال .

فلما عاد زيد الى منزله أخبرته امرأته بمجيىء رسول الله (ص) ، وقوله لها سبحان الذى خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذالك وظن انه قال ذالك لما اعجبه من

حسنها فجاء الى النبى (ص) فقال: يارسول‌الله ان‌امرأتى فى خلقها سوء وانى اريد طلاقها فقال له النبى (ص): امسك عليك زوجك واتق‌الله، وقد كان‌الله عزوجل عرفه عدد ازواجه وان تلك المرأة منهن فأخفى ذالك فى نفسه ولم يبده لزيد وخشى الناس ان‌يقولوا ان محمدايقول لمولاه ان امرأتك ستكون لى‌زوجةفيعيبونه بذالك.

فانزل‌الله عزوجل «واذتقول للذى انعم‌الله عليه» يعنى بالاسلام «وانعمت عليه» يعنى بالعتق «امسك عليك‌زوجك واتق‌الله‌وتخفى فى‌نفسك‌ماالله مبديه‌وتخشى الناس والله احق ان‌تخشاه».

ثم ان زيدبن حارثة طلقها واعتدت فزوجهاالله من نبيه (ص) وانزل بذالك قرآنافقال عزوجل «فلماقضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون‌على‌المؤمنين حرج فى ازواج‌ادعيائهم اذا قضوا منهن‌وطرا وكان امرالله مفعولا» ثم‌علم‌عزوجل ان المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل «ما كان على النبى من حرج فيما فرض‌الله له».

فقال المأمون‌لقدشفيت صدرى يابن رسول‌الله‌وأوضحت لى‌ماكان‌ملتبساعلى فجزاك‌الله عن انبيائه، وعن الاسلام خيرا.

قال‌على‌بن‌محمدبن‌الجهم: فقام المأمون الى‌الصلوة وأخذ بيدمحمدبن‌جعفر بن محمد وكان حاضر المجلس وتبعتهما فقال له المأمون كيف رأيت ابن أخيك فقال عالم ولم نره يختلف الى احد من أهل العلم فقال المأمون ان ابن اخيك من أهل بيت النبى (ص) الذين قال فيهم (ص) ألا ان ابرار عترتى، وأطايب أرومتى أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا لاتعلموهم فانهم اعلم منكم‌لايخرجونكم من‌باب‌هدى ولايدخلونكم فى‌باب ضلال.

وانصرف الرضا (ع) الى منزله فلما كان من الغد غدوت عليه واعلمته ماكان من‌قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له فضحك (ع) ثم‌قال يابن

جهم لايغرنك ما سمعته منه فانه سيغتالني والله ينتقم لي منه (١) .

ولنوضح بعض ما اشتمل عليه هذا الحديث الشريف المشتمل على تشييد كثير من الاصول الايمانية ، و تفسير جم غفير من الايات الكريمة الفرقانية في فصول :

الفصل الاول

في بيان ما اشتمل عليه من عصمة الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وقد خالفنا فيه كثير من فرق المخالفين .

اعلم : ان الاختلاف الواقع في هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع الى اقسام اربعة :

احدها : مايقع في باب العقايد ، وثانيها : مايقع في التبليغ وثالثها : مايقع في الاحكام والفتيا ، ورابعها : في افعالهم وسيرهم عليهم السلام .

اما الكفر والضلال في الاعتقاد فقد اجمعت الامة على عصمتهم عنهما قبل النبوة وبعدها غير أن الازارقة من الخواج جوزوا عليهم الذنب ، وكل ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم أنهم قالوا يجوز ان يبعث الله نبيا علم انه يكفر بعد نبوته .

واما النوع الثاني : وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت الامة بل جميع ارباب الملل والشرايع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا الا القاضي ابوبكر فانه جوز ماكان من ذالك على سبيل النسيان وفلتات اللسان .

و اما النوع الثالث : وهو مايتعلق بالفتيا فأجمعوا على انه لايجوز خطاؤهم فيه عمدا وسهوا الا شرذمة قليلة من العامة .

---

(١) عيون الاخبار ج١ ص١٥٥

و اما النوع الرابع : و هو الذی يقع فیافعالهم فقداختلفوا فيه علیخمسة اقوال :

الاول : مذهب اصحابنا الامامية وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ، ولاكبيرة ، ولاعمدا ، ولانسيانا، ولا الخطاء فی التأويل ولاللاسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه الا الصدوق ، وشيخهمحمدبن الحسن بن الوليد رحمهماالله فانهما جوزا الاسهاء لاسهوالذی يكون من الشيطان وكذاالقول فیالائمةالطاهرين (ع).

الثانی : انــه لايجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغاير الا الصغاير الخسيسة المنفرةكسرقة حبة اولقمة وكل ما ينسب فاعله الى الدنائة والضعة وهذا قول اكثر المعتزلة

الثالث : انه لايجوزان يأتوابصغيرة ولاكبيرة على جهةالعمدلكنيجوزعلى جهة التأويل اوالسهو وهو قول ابی علی الجبائی .

الرابع :انه لايقع منهم الذنب الاعلى جهةالسهو والخطاء لكنهمأخوذون بما يقع منهم سهوا وان كان موضوعا عن اممهم لقوة معرفتهم ، و علو رتبتهم و كثرة دلائلهم وانهم يقدرون من التحفظ على مالايقدرعليه غيرهم ، وهوقولالنظام وجعفر بن مبشر ومن تبعهما.

الخامس : انه يجوز عليهم الكبائر والصغائرعمدا وسهوا وخطأ وهو قول الحشوية وكثير من اصحاب الحديث من العامة .

ثم اختلفوا فیوقت العصمة على ثلاثة اقوال .

الاول : انه من وقت ولادتهم الى ان يلقواالله سبحانه و هومذهب اصحابنا الامامية .

الثانی : انه من حين بلوغهم ولايجوز عليهم الكفر والكبيرة قبلالنبوةوهو مذهب كثير من المعتزلة .

الثالث : انه وقت النبوة ، واما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم وهو قول

اكثرالاشاعرة ومنهم الفخرالرازى، وبه قال‌هذيل ، وابوعلى الجبائى من المعتزلة

اذاعرفت هذا فاعلم ان العمدة فيمااختاره أصحابنا من تنزيه الانبياءوالائمة عليهم السلام عن كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها قول ائمتنا سلام الله عليهم‌بذالك المعلوم‌لنا قطعا باجماع‌اصحابنا رضوان‌الله عليهم مع تأيده‌بالنصوص المتظافرة حتى صار ذالك من قبيل الضروريات فى مذهب الامامية ، وقد استدل عليه اصحابنا بالدلايل العقلية وقد أوردنا بعضها فى شرح كتاب الحجة ومن أراد تفصيل القول فى‌ذالك فليرجع الى‌كتاب الشافى‌وتنزيه الانبياء وغيرهما من‌كتب أصحابنا .

والجواب مجملا عما استدل به المخطئون من‌اطلاق لفظ العصيان والذنب فيما صدر عن آدم (ع) : هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الالفاظ على ترك المستحب والاولى ، أوفعل المكروه مجازاً والنكتة فيه‌كون ترك الاولى ومخالفة الامر الندبى وارتكاب النهى التنزيهى منهم ممايعظم موقعه لعلو درجتهم وارتفاع شأنهم، ولنذكربعض مااحتج‌به المنزهون من‌الفريقين على سبيل‌الاجمال ولهم فى ذالك مسالك .

الاول : ماأورده السيد المرتضى قدس الله سره فى‌كتاب تنزيه الانبياء‌حيث قال: اعلم ان جميع مانزه الانبياء (ع) عنه ونمنع من وقوعه منهم‌يستند الى‌دلالة العلم المعجز اما بنفسه أوبواسطة ، وتفسير هذه الجملة ان العلم المعجز اذا كان واقعا موقع التصديق لمدعى النبوة والرسالة ، وجاريا مجرى قوله تعالى : له صدقت فى أنك رسولى ، ومؤدعنى ، فلابد أن يكون هذا المعجز مانعا من‌كذبه على‌الله تعالى‌فيما يؤديه لانه تعالى‌لايجوز ان‌يصدق الكذاب لان التصديق‌الكذاب قبيح كما قلنا ان الكذب قبيح .

وأما الكذب فى غير مايؤديه (عن الله تعالى) وساير الكبائر فانما دل‌المعجز على‌نفيها من حيث كان دالا على‌وجوب اتباع‌الرسول وتصديقه فيما يؤديه، وقبوله

منه: لان الغرض في بعثة الانبياء عليهم السلام وتصديقهم بالاعلام المعجزة هوأن يمتثل مايأتون به فما قدح في الامتثال والقبول وأثر فيهما يجب ان يمنع المعجز منه، فلهذا قلنا: انه يدل على نفي الكذب والكباير عنهم في غير مايؤدونه بواسطة وفي الاول يدل بنفسه .

فان قيل : لم يبق الان يدلوا على أن تجويز الكباير يقدح فيما هوالغرض بالبعثة من القبول والامتثال .

قلنـا لاشبهة في أن من يجوز عليه كباير المعاصي ولايأمن منه الاقدام على الذنوب لاتكـون أنفسنا ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه كسكونها الى من لايجوز عليه شيئا من ذالك .

وهذا هو معنى قولنا: ان وقوع الكباير ينفر عن القبول والمرجع فيماينفر ولاينفر الى العادات، واعتبارمايقتضيه، وليس ذالك ممايستخرج بالادلة والمقائيس، ومن رجع الى العادة علم ماذكرناه ، وانه من اقوى ماينفر عن قبول القول وانحط الكباير في هذا الباب ان لم يـزد عن حظ السخف والمجون والخلاعة لم ينقص .

فان قيل أليس قد جوز كثير من الناس على الانبياء عليهم السلام الكباير مع أنهم لم ينفروا عن قبول اقوالهم والعمل بماشرعوه من الشرايع وهذاينقض. قولكم ان الكباير منفرة .

قلنا: هذا سئوال من لم يفهم ماأوردناه لانالم نرد بالتنفير ارتفاع التصديق وان لايقع امتثال الامر جملة .

وانما أوردناما فسرناه من انسكون النفس الى قبول قول من يجوزذالك عليه لايكون على حد سكونها الى من لايجوز ذالك عليه، وانا مع تجويزالكباير نكون أبعد من قبول القول كما انا مع الامان من الكبائر نكون أقرب الى القبول، وقد يقرب من الشيء مالايحصل الشيء عنده كما يبعد عنه مالايرتفع عنده .

ألا ترى ان عبوس الداعى للناس الى طعامه ، وتضجره ، وتبرمه منفر فى العادة عن حضور دعوته وتناول طعامه وقد يقع مع ماذكرناه الحضور والتناول ولايخرجه من أن يكون منفرا وكذلك طلاقة وجهه ، واستبشاره و تبسمه يقرب من حضوردعوته وتناول طعامه وقد يرتفع الحضورمع ماذكرناه الحضور والتناول ولايخرجه من أن يكون مقربا فدل على ان المعتبر فى باب المنفروالمقرب ماذكرناه دون وقوع الفعل المنفر عنه أوارتفاعه .

فان قيل : فهذا يقتضى ان الكباير لايقع منهم فى حال النبوة فمن اين أنها لاتقع منهم قبل النبوة وقد زال حكمها بالنبوة المسقطة للعقاب والذم ولم يبق وجه يقتضى التنفير .

قلنا: الطريقة فى الامرين واحدة لانا نعلم أن من يجوز عليه الكفروالكبائر فى حال من الاحوال وان تاب منه وخرج من استحقاق العقاب بــه لانسكن الى قبول قوله مثل سكوننـا الى من لانجوز ذالك عليه فى حال من الاحوال ولاعلى وجه من الوجوه ولهذا (وعليهذا) لا يكون حال الواعظ لنا الداعى الى الله تعالى، ونحن نعرفه مقارفا للكبائر مرتكبا لعظيم الذنوب وان كان قد فارق جميع ذالك وتاب منه : عندنا وفى نفوسنا كحال من لم يعهد منه الاالنزاهة والطهارة ومعلوم ضرورة الفرق بين هذين الرجلين فيما يقتضى السكون والنفور .

ولهذا كثيرا مايعير الناس من يعهدون منه القبائح المتقدمة بها وان وقعت التوبة منها ويجعلون ذالك عيبا ونقصا وقادحا ومؤثرا وليس اذاكان تجويز الكبائر قبل النبوة منخفضا عن تجويزها فى حال النبوة وناقصا عن رتبته فى حال التنفير وجب ان لايكون فيه شيء من التنفير لان الشيئين قد يشتركان فى التنفير وان كان احدهما أقوى من صاحبه ألاترى ان كثير السخف والمجون (١) والاستمرار عليه والانهمـاك فيه منفر لامحالة وان القليـل من السخف الذى لايقع الا فى الاحيان

---

(١) والمجون : الذى لا يبالى قولا ولافعلا ـ م

والاوقات المتباعدة منفر أيضا ، وان فارق الاول فيقوة التنفير ولم يخرجه نقصانه في هذا الباب عن الاول من أن يكون منفرا في نفسه .

فان قيل: من اين ان الصغائر لاتجوز على الانبياء عليهم السلام في حال النبوة وقبلها ؟

قلنا : الطريقة في نفي الصغاير في الحالين هي الطريقة في نفي الكباير في الحالين عند التأمل لاناكما نعلم ان من نجوز كونه فاعلا لكبيرة متقدمة قد تاب منها ، واقلع عنها ولم يبق معه شيء من استحقاق عقابها وذمها لايكون سكوننا اليه سكوننا الي من لانجوز ذالك عليه : فكذلك نعلم ان من نجوز عليه من الانبياء عليهم السلام ان يكون مقدما على القبايح مرتكبا للمعاصي في حال نبوته أو قبلها وان وقعت مكفرة لايكون سكوننا اليه سكوننا الى من نأمن منه كل القبايح ولانجوز عليه فعل شيء منها انتهى ماأردنا ايراده من كلامه قدس الله روحه .

أقول : لا يخفى عليك ان من جوز صدور الصغاير عن الانبياء ولو نفى صدور الخسيسة منها يلزمه تجويز اكثر الذنوب و عظائمها عليهم بل لافرق كثيرا بينه و بين من يجوّز جميعها اذ الكبائر على ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبع - ، ورووا عن ابن عمر انه زادفيها اثنين - ، وعن ابن مسعود انه زاد على قول ابن عمر ثلثة ، ولاشك ان كثيرا من عظائم الذنوب التي سوى ما ذكروه ليست من الصغاير الخسيسة كسرقة درهم ، والتطفيف بحبة فيلزمهم تجويز مالم يكن من الصنفين المذكورين كالاشتغال بأنواع المعازف والملاهي، وترك الصلاة ، واصناف المعاصي الذي تقارفها ملوك الجور على رؤس الاشهاد وفي الخلوات فهؤلاء مخطئون للانبياء ولكن في لباس التنزيه ولايرتاب عاقل في ان من هذا شأنه لايصلح لرياسة الدين و الدنيا و ان النفوس تنفر عنه بل لايجوز احد ان يكون مثله صالحا لان يكون واعظا وهاديا للخلق في ادنى قرية ، فكيف يجوز ان يكون ممن قال تعالى فيهم «الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس»

واذا ثبت بطلان هذا النوع من التنزيه امكن التمسك في اثبات ماذهب اليه اصحابنا من تنزههم صلوات الله عليهم عن كل منقصة ولو على سبيل السهو والنسيان من حين الولادة الى الوفاة بالاجماع المركب ولايضر خروج شاذ من المعروفين من اصحابنا بعد تحقق الاجماع .

الثاني : لوصدر عن النبي ذنب لزم اجتماع الضدين وهما وجوب متابعته ومخالفته .

اما الاول : فللاجماع ، ولقوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » واذا ثبت في حق نبينا (ص) ثبت في حق باقي الانبياء (ع) لعدم القائل بالفرق .

واما الثاني : فلان متابعة المذنب حرام .

الثالث : انه لوصدر عنه ذنب لوجب منعه وزجره والانكار عليه لعموم ادلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكنه حرام لاستلزام ايذائه المحرم بالاجماع ، ولقوله تعالى « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة » .

الرابع : انه لواقدم على الفسق لزم ان يكون مردود الشهادة لقوله تعالى « ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ، وللاجماع على عدم قبول شهادة الفاسق فيلزم ان يكون ادون حالا من آحاد الامة، مع ان شهادته تقبل في الدين القويم وهوشاهد على الكل يوم القيامة قال الله تعالى « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

الخامس: انه يلزم ان يكون اقل درجة من عصاة الامة فان درجاتهم في غاية الرفعة والجلالة وانعمهم الله سبحانه بالاصطفاء على الناس وجعلهم امناء على وحيه وخلفاء في عباده وبلاده وغيرذالك عليهم اتم وابلغ فارتكابهم المعاصي والاعراض عن اوامرربهم ونواهيه للذة فانية افحش واشنع من عصيان هؤلاء ولايلتزمه العاقل.

السادس: انه يلزم استحقاقه العذاب واللعن واستيجابه التوبيخ واللوم لعموم قوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب

مهين » وقوله تعالى «الا لعنة الله على الظالمين» وهو باطل بالضرورة والاجماع .

السابع: انهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فهم لو لم يطيعوا لدخلوا تحت قوله تعالى «اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون» واللازم باطل بالاجماع ولكونه من اعظم المنفرات فان كل واعظ لم يعمل بما يعظ الناس به : لايرغب الناس فى الاستماع منه وحضور مجلسه ولايعبؤن بقوله.

الثامن : انه تعالى حكى عن ابليس قوله : « فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين » فلو عصى نبى لكان ممن اغواه الشيطان ولم يكن من المخلصين مع ان الانبياء من المخلصين للاجماع، ولانه تعالى قال « واذكر عبادنا ابراهيم و اسحق ويعقوب اولى الايدى ، والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار » واذا ثبت وجوب العصمة فى البعض ثبت فى الكل لعدم القائل بالفرق .

التاسع : انه يلزم أن يكون من حزب الشيطان وقال الله تعالى « ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون » ولايقول به الا الخاسرون .

العاشر : ان الرسول أفضل من الملك لقوله تعالى « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » وأفضلية البعض يدل على أفضلية الكل للاجماع المركب ولوصدرت المعصية عنه لامتنع كونه أفضل لقوله تعالى « أم نجعل المتقين كالفجار » .

الحادى عشر : ان النبى (ص) لوكان عاصيا لكان من الظالمين ، وقد قال الله تعالى « لاينال عهدى الظالمين » قال الرازى فى تفسيره: المراد بهذا العهد ما عهد النبوة أوعهد الامامة ، فان كان المراد عهد النبوة ثبت المطلوب وان كان المراد عهد الامامة فكذلك لان كل نبى لابد أن يكون اماما يؤتم به ويقتدى به والاية على جميع التقديرات تدل على ان النبى لايكون مذنبا .

الثانى عشر : انه قال تعالى « ولقد صدّق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا

من المؤمنين » والانبياء من ذلك الفريق بالاتفاق ، وقد ذكروا وجوها اخر وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أوالقى السمع وهو شهيد .

أما الجواب عن حجج المخطئة فسنذكر بعضها فى الفصول الاتيـة انشاء الله تعالى .

الفصل الثانى

فى بيان تأويل خطيئة آدم عليه السلام فى التناول من الشجرة المنهية وهى اعظم شبه المخطئة واستدلوا بما ورد فيها بوجوه .

الأول : انـه كان عاصيا لقوله تعالى « وعصى آدم ربه » والعاصى لابد ان يكون صاحب كبيرة لقوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم » ولان العاصى اسم ذم فوجب ان لايتناول الاصاحب الكبيرة .

و اجـاب عنه السيد علم الهدى رضى الله عنه بأن المعصيـة مخالفة الامر ، والامر من الحكيم تعالى يكـون بالواجب وبالندب وليس يمتنـع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب ، ولهذا يقولون امرت فلانـا بكذا وكذا من الخير فعصانى ، وخالفنى ، وان لم يكن ماامر به واجبا .

واعترض عليه بأنه مجاز والاصل فى الاطلاق الحقيقة ، واجيب بمنـع كونه مجازا فيه والاظهر انيقال على تقدير تسليم كونه مجازا لابد من ان يصار اليهعند معارضة الادلة القطعية بل قد يرتكب المجاز عند معارضة دليل ظنى ايضا .

واجاب المجوّزون للذنب عليهم عليهم السلام قبل النبوة بان آدم لم يكن نبيا حين صدرت المعصية عنه ثم بعد ذالك صار نبيا ولامحذور فيه .

واجيب ايضا بأن المعصية كانت من آدم (ع) فى الجنة لافى الارض التى هى دار التكليف، فلايلزم صدور المعصيـة عنهم عليهم السلام قبل النبوة ولابعدها فى دار التكليف ، وقد عرفت ممـا أوردناه فى الفصل السابق ضعفهمـا وعدم استقامتهما على اصول الامامية مع ان الاخير لاينطبق على شيء من المذاهب .

واما مايوهم هذا الخبر والخبر الاخر الذى رواه الصدوق رحمه الله ايضا عن ابى‌الصلت الهروى عنه (ع) حيث قال : واما قوله عزوجل فى آدم « وعصى آدم ربه فغوى » فان الله‌عزوجل خلق‌آدم حجة فى‌ارضه وخليفة فى بلاده ولم‌يخلقه للجنة وكانت المعصية من‌آدم فى الجنة لافى الارض لتتم مقادير الله عزوجل من رجوعهما الى احد الجوابين واشعارهما بتجويز الخطيئة عليه على بعض الجهات وهو خلاف الاجماع والاخبار المستفيضة، والادلةالقطعية، فيمكن ان يحمل على ان المراد بالخطيئة ارتكاب المكروه ، ويقال بأنهم بعد البعثة معصومون عن مثلها ايضا ، ويكون ذكر الجنة لبيان كون النهى تنزيهيا وارشاديا : اذليست الجنةدار تكليف حتى يتصور فيها النهى التحريمى .

ويحتمل ان يكـون ايراد الكلام بهذا الوجـه لنوع من التقية مما شاة مع المخالفين لموافقة بعض اقوال المنزهين منهم كما عرفت ، او على سبيل التنزل والاستظهار ردا على من جوز الذنب مطلقا عليهم صلوات الله عليهم .

واجيب ايضا بأن معصيته عليه السلام كانت من الصغائرالمكفرة دون‌الكبائر وهو جواب اكثر المعتزلة وقد عرفت ضعفه .

واجيب ايضا بأنه تعالى لما نهى عن الاكل من الشجرة ظن ان النهى عن عين الشجرة لاعن نوعها وكان الله سبحانه اراد نهيه عن نوعها ولكنه لم يقل لهما لاتقربا هذه الشجرة ولاماكان من جنسها واللفظة قد يراد بها النوع كماروى عن النبى (ص) انه اشار الى حرير وذهب وقال : هذان حرامان على رجال امتى ، وكان ظنه ذالك لان ابليس حلف لهمـا بالله كاذبا انه لهما لمن الناصحين ، ولم يكن شاهد قبل ذالك من يحلف بالله كاذبا فأكل من شجرة اخرى من نوعهاوكان ذالك من قبيل الخطـاء فى الاجتهاد وليس من كبائـر الذنوب التى يستحق بها دخول النار .

واعترض عليه بوجوه اولها ان: اسم الاشارة موضوع للاشخاص والاشارة

به الى النوع مجاز، فاذاحمل آدم(ع) اللفظ على حقيقته فأى خطاء يلحقه عليه السلام ولما ذا اخرج من الجنة .

واجيب عنه بأن اللفظ وان كان موضوعا للشخص الاانه كان قد قرنه بمايدل على ان المراد به النوع .

وثانيها : انــه سبحانه لو كلفه على الوجه المذكور من دون قرينة تدل على المراد لـزم تكليف مالايطاق ، ومـع القرينــة يلزمه الاخلال بالنظر ، والتقصير فى المعرفة ويلزمه الخطاء قصداً ولم يفدهذا الجواب الاتغيير الخطيئة وكون الخطيئة على تقديره صغيرة اوارتكابالخلاف الاولى وعلى غيره كبيرة تعسف .

واجيب بانه (ع) لعله عرف القرينة في وقت الخطاب، ثم غفل عنها ونسى لطول المدة أو غيره كما قال تعالى « ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى » وهذا مبنى على سهوهم وهو منفى عنهم .

وقد وردت الاخبار بأن المراد بالنسيان الترك .

وثالثها: أن الانبياء عليهم السلام لايجوزعليهم الاجتهادوالعمل بالظن لتمكنهم من العلم ، والعمل بالظن مع التمكن من تحصيل العلم غير جائز عقلا وشرعا .

ويمكن الجواب بأنا لانسلم ان آدم عليه السلام كان وقت الخطاب نبيا كما يدل عليه الروايــة ، فلامحذور فى عمله بالظن ح ، فان تمكنــه من العلم واليقين ممنوع وفيه اشكال .

وأماماتضمنه هذا الخبر من الايماء الى هذا الوجه، فيحتمل ان يكون ايضا مما شاة مع المخالفين، ويمكن ان يكون بيان لوجه ارتكاب ترك الاولى، لاجوابا مستقلا ، بل ظاهر الخبر ذالك ، والضمير فى قوله عليه السلام عن الاكــل منها اما راجع الى غيرها أوالى تلك الشجرة بأن يكون الاستثناء منقطعا اى ليست هذه الشجرة منهية بل هى سبب لكونهما ملكين اوخالدين اذا أكلتما منها الوجه الثانى انه تعالى سماه غاويا بقوله «فغوى» والغى خلاف الرشد لقوله تعالى «قد تبين الرشد

من الغي » ، والغاوي يكون صاحب كبيرة خصوصا اذا وقع تاكيدا للعاصي .

وأجاب السيد رحمه‌الله بأن معنى غوى انه خاب لانا نعلم انه لوفعل ماندب اليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم ، فاذا خالف الامر ولم يصر الى ماندب اليه، فقد خاب لامحالة من حيث لم يصر الى الثواب الذي كان يستحق بالامتناع ولاشبهة في ان لفظ غوى يحتمل الخيبة .

قـال الشاعر :

فمن يلق خيرا يحمدالناس أمره ومن يغو لايعدم على الغي لائما

انتهى.

وقال الجوهري:الغي الضلال والخيبة وقال : خاب الرجل يخيب خيبة اذا لم ينل ماطلب ، وفي المثل الهيبة خيبة .

وقال الجزري في حديث موسى وآدم عليهما السلام لاغويت الناس أي خيبتهم يقال : غوى الرجل اذا خاب ، واغواه غيره ـوح ـ لا يكون قوله تعالى «فغوى» تاكيداً للعصيان بل يكون المعنى ترك ماامر به ندبا فحرم من الثواب الذي كان يستحقه لوفعله.

ويمكن ان يجاب على تقدير كون الغواية بمعنى الضلال وضد الرشاد بأن الرشد هو التوصل بشيء الى شيء و سلوك طريقه موصلة الى المطلوب فمن ارتكب مايبعده عن مطلوبه كان ضالا غاويا ولو كان بمخالفة امر ندبي اوارتكاب نهي تنزيهي ولذا يقال لكل من بعد عن الطريق انه ضل .

ولوسلم ان الغواية لايستعمل حقيقة الافيمازعمه المستدل نقول :لابدمن حمله في الاية على ما ذكرناه ولوعلى سبيل المجاز لدلائل العصمة .

واجيب ايضا بان غوى هيهنا بمعنى بشم من كثرة الاكل اى أتخم

وقال السيد رضي‌الله عنه في جواب المسائل التي وردت عليه من الرى

فان قالوا :ما المانع من ان يريد «فعصى» اى لم يفعل الواجب من الكف عن الشجرة، والواجب يستحق بالاخلال به حرمان الثواب كالفعل المندوب اليه فكيف

رجحتم ما ذهبتم اليه على ما ذهبنا نحن .

قلنا : الترجيح لقولنا ظاهر اذ الظاهر من قوله تعالى« عصى» « فغوى » ان الذم دخلته الفاء جزاء على المعصية و انه كل الجزاء المستحق بالمعصية لان الظاهر من قول القائل سرق فقطع وقذف فجلد ثمانين ان ذالك جميع الجزآء لابعضه وكذالك اذا قال القائل من دخل داري فله درهم حملناه على ان الدرهم جميع جزائه ، ولا يستحق بالدخول سواه و من لم يفعل الواجب استحق الذم والعقاب وحرمان الثواب ومن لم يفعل المندوب اليه فهو غير مستحق لشيء كان تركه للندب سبباً فيه الاحرمان الثواب فقط وبيّنا ان من لم يفعل الواجب ليس كذالك ، و ان كان الظاهر يقتضي انما دخلته الفاء جميع الجزاء على ذالك السبب لم يلق الابما قلناه دون ماذهبوا اليه ، وهذا واضح لمن تدبره .

الوجه الثالث : *انه عليه السلام تاب والتائب مذنب اما أنه تائب* فلقوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » واما ان التائب مذنب، فلان التائب هو النادم على فعل الذنب ، والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا للذنب فان كذب في ذالك الاخبار فهو مذنب بالكذب ، وان صدق فيه فهو المطلوب

واجاب عنه السيد رضي الله عنه بان التوبة عندنا ، وعلى اصولنا غير موجبة لاسقاط العقاب وانما يسقط الله تعالى العقاب عندنا تفضلا ، والذي توجبه التوبة هو استحقاق الثواب (لاالعقاب) وقبولها على هذا الوجه هو ضمان الثواب عليها.

فمعنى قوله : تاب عليه انه ضمن ثوابها ، ولابد لمن ذهب الى أن معصية آدم (ع) صغيرة من هذا الوجه ، لانه اذا قيل له كيف تقبل توبته ويغفر له معصيته في الاصل وقعت مكفرة لايستحق عليها شيئا من العقاب لم يكن له بدمن الرجوع الى ما ذكرناه ، والتوبة قد يحسن ان يقع ممن لم يعهد من نفسه قبيحا على سبيل الانقطاع الى الله والرجوع اليه ويكون وجه حسنها في هذا الموضع استحقاق الثواب بها او كونها لطفا كما يحسن ان يقع ممن يقطع على انه غير مستحق للعقاب ،

و ان التوبة لا تؤثر فى اسقاط ، شيء يستحقه مـن العقاب ، ولهذا جوزواالتوبة من الصغاير وان لم تكن مؤثرة فى اسقاط ذنب ولاعقاب انتهى .

و يدل على ان التوبة لا توجب اسقاط العقاب كثير من عبارات الادعية المأثورة ، ثم اثالو سلمنا ان التوبة مما يوجب اسقاط العقاب نحمل التوبةهيهنا على المجازلماعرفت سابقا .

الوجه الرابع : انه تعالى سماه ظالما بقوله « فتكونا من الظالمين » و هو سمى نفسه ظالمافى قوله : « ربنا ظلمنا انفسنا » والظالم ملعون لقوله «الالعنةاللهعلى الظالمين » ومن استحق اللعن فهوصاحب كبيرة .

واجاب السيد ره بأن معنى قولهما « ربنا ظلمنا انفسنا » انا نقصنا أنفسنا و بخسناها ماكنانستحقه،من الثواب بفعل ما اريد منا وحرمنا تلك الفائدة الجليلةمن التعظيم وذالك الثواب وان لم يكن مستحقا قبل ان يفعل الطاعة التىيستحق بهافهو فىحكم المستحقفيجوز انيوصف من فوته نفسه بانه ظالم لهما كمايوصفبذالك من فوت نفسه النافع المستحقة ، وهذا هو معنىقوله تعالى «فتكونامن الظالمين» والظلم فى الاصل وضع الشيء غير موضعه .

قال الجوهرى: ويقال من أشبه اباهفما ظلم :

وقيل : اصل الظلم انتقاص الحق قالالله تعالى « كلتا الجنتين آتتاكلها ولم تظلم منه شيئا » اى لم تنقص .

وقال الجزرى : فى حديث ابن زمل لزمواالطريق فلم يظلموه اىلميعدلوا عنه يقال : أخذ فى طريق فما ظلم يمينا وشمالا .

فظهر ان الوصف بـالظلم لا يستلزم ما ادعاه المستدل اذ لا شك فى ان مخالفة أمره سبحانه وضع للشيء فى غير موضعه وموجب لنقص الثواب وعدول عنالطريق المؤدى الى المراد .

وأما ما استدل به على ان الظالم ملعون فباطل اذ وقع هذا فى موضعين من القرآن .

احدهما : فى الاعراف « الا لعنةالله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل اللهويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون » .

وثانيهما : فىهود وفيها كما ذكر الا ان آخر الاية فيها هكذا «وهم بالاخرة هم كافرون» وعلى اى حال لايدل على لعن مطلق الظالمين بل لايدل على لعن صاحب الكبيرة ايضا من المسلمين على ان اللعن ايضا لايدل على كون الفعل كبيرة بورود الاخبار بلعن صاحب الصغيرة بل من ارتكب النهى التنزيهى ايضا : اذ اللعن الطرد، والابعاد عن الرحمة والبعد عنها يحصل بترك المندوب وفعل المكروه ايضا ، لكن لما غلب استعماله فى المشركين والكفار لايجوز استعماله فى صلحاء المؤمنين، وفى فساقهم اشكال والاولى الترك

الوجه الخامس : انه ارتكب المنهى عنه فى قوله تعالى « و لا تقربا هذه الشجرة» وقال تعالى «الم أنهكما» وارتكاب المنهى عنه كبيرة

والجواب ان النهى كما يكون للتحريم يكون للتنزيه ولو ثبت انه حقيقة فى التحريم حملناه على المجاز لدلائل العصمة على ان شيوع استعماله فى التنزيه يمنع من حمله على المعنى الحقيقى بلا قرينة .

واما ما ادعاه من كون ارتكاب المنهى عنه كبيرة مطلقا فلايخفى فساده

الوجه السادس: انه اخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وازلاله جزاء على ما أقدم عليه وذالك يدل على كونه فاعلا للكبيرة .

و اجيب بان ما ذكر انما يكون عقوبة اذا كان على سبيل الاستخفاف والاهانة ، ولعله كان على وجه المصلحة بأن يكون الله تعالى علم ان المصلحة تقتضى بتقية آدم فى الجنة مالم يتناول من الشجرة ، فاذا تناول منها تغيرت المصلحة وصار اخراجه عنها وتكليفه فى دار غيرها هو المصلحة وكذا القول فى سلب اللباس .

الوجه السابع : انه لولا مغفرة من الله أياه لكان من الخاسرين وذالك يقتضى كونه صاحب كبيرة

والجواب ـ ان الخسران ضد الربح، ولاشك من نقص ثوابه فقد خسر فالخسران

الذی کان یستعیذ منه هو نقص الثواب علی تقدیرعدم قبول التوبة . قوله تعالی « فدلاهما بغرور» أی نزلهما الی الاکل من الشجرةنبهبه علی انه اهبطهما مندرجة عالیة الیرتبة سافلة ، فانالتدلیة والادلاء ارسال الشیء مناعلا الیاسفل،والغرور هوما غرهما به من القسم کما هو مفادالخبر .

ثم اعلم ان هذا الخبر یدل علی ان الشجرة المنهیة کانت شجرة الحنطة وهوالمشهور بین المفسرین ورووهعن ابنعباس .

و قیل : هی الکرمة و رووه عن ابن مسعود والسدی ورواه الراوندی عن الصادق (ع) .

وقیل : هیشجرة الکافور رواه الشیخ فی التبیان عنعلی (ع) .

و قیل هی التینة .

وقیل : شجرة العلم علم الخیر والشر .

وقیل : هیشجرة الخلد التی کانت تأکل منها الملائکة.

ووجه الجمع بینهما مارواه الصدوق ره فی کتاب العیون ، ومعانیالاخبار باسناده عن ابی الصلت الهروی قالقلتللرضا علیهالسلام : یابن رسولاللهأخبرنی عن الشجرة التی أکل منها آدم وحوا ما کانت ؟ ، فقد اختلف الناس فیهافمنهم من یروی انها الحنطة ، و منهم من یروی انها العنب ، ومنهم من یرویانهاشجرة الحسد .

فقال : کل ذالك حق قلت : فما معنی هذه الوجوه علیاختلافها .

فقال (ع) یا اباالصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا فکانتشجرةالحنطة وفیها عنب ولیست کشجرة الدنیا ، و ان آدم لما اکرمه اللهتعالی ذکره باسجاد ملائکته له وبادخاله الجنة قال : فی نفسه هل خلق الله بشرا أفضل منی ، فعلم الله عزوجل ما وقع فی نفسه فناداه ارفع رأسك یاآدم فانظر الیساقعرشی .

فرفع آدمرأسهفنظر الیساقالعرش فوجدعلیه مکتوبا لاالهالاالله محمدرسول

الله علي بن ابي طالب أمير المؤمنين ، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن، والحسين سيدا شباب اهل الجنة .

فقال آدم (ع) يا رب من هؤلاء ؟ فقال عزوجل من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ماخلقتك ولاخلقت الجنة والنار ،ولا السماء والارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فأخرجـك عن جواري فنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها و تسلط على حواء لنظرها الى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما أكل آدم فاخرجهما الله عزوجل عن جنته و أهبطهما عن جواره الى الارض .

وروى في تفسير العسكري(ع) «ولاتقربا هذه الشجرة» شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم لايتناول منها بامر الله الاهم .

ومنها : ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين بعد اطعامهم المسكين ، واليتيم ، والاسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولاعطش ،ولاتعب،ولانصب وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة ان ساير اشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والمأكول وكانت جنسها تحمل البر والعنب والتين ، وساير انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذالك اختلف الحاكون بذالك الشجرة .

فقال بعضهم : هي برة ، ــ وقال آخرون : هي عنبة ،ــ وقال آخرون :هي عنابة ــ .

وقال الله « ولا تقربا هذه الشجرة » تلتمسان بذالك درجة محمد وآل محمد في فضلهم ، فان الله عزوجل خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله ألهم علم الاولين والاخرين من غير تعلم ، ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه«فتكونا من الظالمين»بمعصيتكما والتماسكما درجة

قد أوثربها غيركما اذا رمتما بغير حكم‌الله .

أقول : لعل المراد بـالحسد المذكور فى الخبر الاول الغبطة و لم يكن ينبغى له عليه السلام تمنى هذه المنزلةويؤيده قوله صلى‌الله عليه وآله وسلم‌وتمنى منزلتهم .

الفصل الثالث

فى بيان ما اشتمل الخبر عليه من تأويل قوله تعالى «جعلا له شركاء»

اعلم‌ان‌ماذكره (ع) فى‌تأويل الاية اظهرالوجوه وهومختار اكثرالمحققين‌من المفسرين ، وما ورد فى غيره من‌الاخبار موافقا للعامة محمول على‌التقية وايرادها والكلام ، عليها يوجب الا طناب ، فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع الى كتابنا الكبير .

وقال الرازى فى‌تفسيره المروى عن ابن‌عباس « هو الذى خلقكم من نفس واحدة » وهى نفس آدم ، وخلق منها زوجها اى حوا خلقها الله من ضلع آدم من غير أذى ، فلما تغشيها آدم حملت حملا خفيفا فلما أثقلت اى‌ثقل الولد فى بطنها أتاها ابليس فى صورة رجل وقال : ماهذا ياحوا ؟ انى اخاف أن يكون كلبا او بهيمة وما يدريك من أين يخرج أمن دبرك فيقتلك أوينشق بطنك ، فخافت حوا ، وذكرت‌ذلك‌لادم (ع) فلم يزالا من هـمّ من ذلك.

ثم أتاها وقال ان سألت‌الله ان يجعله صالحا سويا مثلك ويسهل خروجه من بطنك وتسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس فى الملائكة الحارث فذلك قولـه « فلما اتاهما صالحا جعلاله شركاء فيما اتاهما » اى‌لما اتاهماالله ولدا سوياصالحا جعلا له شريكا أى جعل آدم وحوا له شريكا ، والمراد بـه عبد الحارث هذا تمام القصة .

واعلم ان هذا التأويل فاسد ويدل عليه بوجوه .

الاول: انه تعالى قال « فتعالى الله عما يشركون » وذالك يدل على انالذى

أتوا بالشرك جماعة .

الثاني: انه تعالى قال بعده «أيشركون مالايخلق شيئا وهم يخلقون» وهذا يدل على ان المقصود من هذه الاية الرد على من جعل الاصنام شركاء لله تعالى، وماجرى لابليس اللعين فى هذه الاية ذكر .

الثالث : لو كان المراد ابليس لقال : أتشركون من لايخلق شيئا ولم يقل مالا يخلق شيئا لان العاقل انما يذكر بصيغة من .

الرابع : ان آدم (ع) كان من أشد الناس معرفة بأبليس وكان عالما بجميع الاسماء كما قال الله تعالى « وعلم آدم الاسماء كلها » فكان لابد وان يكون قدعلم ان اسم ابليس هو الحارث ، فمع العداوة الشديدة التى بينه وبين آدم ومع علمه بان اسمه هو الحارث : كيف سمي ولد نفسه بعبد الحارث وكيف ضاقت عليه الاسماء حتى انه لم يجد سوى هذا الاسم .

الخامس : ان الواحد منا لوحصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح فجاء انسان ودعاه الى ان يسميه بمثل هذه الاسماء لزجره وانكر عليه أشد الانكار، فآدم (ع) مع نبوته وعلمه الكثير الذى حصل من قوله وعلم آدم الاسماء كلها و تجاربه الكثيرة التى حصلت له بسبب الزلـة التى وقع فيها لاجل وسوسة أبليس كيف لم يتنبه لهذا القدر وكيف لم يعرف أن ذالك من الافعال المنكرة التى يجب على العاقل الاحتراز منها .

السادس : ان بتقدير ان آدم (ع) سماه بعبد الحارث فلايخلو اما ان يقال جعل هذا اللفظ اسم علم له او جعلـه صفة له بمعنى انه اخبر بهذا اللفظ انـه عبد الحارث ومخلوق من قبله، فان كان الأول لم يكن هذا شركا بالله لان اسماء الاعلام والالقاب لايفيد فى المسميات فائدة فلم يلزم من التسمية بهذا اللفظ حصول الاشراك . وان كان الثانى كان هذا قولا بأن آدم (ع) اعتقد ان لله شريكا فى الخلق والايجاد والتكوين وذالك يوجب الجزم بتكفير آدم (ع) وذالك لايقوله عاقل .

فثبت بهذهالوجوه انهذا القول فاسد ويجب علىالمسلم العاقل انلايلتفت اليه . اذا عرفت هذا فنقول : فى تأويل الاية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المفاسد .

التأويل الاول : ماذكره القفال فقال: انه تعالى ذكر هذه القصة على سبيل ضرب المثلوبيان انهذهالحالةصورةحالةهؤلاءالمشركينفيجهلهموقولهمبالشرك

وتقرير هذا الكـلام كأنه تعالى يقول : هو الذى خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها انسانا يساويه في الانسانية فلما تغشىالزوج والزوجة وظهرالحمل دعىالزوج والزوجة ربهماان اتيتناولداً صالحا سويالنكونن من الشاكرين لالائك ونعمائك ، فلمـا اتيهما الله ولدا صالحا سويا جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما اتيهما لانهم تارة ينسبون ذالك الولد الى الطبايع كماهو قولالطبيعيين وتارة الىالكواكب كما هوقول المنجمين وتارة الىالاصناموالاوثان كماهوقول عبدة الاصنام ثم قال : «فتعالىاللهعما يشركون» اى تبرء الله عنذالك الشرك وهذا الجواب فى غاية الصحة والسداد .

التأويل الثاني: ان يكون الخطاب لقريش الذىكانوا فى عهد رسول الله وهم القصى .

والمراد من قوله «هو الذى خلقكم مننفس» قصى وجعل من جنسهازوجها عربية قريشية ليسكن اليها ، فلما اتيهما ماطالبا من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء فيما آتيهماحيث سميا أولادهما الاربعة بعبد مناف، وعبدالعزى، وعبد قصى وعبد اللات وجعلالضميرفىيشركون لهما ولاعقابهما الذيناقتدوا بهمافىالشرك.

اقول : هذا انمـا يستقيم على اصول المخالفين القائلين بكون بعض آباء النبى (ص) مشركين ولايستقيم على أصولنا .

ثم قال: التأويـل الثالث ان نسلم انهذه الايـة وردت فى شرح قصة آدم (ع) وعلى هذا التقدير ففى دفع هذا الاشكال وجوه :

الاول: ان المشركين كانوا يقولون: ان آدم (ع) كان يعبد الاصنام ويرجع في طلب الخير والشر اليها فذكر تعالى قصة آدم وحوا وحكى عنهما انهما قالا «لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين» اى ذكر انه تعالى لو أتاهما ولداً صالحا سويا لاشتغلوا بشكر تلك النعمة قال: فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فقوله جعلا له شركاء ورد بمعنى الاستفهام على سبيل الانكار والتبعيد والتقدير، فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما ثم قال: « فتعالى الله عما يشركون » اى تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبونه الى آدم (ع) ونظيره ان ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال: لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد اسائتك وايصال الشر اليك فيقول ذالك المنعم: فعلت في حق فلان كذا أو أحسنت اليه بكذا وكذا ثم انـه يقابلني بالشر والاسائة على سبيل النفي والتبعيد فكذا هيهنا.

الوجه الثاني: في الجواب ان نقول ان هذه القصة من أولها الى آخرها في حق آدم وحواء ولا اشكال في شيء من الفاظها الى قوله تعالى «فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما» فنقول: التقدير فلما آتيهما ولداً صالحا سويا جعلا له شركاء أي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف، واقامة المضاف اليه مقامه، وكذا في ما آتيهما أولادهما ونظيره قوله: «واسأل القرية» اى واسأل اهل القرية.

فان قيل فعلى هذا التأويل ما الفائدة في التثنية في قوله « جعلا له شركاء ».

قلنا: لان ولده قسمان ذكر وأنثى فقوله: « جعلا » المراد الذكر والانثى مرة عبر عنهما بلفظ التثنية لكونهما صنفين ونوعين، ومرة عبر عنهم بلفظ الجمع، وهو قوله: « فتعالى الله عما يشركون ».

الوجه الثالث: في الجواب سلمنا ان الضمير في قوله « جعلا له شركاء فيما آتيهما» عايد الى آدم وحوا الا أنه تعالى لما آتيهما ذالك الولد الصالح عزما على ان يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته وعبوديته على الاطلاق ثم بدا لهما في ذالك

فتارة كانوا ينتفعون به فی مصالح الدنيا ومنافعها ، وتارة كانوا يأمرونه بخدمةالله وطاعته وهذاالعمل وان كان‌منا قربة وطاعة الأأن حسنات الابرار سيئات المقربين فلهذا قال الله تعالى « فتعالى الله عما يشركون » ، والمراد من هذه الاية مانقل‌عنه (ع) انه قال : حاكيا عن الله سبحانه أنا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيری تركته وشركته ، وعلى هذا التقدير فالاشكال زايل .

الوجه الرابع: في التأويل ان نقول، سلمنا صحة تلك القصة المذكورة الا انانقول انهم سموا بعبد الحارث لاجل انهم‌اعتقدوا انه انما سلم من‌الافة والمرض بسبب دعاء ذالك الشخص‌المسمی‌بالحارث وقدسمی‌المنعم عليه عبدالمنعم، يقال: فی المثل انا عبد من تعلمت منه حرفا، فآدم وحوا سميا ذالك الولد بعبد الحارث تنبيها على انه انما سلم عن‌الافات ببركة دعائه ، وهذا لايقدح فی كونه عبدالله‌من جهة انه مملوكه ومخلوقه الاأناقد ذكرنا : ان حسنات الابرارسيئات المقربين‌فلما حصل الاشتراك فی‌لفظ‌العبد لاجرم صار آدم عليه السلام معاتبافی هذا العمل‌انتهی

وقد ذكرالشيخ الطبرسی فی‌تفسيره ، والسيد المرتضی‌قدس‌الله روحهمافی كتاب الغرر والدرر وكتاب تنزيه الانبياء وجوها اخروفيما ذكرنا كفاية ومن‌الله الهداية :

الفصل الرابع

فی توضيح ماشتمل‌عليه الخبرمن تأويل قول ابراهيم (ع) «هذا ربی»وقيل فيه وجوه .

الاول : انه عليه السلام انما قال ذلك عند كمال عقله فی زمان مهلة النظر فانه تعالى لما اكمل عقله وحرك‌دواعيه على الفكر والتأمل رآى الكوكب فأعظمه واعجبه نوره وحسنه وبهائه وقدكان‌قومه يعبدون الكواكب فقال : «هذا ربی»على سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لايجوز على الاله فاستدل بذالك على انه محدث مخلوق ، وكذلك كانت حاله فی رؤية القمر والشمس ، وقال : فی آخر

كلامه «يا قوم انى برىء مما تشركون» وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى ، وعلمه بان صفات المحدثين لايجوز عليه ، و يحتمل ان يكون هذا قبل البلوغ والتكليف وبعده .

والاول : هو مختار الاكثر وهو أظهر والى هذا الوجه يشير بعض الاخبار مثل ما رواه على بن ابراهيم انه سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول ابراهيم «هذا ربى» لغيرالله ، هل اشرك فى قوله «هذا ربى»؟ فقال (ع) من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من ابراهيم شرك وانماكان فى طلب ربه وهو من غيره شرك وان امكن حمله على بعض الوجوه الاتية .

الثانى: انه عليه السلام كان عارفا بعدم صلاحيتها للربوبية ولكن قال ذالك فى مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على سبيل الفرض الشايع عند المناظرة، فكأنه اعادكلام الخصم ليلزم عليهالمحال ويؤيده قولهتعالىبعد ذالك«وتلكحجتنا اتيناها ابراهيم»:

الثالث : أن يكون المراد هذا ربى فى زعمكم واعتقادكم ونظيره أن يقول الموحد للمجسم ، ان الهه جسم محدوداى فى زعمهواعتقادهوقوله تعالى « وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا» .

الرابع : ان المراد منه الاستفهام على سبيل الانكار الا انه اسقط حرف الاستفهام عنه كما هو الشايع .

الخامس :انيكون القول مضمرا فيه والتقديرقال:يقولون هذا ربىواضمار القول كثير كقوله تعالى «واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا»اى يقولان ربنا .

السادس : ان يكون قوله ذالك علىسبيل الاستهزاءكما يقال لذليل سادقوما هذا سيدكم على وجه الهزؤ .

السابع : انه (ع) ارادانيبطل قولهم بربوبية الكواكبالاانهكان قد عرف

من تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لوصرح بالدعوة الى الله لم يقبلوه ولم يلتفتوا اليه فمال الى طريق به يستدرجهم الى استماع الحجةوذالك بأنه ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم مع ان قلبه كان مطمئنا بالايمان فكأنه بمنزلة المكره على اجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه المصلحة لاحياء الخلق بالايمان .

واما مأشار عليه السلام اليه في الخبر من وجه استدلا له (ع) بالافول على عدم صلاحيتها للربوبية، فلنذكر بعض ماذكره القوم في ذالك حتى يتضح المرام

قال الرازي في تفسيره : الافول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره و اذا عرفت هذا فلسائل انيقول الافول انما يدل على الحدوث من حيث انه حركة و على هذا يكون الطلوع ايضاً دليلا على الحدوثفلم تركابراهيم(ع)الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعول في اثبات هذا المطلوب على الافول.

والجواب انه لاشك ان الطلوع والغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث الا ان الدليل الذي يحتج بـه الانبياء في معرض دعوة الخلق كلهم الى الا له لابد وان يكون ظاهراً جليا ، بحيث يشترك في فهمه الذكي، والغبي ، والعاقل، والجاهل ودلالة الحركة على الحدوث و ان كانت يقينية الا انها دقيقة لايعرفها الا الافاضل من الخلق، واما دلالة الافول فكانت على هذا المقصود اتم.

وايضاً قال بعض المحققين الهوى في خطيرة الامكان افول .

واحسن الكلام مايحصل فيه حصة الخواص، وحصة الأوساط، وحصة العوام فالخواص يفهمون من الافول الامكان وكل ممكن محتاج والمحتاج لايكون مقطعاً للحاجة فلابد من الانتهاء الى مايكون منزها عن الامكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال «وان الى ربك المنتهى» .

واما الاوساط فانهم يفهمون من الافول مطلق الحركة فكل متحرك محدث وكل محدث فهومحتاج الى القديم القادرفلايكون الآفل الهابل الالههوالذي احتاج اليه هذاالافل ، واما العوام فانهم يفهمون من الافول الغروب وهم يشاهدون ان كـل

كوكب يقرب من الافول فانه يزول نوره وينتقص ضوئه ويذهب سلطانه ويصير كالمعدوم ، ومن كان كذالك فانه لم يصلح للالهية فهذه الكلمة الواحدة اعنى قوله «لاحب الافلين» كلمة مشتملة على نصيب المقربين واصحاب اليمين و اصحاب الشمال فكانت اكمل الدلائل وافضل البراهين وفيه دقيقة اخرى وهى انه(ع)انما كان يناظرهم وهم كانوا منجمين ومذهب اهل النجوم ان الكوكب اذا كان فى الربع الشرقى و يكون صاعدا الى وسط السماء كان قويا عظيم التأثير .

واما اذا كان غربيا و قريبا من الافول فانه يكون ضعيف الاثر قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على ان الاله هو الذى لايتغير قدرته الى العجز وكماله الى النقص و مذهبكم ان الكوكب حال كونه فى الربع الغربى يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزاً عن التدبير وذالك يدل على القدح فى الهيته فظهر ان على قول المنجمين للافول مزيد اختصاص فى كونه موجباً للقدح فى الالهية انتهى .

و روى على بن ابراهيم فى تفسيره (١) عن ابيه عن صفوان عن ابن مسكان عن الصادق عليه السلام فى خبر طويل يذكر فيه قصة ابراهيم عليه السلام و كان يشب ابراهيم فى الغار يوما كما يشب غيره فى الشهر حتى أتى له فى الغار ثلث عشرة سنة فلما كان بعد ذالك زارته امه بهفلما ارادت ان تفارقه تشبث بها فقال يا امى اخرجينى فقالت : يابنى ان الملك ان علم أنك ولدت فى هذا الزمان قتلك .

فلما خرجت أمه خرج من الغار و قد غابت الشمس فنظر الى الزهرة فى السماء فقال هذا ربى ، فلما غابت الزهرة قال : لو كان ربى ماتحرك ولابرح ثم قال لأحب الافلين ، والافل الغايب، .

فلما نظر الى المشرق وقد طلع القمر قال :هذا ربى هذا أكبر واحسن فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين .

فلما اصبح و طلعت الشمس وقد رآى ضوئها وقد اضائت الشمس الدنيا

---

(١) ج ١ ص ٢٠٧

بطلوعها قال هذا اكبر و أحسن فلما تحركت وزالت كشطالله عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه و أراه الله ملكوت السموات والارض فعند ذالك قال «ياقوم انى برىء مماتشركون انى و جهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين»

اقول: يمكن ارجاع ماورد فى الاخبارالى الدليل المشهور بين المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث والاستدلال به على امكانها وافتقارها الى المؤثر اوالى انها محل للتغيرات والحوادث والواجب تعالى لايكون كذلك اوالى ان الافول والغروب نقص وهو لايجوز على الصانع ، اوالى انهذه الحركة الدائمة المستمرة تدل على انها مسخرة لصانع والعقل يحكم بأن صانع مثل هذا الخلق لايكون مصنوعاً ، و ان الغيبة والحضور والطلوع والافول من خواص الاجسام ويلزمها الامكان بوجوه شتى ولعل الوجه الثانى والثالث بتوسط ماذكره الرازى اخيرا اظهر الوجوه واما سواهمافلايخفى بعدها ولنقتصرعلى ذالك فانبسطالقول فىتلك البراهين يوجبالاطناب والله الموفقللصواب .

الفصل الخامس

فى توضيح ما اشتمل عليه الحديث من تأويل ما تضمنه قصة ابراهيم (ع) فى سئوال احياء الموتى ، ولنورد حديث آخر يؤيده وهو ما رواه الكلينى عن محمدبن يحيى عن احمدبن محمدبن عيسى ، وعلى بن ابراهيم عن ابيه عنابن ابى عمير عن ابى ايوب الخراز عنابىبصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال لما رأىابراهيمعليهالسلامملكوت السموات والارضالتفت فرآىرجلايزنى فدعاعليه فمات ، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله عزوجل اليه يا ابراهيم ان دعوتك مجابة فلا تدع على عبادى فانى لوشئت لم اخلقهم انى خلقت خلقى على ثلاثة اصناف عبداً يعبدنى لايشرك بىشيئا فأثيبه وعبدا يعبد غيرى فلن يفوتنى وعبداً عبد غيرى فاخرج منصلبه منيعبدنى

ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها فى الماء و نصفها فى

البر تجيىء سباع البحر فتأكل مافي الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فتأكل بعضها بعضا ، وتجيىء سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض فتأكل بعضها بعضا فعند ذالك تعجب ابراهيم عليه السلام مما رأى وقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال : كيف تخرج ماتناسل الذى اكل بعضها بعضا قال : أولم تؤمن قال : بلى و لكن ليطمئن قلبي يعني حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء كلها قال : فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا، ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعا هن اجبنه و كانت الجبال عشرة (١) .

فنقول: ماشتمل عليه هذا الخبر من قوله عليه السلام لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والأرض اشارة الى قوله تعالى «وكذالك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين » والملكوت هو الملك والتاء للمبالغة كالرغبوت من الرغبة والرهبوت من الرهبة ، واختلف المفسرون في تفسير هذه الارائة على قولين .

الأول : ان الله اراه الملكوت بالعين قالوا : ان الله شق له السموات حتى رأى العرش والكرسي و الى حيث ينتهي اليه العالم الجسماني من جهة الفوق ، وشق له الارض الى حيث ينتهي الى السطح الاخر من العالم الجسماني ، و رأى ما في السموات من العجايب والبدايع ، و رأى مافي باطن الارض من العجايب والبدايع .

ورووا عن ابن عباس نحواً مما في الكتاب .

والثاني : ان هذه الارائة كانت بعين البصيرة والعقل لا بالبصر الظاهر والحس الظاهر وكل منهما محتمل .

---

(١) روضة الكافي ص٣٠٥

والثانى : اظهر بحسب العقل والاول الصق بماروى فى ذالك من النقل كما روى فى تفسير الامام ابى محمدالعسكرى عليهالسلام .

قال قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم‌ان‌ابراهيم الخليل لما رفع فى الملكوت وذالك قول ربى « وكذالك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من‌الموقنين » قوى اللهبصره لمارفعه دون‌السماء حتى أبصرالارض ومن عليها ظاهرين ومستترين (١) ثم ذكر نحواً ممافى هذاالخبر .

وروى الصفار فى البصائر بعدة طرق عن الصادق و الباقر عليهما السلام فى تفسير هذه الاية انهما قالا كشط لابراهيم عن السموات السبع حتى نظر الى مافوق العرش وكشط له عن‌الارض حتى رأى مافى‌الهواء وفعل‌بمحمدصلى‌الله عليه وآله مثل ذالك وانى لارى صاحبكم والائمة من بعده قد فعل‌بهم مثل‌ذلك (٢) .

و روى ايضا باسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول‌الله عزوجل « وكذالك نرى ابراهيم الاية قال : فكنت مطرقا الى‌الارض‌فرفع يده الى فوق ثم قال لى ارفع‌رأسك فرفعت‌رأسى فنظرت الى السقف قدانفجرت حتى خاض بصرى الى نورساطع‌حار بصرى دونه‌ثم قال‌لى رأى ابراهيم‌ملكوت السموات والارض هكذا (٣) الى آخر ما اوردناه فى كتابنا الكبير ولا استبعاد فى ذالك لجوازان‌يرفع‌الله تعالى عنه موانع‌الرؤية فى‌تلك‌الحالة.

واما قوله عليه السلام كيف تخرج هذا فهوتفسير لقوله عليه السلام كيف تحيى الموتى اى اذا اكل بعض تلك الحيوانات بعضا و تولد من تلك الاجزاء الغذائية منى وصار مادة لحيوان آخر فتلك الاجزاء مع اى البدنين تعود ، واراد عليه السلام بهذا السئوال ان يظهر للناس جواب تلك الشبهة التى تمسك

---

(١) اخرجه فى البحار ج١٢ ص٦٠
(٢) البصائر الجزء الثانى ص١٠٧
(٣) بصائر الدرجات ص٤٠٢

بها الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا لوأكل انسان انسانا وصارغذاء لهجزءاً من بدنه فالاجزاء المأكولة اما تعاد فى بدن الآكل اوفى بدن المأكول وايأ ماكان لايكون احدهما بعينه معادا بتمامهعلى انهلااولوية لجعلهاجزأ من احدهمادونالاخر ولاسبيل الى جعلها جزءاً من كل منهما .

وايضاً اذاكان الآكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الأجزاء العاصية أوتعذيب الاجزاء المطيعة .

واجيب بأنانعنيبالحشراعادة الاجزاءالاصلية الباقية من أول العمرالىاخره لاالحاصلة بالتغذية ، فالمعاد من كل من الآكلوالمأكولالاجزاء الاصليةالحاصلة فى اول الفطرة من غير لزوم فساد .

ثم أوردوا على ذالك بأنه يجوزان تصير تلك الاجزاء الاصلية فىالماكول الفضلية فىالاكل نطفة واجزاءاً اصلية لبدن آخر و يعود المحذور .

واجيب بانه لعلالله تعالى يحفظها من أنتصيرجزءاً لبدن آخر فضلاعنان تصير جزءاً اصليا .

وظاهر الاية على التنزيل الوارد فى هذا الخبر انه اشارة الى هذا الكلام اى انه تعالى يحفظ اجزاء المأكول فى بدن الاكل و يعود فى الحشر الى بدن المأكون كما اخرج تلك الاجزاء المختلطة والاعضاء الممتزجة من تلك الطيور وميّزبينهاوتفصيل القول فى ذالك يقتضىمقاما آخريسع التطويل والاطناب وفيما ذكرنا غنية لاولى الالباب .

وأما ما ذكر فى الخبر الاول وأومى اليه فىالخبرالثانى منتأويل قوله (ع) ليطمئن قلبى فقد قيل فيه وجوه :

الوجهالاول: قالالحسنوالضحاكوقتادة وعطا،وابنجريحانهعليهالسلامرأى جيفة مطروحة فى شط البحر فاذا مد البحر اكل منها دواب البحر ، و اذا جزر البحر جائت السباع واكلت واذا ذهبت السباع جائت الطيور وأكلت وطارت «فقال ابراهيم (ع) رب أرنى كيف تحيى الموتى » ، تجمع اجزاء الحيوان من

بطون السباع والطيور ودواب البحر فقيل اولم تؤمن قال بلی و لكن المطلوب من السئوال ان يصير العلم الاستدلالی ضروريا والی هذا الوجه يؤمی خبر ابی بصير

الوجه الثانی : قال محمد بن اسحق والقاضی سبب السئوال لانه مع مناظرته مع نمرود لما قال: ربی الذی يحيی ويميت قال: أنا أحيی واميت فاطلق محبوسا وقتل رجلا فقال ابراهيم عليه السلام ليس هذا باحياء واماتة وعند ذالك «قال رب ارنی كيف تحيی الموتی» لتنكشف هذه المسئلة عند نمرود واتباعه .

وروی عن نمرود انه قال : قل لربك حتی يحيی الموتی والا قتلتك فسأل الله ذالك، وقوله ليطمئن قلبی: ای بنجاتی من القتل، اوليطمئن قلبی بقوة حجتی وبرهانی وان عدولی منها الی غيرها ماكان بسبب ضعف تلك الحجة بل كان بسبب جهل المستمع .

الوجه الثالث : ماورد فی خبر ابن الجهم وروی المفسرون عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدی ان الله تعالی أوحی اليه انی متخذ بشرا خليلا فاستعلم ذالك ابراهيم وقال : الهی ماعلامة ذالك ؟ فقال : علامته انه يحيی الموتی بدعائه فلما اعظم مقام ابراهيم فی درجات العبودية واداء الرسالة خطر بباله انه لعلی اكون ذالك الخليل فسأل احياء الموتی فقال : اولم تؤمن قال : بلی ولكن ليطمئن قلبی علی اننی خليل لك .

الوجه الرابع: انه صلوات الله عليه انما سأل ذالك لقومه وذالك ان الانبياء كان اممهم يطالبونهم بأشياء تارة باطلة وتارة حقه كقولهم لموسی «اجعل لنا الهـا كما لهم آلهة» فسأل ذالك ابراهيم عليه السلام والمقصود أن يشاهده قومه فيزول الانكار عن قلوبهم .

الوجه الخامس : مااختاره الرازی فی تفسيره وقال : انه مما خطر ببالی وهوانه لاشك ان الامة كما يحتاجون فی العلم بأن الرسول صادق فی ادعاء الرسالة الی معجز يظهر عليه فكذلك الرسول عند وصول الملك اليه واخباره اياه بأن الله

بعثه رسولا يحتاج الى معجز يظهرمع ذالك الملك ليعلم الرسول ان ذالك الواصل ملك كريم لاشيطان رجيم، وكذا اذا سمع الملك كلام الله احتاج الى معجز يدل على ان ذالك الكلام كلام الله تعالى لاكلام غيره واذا كان كذلك فلايبعد ان يقال انه لما جاء الملك الى ابراهيم وأخبره بأن الله تعالى بعثك رسولا الى الخلق طلب المعجز «فقال:رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى عن ان الاتى ملك كريم لاشيطان رجيم .

الوجه السادس: ماذكره الرازى ايضا وقال: هو على لسان اهل التصوف وهو ان المراد من الموتى القلوب المحجوبة عن انوار المكاشفات، والتجلى والاحياء عبارة عن حصول ذالك التجلى والانوار الالهية فقوله: «ارنى كيف تحيي الموتى» طلب ذالك التجلى والمكاشفة فقال اولم تؤمن فقال : بلى أومن به ولكن اطلب حصولها ليطمئن به قلبى بسبب حصول ذالك التجلى .

قوله تعالى «فصرهن» قيل هو مأخوذ من صاره يصوره اذا اماله ففى الكلام: تقديراى املهن وضمهن اليك وقطعهن ثم اجعل.

وقيل معنى صرهن قطعهن يقال صار الشيء يصوره صورا اذا قطعه، وظاهر قوله عليه السلام فقطعهن انه تفسير لقوله تعالى « فصرهن » ويحتمل ان يكون بيانا لحاصل المعنى فلاينافى الاول .

واما ماورد فى الخبرين من كون الجبال عشرة فهو المشهور بين اصحابنا واخبارنا به مستفيضة وعليه فرعوا ان لو أوصى رجل بجزء من ماله انه ينصرف الى العشر .

وقال بعض مفسرى العامة ان المراد بها جميع الدنيا بحسب الامكان وقال . بعضهم: انها كانت اربعة ، وقيل: انها كانت سبعة **وحيث** انتهى بنا الكلام الى ذكر المعاد فلنتكلم عليه فانه من اعظم الاصول الاسلامية .

اعلم- ان القول بالمعاد الجسمانى مما اتفقت عليه جميع اصحاب الشرايع

والاديان وهو من ضروريات الدين وانكاره خروج عن الاسلام والايمان ، والايات الكريمة في ذالك مصرحة بحيث لاتقبل التأويل، والاخبار المتواترة لايمكن ردها والطعن فيها .

وقد نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع اعادة المعدوم ولم يقيموا دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة وتارة بشبهات واهية لايخفى ضعفها على من تأمل فيها بعين البصيرة .

واما المتكلمون القائلون بالمعاد الجسماني فقد اختلفوا فى كيفيته ، فمنهم من قال باعادة البدن المعدوم بعينه، ومنهم من قال يجمع الله اجزاء المتفرقة كما كانت أولادهم الذين ينكرون جواز اعادة المعدوم موافقة للفلاسفة .

قال المحقق الدوانى لايقال لو ثبت استحالة اعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثانى ايضا لان اجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلا وان لم يكن لها جزء صورى لايكون بدن زيد الابشرط اجتماع خاص وشكل معين فاذا تفرق اجزاؤه وانتفى الاجتماع والشكل المعينان لم يبق بدن زيد ثم اذا اعيد فاما ان يعاد ذالك الاجتماع والشكل بعينهما اولا ، وعلى الاول : يلزم اعادة المعدوم وعلى الثانى : لايكون المعاد بعينه هو البدن الاول بل مثله وح يكون تناسخا .

ومن ثمة قيل مامن مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ .

لانا نقول انما يلزم التناسخ لو لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول ، وأما اذا كان كذلك فلاتستحيل اعادة الروح اليه وليس ذالك من التناسخ وان سمى ذالك تناسخا كان مجرد اصطلاح فان الذى دل على استحالته الدليل هو تعلق نفس زيد ببدن آخر لايكون مخلوقا من اجزاء بدنه واما تعلقه بالبدن المؤلف من اجزائه الاصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذى نعنيه بالحشر الجسمانى وكون الشكل والاجتماع بالشخص غير الشكل الاول، والاجتماع السابق لايقدح فى المقصود وهو حشر الاشخاص الانسانية باعيانها فان

زيداً مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من اول عمره الى آخره بحسب العرف والشرع وكذلك يؤاخذ شرعا بعد التبدل بما لزمه قبله ، فكما لايتوهم ان في ذالك تناسخا لاينبغى ان يتوهم فيهذه الصورة ايضا وان كان الشكل الثانى مخالفا للشكل الاول كما ورد فى الحديث انه يحشر المتكبرون كامثال الذر وان ضرس الكافر مثل احد وان اهل الجنة جردمرد مكحلون .

والحاصل ان المعاد الجسمانى عبارة عن عود النفس الى بدن هو ذالك البدن بحسب العرف والشرع ومثل ذالك التبدلات و التغيرات التى لاتقدح فى الوحدة بحسب العرف والشرع لايقدح فى كون المحشور هوالمبدء فافهم انتهى كلامه .

وخلاصة القول فى ذالك ان للناس فى تفرق الجسم واتصاله مذاهب فالقائلون بالهيولى يقولون بانعدام الصورة الجسمية والنوعية عند تفرق الجسم والنافون للهيولى كالمحقق الطوسى ره يقولون ببقاء الصورة الجسمية فى الحالين لكن لاينفعهم ذالك فى التفصى عن القول باعادة المعدوم اذ ظاهر انه اذا احرق جسد زيد وذرت الرياح رماده فى المشرق والمغرب لايبقى تشخص زيد بل لابد من عود تشخصه بعد انعدامه، والقائلون بالجزء ايضا ظنوا انهم قدفروا من ذالك لانهم يقولون بتفرق الاجزاء واتصالها من غيران يعدم شيء من الأجزاء ويلزمهم مايلزم الاخرين بعينه كما ذكره المحقق الدوانى .

نعم ذكر بعض المتكلمين ان تشخص الشخص انما هو بالاجزاء الاصلية المخلوقة من المنى وتلك الاجزاء باقية فى مدة حيوة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه فلايعدم الشخص اصلا .

وربما يستدل عليه ببعض النصوص وعلى هذا لوعدم بعض العوارض الغير المشخصة واعيد بدلها لايقدح فى كون الشخص باقيا بعينه .

فاذا عرفت هذا فاعلم ان القول بالمعاد على تقدير عدم القول بامتناع اعادة المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه بيّن لااشكال فيه ، وعلى القول به

يمكن ان يقال : يكفى فى المعاد كونه مأخوذا من تلك المادة بعينها أو من تلك الاجزاء بعينها مع كونه تشبيها بذالك الشخص فى الصفات والعوارض بحيث لورأيته لقلت : فلان اذمدار اللذات والالام على الروح ولوبواسطةالالات وهو باق بعينه ولايدل النصوص الاعلى اعادة ذالك الشخص بمعنى انه يحكم عليه عرفاانه ذالك الشخص وربما يعضد ذالك قوله تعالى «أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم » «وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب » ،

وسأل ابن ابى العوجاء الصادق عليه السلام عن الاية الاخيرة وقال :ماذنب الغير فقال (ع) ويحك هى هى وهى غيرها قال فمثّل لى ذالك شيئا من امرالدنيا قال : نعم ارأيت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها فى ملبنها فهى هى وهى غيرها على انـا لم نكلف الا بالتصديق بالحشر الجسمانى مجملا ولم نكلف بالعلم بكيفيتها وربما يؤدى التفكر فى ذالك الى القول بشيء مخالف للواقع و لم نكن معذورين فى ذالك وبعد ما علم اصل الحشر بالنصوص القطعية و ضرورة الدين ولايجوز للعاقل ان يصغى الى شبه الملحدين والله يهدى الى صراط الحق واليقين .

الفصل السادس

فى بيان ما اشتمل عليه الخبر من تأويل مـا صدر عن موسى عليه السلام: من القتل .

قال الرازى فى تفسيره احتج بهذه الاية من طعن فى عصمة الانبياء بأن ذلك القبطى اما ان يقال انه كان مستحق القتل او لم يكن كذلك فان كان الاول فلم قال هذا من عمل الشيطان ، و لم قال رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى ، و لم قال فى سورة اخرى فعلتها اذاً وانا من الضالين ، و ان كان الثانى كان قتله معصية وذنبا

والجواب : انه لم لايجوز ان يقال انه كان بكفره مباح الدم .

واما قوله «هذا من عمل الشيطان» ففيه وجوه .

احدها : ان الله تعالى وان اباح قتل الكفار الا انه كان الأولى تأخير قتلهم الى زمان آخر فلما قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله هذا من عمل الشيطان

وثانيها : ان قوله هذا اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه فقوله هذا من عمل الشيطان المراد منه بيان كونه مخالفاً لله تعالى مستحقاً للقتل .

وثالثها : ان يكون قوله هذا اشارة الى المقتول يعني انه من جند الشيطان وحزبه يقال فلان من عمل السلطان اى من احزابه

واما قوله: «رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى » فعلى نهج قول آدم (ع) ربنا ظلمنا انفسنا » والمراد احد الوجهين .

أمـا على سبيل الانقطاع الى الله تعالى و الاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه ، و ان لم يكن هناك ذنب قط ، أو من حيث حرم نفسه الثواب بترك المندوب .

واماقوله «فاغفرلى» اى فاغفرلى ترك هذا المندوب وفيه وجه آخر وهو ان يكون المراد رب ظلمت نفسى حيث قتلت هذا الملعون فان فرعون لوعرف ذلك لقتلنى به فاغفرلى فاستره علىّ ولاتوصل خبره الى فرعون فغفرله اى ستره عن الوصول الى فرعون .

ويؤيده انه قال « رب بما انعمت على فلن اكون ظهيراً للمجرمين» ولو كانت اعانة المؤمن هنا سبباً للمعصية لماقال ذالك

واما قوله « فعلتها اذا وأنا من الضالين » ولم يقل انى صرت بذالك ضالا ولكن فرعون لما ادعى انه كان كافرا فى حال القتل نفى عن نفسه كونه كافرا فى ذالك الوقت واعترف بانه كان ضالا اى متحيرا لايدرى مايجب عليه ان يفعله وما يدين فى ذالك انتهى .

وقال السيد المرتضى قدس الله روحه مما يجاب به عن هذا السئوال ان موسى

لم يتعمد القتل ولا اراد و انما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من عدوه بغى عليه و ظلمه وقصد الى قتله فأراد موسى عليه السلام ان يخلصه من يده ويدفع عنه مكروهه فادى ذالك الى القتل من غير قصد اليه و كل الم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير ان يكون مقصوداً فهو حسن غير قبيح ولا يستحق العوض به ولا فرق بين ان تكون المدافعة من الانسان عن نفسه وبين ان يكون عن غيره في هذا الباب ثم ذكر نحواً من الاجوبة التي ذكرها الرازي .

ثم قال: فان قيل فمامعنى قول فرعون لموسى عليه السلام «وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين» وقوله عليه السلام» «فعلتها اذا وأنا من الضالين» وكيف نسب عليه السلام الضلال الى نفسه ولم يكن عندكم في وقت من الاوقات ضالا .

الجواب اما قوله : وانت من الكافرين : فانما اراد به الكافرين لنعمتي وحق تربيتي فان فرعون كان المربي لموسى عليه السلام الى ان كبر وبلغ الاترى الى قوله تعالى حكاية عنه « الم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين » فاما قول موسى عليه السلام «فعلتها اذا وأنا من الضالين» فانما اراد به من الذاهلين عن ان الوكزة تأتي على النفس او المدافعة تفضي الى القتل فقد يسمى الذاهل عن الشيء انه ضال عنه و يجوز ايضا ان يريد انى ضللت عن فعل المندوب اليه من الكف عن القتل في تلك الحال والفوز بمنزلة الثواب .

ثم قال فان قيل كيف يجوز لموسى عليه السلام ان يقول لرجل من شيعته يستصرخه انك لغوى مبين .

الجواب:ان قوم موسى كانوا غلاظا جفاة الا ترى الى قولهم بعد مشاهدة الايات لما رأوا من يعبد الاصنام «اجعل لنا الها كما لهم آلهة» وانما خرج موسى خائفا على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطي فرأى ذالك الرجل يخاصم رجلا من اصحاب فرعون واستنصر موسى عليه السلام فقال له عند ذالك «انك لغوى مبين» واراد انك خائب في طلب ما لاتدركه وتكلف ما لاتطيقه .

ثم قصد الى نصرته كما نصره بالامس على الاخرفظن انه يريده بالبطش لبعد فهمه فقال له «اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تـريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين» فعدل عن قتله وصار ذالك سببا لشياع خبر القبطى بالامس انتهى .

اقول : ما ذكره رحمه الله احد الوجهين في تفسير الاية ، والوجه الاخر : ان قوله يا موسى «اتريد ان تقتلني» كلام القبطى لاكلام الاسرائيلي ولعل الاظهر في الخبر هو الاول ويحتمل الثاني ايضا كما لايخفى بعد التأمل .

الفصل السابع

في تبيين ما تضمنته الرواية من تأويل قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه و آله « الم يجدك يتيما فآوى » الى آخر الايات قال الطبرسي قدس سره في معناه قولان :

احدهما: انه تقرير لنعمة الله عليه حين مات ابوه وبقي يتيماً فآواه الله بان سخر له عبد المطلب ، ثم ابا طالب وكان صلى الله عليه وآله مات أبوه وهو في بطن امه أوبعد ولادته بمدة قليلة ، وماتت أمه وهو ابن سنتين ومات جده وهوابن ثماني سنين .

وسأل الصادق عليه السلام لم أو تم الله النبي صلى الله عليه و آله عن ابويه فقال عليه السلام لئلايكون لمخلوق عليه حق .

و الاخر ان يكون المعنى ألم يجدك واحدا لامثل لك في شرفك و فضلك فآواك الى نفسه فاختصك برسالته من قولهم : درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل .

وقيل:فآواك اى جعلك مأوى للايتمام بعد ان كنت يتيما، وكفيلا للانام بعد ان كنت مكفولا :

«ووجدك ضالا فهدى» فيه اقوال :

احدها : وجدك ضالا عما أنت عليه الان من النبوة و الشريعة اى كنت

غافلا عنهما فهداك اليهما ونظيره قوله «ما كنت تدرى ما الكتاب ولاالايمان» وقوله «وان كنت من قبله لمن الغافلين» فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم مثل قوله تعالى «ان تضل احديهما» .

وثانيها : ان المعنى وجدك متحيراً لاتعرف وجوه معاشك فهداك اليها فان الرجل اذا لم يهتد الى طريق مكسبه يقال انه ضال .

وثالثها: ان المعنى وجدك لاتعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب الادلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين .

ورابعها : وجدك ضالا فى شعاب مكة فهداك الى جدك عبدالمطلب ـ فروى انه ضل فى شعاب مكة وهو صغير فرآه ابوجهل ورده الى جده عبدالمطلب فمنّ الله سبحانه بذالك عليه اذ رده الى جده على يدى عدوه عن ابن عباس .

وخامسها : ما روى ان حليمة بنت ابى ذويب لما ارضعته مدة و قضت حق الرضاع ثم ارادت رده الى جده جائت به حتى قربت من مكة فضل فى الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم اره لارمين نفسى عن شاهق و جعلت تصيح وامحمداه قالت: فدخلت مكة على تلك الحال فرأيت شيخا متوكياً على عصا فسألنى عن حالى فأخبرته فقال : لاتبكى فأنا ادلك على من يرده عليك فأشار الى هبل صنمهم الاعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل رأسه وقال ياسيداه لم تزل منتك جسيمة رد محمداً «صلى الله عليه وآله» على هذه السعدية قالت: فتساقطت الاصنام لما تفوه باسم محمد (ص) وسمع صوت ان هلاكنا على يدى محمد فخرج واسنانه تصطك وخرجت الى عبدالمطلب واخبرته بالحال فخرج فطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودى واشعر بمكانه فاقبل عبد المطلب وقال فداك نفسى وحمله ورده الى مكة .

وسادسها: ماروى انه عليه السلام خرج مع عمه ابيطالب (ع) فى قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء اذ جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل (ع) فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الجنة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذالك .

وسابعها : ان المعنى وجدك مضلولا عنك فى قوم لايعرفون حقك فهداهم الى معرفتك وأرشدهم الى فضلك ، والاعتراف بصدقك، والمراد انك كنت خاملا لاتذكر فعرفك الله الى الناس حتى عرفوك وعظموك « ووجدك عائلا » اى فقيراً لامال لك فاغنى أى فأغناك بمال خديجة ثم بالغنايم وقيل فاغناك بالقناعة ورضاك بما اعطاك .

وروى العياشى باسناده عن ابى الحسن الرضا (ع) فى قوله «الم يجدك يتيما فآوى » قال فرداً لامثل لك فى المخلوقين فآوى الناس اليك «ووجدك ضالا فهدى» اى ضالة فى قوم لايعرفون فضلك فهداهم اليك «ووجدك عائلا » تعول أقواما بالعلم فاغناهم بك (١)

اقول : وروى الصدوق رحمه الله فى كتاب علل الشرايع و معانى الاخبار باسناده عن ابن عباس قال سأل عن قول الله تعالى « الم يجدك يتيماً فآوى » قال انما سمى يتيما لانه لم يكن له نظيرعلى وجه الارض من الاولين والاخرين فقال عزوجل ممتنا عليه نعمه «الم يجدك يتيما » اى وحيداً لانظير لك فآوى اليك الناس وعرفهم فضلك حتى عرفوك و وجدك ضالا يقول منسوبا عند قومك الى الضلالة فهداهم بمعرفتك «ووجدك عائلا» يقول فقيراً عند قومك يقولون لامال لك فاغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله فجعل دعائك مستجابا حتى لودعوت على حجرأن يجعله الله لك ذهبا لنقل عينه الى مرادك واتاك بالطعام حيث لاطعام وأتاك بالماء حيث لاماء ، واعانك بالملائكة حيث لا مغيث فاظفرك بهم على اعدائك (٢) .

وروى على بن ابراهيم فى تفسيره باسناده عن زرارة عن الامامين عليهما السلام فى قول الله تعالى« الم يجدك يتيما فآوى» اى فاوى اليك الناس «ووجدك ضالا فهدى»

---

(١) اخرجه ايضا العلامة الحويزى (ره) عن العياشى فى نور الثقلين راجع ج ٥ ص ٥٩٥ .

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ١٣٠

ای هدی اليك قوما لايعرفونك حتی عرفوك «ووجدك عائلافاغنی» ای وجدك تعول اقواما فاغناهم بعملك (١) .

قال علي بن ابراهيم ثم في قوله «الم يجدك يتيما فآوی» : قال اليتيم الذی لامثل له ولذالك سميت الدرةاليتيمة لانه لامثل لها «ووجدك عائلا» فاغناك بالوحی فلاتسئل عن شیء احداً «ووجدك ضالافهدی»قال: ووجدك ضالافی قوم لايعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك .

الفصل الثامن

فی تحقيق ما اشتمل عليه الخبرمن سؤال الرؤية وما استدل به عليه بتلك القضية.

اعلم- ان المنكرين للرؤية والمثبتين لها كليهما استدلوا بماوردفی تلك القضية علی مطلوبهم .

فاما المثبتون فاحتجوا بها بوجهين.

الاول : ان موسی عليه السلام سأل الرؤية ولوامتنع كونه تعالی مرئيا لما سأل لانه ح اما ان يعلم امتناعه اويجهله فان علمه فالعاقل لايطلب المحال لانه عبث وان جهله فالجهل لايجوزعلی النبی (ع) ويمتنع ان تكون نبيا كليماً .

واجيب عنه بوجوه :

الاول : ما ورد فی هذا الخبرمن ان السئوال انما كان بسبب قومه لالنفسه لانه كان عالما بامتناعها وهذا اظهرالوجوه واختاره السيد الأجل المرتضی ره فی كتاب تنزيه الانبياء وغررالفوايد وأيده بوجوه:

منها حكاية طلب الرؤية من بنی اسرائيل فی مواضع كقوله تعالی «لقدسألوا موسی اكبرمن ذالك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقةبظلمهم» ، وقوله تعالی

---

(١) تفسيرالقمی ج٢ ص ٣٢٧ .

« واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة و أنتم تنظرون » .

ومنها: انموسى(ع)أضاف ذالك الى السفهاء قال الله تعالى «فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل و اياى اتهكلنا بما فعل السفهاء منا » و اضافة ذالك الى السفهاء تدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى .

فان قيل : فلم اضاف السئوال الى نفسه ووقع الجواب مختصا به.

قلنا : لايمتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان السئوال كان لاجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس فلهذا يقول احدنا اذا شفع فى حاجة غيره للمشفوع اليه اسألك ان تفعل بى كذا وتجيبنى الى كذا ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد أجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك على انه قد ذكر فى الخبر مايغنى عن هذا الجواب .

وأما ما يورد فى هذا المقام من ان السئوال اذا كان للغير فأى جرم كان لموسى حتى تاب منه .

فاجاب عليه السلام عنه بحمل التوبة على معناه اللغوى اى الرجوع ان كنت قطعت النظر عما كنت اعرفه من عدم جواز رؤيتك وسألت ذلك للقوم ولما انقضت المصلحة فى ذلك تركت هذا السئوال ورجعت الى معرفتى بعدم جواز رؤيتك وما تقتضيه من عدم السئوال .

واجاب السيد قدس الله سره عنه بانه يجوز أن يكون التوبة لامر آخر غير هذا الطلب أو يكون ماظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى و اظهار الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب

والحاصل ان الغرض من ذالك انشاء التذلل والخضوع ويجوز ان ينضاف الى ذالك تنبيه القوم المخطئين على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه

بل اقول : يحتمل ان يكون التوبة من قبلهم كما كان السؤال كذلك .

الثاني : انه عليه السلام لـم يسأل الرؤية بل تجوز بها عن علم الضرورى لانه لازمها واطلاق اسم الملزوم على اللازم شايع سيما استعمال رأى بمعنى علم والحاصل انه سئله ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الاخرة التى تضطره الى المعرفة فيزول عنه الدواعى والشكوك ويستغنى عن الاستدلال كما سأل ابراهيم (ع) «ارنى كيف تحيى الموتى»

الثالث : ان في الكلام مضافا محذوفا اى أرنى آية من آياتك أنظر الـى آيتك وحاصله يرجع الى الثانى

الرابع : انه عليه السلام سال الرؤية مع علمه بامتناعها لزيادة الطمأنينة بتعاضد دليل العقل والسمع كما فى طلب ابراهيم عليه السلام وحاصله يرجع الى منع ان العاقل لايطلب المحال الذى علم استحالته اذ يمكن ان يكون الطلب لغرض آخر غير حصول المطلوب فلا يلزم العبث لجواز ترتب غرض آخر عليه والعبث مالافائدة فيه اصلا

ولعل فى هذا السئوال فوائد عظيمة سوى ما ذكر ايضا ولايلزمنا تعيين الفائدة بل على المستدل ان يدل على انتفائها مطلقا ونحن من وراء المنع

ومما يستغرب من الاشاعرة انهم اجمعوا على ان الطلب غير الارادة واحتجوا عليه بان الآمر ربما أمر عبده بامر وهو لا يريده بل يريد نقيضه ثم يقولون هيهنا بان طلب ما علم استحالته «ما» لايتأتى من العاقل.

الثانى :من وجهى احتجاجهم هو انه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل وهو امر ممكن فى نفسه والمعلق على الممكن ممكن لان معنى التعليق ان المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لايقع على شيء من التقادير

ويمكن الجواب عنه بوجوه اوجهها ان يقال التعليق اما ان يكون الغرض عنه بيان وقت المعلق وتحديد وقوعه بزمان وشرط ومن البين ان ما نحن فيه ليس من هذا القبيل ، واما ان يكون المطلوب فيه مجرد بيان تحقق الملازمة و علاقة الاستلزام بان يكون لافادة النسبة التى بين الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع

شيء من الطرفين وعدم وقوعه .

ولايخفى على ذى لب ان لاعلاقة بين استقرارالجبل ورؤية الله تعالى فى نفس الامرولاملازمة على ان افادة مثل هذا الحكم وهو تحقق علاقةاللزوم بين هاتين القضيتين لايليق بسياق مقاصد القرآن الحكيم مع مافيه من بعده عن مقام سئوال الكليم فان المناسب لماطلب من الرؤية بيان وقوعه ولاوقوعه لامجرد افادةالعلاقةبين الامرين فالصواب حينئذ ان يقال ان المقصود من هذا التعليق بيان ان الجزاء لايقع اصلا بتعليقه على مالا يقع ثم هذا التعليق ان كان مستلزما للعلاقة بين الشرط والجزاء فواجب ان يكون امكان الشرط مستتبعا لامكان الجزاء لان ماله هذه العلاقة مع المحال لايكون ممكنا على ما هو المشهور من ان مستلزم المحال محال والا فلا وجه لوجوب امكان الجزاء والاول و ان كان شايع الارادة من اللفظ الا ان الثانى ايضا مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم وهو عمدة البلاغة ودعامتها .

ومن ذالك قول الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلى وصار القار كاللبن الحليب

ومعلوم ان شيب الغراب وصيرورة القار كالحليب لا ملازمة بينهما و بين اتيان الشاعر اهله ونظيره فى الكتاب الكريم كثيركتعليق خروج اهل النار منها على ولوج الجمل فى سم الخياط وبعيد من العاقل ان يدعى علاقة بينهما واذاكان التعليق امراً شايعا كثير الوقوع فى كلامهم فلاترجيح للاحتمال الاول بل الترجيح معناً فان البلاغة فى ذالك .

و اما اذا تحققت العلاقة فى الواقع بينهما و علق عليه لمكان تلك العلاقة فليس له ذالك الموقع من حسن القبول الاترى ان المتمنى لوصال حبيبه الميت لوقال اذا رجع الموتى الى الدنيا امكن لى زيارة الحبيب لم يكن كقول الصب المتحسرعلى مفارقة الاحياء متى اقبل الامس الدابر، وحى الميت الغابر طمعت فى اللقاء .

وايضاً لايخفى على ذى فطرة انالتزامتحقق علاقة لزوم بين استقرار الجبل في تلك الحال وبين رؤيته تعالى بحيث لوفرض وقوع ذالك الاستقرار امتنع ان لايقع رؤيته تعالى مستبعد جدا يكاد يجزم العقل ببطلانه فاذن المقصود من ذالك الكلام مجرد بيان انتفائه بتعليقه على أمر غير واقع و يكفى فى ذالك عدم وقوع المعلق عليه «ولايستدعى امتناع المعلق امتناعه ولوسلم فنقول انالمعلق عليه » هو الاستقرار لامطلقا فى المستقبل وعقيب النظر بدلالةالفاء وان، وذالك لانه اذا دخل على ان يفيد اشتراطالتعقيب لاتعقيب الاشتراط فالشرط هيهناوقوع الاستقرارعقيب النظر والنظرملزوملوقوعحركة الجبل عقيبه فوقوع السكون عقيبه محال لاستحالة وقوع الشيء عقيب ما يستعقب منا فيذالك الشيء ويستلزموقوعه عقيبه.

واما ان النظر لايستلزم اندكاك (١) الجبل وتزلزله ولاعلاقة بينهوبينه وانما هومصاحبة اتفاقية فممنوع .

و لعل النظر ملزوم للحركة كما ان استقرار الجبل ملزوم لرؤيته تعالى و تحقق العلاقة بين النظر و الحركة ليس بـأبعد من تحقق العلاقة بين الاستقرار والرؤية ولنقتصر على ذالك فان اطناب الكلام فى كل من الدلائل والاجوبة يوجب الخروج عما هو المقصود من الرسالة .

واما المنكرون فاحتجوا بقوله تعالى « لن ترانى » فان كلمة لن تفيد امـا تأبيد النفى فيالمستقبل كما صرح به الزمخشرى فى انموزجه فيكون نصا فى ان موسى عليه السلام لايراه ابداً، أوتاكيده على ما صرح به فيالكشاففيكونظاهراً فيذالك لان المتبادرفيمثله عموم الأوقات واذا لم يره موسىلم يره غيره اجماعا وان نوقش فى كونها للتأكيد والتأبيد فكفاك شاهداً استدلال ائمتنا عليهم السلام بهاعلى نفى الرؤية مطلقا لانهم افصح الفصحاء طرا باتفاق الفريقين مـعانا لكثرة براهينناالانحتاج الى الاكثار فيدلالة هذه الاية علىالمطلوب .

---

(١) وفى المخطوطة هكذا وامـا ان النظر لاندكاك الجبل الخ مكان مـا فى المتن هنا .

الفصل التاسع

في توضيح ماتضمنه الخبر من تأويل قوله تعالى « ولقد همت به وهم بها» ولنذكرهنا ماأورده الرازى فى تفسيره فى هذا المقام فان شهادة من يرضى به الخصم اجدى لاثبات المرام .

قال : اعلم ان هذه الاية من المهمات التى يجب الاعتناء بالبحث عنهاوفى هذه الاية مسائل .

المسئلة الاولى : فى انه عليه السلام هل صدر عنه ذنب أم لا ؟ و فى هذه المسئلة قولان .

أحدهما : ان يوسف عليه السلام هم بالفاحشة قال الواحدى قال المفسرون الموثوق بقولهم المرجوع الى روايتهم هم يوسف ايضا بهذه المرئة هماصحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرئة فلمارأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه قال ابوجعفر الباقر (ع) باسناده عن على (ع) انه قال: طمعت فيه فطمع فيها وكان طمعه فيها انه همّ ان يحل التكة .

وعن ابن عباس قال حل الهميان وجلس منها الخاين

وعنه ايضاً انها استقلت له وقعد بين رجليها ينزع ثيابه ثم ان الواحدى طول فى كلمات عديمة الفايدة فى هذا الباب وما ذكر آية يحتج (بها ـ ظ) أو حديثا صحيحا يعول عليه فى تصحيح هذه المقالة ولما امعن فى الكلمات العارية عن الفايدة روى ان يوسف عليه السلام لما قال ذالك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال له جبرئيل ولاحين هممت يايوسف فقال يوسف عند ذالك : وما ابرىء نفسى ثم قال والذين اثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا اعرف بحقوق الانبياء وارتفاع منازلهم عندالله من الذين نفوا الهمّ عنه فهذا خلاصة كلامه فى هذا الباب.

القول الثانى : ان يوسف (ع) كان بريئاً من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب .

و اعلم ان الدلائل الدالة على وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام كثيرة استقصيناها فى سورة البقرة فى قصة آدم عليه السلام : فلانعيدها الأانا نزيد هيهنا وجوهـا .

فالحجة الاولى ان الزنا من منكرات الكبائر والخيانة فى معرض الامانة من منكرات الذنوب .

وايضا مقابلة الاحسان العظيم الدائم بالاسائة الموجبة للفضيحة الباقية والعار الشديد من منكرات الذنوب .

وايضاً الصبى اذا تربى فى حجر انسان و بقى مكفى المؤنة مصون العرض من اول صباه الى زمان شبابه و كمال قوته: فاقدام هذا الصبى على ايصال اقبح انواع الاسائة الى ذالك المنعم العظيم من منكرات الاعمال

اذا ثبت هذا فنقول : ان هذه المعصية التى نسبوها الى يوسف كـانت موصوفة بجميع هذه الجهات الاربعة ومثل هذه المعصية لو نسبت الى افق خلق الله وابعدهم من كـل خير لاستنكف منه فكيف يجوز اسناده الى الرسول المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة ، ثم انه تعالى قال فى عين هذه الواقعة «كذالك لنصرف عنه السوء والفحشاء» وذلك يدل على ان ماهية السوء وماهية الفحشاء مصروفة عنه و لا شك ان المعصية التى نسبوها اليه اعظم انواع السوء وافحش اقسام الفحشاء فكيف يليق برب العالمين ان يشهد فى عين هذه الواقعة بكونه بريئاً من السوء والفحشاء مع انه كان قد اتى باعظم انواع السوء والفحشاء .

وايضاـ فالاية تدل على قولنا من وجه آخر وذلك لانا نقول هب ان هذه الاية لاتدل على نفى هذه المعصية عنه الا انه لاشك انها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ ولايليق بحكمة الله تعالى ان يحكى عن انسان اقدامه على معصية عظيمة ثم انه يمدحه ويثنى عليه باعظم المدائح والاثنية عقيب ان يحكى عنه ذالك الذنب العظيم فان مثاله ما اذا حكى السلطان عن بعض عبيده اقبح الذنوب وأفحش الاعمال ثم يذكره بالمدح العظيم والثناء البالـغ عقيبه فان ذالك يستنكر جداً فكذا هيهنا .

الثالث : الانبياء متى صدرت عنهم زلة وهفوة استعظموا ذالك و اتبعوها باظهار الندامة والتوبة والتواضع ولو كان يوسف عليه السلام اقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال ان لايتبعها بالتوبة والاستغفار و لو أتى بالتوبة لحكى الله عنه اتيانه بها كما في سائر المواضع وحيث لم يوجد شيء من ذالك علمنا انه ما صدر عنه فيهذه الواقعة ذنب ولامعصية .

الرابع: ان كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببرائة يوسف عليه السلام عن المعصية .

واعلم ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف وتلك المرئة وزوجها والنسوة والشهود ، ورب العالمين شهد ببرائته عن الذنب ، وابليس ايضا اقر ببرائته عن المعصية ، واذا كان الامر كذالك فح لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب .

اما بيان ان يوسف عليه السلام ادعى البرائة عن الذنب فهو قوله عليه السلام «هي راودتني عن نفسي» وقوله «رب السجن احب الي مما يدعونني اليه » .

و اما بيان ان المرءة اعترفت بذالك فلانها قالت للنسوة «ولقد راودته عن نفسه فاستعصم» .

و ايضا قالت « الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه و انه لمن الصادقين» .

و اما بيان ان زوج المرئة أقر بذالك فهو قوله «انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك» .

واما الشهود فقوله تعالى «وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل» الى آخر الاية .

واما شهادة الله فقوله «كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء انه من عبادنا المخلصين» فقد شهد الله تعالى في هذه الاية على طهارته اربع مرات .

اولها : قوله « لنصرف عنه السوء واللام للتاكيد والمبالغة .

والثاني : قوله والفحشاء اي كذالك لنصرف عنه الفحشاء .

والثالث : قوله «من عبادنا المخلصين» مع انه تعالى قال « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» .

الرابع:قوله «المخلصين» وفيه قرائتان تارة باسم الفاعل وتارة باسم المفعول فوروده باسم الفاعل دل على كونه آتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص وروده باسم المفعول يدل على ان الله استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته وعلى كلا الوجهين فانه من ادل الألفاظ على كونها منزها مما اضافوه اليه .

واما بيان ان ابليس اقربطها رته فبأنه قال«فبعزتك لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين» فأقر بانه لايمكنه اغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى «انه من عبادنا المخلصين» وكان هذا اقرار من ابليس بانه ما اغواه وماضله عن طريق الهدى .

وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام هـذه الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته ، وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة ابليس على طهارته .

ولعلهم يقولون كنا فى اول الامر تلامذة ابليس الا انا تخرجنا وزدنا عليه فى السفاهة كما قال الحروری .

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى　　بى الامر حتى صار ابليس من جندى
فلو مات قبلى كنت احسن بعده　　طرايق فسق ليس يحسنها بعدى

فثبت بهذه الدلائل ان يوسف عليه السلام برىء عما يقوله هؤلاء الجهال.

واذا عرفت هذا فنقول الكلام على ظاهر هذه الاية يقع فى مقامين .

المقام الاول : ان نقول لانسلم ان يوسف عليه السلام هم بها والدليل على ذالك انه تعالى قال «و هم بها لولا ان رآی برهان ربه» وجواب لولا هيهنا مقدم وهو كما يقال قد كنت من الهالكين لولا اخلّصك.

وطعن الزجاج فى هذا الجواب من وجهين .

الاول : ان تقديم جواب لولا شاذ وغير موجود فى الكلام الفصيح .

الثاني: ان لولا يجاب باللام فلو كان الامر على ما ذكرتم لقال ولقدهمت به وهم بها . وذكرغيرالزجاج سئوالا ثالثا وهو انه لولم يجد الهمّ لما بقي لقوله لولا أن رآى برهان ربه فائدة .

واعلم ان ما ذكره الزجاج بعيد لانانسلم ان تأخير جواب لولا حسن جايز الا ان جوازه لايمنع من جواز تقديم هذا الجواب وكيف .

ونقل عن سيبويه انه قال : انهم يقدمون الاهم والذى هم بشانه اعنى فكان الامر فى جواز التقديم والتأخير مربوطا بشدة الاهتمام فأما تعيين بعض الالفاظ بالمنع فذالك ما لايليق بالحكمة ، و ايضا ذكر جواب لولا باللام جايز أما هذا لايدل على ان ذكره بغير اللام لايجوز لانا نذكر آية اخرى تدل على فساد قول الزجاج فى هذين السئوالين وهو قوله تعالى «وان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها» .

واما السئوال الثالث : وهو انه لو لم يوجد الهم لم يبق لقوله لولا أن رآى برهان ربه فايدة .

فنقول : بل فيه اعظم الفوايد وهو بيان ان ترك الهم بها ماكان لعدم رغبته فى النساء وعدم قدرته عليهن بل لاجل ان دلايل دين الله منعته عن ذالك العمل ، ثم نقول : الذى يدل على ان جواب لولا ماذكرناه ان لولا يستدعى جوابا وهذا المذكور يصلح جوابا .

لايقال : انا نضمر له جوابا وترك الجواب كثير فى القرآن .

فنقول : لانزاع انه كثير فى القرآن الا ان الاصل ان لايكون محذوفا .

وايضا فالجواب انما يحسن تركه وحذفه اذا حصل فى الملفوظ مايدل عليه بعينه فهيهنا بتقدير ان يكون الجواب محذوفا فليس فى اللفظ مايدل على تعيين ذالك الجواب فان هيهنا انواع من الاضمارات يحسن اضمار كل واحد منها وليس اضمار بعضها أولى من اضمار الباقى فظهر الفرق .

المقام الثاني : في الكلام على هذه الاية ان نقول سلمنا ان الهم قد حصل الاانا نقول ان قوله وهمّ بها لايمكن حمله على ظاهره لان تعليق الهم بذات المرئة محال لان الهم من جنس القصد لايتعلق بالذوات الباقية فثبت انه لابد من اضمار فعل مخصوص يجعل متعلق ذالك الهم وذالك الفعل غير مذكور فهم زعموا ان ذالك المضمر هو ايقاع الفاحشة ونحن نضمر شيئا يغايرماذكروه وبيانه من‌وجوه.

الاول: انه عليه السلام هم بدفعها عن‌نفسه ومنعها من ذالك القبيح لان الهم هوالقصد فوجب ان يحمل فى‌كل واحد على القصد الذى يليق به فاللايق بالمرأة القصد الى تحصيل اللذة والتنعم والتمتع، واللايق بالرسول المبعوث الى‌الخلق القصد الى زجر العاصى عن معصيته والى‌الامر بالمعروف والنهى عن‌المنكريقال: هممت بفلان اى بضربه ودفعه .

فان قالوا . فعلى هذا التقديرلايبقى‌لقوله «لولا ان رآى برهان ربه» فايدة.

قلنا : فيه اعظم الفوائد وبيانه من وجهين .

الاول : انه تعالى أعلم يوسف عليه السلام لواشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به فكان يتمزق ثوبه من قدام وكان فى علم الله تعالى ان الشاهد يشهد ان ثوبه لوتمزق من قدام لكان يوسف عليه السلام هوالخائن ولوكان ثوبه متمزقامن خلف لكانت المرئة هى الخائنة فالله تعالى اعلمه هذا المعنى فلاجرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا عنها حتى صارت شهادة الشاهد حجة على برائته عن المعصية .

الوجه الثاني : فى الجواب ان نفسر الهم بالشهوة وهذا مستعمل فى اللغة يقول القائل فيما لايشتهيه مايهمنى هذا وفيما يشتهيه : هذا اهم الاشياء الىّ فسمى الله تعالى شهوة يوسف هماً فمعنى الاية ولقد اشتهته واشتهاها لولا ان رآى برهان ربه لدخل ذالك العمل فى الوجود .

الثالث : ان نفسر الهم بحديث النفس وذالك لان المرئة الفائقة فى الحسن والجمال اذا تزينت وتهيأت للرجل الشاب القوى فلابد ان يقع هناك بين الشهوة

والحكمة وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة فالهمّ عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية ، ومثاله ان الرجل الصالح القائم فى الصيف الصائم اذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فان طبيعته تحمله على شربه الا ان دينه يمنعه منه فهذا لايدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة فى الصيام بلوازم العبودية اكمل .

فقد ظهر بحمدالله صحة القول الذى ذهبنا اليه ولم يبق فى يدى الواحدى الا مجرد التصلف وتعديد اسماء المفسرين .

واعلم ان بعض الحشوية روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال : ماكذب ابراهيم (ع) الاثلث كذبات .

فقلت : الاولى ان لا يقبل مثل هذه الاخبار ، فقال على طريق الاستنكار فان لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلت له يا مسكين ان قبلنا لزمنا الحكم بتكذيب ابراهيم عليه السلام وان لم نقبل لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ولاشك ان صون ابراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طايفة من المجاهيل عن الكذب .

اذاعرفت هذا الأصل فنقول للواحدى ومن الذى يضمن ان الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين .

المسئلة الثانية : فى ان المراد بذالك البرهان ماهو أما المحققون المثبتون للعصمة فقد فسروا رؤية البرهان بوجوه .

الاول : ان حجة الله تعالى فى تحريم الزنا والعلم بما على الزانى من العقاب

والثانى : ان الله طهر نفوس الانبياء عن الاخلاق الذميمة بل نقول انه تعالى طهر نفوص المتصلين بهم عنها كما قال « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » والمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الاخلاق و تذكير الاحوال الرادعة لهم عن الاقدام على المنكرات .

الثالث : انه رأى مكتوبا فی سقف البيت فلاتقربوا الزنا انه كان فاحشة و مقتا وساء سبيلا.

الرابع : انه النبوة المانعة عن ارتكاب الفواحش والدليل عليه ان الانبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح والفضايح فلو انهم منعوا الناس عنها ثم اقدموا على اقبح انواعها وأفحش اقسامها لدخلوا تحت قوله « ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالاتفعلون .

وايضا ان الله تعالى عير اليهود بقوله« أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» ومايكون عيبا فی حق اليهود كيف ينسب الى الرسول المؤيد بالمعجزات

واما الذين نسبوا المعصية الى يوسف عليه السلام فقد ذكروا فی تفسير ذالك البرهان أمورا :

الاول : قالوا ان المرئة قامت الى صنم مكلل بالدر والياقوت فی زاوية البيت فسترته بثوب فقال يوسف (ع) ولم؟ قالت استحيی من الهی هذا ان يرانی على المعصية فقال يوسف: تستحی من صنم لايعقل ولايسمع ولااستحی من الهی القائم على كل نفس بماكسبت فوالله لاافعل ذالك ابدا قالوا :فهذا هوالبرهان

الثانی : نقلوا عن ابن عباس انه مثّل له يعقوب عليه السلام فرآه عاضا اصابعه ويقول له أتعمل عمل الفجار وانت مكتوب فی زمرة الأنبياء عليهم السلام فاستحيی منه قالوا وهوقول عكرمة ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وضحاك ومقاتل وابن سيرين

قال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب فی صدره فخرجت شهوته من انامله .

الثالث : قالوا انه سمع فی الهواء قائلا يقول يابن يعقوب لاتكن كالطير يكون له ريش فاذا زنا ذهبت ريشه

والرابع : نقلوا عن ابن عباس ان يوسف لم يزد جر برؤية يعقوب حتى ركضه جبرئيل فلم يبق فيه شیء من الشهوة الاخرج،ولما نقل الواحدی هذه الروايات

تصلف وقال هذا الذى ذكرناه قول ائمة التفسيرالذين أخذوا التأويل عمن شاهد التنزيل فيقال له:انك لاتأتينا البتة بهذه التصلفات التى لافائدة فيها فاين الحجة والدليل ، وايضا فان ترادف الدلائل على الشيء الواحد جايز وانه عليه السلام كان ممتنعا عن الزنا بحسب الدلائل الاصلية فلما انضاف اليها هذه الزواجر قوى الانزجار وكمل الاحتراز و العجب انهم نقلوا ان جرواً دخل حجرة رسول الله صلى‌الله عليه‌وآله وبقى هناك بغيرعلم قالوا فامتنع جبرئيل من‌الدخول‌عليه‌اربعين يوما وهاهنا زعموا ان‌يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاحشة ذهب اليه جبرئيل عليه السلام.

والعجب ايضا انهم زعموا انه لم يمتنع عن ذالك العمل بسبب حضور جبرئيل ولو ان أفسق الخلق كان مشغولا بفاحشة فاذا دخل عليه رجل صالح على زى الصالحين استحيا منه و فروترك ذالك العمل و هيهنا رأى يعقوب عض على انا مله ولم‌يلتفت ثم‌ان‌جبرئيل على جلالة قدره دخل‌عليه فلم‌يمتنع ايضا عن ذالك القبيح بسبب حضوره‌حتى‌احتاج جبرئيل الى ركضه على ظهره نسأل الله تعالى‌ان يصوننا عن العمى فى الدين والخذلان فى طلب اليقين فهذا الكلام الملخص فى هذه المسئلة انتهى .

اقول : ان الوجهين اللذين‌اختارهما أومى الرضا عليه السلام الى احدهما فى خبرابى الصلت حيث قال: واما قوله عزوجل فى يوسف «ولقد همت به وهم بها» فانها همت بالمعصية وهم يوسف عليه السلام بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالى «كذالك لنصرف عنه السوء»يعنى القتل، والفحشاء يعنى‌الزنا واشاراليهما معا فيهذا الخبر ولا يتوهم خطاء فى قصده القتل اذ الدفع عن‌العرض والاحتراز عن المعصية لازم وان انجرالى القتل ولكن الله تعالى نهاه عند ذالك لمصلحة ، اما لئلا يقتل قوداً او لئلا يتهم بسوء كمايؤمى اليهما كذالك‌لنصرف عنه السوء والفحشاء او لغير ذالك من المصالح ويمكن أن

يكون فى شرعه عليه السلام قتل مريد مثل هذه الامر مجوزاً وعلى الخبر الأخير يمكن أن يكون المراد برؤية برهان ربه نزول جبرئيل عليه تعبيراً عن النبوة بما يلزمه .

ثم اعلم ان الاخبار الاخر الموافقة لجماعة كثيرة من المخالفين محمولة على التقية وقد اتضح ذالك من الاخبار ايضا .

الفصل العاشر

فى تبيين ماشتمل عليه الخبر من قصة يونس عليه السلام .

قوله(ع)بتركى مثل هذه العبادة اى لما عبد الله تعالى فى بطن الحوت احسن العبادة وذكره احسن الذكر لفراغ باله عن الشواغل خضع لله وأقر بالظلم حيث ترك قبل دخوله فى بطن الحوت مثل تلك العبادة ولعل ذكر الاية الاخيرة لبيان انه كان مشتغلا بالتسبيح فى بطن الحوت .

و يحتمل أن يكون عليه السلام تأول الاية بانه لو لم يكن خارجا من بطن الحوت من المسبحين للبث فى بطنه لانه كان اصلح له وافرغ لعبادته و لكنه لما كان فى الخارج ايضا من المسبحين وكان يترتب على خروجه هداية الخلق ايضا فلذا اخرجناه ، ولنذكر بعض ما قيل من التأويلات فى تلك الايات :

قال السيد قدس الله روحه : أما من ظن ان يونس عليه السلام خرج مغاضبا لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج فى الافتراء على الانبياء عليهم السلام وسوء الظن بهم عن الحد وليس يجوز ان يغاضب ربه الا من كان معاديا وجاهلا بان الحكمة فى سائر افعاله وهذا لايليق باتباع الانبياء عليهم السلام من المؤمنين فضلا عمن عصمه الله ورفع درجته، وأقبح من ذالك ظن الجهال انه ظن ان ربه لايقدر عليه من جهة القدرة التى يصح بها الفعل ويكاد يخرج عندنا من ظن الانبياء مثل ذالك عن باب التميز والتكليف ولكن كان غضبه عليه السلام على قومه بمقامهم على تكذيبه واصرارهم على الكفر ويأسه عن اقلاعهم وتوبتهم فخرج من بينهم

خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم بينهم .

فاما قوله: «فظن انلن نقدر عليه» فمعناه انا لانضيق عليه الملك ونشددعليه المحنة والتكليف لان ذالك مما يجوز ان يظنه النبي ، ولاشك في ان قول القائل قدرت وقدرت بالتشديد والتخفيف معناهالتضييق قال اللهتعالى «ومن قدر عليهرزقه فلينفق مما آتيه الله» وقال الله تعالى « ألله يبسط الرزقلمن يشاء ويقدر» وقالتعالى «وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه» و التضييق الذى قدره الله عليه هو ما لحقه من الحصول في بطن الحوت وما لحقه في ذالك من المشقة الشديدة اليان نجاهالله تعالى منها .

واما قوله تعالى «فنادى في الظلمات انلااله الا انت سبحانك انيكنت من الظالمين» فهوعلى سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع بين يديه وليس لاحد ان يقول كيف يعترف بانه كان من الظالمين ولم يقع منه ظلم وذالك انه يمكن ان يريد انى من الذين يقع منهم الظلم فيكون صدقا وان ورد على سبيلالخشوع والخضوع لان منكان من جنس البشر لايمتنع منهوقوع الظلم والفائدة فيذالك من التطأمن لله تعالى والتخاضع ونفى التكبر والتجبر كما يقول الانسان اذا اراد ان يكسر نفسه انما أنا من البشر ولست من الملائكة ، وأنا ممن يخطيء ويصيب وهو لايريد اضافة الخطاء الى نفسه انتهى .

اقول: على ما ذكره رحمه الله يحتمل انيكون الغرض عـّدنعمه تعالى عليه بانى مع كونى ممن يقع منه الظلم عصمتنى عنه فلو وكلتنى الى نفسى لكنت مثلهمظالما ولكن بعصمتك نجيتنى،ومن آداب الدعاء والمسئلة عدالنعم السالفةللمنعم على السائل .

ثم قال رحمه الله : ووجه آخروهو انا قد بينا فى قصة آدم انالمرادبذلك انا نقصنا الثواب وبخسناحظنا منه لان الظلم فياصل اللغة النقص والثلم ومنترك المندوب فقد ظلم نفسه من حيث نقصها ثواب ذالك .

واما قوله تعالى «فاصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت» فليسعلى

ما ظنه الجهال من انه ثقل عليه اعباء النبوة لضيق خلقه فقذفها و انما الصحيح ان يونس عليه‌السلام لم‌يقوعلى‌الصبر على تلك المحنة‌التى ابتلاه الله بها لغاية الثواب فشكى الى‌الله تعالى منها وسأله‌الفرج والخلاص ولوصبر لكان أفضل فأراد الله‌لنبيه (ص) افضل المنازل وأعلاها انتهى .

أقول : لماكان الظاهر من اكثر الاخبارانه كان هجرته عن القوم بعدالعلم بتوبتهم وصرف العذاب عنهم فيحتمل ان يكون غضبه كناية عن حزنه وأسفه‌عن طلب العذاب لهم‌وخوفه من ان يكذبوه بعدرجوعه اليهم حيث لم يقع ما اخبربه

واما قوله تعالى « فظن ان لن نقدر عليه » فالاكثر على انه بمعنى التضييق كما مر .

وقد قيل فيه وجوه أخر .

الاول : ان يكون هذا من باب التمثيل يعنى كانت حاله ومثله كحالة من ظن ان لن نقدر عليه فى خروجه من بين قومه من غير انتظار لامر الله .

والثانى : ان يفسر القدر بالقضاء فالمعنى فظن ان لن نقضى عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبى ورواية العوفى عن ابن‌عباس واختيارالفراء والزجاج ويؤيده انه قرىءفى الشواذ بضم النون وتشديد الدالّ المكسورة .

والثالث : ان المعنى فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا لان بين القدرة و الفعل مناسبة فلا يبعد جعل احدهما مجازاً عن الاخر .

الرابع: انه استفهام بمعنى‌التوبيخ‌ثم اختلفوافى‌الظلمات فقيل اى‌فى‌الظلمة الشديدة المتكاثفة فى‌بطن الحوت.

وقيل ظلمة الليل والبحروالحوت.

وقيل كان حوت فى‌بطن حوت والاوسط موافق للروايات

الفصل الحادى عشر

فى تأويل قوله تعالى«حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قدكذبوا ».

قال الشيخ امين الدين الطبرسى قدس الله روحه قرءاهل الكوفة وابوجعفر كذبوا بالتخفيف و هى قرائة على وزين العابدين و محمد بن على وجعفر بن محمد وزيد بن على عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وسعيدبن جبيروعكرمة والضحاك والاعمش وقرء الباقون وكذبوا بالتشديد وهى قرائة عايشة والحسن وعطاء والزهرى وقتادة ثم قال: والمعنى اناأخرنا العذاب عن الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما أخرناعن امتك يامحمد حتى اذابلغوا الى حالة يأس الرسل عن ايمانهم وتحقق يأسهم باخبار الله تعالى اياهم «وظنوا انهم قدكذبوا» اى تيقن الرسل أن قومهم كذبوهم تكذيبا عاما حتى انه لايصلح واحد منهم عن عايشة والحسن وقتادة وابى على الجبائى

ومن خفف فمعناه ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيمااخبروهم به من نصرالله تعالى اياهم واهلاك اعدائهم عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وابى مسلم .

وقيل يجوزان يكون الضمير فى ظنوا راجعا الى الرسل ايضا و يكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم او كذبوا فيما اظهروه من الايمان .

و روى ان سعيد بن جبير والضحاك اجتمعا فى دعوة فسأل سعيد بن جبير عن هذه الاية كيف تقرءها فقال «وظنوا انهم قدكذبوا» بالتخفيف بمعنى وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك: مارأيت كاليوم قط لورحلت فى هذه الى اليمن كان قليلا

وروى ابن ابى مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشراً فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلاقوله تعالى «حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصرالله» الاية وهذا باطل لايجوز ان ينسب مثله الى الانبياء عليهم السلام انتهى

الفصل الثاني عشر

في تأويل قوله تعالى «ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر»

قال السيد المرتضى قدس الله لطيفه: اما من نفى عنه (ص) صغائر الذنوب مضافا الى كبائرها فله عن هذه الاية اجوبة

منها: انه تعالى أراد باضافة الذنب اليه ذنب ابيه آدم «ذنب امته - خ» وحسنت هذه الاضافة للاتصال والقربى وغفره له من حيث اقسم على الله به فابر قسمه فهذا الذنب المتقدم والذنب المتأخر هو ذنب شيعته وشيعة اخيه (ع)

وهذا الجواب يعترضه ان صاحبه نفى عن نبي ذنبا واضافه الى آخر والسئوال عنه فيمن اضافه اليه كالسئوال فيمن نفاه ويمكن اذا اردنا نصرة هذا الجواب ان نجعل الذنوب كلها لامته (ص) ويكون ذكر التقدم والتأخر انما اراد به ماتقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل مؤكداً قد غفرت لك ما قدمت وما أخرت وصفحت عن السالف والانف من ذنوبك ولاضافة امته اليه وجه في الاستعمال معروف لان القائل قد يقول لمن حضره من بني تميم اوغيرهم من القبائل انتم فعلتم كذا وكذا وقتلتم فلانا وان كان الحاضرون ماشهدوا ذالك ولافعلوه وحسنت الاضافة للاتصال والنسب ولاسبب او كدمما بين الرسول (ص) وامته وقد يجوز توسعا وتجوزا ان يضاف ذنوبهم اليه

ومنها: انه سمى تركه الندب ذنبا و حسن ذالك انه (ص) ممن لايخالف الاوامر الاهذا الضرب من الخلاف ولعظم منزلته وقدره جاز ان يسمى الذنب منه ما اذا وقع من غيره لم يسم ذنبا

ومنها: ان القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قلناه في قوله تعالى «عفى الله عنك» وليس هذا بشيء لان العادة جرت فيما يخرج هذا المخرج من الالفاظ ان يجرى مجرى الدعاء مثل قولهم «غفر الله لك ويغفر الله بك وماشبه ذالك ولفظ الاية بخلاف هذا لان المغفرة جرت فيها مجرى الجزاء والغرض في الفتح

وقدكنا ذكرنا في هذه الاية وجها أخترناه وهواشبه بالظاهرمما تقدم و هو أن يكون المراد بقوله «ما تقدم‌من ذنبك»الذنوب اليك لان‌الذنب مصدروالمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا الاترى انهم يقولون : اعجبني‌ضرب زيد عمروا اذا اضافوه الى‌المفعول ومعنى المغفرة على‌هذا التاويل هي‌الازالة والفسخ والنسخ لاحكام اعدائه من المشركين عليه وذنوبهم اليه في‌منعهم اياه عن مكة وصدهم عن المسجد الحرام

وهذا التأويل يطابق ظاهرالكلام حتى‌يكون المغفرة غرضا للفتح (في الفتح -خ) ووجها له والافاذا اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله «انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفرلك الله» معنا معقولا لان مغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح وليست غرضافيه.

واما قوله «ما تقدم من ذنبك وماتأخر»فلايمتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وما تأخروليس لاحد ان يقول ان سورة الفتح‌نزلت على رسول الله بين مكة والمدينة وقدانصرف من الحديبية وقال قوم من‌المفسرين ان الفتح اراد به فتح خيبرلانه تاليا لتلك الحال .

وقال آخرون بل أرادبه انا قضينا لك في الحديبية قضاءحسنافكيف تقولون مالم يقله احد من ان المراد بالاية فتح مكة والسورة قبل ذالك بمدة طويلةوذلك ان السورة فان‌كانت نزلت في‌الوقت الذي ذكر وهوقبل فتح مكة فغيرممتنع ان يريد بقوله تعالى «انا فتحنا لك فتحا مبينا » فتح مكة ويكون على‌طريق البشارةله والحكم له بانه سيدخل مكة وينصره الله على اهلها ولهذا نظائرفي القرآن .

ومما يقوي‌ان الفتح‌في‌السورة ارادبه فتح‌مكة قوله تعالى «لتدخلن‌المسجد الحرام انشاء الله آمنين محلقين رؤسكم و مقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذالك فتحا قريبا» والفتح القريب هيهنا هوفتح خيبر

واماحمل الفتح‌على‌القضاءالذي قضاه‌في‌الحديبية فهوخلاف الظاهرومقتضى الاية لان الفتح بالاطلاق‌الظاهرمنه الظفر والنصرويشهدله قوله تعالى« وينصرك الله نصراعزيزاً».

فان قيل ليس يعرف اضافةالمصدرالى المفعول الا اذاكان المصدر متعديا بنفسه مثل قوله :اعجبنيضرب زيد عمروا واضافة مصدرغير متعد الى مفعوله غير معروفة .

قلنا : هذا تحكم فيالسان وعلى اهله لانهم فيكتب العربيةكلها اطلقوا ان المصدريضاف الى الفاعل والمفعول معا ولميستثنوا متعديا من غيره ولوكانبينهما فرق لبيّنوه وفصلوهكما فعلوا ذلك فى غيره وليس قلة الاستعمال معتبرة فى هذا الباب لان الكلام اذاكان له اصلفيالعربية استعمل عليه وانكان قليل الاستعمال وبعدفان ذنبهم هيهنا اليه انما هو صدهم له عن المسجد الحرام ومنعهم اياه عن دخوله فمعنيالذنب متعد وان كان معنى المصدر متعديا جاز ان يجرى مجرى ما يتعدى بلفظهفان من عادتهم ان يحملوا الكلامتارة علىمعناه واخرى علىلفظهانتهى

وقال الطبرسى ره لاصحابنا فيه وجهان ،

أحدهما : ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم ، من ذنب امتك و ما تأخر بشفاعتك .

ويؤيده ما رواه المفضلبن عمر عن الصادق عليه السلام قال : سأله رجل عن هذه الاية فقال والله ماكان له ذنب ولكنالله تعالىضمنله انيغفرذنوبشيعته على ما تقدم منذنبهم وما تأخر .

وروى عمر بن يزيد قال قلت لابى عبدالله عليه السلام قول الله عز و جل « ليغفر لكالله ماتقدم منذنبك وماتأخر » قال : ماكانله ذنب ولاهمبذنبولكنالله حمّله ذنوب شيعته ،ثم غفرها له (١) .

ثم ذكر ساير الوجوه التيذكرها السيد ره .

ولا يخفى انما ورد فى الخبر أظهر و احسن من جميع تلك الوجوه وبه يتضح تعليل الفتح بغفران الذنب من غير تكلف وليس فيه الاانه استعمل الغفران

---

(١)تفسير القمى ٢ ص ٣١٤ج

في معناه الحقيقي اللغوي ولافساد فيه .

والعجب من السيد والطبرسي قدس الله سرهما واضرابهما كيف اضربوا عن ذكر هذا الوجه الوجيه صفحاً مع كونه مرويا عن الامام (ع) واقرب ماسبق الى افهام الاقوام .

الفصل الثالث عشر

في تأويل قوله تعالى « عفى الله عنك لم اذنت لهم » قال الرازي في تفسيره احتج بعضهم بهذه الاية على صدور الذنب عن الرسول من وجهين

الاول : انه تعالى قال «عفى الله عنك» والعفو يستدعي سابقة الذنب .

والثاني: انه تعالى قال : «لم اذنت لهم» وهذا استفهام بمعنى الانكار فدل هذا على ان ذ لك الاذن كان معصية .

والجواب عن الاول: انالانسلم ان قوله عفى الله عنك يوجب الذنب و لم لايجوز ان يقال ان ذلك يدل على مبالغة الله في تعظيمه وتوقيرة كمايقول الرجل لغيره اذا كان معظما عنده عفى الله عنك ماصنعت في امري ورضي الله عنك مـا جوابك عن كلامي وعافاك الله لاعرفت حقي فلايكون غرضه من هذا الكلام الامزيد التبجيل والتعظيم .

وقال على بن الجهم فيما يخاطب به المتوكل و قد امر بنفيه عفى الله عنك الاحرمة يجوز بفضلك ان ابعدا .

والجواب عن الثاني : ان نقول : لايجوز ان يكون المراد بقوله لم اذنت لهم الانكار لانا نقول : اما ان يكون صدر عن الرسول ذنب في هذه الواقعة او لم يصدر عنه ذنب .

فان قلنا : انه ماصدر عنه امتنع على هذا التقدير ان يكون قوله «لم اذنت لهم» انكارا عليه .

وان قلنا : انه كان قد صدر عنه ذنب فقوله «عفى الله عنك لم اذنت لهم» يدل

على حصول العفوعنه وبعد حصول العفو عنه يستحيل انيتوجه الانكار عليه فثبت انعلى جميع التقادير يمتنع ان يقالان قوله(ع) «لماذنت لهم»يدل على كون الرسول مذنبا .

و هذا جواب شاف قاطع وعند هذا يحمل قوله«لم اذنت لهم» على ترك الاولى والاكمل لاسيما وهذه الواقعة كانت مناحسن مايتعلقبالحروبومصالح الدنيا انتهى .

و قال السيد المرتضى رضىالله عنه فى كتاب تنزيه الانبياء اما قوله تعالى « عفىالله عنك » فليس يقتضى وقوع معصية ولاغفران عقاب ولا يمتنع ان يكون المقصود به التعظيم والملاطفة فى المخاطبة لان احدنا قد يقول لغيره اذا خاطبه ارأيترحمكاللهوغفراللهلك وهولايقصد الىالاستصفاحله عنعقاب ذنوبهبل ربما لميخطربباله ان له ذنبا وانما الغرضالاجمال فى المخاطبة واستعمال ماقدصار فى العادة علما علىتعظيم المخاطب وتوقيره .

واما قوله تعالى: «لماذنتلهم»فظاهرهالاستفهام والمرادبهالتقريرواستخراج ذكر علة اذنه وليس بواجب حمل ذالك على العقاب لان أحدنا قديقول لغيره لمفعلت كذا وكذا تارة معاتباوأخرىمستفهماً وتارة مقررا فليستهذه اللفظة خاصة للعتاب والانكارواكثرمايقتضيه وغاية مايمكن ان يدعى فيها ان تكوندالة علىانه (ع) ترك الاولىوالافضل .

وقد بينا ان ترك الاولى ليس بذنب وان كان الثواب ينقص معه فانالانبياء عليهم السلام يجوز ان يتركوا كثيراً من النوافل و قد يقول احدنا لغيره اذا ترك الندب لمتركت الافضل ولم عدلت عن الاولى ولايقتضى ذالك انكارا ولاقبيحا انتهى كلامه زيد اكرامه .

واقول : التأويل الوارد فى الخبر احسن مماذكر وله نظاير كثيرةفىالكلام المجيد وحاصله ان اذنه صلىالله عليه وآله لهم كان حسنا موافقا لامره تعالىوانما

توجه العتاب حقيقة الى المستأذنين الذين علم الله تعالى من قلبهم النفاق اوالى جماعة حملوا النبى صلى الله عليه وآله على ذالك ، و من هذا القبيل قوله تعالى مخاطبا لعيسى عليه السلام «أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله» ولاتنافى بين كون استيذانهم حراما واذنه (ص) بحسب مايظهرونه من الاعذار ظاهرا واجبا او مستحبا اومباحا اوتركا للاولى .

الفصل الرابع العشر

فى تأويل قوله تعالى « واذتقول للذى انعم الله عليه» الاية.

اقول : ما ورد فى الخبر فى تأويل الخبر مختار اكثر المحققين من المفسرين ويؤيده كثير من روايات المخالفين .

وروى الصدوق رحمه الله فى خبر آخر عن ابى الصلت الهروى ان محمد بن على بن الجهم سأل الرضا عليه السلام عن مثل تلك المسائل واجيب فقال (ع) فى جواب هذا السئوال ان الله عزوجل عرف نبيه و اسماء ازواجه فى دار الدنيا واسماء ازواجه فى الاخرة وانهن أمهات المؤمنين واحدى من سمى له زينب بنت جحش وهى يومئذ تحت زيدبن حارثة فاخفى صلى الله عليه وآله اسمها فى نفسه ولم يبده لئلا يقول أحد من المنافقين انه قال فى امرأة فى بيت رجل انها أحدى أزواجه من امهات المؤمنين وخشى قول المنافقين قال الله تعالى عزوجل «أتخشى الناس و الله أحق أن تخشاه » يعنى فى نفسك وان الله عزوجل ما تولى تزويج احد من خلقه الاتزويج حوا من آدم عليها السلام و زينب من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بقوله « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) وفاطمة من على عليهما السلام (۱) .

وقال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب تنزيه الانبياء عليهم السلام فان قيل فما تأويل قوله تعالى «واذتقول للذى انعم الله عليه وأنعمت عليه» الاية أوليس هذا

---

(۱) عيون الاخبار ج۱ ص۱۵۵

عتاباله(ص)من حيث اضمرماكان ينبغى ان يظهره وراقب من لايجب ان يراقبه فما الوجه من ذالك .

قلنا: وجه هذه الاية معروف وهو ان الله تعالى لما اراد نسخ ما كانت عليه الجاهلية من تحريم نكاح زوجة الدعى ، والدعى هو الذى كان احدهم يستحبه ويربيه ويضيفه الى نفسه على طريق النبوة وكان من عاداتهم ان يحرموا على نفوسهم نكاح ازواج ادعيائهم كما يحرمون نكاح ازواج ابنائهم .

فاوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وآله ان زيد بن حارثة وهو دعى رسول الله (ص) سيأتيه مطلقا زوجته وأمره ان يتزوجها بعد فراق زيد لها ليكون ناسخا لسنة الجاهلية التى تقدم ذكرها .

فلما حضر زيد مخاصما زوجته عازما على طلاقها أشفق الرسول (ص) من ان يمسك عن وعظه وتذكيره لاسيما وقد كان ينصرف على امره وتدبيره فيرجف المنافقون به صلى الله عليه وآله اذا تزوج المرئة ويقرفوه بما قد نزهه الله تعالى عنه فقال له « امسك عليك زوجك » تبريا مما ذكرناه وتنزها واخفى فى نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها لينتهى الى امر الله تعالى فيها ويشهد لصحة هذا التأويل قوله تعالى « فلما قضى زيد منها و طرا زوجنا كها » فدل على ان العلة فى امره بنكاحها ماذكرناه من نسخ السنة المتقدمة .

فان قيل العتاب باق على حاله لانه قد كان ينبغى ان يظهرمااضمره ويخشى الله ولايخشى الناس .

قلنا : اكثر مافى الاية اذا سلمنا نهاية الاقتراح فيها ان يكون صلى الله عليه وآله فعل ماغيره اولى منه وليس يكون (ص) بترك الاولى عاصيا وليس يمتنع على هذا الوجه ان يكون صبره على قرف المنافقين واهوانه بقولهم افضل له واكثر ثوابا فيكون ابداء مافى نفسه أولى من اخفائه على انه ليس فى ظاهر الاية مايقتضى العتاب ولاترك الاولى .

واما اخباره بانــه اخفى ما الله مبديه ولاشيء فيه من الشبهة وا نما هو خير محض .

واما قوله: «وتخشى الناس والله احق أن تخشاه » ففيه ادنى شبهة وان كان الظاهر لايقتضي عند التحقيق ترك الافضل لانه خبرأنه يخشى الناس وان اللهاحق بالخشية ولم يخبر انك لم تفعل الاحق وعدلت الى الادون ولو كان في الظاهر بعض الشبهة لوجب ان يترك ويعدل عنه للقاطع منالادلة .

وقد قيل ان زيد بن حارثة لمــا خاصم زوجته ابنة جحش وهي ابنــة عمة رسول الله صلى الله عليه وآله واشرف على طلاقها اضمر رسولالله (ص) انه ان طلقها زيد : تزوجها من حيث كانت ابنــة عمته وكان يحب ضمها الى نفسه كما يحب احدنا ضم قراباته اليه حتى لاينالهم بؤس فأخبر الله تعالى رسوله والناس بما كان يضمره من ايثارضمها الى نفسه ليكون ظاهر الانبياء وباطنهم سواء .

ولهذا قال رسول الله (ص) للانصار يوم فتح مكة وقد جائه عثمان بعبدالله بن سعد بن ابيسرح وسأله ان يرضى عنه وكان رسولالله صلى الله عليه وآله قبل ذالك قـد هدر دمه فأمر بقتله فلمــا رأى عثمان استحيى من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين فلــم يفعل المؤمنون ذالك انتظاراً منهم لامر رسول الله (ص) مجددا .

فقال للانصار:ما كان منكم رجل يقوم اليه فيقتله فقالله‌عباد بن بشريارسول الله ان عيني مازالت في عينك انتظاراً ان تؤمي الى فأقتله فقال رسولالله صلى الله عليه وآله ان الانبياء لاتكون لهمخائنة أعين وهذا الوجه يقارب الاول فيالمعنى.

فان قيل فما المانـع مما و ردت به الرواية من ان رسول الله (ص) رأى في بعضالاحوال زينب بنت جحش فهويها فلما انحضر زيد لطلاقها اخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعده وهواهلها او ليس الشهوة عندكم التي قد تكون عشقا على بعض الوجوه من فعل الله تعالى وان العباد لايقدرون عليها وعلى هذا المذهب

لايمكنكم الانكار ماتضمنه السؤال .

قلنا له : لم ننكر ماوردت بهذه الرواية الخبيثة من جهة ان الشهوة تتعلق بفعل العباد وانها معصية قبيحة بل من جهة ان عشق الانبياء عليهم السلام لمن ليس يحل لهم من النساء منفراً عنهم وحاط عن رتبتهم ومنزلتهم .

وهذا مما لاشبهة فيه وليس كل شيء وجب ان يجنب عنه الانبياء مقصوراً على أفعالهم ان الله قد جنبهم الفظاظة والغلظة والعجلة وكل ذالك ليس من فعلهم وأوجبنا ايضاً ان يجنبوا الامراض المشوهة والخلق الشنية كالجذام والبرص وقباحة الصور واضرابها .

وكل ذالك ليس من مقدورهم ولافعلهم وكيف يذهب على عاقل ان عشق الرجل زوجة غيره منفر عنه معدود في جملة معايبه ومثالبه ونحن نعلم انه لوعرف بهذا الحال بعض الامناء او الشهود لكان ذالك قادحا فى عدالته وخافظا من منزلته ومايؤثر فى منزلة أحدنا أولى ان يؤثر فى منازل من طهره الله وعصمه واكمله واعلى منزلته وهذابين لمن تدبره انتهى كلامه رفع الله مقامه .

اقول : ذكر بعض اصحابنا من خصايص النبى صلى الله عليه وآله انه كان اذا رغب فى نكاح امرأة فان كانت خلية كانت تجب عليها الاجابة وتحرم على غيره خطبتها ، وان كانت ذات زوج كان يجب عليه طلاقها لينكحها كقصة زيد ولم يذكروا لها حجة، والرواية المتقدمة تدل على بطلان ماتمسكوا به من تلك القضية، ويظهر من كلام السيد انكار ذالك ولعلهم اخذوا ذالك من بعض كتب المخالفين مع انه خلاف المشهور بينهم ايضا .

تتميم نفعه عميم

اعلم انه قد ورد فى كثير من الادعية المأثورة عن النبى صلى الله عليه وآله والائمة الطاهرين عليهم السلام الاعتراف بصدور الذنب كما فى اكثر أدعية الصحيفة السجادية وغيرها وكذا وردت اخبار كثيرة موهمة لصدور المعصية عنهم عليهم السلام

وقد روى ان النبى كان يتوب الى الله عزوجل كل يوم سبعين مرة .
ويمكن الجواب عنه بوجوه :

الاول : ان يأول العصيان بترك الاولى وارتكاب المكروه ويكون الاستغفار لتدارك ذلك كما مر فى تأويل معصية الانبياء عليهم السلام وارتكاب هذا التوجيه فيما صدرعن نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم لايخلومن جرأة بل الظاهر ان ماصدر عنهم من المكروهات اما لعذر تسقط معها الكراهة ، او لبيان الجواز فلا يكون ارتكابه لهذا الوجه لهم مكروها ، بل اما ان يكون واجبا اومستحبا فما يقال من انه يجوزلهم ارتكاب المكروه لبيان الجوازينبغى ان يراد به ماكان مكروها لغيرهم لانه مكروه بالنسبة اليهم ولايتوهم ان بيان الجواز يحصل بالقول فلم ارتكبوا فعل المكروه لذلك اذ ظاهرانه يترتب على الفعل من الاثرفى بعض الا حيان مالا يترتب على القول

الثانى: ماذكره الاربلى رحمه الله فى كتاب كشف الغمة وجعله بعض مشايخنا قدس الله ارواحهم احسن الوجوه، ولايبعد كثيراً من الوجه الاول وهو ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مستغرقة بذكر الله وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملاء الاعلى وهم ابدا فى المراقبة كما قال عليه السلام : أعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهم ابداً متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه .
فمتى انحطوا من تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدّوه ذنبا واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه الا ترى الى بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد يأكل ويشرب و ينكح و هو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصراً فيمايجب عليه من خدمة سيده ومالكه والى هذا اشار (ص) بقوله: انه ليران على قلبى وانى لاستغفر بالنهار سبعين مرة ، وقوله: حسنات الابرار سيئات المقربين انتهى ملخص كلامه ره ، واقتفى اثره القاضى البيضاوى فى شرح المصابيح عند شرحه قوله (ص) انه ليغان

على قلبی وانی لاستغفرالله فی الیوم مأة مرةقال:الغین لغة فی الغیم وغان على كذا ای غطی علیه .

وقال ابو عبیدة فی معنی الحدیث ای یتغشی قلبی وانی لاستغفرالله فیالیوم ما یلبسه وقدبلغنا عن الاصمعی انه سئل عن هذا الحدیث فقال للسائل عن قلب من تروی هذا فقال : عن قلب النبی (ص) فقال لوكان غیر قلب النبی (ص) لكنت أفسره لك قال القاضی:ولله در الاصمعی فی انتهاجه منهج الادب واجلاله : القلب الذی جعله الله موقع وحیه ومنزل تنزیله انتهی .

اقول : هذا ایضا مثل الوجه الاول و لا یمكن القطع بان ما یصدر عنهم من المباحات انما یصدر عنهم على هذا الوجه اذ الظاهر ان صدورها عنهم لغرض صحیح یلحقها بالعبادات كالاكل و الشرب و النوم للقوة على الطاعة و النكاح لحصول الذریة الصالحة و التخلی لدفع ما ینافی حضورالقلب واشباه فی العبادة ذالك من الاغراض الصحیحة و كثیر من الزهاد یدعون عدم صدور مباح عنهم علیوجه الاباحة بعد معرفتهم بجلالة ربهم فی ازمنة طویلة فكیف یظن خلاف ذالك باصفیاء الله وامنائه علیهم السلام الا ان یوجه بما یؤل الی الوجه الاتی .

الثالث :ان یقال لما كانت عباداتهممختلفة فی مراتب الكمال وفیما یترتب علیها من القرب والوصال وشئونهم متفاوتة فی التقرب الی رب العزة والجلال كما قال النبی(ص) لی مع اللهوقت لایسعنی ملك مقرب ولانبی مرسل. فانه یظهر من هذا الخبر عدم استمرار تلك الحالة لهم فلایبعد ان یقال : انهم بعد ماتنزلوا عنتلك المرتبة القصوىبأمره تعالیالی معاشرة الخلق وهدایتهم وارشادهموتنظیم أمور المعاش و اصلاح البدن واقامة النسل و غیر ذالك من الطاعات ثم ارتفعوا الی تلك الحال و فازوا بمجلس القرب و الوصال یرون الحالة السابقة لحطها عن تلك الدرجة العالیة نقصا وتقصیرا و یعتذرون منها الی ربهم و محبوبهم

ويأنسون بهذا الكلام الى مالك قلوبهم .

كما ان عاشقا اذا فارق معشوقه لبعض خدماته اواحد من مقربى السلاطين فارقة للاتيان ببعض أوامره ثم فاز بقرب محبوبه أوسلطانه يعتذر اليه اعتذار اهل العصيان لاظهار مالحقه فى البعد من المشقة والحرمان، ولعل هذا واضح لمن شم رائحة المحبة وذاق لذة المؤانسة والمودة .

الرابع: ان هذا الاعتراف ليس من قبيل الاخبار حتى يستلزم كذبا اوصدور ذنب عنهم بل هو انشاء الخضوع والاستكانة والتذلل فى مقام العبودية ولذا يمكننا قول اياك نعبد و اياك نستعين فى كل يوم عشر مرات و اكثر مع استعانتنا فى اكثر الامور بالمخلوقين بل الاخبار عن اخلاص العبادة ايضا لا يتصف بالصدق الا من المقربين لانه تعالى عدا طاعة الشيطان والطواغيت عبادة فى كثير من كلام المجيد .

وورد فى الخبر ملعون ملعون من عبدالدينار والدرهم ، ومثل هذا كثيرفى الاخبار فلو كان من قبيل الخبر لكان كذبا ، و كذا الاستغفار والتوبة منهم عليهم السلام انشاء للخشوع والتذلل والانقطاع اليه تعالى .

الخامس : ماخطر ببالى الفاتروهوانهم عليهم السلام لما نظروا الى طاعتهم وكمالاتهم ومعارفهم وعلومهم فوجدوها من الرب تعالى ومن ألطافه عليهم، وكذا وجدوا تركهم للذنوب من اكرامه تعالى لهم واشفاقه عليهم حيث عصمهم منها وفضلهم به على غيرهم وعرفوا ان انفسهم مع قطع النظر عما افاض عليهم ووفقهم وهداهم له فى مقام الفناء والعجز والنقص، واحتمال ارتكاب انواع الذنوب والفواحش، فعرفوا بعين اليقين ان كمالاتهم جميعا من رب العالمين ووجدوا انفسهم مع قطع النظر عن الطاف سيدهم على شفا جرف من ورطات الخاطئين فاعترفوا فى مقام العبودية والتذلل والفناء وتذكر جلايل نعماء «رضاء ـ خ» رب الارض والسماء بأنهم من الخاطئين والمجرمين والمذنبين والناقصين والجاهلين بمعنى انهم بمعرض جميع

ذالك لولا فضله تعالى .

فاذا قالوا عليهم السلام : أنا الذى اذنبت اى اشرفت على ارتكاب الذنوب على مجاز المشارفة ، اوبتقدير لولا عصمتك ولطفك ، ولايبعد استعمال مثل هذا الكـلام فى مقام التذلل عند ولى الانعام وهذا وجه لطيف شريف لايدركه الامن ذاق (فاق- خ) لذةالمناجات رزقنا الله تعالىوساير المؤمنين الوصول الى اعالى الدرجات .

السادس: ماخطر ببالى القاصر ايضاوهو انهمعليهم السلاملما كانو ادائمامتدرجين فىمدارج العرفان صاعدين على معارج الايمان والايقان ويفيض عليهم بحسب كل حال من تلك الاحوال ماينا سبها ويضاهيها .

ولعل ماورد فى الاخبار الكثيرة ان اشرف علومنا هو العلم الذى يحدث بالليل والنهار اشارة الى هذه المعارف الفايضة عليهم بحسب ترقياتهم فى مدارج الكمال فلايبعد ان يقال انهم عليهم السلام فى كل مرتبة من تلك المراتب يرون انفسهم فىالمرتبة السابقة ناقصة فىالعمل والعرفان بالنسبة الىتلك الدرجةالحادثة فينزهون اللهتعالى عما أتوا به فىالمرتبة السابقة منالمعرفة والعمل ويستغفرونالله تعالى منهما .

فيحتمل ان يكون تكرار استغفارهم فى كل يوم بحسب ما يحصل لهم من الترقيات فىهذا اليوم وهذاايضا وجه وجيهيناسب مذاقاهل العرفان، فالاستغفار ليس محمولا على الحقيقة لانهم فىالمرتبة السابقة لم يكونوا قادرين على الاتيان بماينا سبالدرجة اللاحقة بل هوتذللواظهار للعجزعمايستحقه من المعرفة والطاعة

السابع : مايستحسنه اكثرالظاهرية المحرومين عن فهم دقائق الاسراروهو ان تلكالامور كلها كانت لتعليم الخلق وليتأسى بهمالناس فىذلك ويعلمواطريق الدعا والتضرعوالمناجات ولعله لايرضى بهذا ذوفطنة قويمة وفطرة مستقيمة(١) .

---

(١) فىنسخة اخرى : ذوفطرة قويمة ونظرة مستقيمة .

نعم لاشك فى ترتب تلك الفائدة الجليلة على ماروى عنهم عليهم السلام من الادعية والاذكار فى كل الابواب ولولاها لم يكن تعرف كيفية مناجات رب الارباب ، فكل المحبين بوسائل ادعيتهم الشريفة يسلكون مسالك القرب و الوصال ، وكل العابدين ببركات اعمالهم السنية يفوزون بانواع الفضل و الكمال و بهم عرفوا ربهم ، و بهم عبدوه و بهم ناجوه و بهم و حدوه و لكن ليست الفائدة منحصرة فى ذالك .

الثامن : ان يكون اعترافهم بالذنب و استغفارهم منه للامة و كانهم عدوا ذنوب شيعتهم وأمتهم : ذنوبهم فاستغفروا منها لهم كما مر فى تأويل قوله تعالى « ليغفر لك الله »، وهذا لايبعد كثيراً فانه اذانصب السلطان واليا على جماعة وصدر منهم ذنوب و جرائم كثيرة فذهب الوالى الى السلطان لشفاعتهم و قال أذنبنا و اخطأنا ونطلب منك العفو والصفح . عنا ، لايعدّ هذا الكلام خارجا عن الاستقامة بل يعدّ هذا التعبير من اعلا فنون البلاغة وقدمر بعض الاخبار المؤيدة لذالك فى الفصل الثانى عشر.

التاسع :ما يستفاد مما أوردنا سابقا من كلام السيد ره وهو أن مرادهم عليهم السلام من قولهم ظلمنا وأذنبنا واخطأنا وامثال ذالك انا من نوع يصدر عنهم تلك الامور ولايبعد منهم الاتيان بتلك الاعمال وهذا قريب من الوجه الخامس ظاهرا ، لكن بينهما بون بعيد بعد التأمل .

ولنكتف فى هذا المقام بتلك الوجوه وان كان لنا وجوه أخر بعيدة عن افهام المحصلين ولا يستطيبها الا من استنشق من حدايق القرب روح اليقين و شرب من كؤوس المناجات راح المحبين جعلنا الله تعالى وساير الاخوان لها من الشاربين .

الحديث السادس عشر

رويته بالأسناد السالفة عن الكليني رضي الله عنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال : سئلت ابا عبدالله عليه السلام كم كان طول آدم (ع) حين هبط به الى الارض وكم كان طول حواء قال عليه السلام وجدنا في كتاب علي بن ابي طالب عليه السلام ان الله عزوجل لما اهبط آدم و زوجته حوا عليهما السلام الى الارض كان رجلاه بثنية الصفا ورأسه دون أفق السماء وانه شكى الى الله عزوجل ما يصيبه من حر الشمس فأوحى الله عزوجل الى جبرئيل عليه السلام ان آدم قد شكى اليّ ما يصيبه من حرّ الشمس فاغمزه غمزة وصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه، واغمز حوّاء غمزة وصير طولها خمسة وثلثين ذراعا بذراعها(١)

توضيح

قوله (ع) : بثنية الصفا قال في النهاية : الثنية في الجبل كالعقبة فيه ، وقيل هو الطريق العالي فيه، وقيل اعلى المسيل في رأسه ،

قوله(ع) دون افق السماء : اى عنده اوقريبا منه والافاق النواحي.

اعلم ـ ان هذا الخبر من المعضلات التي حيرت افهام الناظرين، والعويصات التي رجعت عنها بالخيبة احلام الكاملين و القاصرين .

والاشكال فيه من وجهين .

احدهما : ان قصر القامة كيف يصير سببا لرفع التأذى بحر الشمس .

والثاني : ان كونه (ع) سبعين ذراعا بذارعه يستلزم عدم استواء خلقته وان يعسر عليه كثير من الاستعمالات الضرورية وهذا مما لايناسب رتبة النبوة وما من الله به عليه من اتمام النعمة .

فاما الجواب عن الاشكال الاول فمن وجهين .

الاول : ان يمكن ان يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس ايضاً

---

(١) الكافي ج٨ ص٢٣٤

ويكون قامته(ع) طويلة جداً بحيث يتجاوز الطبقة الزمهريرية و يتأذى بتلك (من تلك ـ خ) الحرارة .

ويؤيده ماروى في بعض الاخبار العامية في قصة عوج بن عناق انه كان يرفع السمك الى عين الشمس ليشويه بحرارتها .

والثانى : انه لطول قامته كان لايمكنه الاستظلال ببناء ولاجبل ولاشجر فكان يتأذى من حرارة الشمس لذالك وبعد قصر قامته ارتفع ذالك وكان يمكنه الاستظلال بالابنية وغيرها .

وأما الثانى :فقد اجيبت عنه بوجوه شتى .

الاول : ماذكره بعض الافاضل من مشايخنا ان استواء الخلقة ليست منحصرا فيما هو معهود الان فان الله تعالى قادر على خلق الانسان على هيئات آخر كل منها فيه استواء الخلقة، ومن المعلوم ان اعضائنا الان ليست بقدر اعضاء آدم عليه السلام وقامتنا ليست كقامته فالقادر على خلقنا دونه في القدر على تقصير طوله عن الاول قادر على ان يجعل بعض اعضائه مناسباً للبعض بغير المعهود ، وذراع آدم(ع) يمكن ان يكون قصيراً مع طول العضد وجعله ذا مفاصل اولينا بحيث يحصل الارتفاع به والحركة كيف شاء كمايمكن بهذا الذراع والعضد .

والثانى : ما ذكره الفاضل المذكور ايضاً و هو ان يكون المراد بالسبعين سبعين قدما او شبرا وترك ذكر القدم او الشبر لما هو متعارف شايع من كون الانسان غالباً سبعة اقدام أوأن بقرينة المقام كان يعلم ذالك كمااذا قيل طول الانسان سبعة :تبادر منه الاقدام فيكون المراد به انه صار سبعين قدما اوشبراً بالاقدام المعهودة في ذالك الزمان كما اذا قيل غلام خماسى فانه يتبادر منه كونه خمسة اشبار لتداول مثله واشتهاره .

وعلى هذا يكون قوله : ذراعا بدلا من السبعين بمعنى ان طوله الان وهو السبعون بقدر ذراعه قبل ذالك ، وفايدة قوله ح ذراعا بذراعه معرفة طوله اولافان

من كون الذراع سبعين قدما مع كونه قدمين والقدمات سبعا القامة يعلم منه طوله الاول فذكره لهذه الفائدة ، على ان السئوال الواقع بقول السائل كم كان طول آدم حين هبط الى الارض يقتضي جوابا يطابقه، وكذا قوله كم كان طول حوا فلولا قوله ذراعا بذراعه وذراعا بذراعها لم يكن الجواب مطابقا لان قوله دون أفق السماء مجمل فافاد عليه السلام الجواب عن السئوال مع افادة ما ذكره معه من كونه صار هذا القدر .

واما ماورد في حوا (ع) فالمعنى انه جعل طول حوا خمسة وثلثين قدما بالاقدام المعهودة الان وهي ذراع بذراعها الاول فبالذراع يظهر انها كانت على النصف من آدم ولا بعد في ذلك فانه ورد في الحديث ما معناه ان يختار الرجل امرأة دونه في الحسب والمال والقامة لئلا تفتخر المرئة على الزوج بذلك وتعلو عليه فلا بعد في كونه اطول منها .

الثالث: ماذكره الفاضل المذكور ايضا بان يكون سبعين بضم السين تثنية سبع والمعنى انه صير طوله بحيث صار سبعي الطول الاول والسبعان ذراع من حيث اعتبار الانسان سبعة اقدام كل قدمين ذراع فيكون الذراع بدلا او مفعولا بتقدير اعني و في ذكر ذراعا بذراعه حينئذ الفائدة المتقدمة لمعرفة طوله و الاول في الجملة فان سئوال السائل عن الطول الاول فقط ، واما من حوا عليها السلام فالمعنى انه جعل طولها خمسة بضم الخاء اى خمس ذلك الطول ، وثلثين تثنية ثلث اى ثلثي الخمس فصارت خمسا وثلثي خمس وح التفاوت بينهما قليل لان السبعين في آدم عليه السلام اربعة من اربعة عشر والخمس وثلثا خمس من حوا خمسة من خمسة عشر فيكون التفاوت بينهما يسيرا ان كان الطولان الاولان متساويين والا فقد لايحصل تفاوت .

والفائدة في قوله ذراعا بذراعها كما تقدم فان السئوال وقع بقوله وكم كان طول حوا .

ويحتمل بعيداً عود ضمير خمسه وثلثيه الى آدم والمعنى انها صارت خمس آدم الاول وثلثيه ، فتكون اطول منه اوخمسه وثلثيه بعد القصرفتكون أقصروالاول اربط وانسب بما قبله مع مناسبة تقديم الخمس ومناسبة الثلثين له ويقرب الثانى قلة التفاوت الفاحش على احد الاحتمالين

فان قلت: ماذكرت من السبعين من الاذرع والاقدام ينافى ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان اباكم كان طوالا كالنخلة السحوق ستين ذراعا

قلت :يمكن الجواب بان ستين ذراعا راجع الى النخلة لاالى آدم فانه اقرب لفظا ومعنى من حيث ان السحوق وهى الطويلة ونهاية طولها لايتجاوز الستين غالبا فقد شبه طوله عليه السلام بالنخلة التى هى فى نهاية الطول ولا ينافى هذا كونه اطول منها فان من التشبيه ان يشبه شيء بشيء بحيث يكون المشبه به مشهوراً متعارفا فى جهة من الجهات فيقال فلان مثل النخلة ويراد به مجرد الطول والاستقامة مع انه اقصر منها وقد يعكس.

ويحتمل كون المراد ان آدم صار ستين ذراعا وهذا التفاوت قد يحصل فى الاذرع وهوما بين الستين والسبعين ، اولان الذراع كما يطلق على المرفق الى طرف الاصبع الوسطى قد يطلق على الساعد ولومجازا أو على تقدير تثنية سبع يستقيم سواء رجع الى آدم ام الى النخلة انتهى كلامه رحمه الله

واقول: يرد على الثالث ان الخمس وثلثى الخمس يرجع الى الثلث ونسبة التعبير عن الثلث بهذه العبارة الى افصح الفصحاء بعيد عن العلماء

الرابع : ان ما يروى عن شيخنا البهائى قدس الله سره من ان فى الكلام استخداما بان يكون المراد بآدم حين ارجاع الضمير اليه آدم ذلك الزمان من اولاده عليه السلام ولايخفى بعده عن استعمالات العرب ومحاوراتهم مع انه لايجرى ذلك فى حوا الابتكلف ركيك

نعم يمكن ارجاعهما الى الرجل والمرئة بقرينة المقام لكنه بعيد ايضا غاية البعد .

الخامس: ماخطر بالبال بان يكون اضافة الذراع اليهما على التوسعة والمجاز بان نسب ذراع جنس آدم اليه وجنس حوا اليها وهوقريب مما سبق

السادس: ما حل ببالي ايضا وهو ان يكون المراد بذراعه الذراع الذى قرره (ع) لمساحة الأشياء وهذا يحتمل وجهين

احدهما: ان يكون الذراع الذى عمله آدم مخالفا للذراع الذى عملته حوا

وثانيهما: ان يكون الذراع المعمول فى هذا الزمان واحداً لكن نسب فى بيان طول كل منهما اليه لقرب المرجع

السابع: ما سمحت به قريحتى وان اتت ببعيد عن الافهام وهو ان يكون المراد بتعيين حد للغمز لجبرئيل عليه السلام بان يكون المعنى اجعل طول قامته بحيث يكون بعد تناسب الاعضاء طوله الاول سبعين ذراعا بالذراع الذى حصل له بعد القصر والغمز فيكون المراد بطوله طوله الاول و نسبة التصيير اليه باعتبار ان كونه سبعين ذراعا انما يكون بعد خلق ذالك الذراع فيكون فى الكلام شبه قلب اى اجعل ذراعه بحيث يكون جزءاً من سبعين جزءاً من طول قامته قبل الغمز.

ومثل هذا الكلام قد يكون فى المحاورات وليس تكلفه اكثر من بعض الوجوه التى ذكره الافاضل الكرام وبه يتضح النسبة بين القامتين اذ طول قامة مستوى الخلقة ثلثة اذرع ونصف تقريبا

فاذا كان طول قامته الاولى سبعين بذالك الذراع تكون نسبة القامة الثانية الى الاولى نسبة واحد الى عشرين اى نصف عشر ، وينطبق الجواب على السئوال اذا الظاهر منه ان غرض السائل استعلام طول قامته الاولى فلعله كان يعرف طول قامته الثانية لاشتهاره بين اهل الكتاب أو المحدثين من العامة بما رووا عن الرسول صلى الله عليه و آله من ستين ذراعا فمع صحة تلك الرواية يعلم بانضمام ماأوردناه فى حل خبر الكتاب انه عليه السلام كان طول قامته اولا الفا ومأتى ذراع بذراع من كان فى زمن الرسول صلى الله عليه وآلـه اوبذراع من كان فى زمن آدم (ع) من اولاده

الثامن : ما خطر ببالي ايضا لكن وجدته بعد ذلك منسوبا الى بعض الافاضل من مشايخنا ره وهو ان الباء في قوله بذراعه للملابسة يعني صير طول آدم سبعين ذراعا بملابسة ذراعه اي كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب اعضائه وانما خص بذراعه لان جميع الاعضاء داخلة في الطول بخلاف الذراع والمراد حينئذ بالذراع في قوله (ع) سبعين ذراعا اما ذراع من كان في زمن آدم اومن كان في زمان من صدر عنه الخبر وهذا وجه قريب

التاسع: أن يكون الضمير في قوله بذراعه راجعا الى جبرئيل(ع) اى بذراعه عند تصوره بصورة رجل ليغمزه ولايخفى بعده من وجهين

أحدهما:عدم : انطباقه على ماذكر في هذا الكتاب اذ الظاهر أن صيّر هنا بصيغة الامر فكان الظاهر على هذا الحل ان يكون بذراعك ويمكن توجيهه اذا قرئ بصيغة الماضي بتكلف تام.

وثانيهما:عدم جريانه في امر حواء لتأنيث الضمير الا أن يتكلف بارجاع الضمير الى اليد ولايخفى ركاكته وتعسفه

العاشر : أن يكون الضمير راجعا الى الصادق (ع) اى اشار (ع) الى ذراعه فقال :صيره سبعين ذراعا بهذا الذراع ، اوالى على (ع) لما سبق انه كان في كتابه و هذا انما يستقيم على ما في بعض النسخ فان فيها في الثاني ايضا بذراعه وعلى تقديره يندفع الاشكال الاخير في الحل السابق ايضا لكن البعد عن العبارة باق

ثم اعلم ان الغمز يمكن ان يكون باندماج الاجزاء و تكاثفها او بالزيادة في العرض او بتحليل بعض الاجزاء بامره تعالى اوبالجميع والله تعالى يعلم .

الحديث السابع عشر

ما رويته بالاسانيد السالفة عن الكليني قدس الله سره عن محمد بن عبدالله عن احمد وعبدالله ابني محمد بن عيسى عن عبدالله بن المغيرة عن اسماعيل بن ابي زياد

عن‌ابی عبدالله علیه‌السلام :أسلم ابوطالب بحساب الجمل وعقدبیده‌ثلثاً وستین(١)

اقول :هذاالخبر ایضاً مماتحیّر فیه‌الافهام وقدقیل فیه‌ایضاً وجوه

الاول:مارواه الصدوق رحمه‌الله فی کتاب معانی‌الاخبار عن‌محمد بن‌المظفر عن‌محمد بن احمد الداودی عن ابیه قال : کنت‌عند ابی القاسم الحسین بن‌روح قدس‌الله روحه‌فسأله رجل‌ما معنی‌قول العباس للنبی (ص) ان عمك ابا طالب قد اسلم بحساب الجمل وعقد بیده ثلثة وستین فقال:عنی بذالك اله أحد جوادوتفسیر ذالك ان الالف واحد واللام ثلثون ، والهاء خمسة ، والالف واحد والحاء ثمانیة والدال اربعة ، و الجیم ثلثة ، والواو ستة ، والالف واحد ، و الدال اربعة فذالك ثلثةوستین(٢).

واعترض‌علیه بعض الافاضل‌فی العصرالسابق بعد حکمه بالبعد بأن قوله‌بیده لافایدة له ح سواء کان الضمیر للعباس او لابی طالب .

اقول : الاعتراض علی الاخبار وان‌بعدت عن الافهام لیس من‌طریقةالاتقیاء الاخیار اذ هؤلاء الاجلاء الفائزون بدرجة السعادة (السفارة ـخ‌ل) کانوا فی تلو رتبة العصمة وکثیر اماکانوایقولون‌لانقول‌شیئابرأیناولانروی ولانبدیء الاماسمعناه من الحجة علیه السلام مع ان اعتراضه ره مبنی علی عدم فهم المراد اذ المقصود ان ابا طالب علیه السلام اظهر اسلامه للنبی صلی الله علیه وآله او لغیره بحساب العقود بان اظهر الالف أولا ثم اللام‌ثم الهاء وهکذا وانما اظهر کذالك‌للتقیة من قریش ولیتمکن من معاونة النبی (ص) وبه یظهر فایدة ذکر حساب الجمل وهو حساب‌الابجد اذ دلالةالاعداد المبنیة بالعقود علی الحروف‌انما هو بحساب‌الجمل فتأمل .

وقیل : یحتمل ان فی هذا الخبر الذی رواه‌الصدوق‌ان یکون العاقدالعباس

---

(١) اصول الکافی ج١ ص٤٤٩

(١) معانی الاخبار ص ٢٧٢ ط النجف

حين اخبر النبى (ص) بذالك ولا يخفى بعده وعدم انطباقه على الخبر الاول .

الثاني: انه اشار باصبعه المسبحة الى قول لا اله الا الله محمد رسول الله ، اوقالهما مشيرا كذالك فان عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على الوسطى يدل على الثلث والستين على اصطلاح اهل العقود فيكون المراد بالجمل حساب اهل العقود .

ويؤيده ما رواه الشيخ ابن شهراشوب المازندرانى فى كتاب المناقب باسناده عن شعبة عن قتادة عن الحسن فى خبر طويل نقلنا منه موضع الحاجة وهو انه لما حضرت أبا طالب الوفاة دعا رسول الله (ص) وبكى .

وقال : يا محمد انى اخرج من الدنيا ومالى غم الا غمك الى ان قال النبى (ص) ياعم انك تخاف على أذى اعادى ولاتخاف على نفسك عذاب ربى فضحك أبو طالب عليه السلام فقال يامحمد دعوتنى وكنت قدما أمينا وعقد بيده على ثلث وستين عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على اصبعه الوسطى واشار باصبعه المسبحة يقول : لا اله الا الله محمد رسول الله.

فقام على عليه السلام وقال الله اكبر والذى بعثك بالحق نبيا لقد شفعك فى عمك وهداه بك فقام جعفر وقال ولقد سدتنا فى الجنة ياشيخى كما سدتنا فى الدنيا ، فلما مات ابو طالب انزل الله تعالى «يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون» انتهى(١).

وهذا حل متين مؤيد بالخبر ، وفيه انه لم يعهد اطلاق الجمل على حساب العقود .

الثالث : انه اشار بذالك الى كلمتى لا و الا والمراد كلمة التوحيد فان الاصل والعمدة فيها النفى والاثبات .

الرابع : ان اباطالب أو اباعبدالله (ع) أمر بالاخفاء اتقاء فأشار بحساب العقود

---

(١) لم نجده فى مظانه ولكن اخرجه في البحار ايضا من كتاب المناقب راجع ج٣٥ ص ٧٩ .

الی کلمة سبحٌ من التسبیحة وهی التغطیة ای غط واستر هذا فانه من الاسرار وهذا هو المروی عن شیخنا البهائی طیب الله مضجعه و لایستقیم هذا الا بما ذکرنا فی الوجه الاول .

الخامس : انه أشار بذالك الی انه اسلم بثلث وستین لغة .

ویؤیده ما رواه الکلینی ایضا عن علی بن محمد بن عبدالله ومحمد بن یحیی عن محمد بن عبد الله رفعه عن ابی عبد الله (ع) قال : ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل ؟قال : بکل لسان. (١)بأن یکون الظرف متعلقا بالقول.

السادس : ان ابا طالب علم نبوة نبینا صلی الله علیه وآله قبل بعثته بالجفر فالمراد انه اسلم بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل .

السابع : انه اشار بذالك الی عمر ابی طالب حین اظهر الاسلام ولایخفی بعد هذه الوجوه ورکاکتها سوی الوجهین الاولین المؤیدین بالخبرین والاول منهما أوثق واظهر.

تتميم

ما اشتمل علیه هذا الخبر من انه ذهب ابو طالب رضی الله عنه مـن الدنیا مؤمنا مما قد اجمعت الشیعة الامامیة علیه بل لاخلاف فی انه قد آمن بالنبی صلی الله علیه وآله فی أول الامر ولم یعبدصنما قط وانما کان اخفاء ایمانه لتمکنه من نصرة النبی (ص) ولذا آتاه الله أجره مرتین کما ورد فی الاخبار ، و الظاهر انه کان من اوصیاء ابراهیم علیه السلام واشتهر اسلامه من مذهب الامامیة بحیث نسب المخالفون ذالك الیهم وتوافرت الاخبار من طرق الخاصة والعامة فی ذالك وصنف کثیر من علمائنا ومحدثینا کتبا مفردة فی ذالك .

ومنهم السید الکامل السعید شمس الدین فخار بن معد الموسوی «رض» وهو

---

(١) الکافی ج ١ ص ٤٢٩ .

من اعاظم محدثينا وعندى هذا الكتاب وأورد فيه اخباراً كثيرة من طرق الخاصة والعامة فی ذالك وذهب كثير من المخالفين ايضا الى ذالك .

قال ابن الاثير فی كتاب جامع الاصول : وماأسلم من اعمام النبى (ص) غيرحمزة والعباس وابى طالب عند اهل البيت (ع) .

وقال شيخنا الطبرسی ره : قد ثبت اجماع اهل البيت عليهم السلام على ايمان ابى طالب عليه السلام واجماعهم حجة لانهم أحد الثقلين اللذين أمر النبى صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما ، ثم نقل عن الطبرى و غيره من علمائهم الاخبار والاشعار الدالة على ايمانه وقد بسطنا القول فی ذالك فی كتاب بحارالانوار .

فائدة

لما ذكر فی حل هذه الخبر حساب العقود وكثيراما يبتنى على معرفته حل الاخبار الموردة فی الاصول المعتبرة أردت ان أذكرها هيهنا .

اعلم ان القدماء قدوضعوا ثمان عشرة صورة من اوضاع الاصابع الخمسة اليمنى لضبط الواحد الى تسعة وتسعين، ومثلها من اوضاع الاصابع الخمسة اليسرى لضبط المأة الى تسعة آلاف و وضعا لعشرة آلاف فيضبطون بتلك الاوضاع من الواحد الى عشرة آلاف ، وذالك انهم جعلوا الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين لعقود الاحاد أى للواحد الى التسعة ومن اليسرى لعقود احاد الالوف التى هی من الالف الى تسعة آلاف وجعلوا السبابة والابهام من اليمين لعقود العشرات اى للعشرة الى تسعين ، و من اليسرى لعقود المآت أى للمأة الى تسعمأة

و تفصيلها ان تثنى بالخنصر فقط للواحد وتضم اليه البنصر للاثنين وتضم اليهما الوسطى للثلثة كما هو المعهود بين الناس فی عد الواحد الى الثلثة لكن نضع رؤس الانامل فی هذا العقود قريبة من اصولها وللاربعة نرفع الخنصر و نعقد البنصر والوسطى وللخمسة نرفع البنصر ايضاً و نثنى الوسطى فقط و للستة

نثنی البنصر فقط وللسبعة نثنی‌الخنصر فقط وللثمانية نضم اليه البنصر وللتسعة نضم اليهما الوسطی .

ولكن فی هذه الثلثة نبسط الاصابع على‌الكف مائلة اناملها الی‌جهة الرسغ لئلا يلتبس بالثلاثة الاول وللعشرة نضع رأس ظفر السبابة على مفصل‌انملة‌الابهام ليصير الاصبعان معاً كحلقة مدورة وللعشرين نضع ظفر الابهام تحت طرف‌العقدة التحتانية من السبابة التی تلی الوسطی بحيث يظن ان انملة الابهام اخذت بين اصل السبابة والوسطی و ان لـم يكن لوضع الوسطی مدخل فی ذالك لكون اوضاعها متغيرة بعقود الاحاد و للثلثين نضع رأس انملة السبابة على طرف ظفر الابهام الذی يليها ليصير وضع السبابة والابهام كهيئة القوس مع وترها

ويجوز ان يعرض للابهام انحناء ايضاً،وللاربعين نضع باطن انملة الابهام ظهر العقدة التحتانية من السبابة بحيث لايبقی بينهمافرجة اصلا،وللخمسين نجعل السبابة منتصبة ونضع الابهام على الكف محاذيا للسبابة، وللستين نأخذ ظفر الابهام بباطن العقدة الثانية للسبابة كما يفعله الرماة ، وللسبعين نأخذ الابهام منتصبا و نضع على رأس انملته باطن انملة السبابة اوعقدتها .

الثانية :بحيث يبقی تمام‌ظفره مكشوفا ، وللثمانين نأخذالابهام‌منتصباونضع على مفصل انملته طرف‌انملة السبابة ،وللتسعين نضع‌رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الابهام .

ثم كل وضع يدل على عقد من الاحاد فی‌اليمنی يدل على ذالك العقدمن آحاد الالوف فی اليسری . و كل وضع يدل على عقد من العشرات فی اليمنی يدل على ذالك العقد من المآت‌فی‌اليسری فبهذه العقود الستة والثلثين نضبط من الواحد الی تسعةآلاف وتسعمأة وتسعة و تسعين، ولعشرة الاف نضع طرف انملة الابهام على طرف السبابة بحيث يصير ظفراهما متحازيين فلخمسة آلاف وسبعمأة وستة وثلثين مثلا نثنی وسطی اليسری ، و نأخذ ابهام اليسری منتصبا واضعا على

رأس انملته باطن انملة السبابة وتثنى بنصر اليمنى ونضع رأس انملة السبابة على طرف ظفره الابهام الذى يليها ليصيرا كالقوس والوتر وقس عليه ماعداه .

وقال استاذنا فى الريا ضيات قدس الله لطيفه لو جعل وضع عشرة آلاف مختصا باليسرى لامكن ضبط العدد من الواحد الى عشرة آلاف وتسعة و تسعين

تكملة

لما اوردنا قواعد حساب العقود لابأس بأن نشير الى بعض ما يتضح و ينحل بها .

فمنها : ما رواه الكليني رضى الله عنه عن خلف بن حماد فى حديث طويل سأل موسى بن جعفر عليهما السلام عن امرأة اشتبه عليها دم الحيض بدم العذرة قال وعقد بيده اليسرى تسعين ثم قال تستدخل القطنة ثم تدعها مليا ثم تخرجه اخراجا رفيقا فان كان الدم مطوقا فى القطنة فهو من العذرة وان كان مستنقعا فى القطنة فهو من الحيض الى آخر الخبر (١) .

فقول الراوى: وعقد بيده اليسرى تسعين أراد به انه (ع) وضع رأس ظفر مسبحة يسراه على المفصل الأسفل من ابهامه .

وقال الشيخ البهائى قدس الله روحه : انما اثر العقد باليسرى مع ان العقد باليمنى أخف وأسهل تنبيها على انه ينبغى لتلك المرأة ادخال القطنة بيسراها صونا لليد اليمنى عن مزاولة هذه الامور كما كره الاستنجاء بها .

و فيه ايضا دلالة على ان ادخالها يكون بالابهام صونا للمسبحة عن ذالك

بقى هنا شيء لابد من التنبيه عليه وهو ان هذا العقد الذى ذكره الراوى انما هو عقد تسعمأة لاعقد تسعين فلعل الراوى وهم فى التعبير أوان ماذكره اصطلاح آخر فى العقود غير معهود وقد وقع مثله فى حديث العامة .

---

(١) الكافى ج٣ ص٩٢

روی مسلم فی صحیحه ان النبی (ص) وضع یده الیمنی فی التشهد علی رکبته الیمنی وعقد ثلثة وخمسین .

وقال شراح ذلك الكتاب ان هذا غیر منطبق علی مااصطلح علیه أهل الحساب وان الموافق لذالك الاصطلاح ان یقال: وعقد تسعة وخمسین انتهی كلامه .

واقول : یحتمل ان یكون مراد الراوی انه عقد بالیسری مالو كان بالیمنی لكان تسعین لكون الاحاد والعشرات فی المحاسبات بینهم اشهر .

ومنها : ما اورده الصدوق ره فی كتاب التوحید فی تفسیر البدیع وقال : والبدع الشیء الذی یكون اولا فی كل امرومنه قوله عزوجل «قل ماكنت بدعا من الرسل» والبدعة اسمماابتدع من الدین و غیره .

وقال الشاعر فی هذا المعنی :

كفاك لم تخلقا للندی ولم یك بخلهما بدعة
فكف عن الخیر مقبوضة كماحط عن مأة سبعة
و اخری ثلثة آلافها و تسعمأیها لها شرعة

اقول: حاصل الابیات انه یهجو رجلا بان كفیه مقبوضتان عن الاعطاء فقوله: فكف ای الیمنی مقبوضة بجمیع اصابعها و قبض جمیع الاصابع من الید الیمنی فی العقود علامة لثلثة وتسعین كما عرفت .

وقوله: واخری اشارة الی كفه الیسری و كما كان عقد الخنصر و البنصر و الوسطی من الیمنی علامة للثلاثة فمن الیسری علامة لثلاثة آلاف و كما ان وضع ظفر السبابة علی مفصل العقدة الثانیة من الابهام من الیمنی علامة للتسعین ففی الیسری علامة للتسعمأة فبهذه العقود عبر عن كون اصابع كفیه مقبوضة وبه عن اتصافه بغایة البخل ، وقوله: لها شرعة ای طریقة وعادة فافهم و كن من الشاكرین .

تقريب

نوضح فيه خبراً آخرورد في احوال ابى طالب رواه الكليني باسناده عن درست بن ابى منصور انه سأل ابى الحسن الاول (ع) أكان رسول الله محجوجا بابى طالب فقال : لاولكن كان مستودعا للوصايا فدفعها اليه قال قلت : فدفع اليه الوصايا على انه محجوج به ؟ فقال : لوكان محجوجا به مادفع اليه الوصية قال فقلت : فماكان حال ابى طالب قال: اقربالنبى(ص)وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات من يومه(١) .

اقول :هذا الخبر يحتمل وجوهامن التأويل .

الاول :وهو الاظهر عندى انه سأل هل كان ابوطالب حجة على رسول الله (ص) وامامه فاجاب عليه السلام بنفى ذالك معللابانه لوكان مستودعا للوصايالما دفعها اليه لاعلى انه اوصى اليه و جعله خليفة له ليكون حجة عليه بل كما يوصل المستودع الوديعة الى صاحبها فلم يفهم السائل ذالك واعاد السئوال ، وقال دفع الوصايا مستلزم لكونه حجة عليه فاجاب عليه السلام بأنه دفع اليه الوصايا على الوجه المذكوروهذالايستلزم كونه حجة بل ينافيه .

وقوله عليه السلام : ومات من يومهاى يوم الدفع لايوم الاقرار ، ويحتمل تعلقه بهما ويكون المراد الاقرار الظاهر الذى اطلع عليهغيره صلى الله عليه وآله والثانى : ان يكون المعنى هل كان الرسول(ص) محجوجا اى مغلوبا فى الحجة بسبب ابى طالب حيث قصرفى هدايته الى الايمان و لذا لم يؤمن فقال عليه السلام ليس الامر كذالك بل كان قدآمن واقروكيف لايكون كذلك والحال ان اباطالب كان من الاوصياء وكان أميناعلى وصايا الانبياء وحاملا لها اليه صلى الله عليه وآله فقال السائل : هذا موجب لزيادة لزوم الحجة عليهما حيث علم نبوته بذالك ولم يقر .

---

(١) الكافى ج ١ ص٤٤٥

فاجاب علیه السلام بانه لولم یکن مقرالم‌یدفع الوصایا الیه .

الثالث:ان یکون المعنی انه‌لوکان محجوجا به و تابعاله لم یدفع الوصیة الیه‌بل کان ینبغی ان تکون عند ابی طالب و الوصایا التی‌ذکرت بعد کانها غیر الوصیة الاولی واختلاف التعبیر یدل علیه فدفع الوصیة کان سابقا علی دفع الوصایا و اظهار الاقرار وان دفعها فی‌غیروقت یدفعها الحجةالی المحجوج بان کان متقدماً علیه أو انه‌بعد دفعها اتفق موته من غیر علم منه بذالك ، و الحجة انما یدفعها الی المحجوج عند العلم بموته اودفع بقیةالوصایا فاکمل الدفع یوم موته .

الحدیث الثامن عشر

ما رویته بالأسانید السالفة عن الصدوق عن احمد بن الحسن القطان عن احمدبن یحیی‌بن زکریا القطان عن محمدبن اسماعیل عن عبدالله‌بن محمد عن ابیه‌عن سعیدبن‌مسلم‌مولالبنی‌مخزوم عن‌سعیدبن‌ابی‌صالح‌عن‌ابیه‌ابن‌عباس‌قال‌سمعت ابی العباس یحدث قال : ولدلابی عبدالمطلب عبدالله فرأینا فی وجهه نوراً یزهر کنور الشمس فقال ابی :ان لهذاالغلام شأنا عظیما قال فرأیت فی منامی انه‌خرج من منخره طایر أبیض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع راجعا حتی سقط علی بیت الکعبة فسجدت له قریش کلها فبینما الناس یتأملون اذصار نوراً بین السماء والأرض وامتد حتی بلغ المشرق‌والمغرب

فلما انتبهت سألت کاهنة بنی مخزوم فقالت لی یاعباس لئن صدقت رؤیاك لیخرجن من صلبه ولد یصیراهل المشرق والمغرب تبعاله قال ابی : فهمّنی امر عبدالله الی أن تزوج بآمنة وکانت من اجمل نساء قریش‌واتمها خلقا .

فلما مات عبدالله وولدت آمنة رسول‌الله (ص) أتیته فرأیت النور بین‌عینیه یزهر فحملته وتفرست فی‌وجهه فوجدت منه‌ریح المسك‌وصرت کأنی قطعة مسك من شدة ریحی فحدثتنی آمنة وقالت‌لی:انه‌لما أخذنی الطلق واشتدبی الامرسمعت جلبة وکلاما لایشبه کلام الادمیین .

و رأيت علما من سندس و استبرق على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض و رأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء و رأيت قصور الشامات كانها شعلة نار نوراً ، ورأيت حولي من القطاة امراً عظيما و قد نشرت اجنحتها حولي ورأيت شعيرة الاسدية قد مرت وهي تقول : آمنة مالقيت الكهان والاصنام من ولدك .

ورأيت رجلا شابا من اتم الناس طولا واشدهم بياضا واحسنهم ثيابا ماظننته الاعبدالمطلب قد دنى مني فأخذ المولود فتفل في فيه ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرد ومشط من ذهب فشق بطنه شقا ثم اخرج قلبه فشقه فاخرج منه نكتة سوداء فرمى بها .

ثم اخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فاذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ثم رده الى ما كان ومسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم افهم ماقال الا انه قال: في امان الله وحفظه وكلائته قد حشوت قلبك ايمانا وعلما وحلما ويقينا وعقلا وشجاعة انت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك.

ثم اخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب على كتفيه ثم قال :أمرني ربي ان انفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه والبسه قميصا وقال هذا امانك من آفات الدنيا فهذا ما رأيت يا عباس بعيني قال العباس وانا يؤمئذ اقرء فكشفت عن ثوبه فاذا خاتم النبوة بين كتفيه فلم ازل اكتم شأنه وانسيت الحديث فلم اذكره الى يوم اسلامي حتى ذكرني رسول الله (ص) (۱) .

بيان : الجلبة اختلاف الأصوات ، والسندس بالضم ، مارق من الديباج ورفع .

اقول: قد أوردت الأخبار الكثيرة فيما ظهر من المعجزات والاثار الغريبة عند ولادته صلى الله عليه وآله في كتاب بحار الانوار واكتفينا هيهنا بهذا الخبر

(۱) كمال الدين ج۱ ص۱۷۵ .

ثم اعلم ان المشهور ان ولادته (ص) کان لیلة الجمعة السابع عشر من شهر ربیع الاول فی عام الفیل عند طلوع الفجر .

وذهب اکثر العامة الی ان ولادته صلی الله علیه وآله کانت لاثنتی عشرة لیلة مضت من الشهر المذکور واختاره الکلینی (ره) فی الکافی اما اعتقاداً او تقیة وقال : حملت به امه فی ایام التشریق عند الجمرة الوسطی .

و یرد علیه اشکال مشهور اورده الشهید الثانی ره و جماعة و هو انه یلزم علی ماذکره الکلینی (ره) من کون الحمل به صلی الله علیه وآله فی ایام التشریق وولادته فی ربیع الاول ان یکون مدة حمله (ص) اما ثلثة أشهر اوسنة وثلثة اشهر مع ان الاصحاب اتفقوا علی انه لایکون الحمل اقل من ستة اشهر ولااکثر من سنة ولم یذکر احد من العلماء ان ذالك من خصائصه (ص) .

والجواب ان ذالك مبنی علی النسیء الذی کانوا یفعلونه فی الجاهلیة وقد نهی الله تعالی عنها وقال :«انما النسیء زیادة فی الکفر ».

قال الشیخ الطبرسی ره فی تفسیر هذه الایة نقلا عن مجاهد کان المشرکون یحجون فی کل شهر عامین فحجوا فی ذی الحجة عامین ثم حجوا فی المحرم عامین و کذالك فی الشهور حتی وافقت الحجة التی قبل حجة الوداع فی ذی القعدة .

ثم حج النبی (ص) فی العام القابل حجة الوداع فوافقت ذاالحجة فقال فی خطبته الأوان الزمان قد استدار کهیئته یوم خلق الله السموات والارض: السنة اثنی عشر شهراً منها اربعة حرم ثلثة متوالیات ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم ورجب مضر بین جمیدی وشعبان أراد بذالك ان الاشهر الحرم رجعت الی مواضعها وعاد الحج الی ذی الحجة وبطل النسیء انتهی .

اذا عرفت هذا فقیل : انه علی هذا یلزم ان یکون مولده صلی الله علیه وآله فی جمیدی الاولی لانه (ص) توفی وهو ابن ثلث وستین سنة ودورة النسیء اربعة

وعشرون سنة ضعف عدد الشهور فاذا اخذنا من السنةالثانية والستين ورجعناتصير السنة الخامس عشر ابتداء الدورة لانه اذا نقص من اثنين وستين ثمانية و اربعون يبقى اربعة عشر الا ثنتان الاخيرتان ـ منها لذى القعدة ، و اثنتان قبلهما لشوال وهكذا فتكون الاوليان منها لجميدى الاولى فكان الحج عام مولد النبى (ص) وهو عام الفيل فى جميدى الاولى فاذا فرض انه (ص) حملت به امه فى الثانى عشرمنه ووضعت فى الثانى عشر من ربيع الاول تكون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزيد ولا نقيصة .

اقول : ويرد عليه انه قد اخطأ «ره» فى حساب الدورة وجعلهااربعةوعشرين سنة اذ الدورة على ما ذكر انما يتم فى خمسة وعشرين سنة اذ فى كل سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء وفى كل خمسة وعشرين سنة تحصل اربعة وعشرون حجة تمام الدورة .

وايضا على ما ذكره يكون مدة حمل اربعة عشر شهراً اذلو كان عام مولده اول حج فى جميدى الاولى يكون فى عام الحمل الحج فى ربيع الثانى فالصواب ان يقال كان فى عام حمله (ص) الحج فى جميدى الاولى وفى عام مولده فى جميدى الثانية فعلى ما ذكرنا تتم من عام مولده الى خمسين سنة من عمره (ص) دورتان وفى الحادية والخمسين تبتدى الدورة الثالثة من الجميدى الثانية و يكون لكل شهر حجتان الى ان ينتهى الى الحادية والستين والثانية والستين فتكون الحج فيهما فى ذى القعدة و يكون فى حجة الوداع الحج فى ذى الحجة فتكون مدة الحمل عشرة اشهر .

فان قلت :على ما قررت من ان فى كل دورة تتأخر سنة ففى نصف الدورة تتأخر ستة اشهر و من ربيع الاول الذى هو شهر المولد الى جمادى الثانية التى هى شهر الحج أربعة اشهر فكيف يستقيم الحساب على ماذكرت

قلت :تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة فمن ربيع الاول من سنة الولادة الى مثله من سنة ثلث وستين يتم اثنتان وستون ويكون السابع عشر منه ابتداء سنة

الثالث والستين ، وفی الشهر العاشر من تلك السنة اعنی ذا الحجة وقع الحج الحادی والستون وتوفی صلی الله علیه وآله وسلم قبل اتمام تلك السنة علی ما ذهب الیه الشیعة بتسعة عشر یوما فصار عمره صلی الله علیه وآله وسلم ثلثا وستين الاتلك الایام المعدودة .

واما ما ذکره ابن طاووس رضی الله عنه فی کتاب الاقبال حیث قال : ذکر محمد بن بابویه رضوان الله علیه فی الجزء الرابع من کتاب النبوة حدیث ان الحمل بسیدنا رسول الله (ص) کان لیلة الجمعة لاثنتی عشرة لیلة بقیت من جمادی الاخرة فیمکن ان یکون الحمل فی اولی سنة وقع الحج فی جمیدی الثانیة و من سنة الحمل الی سنة حجة الوداع اربعة وستون سنة ، و فی الخمسین تمام الدورتین وتبتدیء الثالثة من جمیدی الثانیة ویکون فی حجة الوداع والتی قبلها الحج فی ذی الحجة ولایخالف شیئا الاما مرعن مجاهد ان حجة الوداع کانت مسبوقة بالحج فی ذی القعدة .

و قوله غیر معتمد فی مقابلة الخبران ثبت انه رواه خبراً ، و تکون مدة الحمل علی هذا تسعة أشهر الایوما فیوافق ما هو المشهور فی مدة حمله (ص) عند المخالفین .

الحدیث التاسع عشر

ما رویت باسانیدی السالفة الی الشیخ الصدوق محمد بن بابویه رضی الله عنه مما رواه فی کتاب عیون اخبار الرضا علیه السلام عن الحسن بن عبد الله بن سعید العسکری عن عبد الله بن محمد بن عبد العزیز عن اسماعیل بن محمد بن اسحق عن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین علیهم السلام بمدینة الرسول (ص) قال: حدثنی علی بن موسی بن جعفر بن محمد عن موسی بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابیه عن علی بن الحسین (ع) قال قال الحسن بن علی بن ابی طالب (ع) سألت خالی هند بن ابی هالة عن حلیة رسول الله (ص) وکان وصافا للنبی صلی الله علیه وآله وسلم

فقال كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم فخما مفخما يتلاءلاء وجهه تلاءلوء القمر ليلة البدر اطول من المربوع ، و اقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعران انفرقت عقيقته فرق و الا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذاً هو وفرة ، ازهر اللون ، واسع الجبين ، ازج الحواجب ، سوابغ فى غير قرن بينهما ، له عرق يدره الغضب أقنى العرنين.

له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله ، اشم كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان ، دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة .

معتدل الخلق ، بادنا متماسكا ، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس ، انور المتجرد ، موصول مابين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذالك، اشعر الذراعين والمنكبين ، واعالى الصدر، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الاطراف ، سبط القصب ، خمصان الاخمصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، اذا زال زال قلعا يخطو تكفئؤاً ، ويمشى هونا ، ذريع المشية اذا مشى كانها ينحط فى صبب ،واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف، نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة، يبدر من لقيه بالسلام

قال قلت : فصف لى منطقه فقال كان (ص) متواصل الاحزان ، دائم الفكر ليست له راحة ، ولايتكلم فى غير حاجة ، يفتح الكلام ويختمه باشداقه ، يتكلم بجوامع الكلم فصلا لافضول فيه ولاتقصير،دمثا ليس بالجافى ولابالمهين ، تعظم عنده النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا غير أنه كان لايذم ، ذواقا ولايمدحه ولاتغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له ، اذا اشار اشار بكفه كلها ، واذا تعجب قلبها ، و اذا تحدث اتصل بها يضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى

واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام

قال الحسن (ع) : فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته فد سبقنى اليه وسأله عما سالته عنه ووجدته قد سال اباه عن مدخل النبى (ص) ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا

قال الحسين (ع) : سألت ابى (ع) عن مدخل رسول الله (ص) فقال : كان دخوله لنفسه مأذونا له فى ذالك فاذا آوى الى منزله جزى دخوله ثلثة اجزاء جزءاً لله وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ، ثم جزء جزئه بينه وبين الناس فيردد ذلك بالخاصة على العامة ولايدخرعنهم منه شيئا

وكان من سيرته فى جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه، وقسمه على قدرفضلهم فى الدين فمنهم ذوالحاجة ، ومنهم ذوالحاجتين و منهم ذوالحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم بالذى ينبغى ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغونى حاجة من لايقدرعلى ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لايقدرعلى ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لايذكرعنده الاذالك ولايقيد من احدعثرة(١) يدخلون روادا ولايفترقون الاعن ذواق ويخرجون ادلة

«قال» فسألته عن مخرج رسول الله (ص) كيف كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخزن لسانه الاعمايعنيه ويؤلفهم ولاينفرهم و يكرم كريم كل قوم و يوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى على احد بشره ولاخلقه ويتفقد اصحابه ، ويسأل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لايغفل مخافة ان يغفلوا ويميلوا ، ولايقصرعن الحق ولايجوزه الذين يلونه من الناس،خيارهم افضلهم عنده واعمهم نصيحة للمسلمين ، واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة .

قال: وسألته عن مجلسه فقال :كان رسول الله (ص) لايجلس ولايقوم الاعلى ذكرولايوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهى به

---

(١) وفى المصدرالمطبوع ولايقبل من احد غيره ــ مكان مافى المتن هنا.

المجلس ويأمر بذالك ويعطى كل جلسائه نصيبه ولا يحسب احد من جلسائه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرجع الابها اوبميسور من القول ، قدوسع الناس منه خلقه وصار لهم أباوصاروا عنده فى الخلق سواء ،مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وامانة لاترفع فيه الاصوات ولاتؤبن فيه الحرم و لاتنثى فلتاته ، متعادلين متواصلين فيه بالتقوى ، متواضعين يوقّرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب.

فقلت:فكيف كانت سيرته في جلسائه فقال :كان دائم البشر ، سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولاغليظ ولاصخاب ولافحاش ولاعياب ولامداح يتغافل عما لايشتهى ولايؤيس منه ولايخيب فيه مؤمليه ، قدترك نفسه من ثلث المراء والاكثار ومالايعنيه وترك الناس من ثلث كان لايذم احدا ولايعيره،ولايطلب عورته ولاعثراته ولايتكلم الا فيما رجا ثوابه اذا تكلم اطرق جلسائه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا ولايتنازعون عنده الحديث من تكلم انصتواله (لهم-خ)حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم ، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في مسئلته ومنطقه حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم ويقول : اذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه ، ولايقبل الثناء الامن مكافيء ، ولايقطع على احد كلامه حتى يجوزه فيقطعه بنهى اوقيام .

قال:فسألته عن سكوت رسول الله(ص)فقال: كان سكوته(ص) على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير فاما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم فى الصبر ، فكان لايغضبه ولايستفزه وجمع له الحذرفى اربع اخذه الحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأى فى صلاح امته والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والاخرة . (١)

أقول: ورواه ايضا فى كتاب معانى الاخبار(٢)عن هند بن ابى هالة باسانيد شتى

---

(١) عيون الاخبار ج١ ص ٢٤٦

(٢) ص ٧٩ ط النجف

ثم قال : سألت ابا احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى عن تفسير هذا الخبر فقال: قوله كان رسول‌الله فخما ـ معناه انه كان عظيما معظما فى الصدور والعيون ولم يكن خلقته فى جسمه الضخامة وكثرة اللحم .

وقوله : يتلألأ تلالؤا القمر معناه ينير ويشرق كاشراق القمر.

وقوله ـ اطول من المربوع واقصر من المشذب ـ فالمشذب عند العرب الطويل الذى ليس بكثير اللحم يقال : جذع مشذب اذا طرحت عنه قشوره و ما يجرى مجراه ويقال لقشور الجزع التى تقشر عنه الشذب قال الشاعر فى صفة الفرس

اما اذا استقبلته فكانه فى العين جزع من أوال مشذب

وقوله ـ رجل الشعر ـ معناه فى شعره تكسر وتعقف، ويقال شعر رجل اذا كان كذالك فاذا كان الشعر لاتكسر فيه قيل شعر سبط و رسل .

وقوله ـ انفرقت عقيقته ـ العقيقة الشعر المجتمع فى الرأس و عقيقة المولود الشعر الذى يكون على رأسه من الرحم ويقال الشعر المولود المتجدد بعد الشعر الاول الذى به تحلق عقيقة، ويقال للذبيحة التى تذبح عن المولود عقيقة .

و فى الحديث كل مولود مرتهن بعقيقته وعق النبى (ص) عن نفسه بعد ما جائته النبوة وعق عن الحسن والحسين عليهما السلام كبشين.

وقوله ـ ازهر اللون معناه نير اللون يقال اصفر يزهر اذا كان نيراً والسراج يزهر معناه ينير.

وقوله ـ ازج الحواجب ـ معناه طويل امتداد الحاجبين بوفور الشعر فيهما اوجبينه الى الصدغين .

قال الشاعر :

ان ابتساما بالنقى الافلج ونظرا فى الحاجب المزجج
مأنة من الفعل الاعوج مأنة : علامة

و فى حديث النبى (ص) ان فى طول صلوة الرجل و قصر خطيته مأنة من فقهه .

وقوله ـ ازج الحواجب ـ ولم يقل الحاجبين فهوعلى لغة من يوقع الجمع على التثنية و يحتج بقول الله جل ثناؤه « وكنا لحكمهم شاهدين » يريد لحكم داود وسليمان (ع) .

وقال النبى (ص) الأثنان وما فوقهما جماعة وقال بعض العلماء : يجوز ان يكون جمع فقال ازج الحواجب على ان كل قطعة من الحواجب(الحاجب ـ خ) اسمها حاجب فأوقعت الحواجب على القطع المختلفة كما يقال للمرئة حسنة الاجساد و قد قال الأعشى :

و مثلك بيضاء ممكورة: و صاك العبير باجسادها

صاك:معناه لصق .

وقوله : في غير قرن ـ معناه ان الحاجبين اذا كان بينهما انكشاف وابيضاض يقال لهما: البلج والبلجة يقال : حاجبه ابلج اذا كان كذلك واذا اتصل الشعر فى وسط الحاجب فهو القرن

و قوله : اقنى العرنين القنا ان يكون فى عظم الأنف احديداب فى وسطه والعرنين الانف .

وقوله: كث اللحية معناه ان لحيته قصيرة كثيرة الشعر فيها .

وقوله: ضليع الفم معناه كبير الفم ولم تزل العرب يمدح بكبر الفم و تهجوا بصغره وقال الشاعر يهجو رجلا :

ان كان كدى واقدامى لفي جرز بين العواسج اجنى حوله المصع

معناه: ان كان كدى واقدامى لرجل فمه مثل فم الجرز فى الصغر والمصع: ثمر العوسج وقال بعض الشعراء :

لحا الله افواه الدبا من قبيلة

فعيرهم بصغرهم الافواه كما مدحوا الخطباء بسعة الأشداق والى هذا المعنى يصرف قوله ايضا كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه لان الشدق جميل مستحسن عندهم يقال : خطيب اهرت الشدقين وهريت الشدق وسمى عمرو بن سعيد الاشدق

وقال : الخنساء ترثى اخاها

واحيا من مخباة حياء واجرى من ابى ليث‌هزبر
هريت الشدق‌ريقال‌اذاما عدا لم ينه عدوته بزجر

وقال ابن‌مقيل :

هرت الشقاشق ظلامون للجزر

وقوله: الاشنب من صفة الفم قالوا: انه الذى لريقه عذوبة وبرد وقالوا ايضا ان الشنب فى الفم تحددورقة وحدة فى‌اطراف الاسنان ولا يكاد يكون هذاالامع الحداثة والشباب .

قال الشاعر:

يا بابى انت وفوك‌الاشنب كانهاذر عليه الزرنب

وقوله : دقيق المسربة فالمسربة۔ الشعرالمستدق الممتد من اللبة الى السرة

وقال الحرث بن وعلة الجرمى :

الان لما ابيض مسربتى وعضضت من‌نابى‌على جذم

وقوله: كان عنقه جيد دمية فالدمية الصورة وجمعها دمى

وقال الشاعر :

اودمية صور محرابها اودرة سيقت الى تاجر

والجيد العنق ،

وقوله: بادنا متماسكامعناه؟تام خلق الاعضاء ليس بمسترخى اللحم‌ولابكثيرة

وقوله : سواء البطن والصدر معناه ان بطنه ضامر وصدره عريض فمن‌هذه الجهة تساوى بطنه صدره والكراديس رؤس العظام.

وقوله : انور المتجرد معناه‌نير الجسد الذى تجرد من الثياب

وقوله:طويل الزندين فى كل ذراع زندان وهما جانبا عظم الذراع فرأس الزند الذى يلى الابهام يقال له الكوع ، و رأس الزند الذى يلى الخنصر يقـال له الكرسوع .

وقوله: رحب الراحة معناه واسع الراحة كبيرها والعرب تمدح بكبر اليد وتهجو بصغرها.

قال الشاعر :

فناطوا من الكذاب كفا صغيرة وليس عليهم قتله بكبير

ناطوا: معناه علقوا وقالوا : رحب الراحة اى كثير العطاء كما قالوا ضيق الباع فى الذم .

وقوله: شثن الكفين معناه خشن الكفين والعرب تمدح الرجال بخشونة الكف والنساء بنعومة الكف .

وقوله : سائل الاطراف - اى تامها غير طويلة ولاقصيرة .

وقوله:سبط القصب معناه ممتد القصب غير متعقدة والقصب العظام المجوف التى فيها مخ نحو الساقين والذراعين .

وقوله:خمصان الاخمصين معناه ان اخمص رجله شديد الارتفاع من الارض، والاخمص مايرتفع عن الارض من وسط باطل الرجل واسفلها واذا كان اسفل الرجل مستويا ليس فيها اخمص فصاحبه ارح يقال رجل ارح اذا لم يكن لرجله اخمص .

وقوله : مسيح القدمين معناه ليس بكثير اللحم فيهما وعلى ظاهرهما فلذلك ينبو الماء عنهما .

وقوله زال قلعا معناه متثبتا وقوله يخطو:تكفوءاً معناه خطاه كانه يتكسر (يتكبر -خ)فيهما اويتبختر لقلة الاستعجال معها ولاتبختر فيها ولاخيلاء .

وقوله : يمشى هونا معناه السكينة والوقار .

وقوله ذريع المشية معناه واسع المشية من غير ان يظهر فيه استعجال وبدار يقال « رجل ذريع فى مشيه» وامراة ذراع اذا كانت واسعة اليدين بالغزل .

وقوله:كأنما ينحط فى صبب الصبب الانحدار .

وقوله: دمثا الدمث اللين الخلق فشبه بالدمث من الرمل وهو اللين.

قال قيس بن الخطيم .

يمشي كمشي الزهراء في دمث الرمل الى السهل دونه الجرف

والمهين : الحقير وقد رواه بعضهم المهين اى لايحقر اصحابه ولايذلهم .

تعظم عنده النعمة معناه : من حسن خطابه اومعونته بما يقل من الشأن كأن عنده عظيما .

وقوله فاذا تعوطى الحق معناه اذا تنوول غضب لله تبارك و تعالى .

قال الاعشى :

تعاطى الضجيــع اذا سامها بعيد الرقاد وعندالوسن (١)

معناه تناوله .

وقوله: اذا غضب اعرض واشاح: قالوا في اشاح جد في الغضب وانكمش وقالوا : جد وجزع واستعد لذلك .

قال الشاعر:

واعطاني على العلات مالي فضربي هامة البطل المشيح

وقوله:يسوق اصحابه معناه يقدمهم بين يديه تواضعاوتكرمة لهم ، ومن رواه يفوق اراد يفضلهم ديناوحلما وكرما.

وقوله : يفترعن مثل حب الغمام معناه يكشف شفتيه عن ثغرابيض يشبه حب الغمام يقال : قد فررت الفرس اذا كشفت عن اسنانه ، وفررت الرجل عمافي قلبه اذاكشفته عنه

وقوله : لكل حال عنده عتاد والعتاد العدة يعني انه اعد للامور اشكالهــا ونظائرها ، ومن رواه ولايقيد من احد عثرة بالدال اى من جنى عليه جناية اغتفرها وصفح عنها تصفحا وتكرما اذا كان تعطيلها لايضيع من حقوق الله شيئا ولايفسد

---

(١) بعبد الرقاد وعبد الوسن ــ خل

منعبدا به ولا مفترضا ومن رواه يقيل باللام ذهب الى انه (ص) لايضيع من حقوق الناس التي يجب لبعضهم على بعض.

وقوله : ثم يرد ذلك بالخاصة على العامة معناه انه كان يعتمد في هذه الحال على ان الخاصة ترفع الى العامة علومه وآدابه وفوائده

وفيه: قول آخر فيرد ذلك بالخاصة على العامة ان يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة فتنوب الباء عن «من» «وعلى» عن «الى» لقيام بعض الصفات مقام بعض.

وقوله : يدخلون الرواد ـ الرواد جمع رائد وهو الذى يتقدم الى المنزل يرتاد لهم الكلاء يعني انهم ينفعون بما يسمعون من النبي (ص) من ورائهم كماينفع الرائد من خلفه .

وقوله : ولا يفترقون الاعن ذواق معناه عن علوم يذوقون من حلاوتها ما يذاق من الطعام المشتهى والادلة التي تدل الناس على امور دينهم.

وقوله : ولاتؤبن فيه الحرم اى لاتعاب أبنت الرجل فانا آبن والمأبون: المعيب والابنة : العيب.

قال ابو الدرداء ان نؤبن بماليس فينا فربما زكينا بماليس عندنا ولعل ذا ان يكون بذلك معناه أن تعيب بما ليس فينا

وقال الاعشى:

سلاجم كالنخل البستها قضيب سراء قليلا الابن

وقوله : ولاتنثى فلتاته معناه عن غلط فيه غلطه لم يشنع ولم يتحدث بها يقال: نثوت الحديث أنثوه نثوا اذا حدثت به

وقوله : اذا تكلم اطرق جلساؤه كان على رؤسهم الطير معناه ـ انهم كانوا لاجلالهم بينهم (ص) لايتحركون فكانت صفتهم صفة من على رأسه طائر يريد ان يصيده وهو يخاف ان تحرك طيران الطاير وذهابه

وفيه: قول آخر: أنهم كانوا يسكنون ولايتحركون حتى يصيروا بذلك عند الطائر كالجدران والابنية التي لايخاف الطير وقوعها عليها

قال الشاعر:

اذاحلت‌بيوتهم عكازا　　　حسبت على‌رؤسهم الغرابا

معناه : لسكونهم تسقط الغربان على رؤسهم وخص بالغراب لانه من اشد الطير حذراً

وقولـه : ولايقبل الثناء الامن مكافیء ـ معناه من صح عنده اسلامه حسن موقع ثنائه عليه عنده ومن استشعرمنه نفاقـا وضعفا فی ديـانته القی ثناؤه عليه ولم يحفل به .

وقوله: اذا جائكم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه‌معناه فاعينوه واسعفوه‌على طلبته يقال: رفدت الرجل‌رفدا بفتح الراء فی‌المصدروالرفد بكسرالراء الاسم‌يعنی به الهبة والعطية انتهی‌ما أورده رحمه‌الله

ولما لم يكن هذا البيان وافيا وشافيا بحل الخبروهومن الأخبار المشهورة التی‌تعرض المخالفون فی‌كتبهم لشرحها استأنفنا البيان لمزيد الايضاح.

قوله : فخما مفخما قال الجزری وغيره ای‌عظيما معظما فی‌الصدوروالعيون ولم‌تكن خلقته فی جسمه الضخامة

وقيل : الفخامة فی وجهه نبله وامتلاؤه مع‌الجمال والمهابة

والمربوع :الذی ليس بالطويل ولابالقصير

وقالوا المشذب : هوالطويل‌البائن‌الطول مع نقص‌فی‌لحمه واصله من‌النخلة الطويلة التی‌شذب عنهاجريدهاای‌قطع‌وفرق.

واوال كسحاب جزيرة بالبحرين

قوله : رجل الشعر ای لم يكن شديدة الجعودة ولا شديدة السبوطة بـل بينهما .

قوله : ان انفرقت عقيقته قال الحسين بن مسعود الفراء فی شرح السنة : العقيقة اسم لشعرعلى المولود حين يولد سمی‌عقيقة لانه يحلق واصل العق الشق والقطع ومنه قيل للذبيحة عند الولادة عقيقة لانه يشق حلقومها ثم قيل للشعرالذی

ينبت بعد ذلك عقيقة ايضا على الاستعارة وذلك معناه هيهنا يقول:ان انفرق شعر رأسه من ذات نفسه فرقه في مفرقه، وان لم ينفرق تركه وفرة واحدة على حالها يقال: فرقت الشعر افرقه فرقاً

وقيل : العقيقة اسم الشعر قبل ان يحلق فاذا حلق ثم نبت زال عنه اسم العقيقة سمي شعره عقيقة اذ لم ينقل انه حلق في صباه ، ويروى عقيصة وهي شعر المعقوص وهو نحو من المضفور، والوفرة الى شحمة الاذن ، والجمة الى المنكب ، واللمة التي المت بالمنكب.

وقال الكازروني في المنتقى : العقيصة هي الشعر المجموع المضفور كأنه يريد ان انفرق شعره بعد ما جمعه وعقصه فرق شعره وتركه كل شيء منه في منبته وان لايبقي معقوصا كأن موضعه الذي يجمعه فيه حذاء اذنيه ويرسله هناك.

وقال فبعض علمائنا :هذا في اول الاسلام يفعله كفعل اهل الكتاب ثم فرق بعد وهذا الفرق هو الذي يعد في الخصال العشر من الفطرة ـ وروى بعضهم عقيقة وهو تصحيف انتهى

وقال الزمخشري : العقيقة الشعر الذي يولد به وكان تركها عندهم عيبا و لؤما وبنوهاشم اكرم ومحمد بن عبدالله(ص)اكرم عليهم من ان يتركوه غير معقوق عنه ولكن هذا«هنداً»سمي شعره عقيقة لانه منها ونباته من اصولها كما سمت العرب اشياء كثيرة باسامي ماهي منه ومن سببه

وانفرق : مطاوع فرق اي كأن لايفرق شعره الاان ينفرق هو وكان هذا في صدر الاسلام .

ويروى انه اذا كان امرلم يؤمر فيه بشيء يفعله المشركون و اهل الكتاب اخذ فيه بفعل اهل الكتاب فسدل ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد ذلك وفرة

قوله : وفرة اي اعفاه عن الفرق يعني ان شعره اذا ترك فرقه لم يجاوز شحمة اذنيه واذا فرقه تجاوزها انتهى.

وقال الجزری الازهر الابیض المستنیر، وقال الزجج تقویس فی الحاجب مع طول فی طرفه وامتداده

وقال : القرن بالتحریك التقاء الحاجبین وهذا خلاف ماروت ام معبد فی صفته (ص).

ازج اقرن : ای مقرون الحاجبین والاول الصحیح فی صفته ، وسوابغ حال من المجرور وهو الحواجب ای انها دقت فی حال سبوغها ووضع الحواجب موضع الحاجبین لان التثنیة جمع

وقال: فی قوله یدره الغضب ای یمتلی دماً اذا غضب کما یمتلی الضرع لبنا اذا درّ .

وقال الزمخشری :یدره الغضب ای یحرکه من ادرت المرئة اذا فتلته فتلا شدیدا .

قوله : ممکورة ای مطویة الخلق

قوله : اقنی العرنین قال الجزری العرنین بالکسر الانف و قیل رأسه والقنا فی الانف طوله ودقته ارنبته مع حدب فی وسطه ، والشمم ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاها واشراف الارنبة قلیلا

اقول : ای القنی الذی کان فیه لم یکن فاحشا مفرطا بل کان لایعلم الا بعد التأمل .

قوله: کث اللحیة قالوا: الکثاثة فی اللحیة ان تکون غیر دقیقة ولاطویلة وفیها کثافة یقال رجل کث اللحیة بالفتح .

قوله : سهل الخدین قال الجزری : ای سائل الخدین غیر مرتفع الوجنتین.

وقال الکازونی :یجوز ان یرید به لیس فی خدیه نتولان السهل ضد الحزن وذکر بعضهم انه یرید اسیل الخدین لم یکثر لحمه و لم تغلظ جلدته

قوله :ضلیع الفم قال الجزری ای عظیمة ، وقیل واسعة و العرب تحمد عظم الفم و تذم صغره انتهی .

و قيل :اراد بالفم الاسنان فقد يكنى بالفم عنها اى كان تام الاسنان شديدها فى تراصف ولايخفى بعده والجزرنوع من الفار ويقال لحاه الله اى قبحه ولعنه

والدبا ـ بتخفيف الباء : الجراد قبل ان يطير.

والشدق بالكسر جانب الفم والشدق بالتحريك سعة الشدق.

والهريت : الواسع الشدقين .

قوله : واحيا اى أكثر حياء والمخباة المرئة المستورة .

والريقال فيعال من ارقل اذااسرع .

والشقشة بالكسر : شىء كالرية يخرجها البعير من فيه اذا هاج و اذا قالوا للخطيب ذوشقشقة فانها يشبه بالفحل ذكره الجوهرى .

وقال ظلمت البعير اذا نحرته من غيرداء .

قال ابن مقيل :

عاد الأزلة فى دار و كان بها هرت الشقاشق ظلامون للجزر

وقال الزرنب : ضرب من النبات طيب الرايحة ثم ذكر البيت

قال الجزرى والشنب البياض والبريق والتحديد فى الاسنان، وقال : الفلج فرجة مابين الثنايا والرباعيات .

وقال الجوهرى : الجذم بالكسر اصل الشىء وقد يفتح .

قال الشاعر :

وعضضت من نابى على جذم

قوله : جيد دمية قال الجزرى : الدمية الصورة المصورة وجمعها دمى لانها يتنوق فى صنعتها ويبالغ فى تحسينها انتهى .

قوله : معتدل الخلق : اى كل شىء من بدنه يليق بما لديه فى الحسن والتمام .

قوله : بادناقال الجزرى : البادن الضخم فلما قال بادنااردفه بقوله:متماسكا

وهوالذی یمسك بعض اعضائه بعضا فهو معتدل‌الخلق .

وقال سواء البطن والصدر : ای هما متساویان لا ینبو احدهما عن الاخر ، و قال الزمخشری : یعنی ان بطنه غیر مستفیض فهو مساو لصدره وصدره عریض فهو مساو لبطنه .

وقال الجزری : الکرادیس هی رؤس العظام واحدها کردوس

وقیل : هی ملتقی کل عظمین ضخمین کالرکبتین والمرفقین والمنکبین اراد انه ضخم الاعضاء .

قوله : انور المتجرد قال الجزری ای‌ماجرد عنه الثیاب من‌جسده وکشف یرید انه کان مشرق الجسد .

وقال الکازرونی : المتجرد المواضع الذی یستتر بالثیاب فیتجرد عنهافی بعض الاحیان یصفها بشدة البیاض .

وقد ورد فی حدیث آخر انه کان اسمر .

وفی حدیث آخر انه کان ابیض‌مشربا ، وفی هذاالحدیث انه کان‌أزهر اللون و وجه الجمع بینهما ان السمرة فیما یبرز للشمس من بدنه و البیاض فیما وراء الثیاب .

وقوله: ازهریحمل علی‌اشراق اللون لاعلی البیاض

وقیل : ان المشرب اذااشبع حکی سمرا فاذأليس بینهما اختلاف.

و فی حدیث آخر لم یکن بالابیض الامهق و هو الذی یشبه بیاض‌الجص والانور وضع موضع‌النیر کقوله تعالی« وهو اهون‌علیه» وکقولهم الله‌اکبر .

وقال : اللبـّة بالفتح وتشدید الباء المنحر وعار الثديين ای لم یکن علیهما شعر .

وقیل :اراد لم یکن‌علیهمالحم فانه قدجاء فی‌صفته اشعرالذراعین‌والمنکبین واعلی الصدر انتهی .

ولا يخفى بعد الاخير وعدم الحاجة اليه لعدم التنافى.

قوله:رحب الراحة قال الكازرونى : يكنون به عن السخاء والكرم ويستدلون بهذه الخلقة على الكرم .

قوله : فناطوا من الكذاب قال الزمخشرى : قاله الاخطل فى صلب مختار بن ابى عبيدة.

قوله: شثن الكفين والقدمين قال الجزرى اى انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذى فى انامله غلظ بلا قصر ويحمد ذالك فى الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم فى النساء .

قوله : سائل الاطراف قال الزمخشرى اى لم يكن منعقدة وقال الجزرى:أى ممتدها

ورواه بعضهم بالنون بمعناه كجبريل وجبرين.

قوله : سبط القصب قال الجزرى : السبط بسكون الباء وكسرها الممتد الذى ليس فيه تعقد ولانتو، والقصب يريد بها ساعديه وساقيه.

وقال:الاخمص من القدم الموضع الذى لا يلصق بالارض منها عند الوطى والخمصان : المبالغ منه اى ان ذالك الموضع من اسفل قدمه شديد التجافى عن الارض .

وسأل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جداً ولم يستو اسفل القدم جداً فهو احسن ما يكون واذا استوى وارتفع جدا فهو ذم فيكون المعنى ان اخمصه معتدل الخمص بخلاف الاول .

وقال الجوهوى: رجل ارح اى لا اخمص لقدميه كارجل الزنج

قوله : مسيح القدمين : اى ملساوان لبنتان ليس فيهما تكسر و لا شقاق فاذا اصابهما الماء بنا عنهما اى يسيل ويمر سريعا لملساتهما .

و قال الجزرى فى صفته (ص):اذا مشى تقلع اراد قوة مشيه كأنه يرفع رجليه من الارض رفعا قويا، لاكمن يمشى اختيالا وتقارب خطأه فان ذالك من مشى

النساء ويوصفن به .

وفی حديث ابی هالة اذا زال زال قلعا يروی بالفتح والضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل ای يزول قالعا لرجله من الارض وهو بالضم اما مصدر اواسم وهو بمعنى الفتح .

وقال الهروی : قرأت هذا الحرف فی كتاب غريب الحديث لابن الانباری قلعا بفتح القاف وكسر اللام، وكذالك قرئته بخط الازهری وهو كما جاء فی حديث آخر .

كانما ينحط من صبب : والانحدار من الصبب والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض أراد انه يستعمل التثبت ولايبين منه فی هذه الحال استعجال ومبادرة شديدة .

وقال : فی صفة مشيه (ص) اذا مشى تكفا تكفياً ای تمايل الى قدام هكذا روی غير مهموز ، والاصل الهمز و بعضهم يرويه مهموزاً لان مصدر تفعل من الصحيح تفعل كتقدم تقدما وتكفوء تكفؤاً والهمزة حرف صحيح فاما اذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر .

وقال الكازرونی : ای يتثبت فی مشيته حتى كانه يميد كمايميد الغصن اذا هبت به الريح او السفينة.

وقال الجزری :الهون الرفق واللين والتثبت

وقال ذريع المشی : ای واسع الخطوة ، وقال الكازرونی الذريع السريع وربما يظن هذا اللفظ ضد الاول ولاتضاد فيه لان معناه انه كان(ص) مع تثبته فی المشی يتابع بين الخطوات ويسبق غيره كما ورد فی حديث آخر انه كان يمشی على هيئة واصحابه يسرعون فی المشی فلايدركونه أوما هذا معناه ، ويجوز ان يريد به نفی التبختر فی مشيه .

وقال القاضي في الشفاء.التقلع رفع الرجل بقوة و التكفوء الميل الى سنن المشي وقصده ، والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوأي ان مشيته كان يرتفع فيه رجليه بسرعة و يمد خطوه خلاف مشيته المختال و يقصد سمته وكل ذالك برفق وتثبت دون عجلة كماقال كانما ينحط من صبب .

وقال الجزرى الصبب ماانحدر من الارض .

قوله : و اذا التفت التفت جميعا قال الجزرى أراد انــه لايسارق النظر ، وقيل اراد لايلوى عنقه يمنة و يسرة اذا نظر الى الشيء وانما يفعل ذالك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا .

قوله :جل نظره الملاحظة قال الجزرى هي مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذى يلى الصدغ وأما الذى يلى الانف فالموق والماق .

اقول : و في الفائق و غيره من كتبهم بعد ذالك يسوق اصحابه وقالوا في تفسيره أي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعاً و لايدع أحداً يمشي خلفه .

قال بعضهم : وفي حديث آخر انه كان يقول اتركوا خلف ظهرى للملائكة .

قوله : ليست له راحة اى فراغ من الفكر والعمل .

قوله:باشداقه قال الجزرى: الأشداق جوانب الفم وانما يكون ذالك لرحب شدقيه والعرب تمتدح بذلك انتهى .

وقيل اى كان لايتشدق في الكلام بان يفتح فاه كله .

قوله : بجوامع الكلم قال الجزرى اى انه كان كثير المعانى قليل الالفاظ

قوله : فصلا أي بينا ظاهراً يفصل بين الحق والباطل .

وقيل : اى الحكم الذى لايعاب قائله .

قوله : دمثا قال الجزرى : اراد انه كان لين الخلق في سهولة واصله من الدمث وهو الارض السهلة الرخوة والرمل الذى ليس بمتلبد .

قوله:ليس بالجافي قال : اى ليس بالغليظ الخلقة والطبع ، أوليس بالذى يجفو أصحابه .

والمهین : یروی بضم المیم‌وفتحها ، فالضم علی الفاعل من اهان ای‌لایهین من صحبه ، والفتح علی المفعول من المهانة والحقارة وهو مهین ای حقیر .
قوله : یعظم عنده النعمة فی‌الفائق یعظم النعمة، و قال : ای لایستصغر شیئاً اوتیه وان کان صغیرا .

وقال : الذواق اسم مایذاق ای لا یصف الطعام بطیب و لاببشاعة ،
وقال‌الجزری الذواق المأکول والمشروب فعال بمعنی المفعول من الذوق ویقع‌علی المصدر والاسم .

قوله:فاذا تعوطی الحق قال الجزری : أی انه کان من احسن الناس خلقا مع اصحابه مالم یرحقا یتعرض له باهمال او ابطال او افساد فاذا رآی ذالك تنمر و تغیر حتی انکره من عرفه کل ذالك لنصرة الحق والتعاطی: التناول و الجرأة علی الشیء من عطا الشیء یعطوه اذااخذه وتناوله .
اقول: وفی اکثرروایاتهم بعدقوله حتی ینتصرله‌لایغضب لنفسه ولاینتصرلها
قوله :یضرب راحته الیمنی ، فی‌بعض روایتهم بباطن راحته الیمنی‌وقال الکازرونی : اتصل بها تفسیره فیضرب بباطن راحته ای یشیربکفه الی حدیثه
وروی القاضی‌فی الشفاء هکذا واذا تحدث اتصل‌بها فضرب بابهامه‌الیمنی راحة الیسری .

قوله :واشاح‌قال الزمخشری‌ای‌جد فی‌الاعراض‌وبالغ وقال الجزری فیه انه ذکر النار ثم اعرض و اشاح ،المشیح‌الحذر والجاد فی الامر و قیل المقبل الیك المانع‌لماوراء ظهره فیجوزان یکون اشاح أحد هذه المعانی‌ای حذر الناس‌کانه ینظر الیها اوجد علی الایصاء(الایصال-خ) باتقائها أواقبل الیك فی خطابه ، ومنه فی صفته اذا غضب اعرض و اشاح قوله : غض طرفه ای کسره و اطرق ولم یفتح عینیه وانماکان یفعل لیکون ابعد من الاشروالمرح .
قوله : جل ضحکه بالضم ای معظمه .

قوله ويفتر عن مثل حب الغمام اى يتبسم ويكثر حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة و هو من فررت الدابة افرها فراً اذا كشفت شفتها لتعرف سنها و افتر يفتر افتعل منه واراد بحب الغمام البرد .

قوله (ع): وشكله قال الجزرى اى عن مذهبه وقصده وقيل عما يشاكل افعاله والشكل بالكسر الذل وبالفتح المثل والمذهب .

وقال الكازرونى : الشكل بالفتح النحو والسيرة .

قوله: بالخاصة قال الجزرى وغيره اراد ان العامة كانت لاتصل اليه فى هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكأنه اوصل الفوائد الى العامة بالخاصة و قيل : ان الباء بمعنى من اى يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلا منهم.

قوله : وقسمه معطوف على الايثار .

قوله: رواداً قال الجزرى اى طالبين العلم ملتمسين الحكم من عنده ويخرجون ادلة هداة للناس، والرواد جمع رائد وهو الذى يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث .

اقول: ومنهم من قرء اذلة بالذال المعجمة اى يخرجون متعظين بما وعظوا متواضعين من قوله اذلة على المؤمنين وهو تصحيف قوله الاعن ذواق .

قال الجزرى الذواق ضرب مثلا لماينالون عنده من الخير اى لايتفرقون الاعن علم وادب يتعلمونه يقوم لانفسهم مقام الطعام والشراب لاجسادهم .

وقال القاضى: ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر.

قوله : يحذر الناس بالتخفيف فقوله و يحترس منهم عطف تفسير له و منهم من قرء على بناء التفعيل ايثاراً للتأسيس على التأكيد اى كان يحذر الناس بعضهم من بعض و يأمرهم بالحزم و يحذر هو ايضاً منهم و الاول اظهر .

قوله : لايوطن الاماكن اى لايتخذ لنفسه مجلسا يعرف به فلا يجلس الافيه وقد فسره بما بعده .

قوله :من جالسه في بعض رواياتهم بعدذالك اوقاومه اى قام معه قوله ولاتؤبن فيه الحرم قال الجزرى اى لايذكرون بقبيح كان يصان مجلسه عن رفث القول يقال ابنت الرجل آبنه اذا رميته بخلة سوء فهومأبون وهومأخوذ من الابن وهى العقد تكون في القسى يفسدها ويعاب بها .

قوله : سلاجم جمع سلجم وهو الطويل والسراء بالفتح ممدودا شجريتخذ منه القسى .

وقال الجوهرى : الابنـة بالضم العقدة في العود ومنه قول الاعشى قضيب سراء كثير الابن .

قوله : لاتنثى فلتاتـه قال الجزرى : اى لاتذاع يقال نثوت الحديث انثوه نثواً والنثاء في الكلام يطلق على القبيح والحسن يقال ماأقبح نثاه وماحسنه .

والفلتات جمع فلتة ـ وهى الزلة اراد انه لم يكن لمجلسه فلتات فتنثى .

اقول : الضمير في فلتاته راجع الى المجلس .

قوله : متواصلين بالتقوى في بعض رواياتهم يتواصون فيه بـالتقوى ، وفي بعضها يتعاطفون بالتقوى والفظ السيء للخلق والصخب بـالصاد والسين الضجة واضطراب الاصوات للخصام .

قوله : كانما على رؤسهم الطير قال الجزرى : وصفهم بالسكون والوقار وانهم لم يكن فيهم طيش ولاخفة لان الطير لاتكاد تقع الاعلى شيء ساكن .

وقال الفيروزآبادى : كان على رؤسهم الطيراى ساكنون هيبة ، واصله ان الغراب يقع على رأس البعير فيلقط منه القراد فلايتحرك البعير لئلا ينفرعنه الغراب.

قوله : لايتنازعون عنده الحديث اى اذا تكلم احد منهم امسكوا حتى يفرغ ثم يتكلم الاخر فمـا بعده : تفسيره قوله:حديثهم عنده حديث اوليهم وفي بعض

النسخ اولهم بالافراد لعله تاكيد للسابق اى لايتكلم الا من سبق بالكلام .

قوله : على الجفوة اى غلظته وبعده عن الاداب .

قوله : ليستجلبونهم اى يجيئون معهم بالغرباء الى مجلسه من كثرة احتماله عنهم وصبره على مايكـون منهم فى سئوالهم اياه وغير ذالك والصحابـة كانوا لايجترؤن على مثل ذالك .

وقال الجزرى رفدته ارفده اذا اعنته .

اقول : وفى بعض رواياتهم فارشدوه والاظهر انه هنا فارفدوه بالواو .

قوله :الا من مكا فىء قال الجزرى قال القتيبى معناه اذا انعم على رجـل نعمة فكافاه بالثناء عليه قبل ثناله واذا اثنى قبل ان ينعم عليه لم يقبله .

وقال ابن الانبارى هذا غلط اذ كان احد ، لاينفك من انعام النبى صلى الله عليه وآلـه لان الله بعثه رحمة للناس كافة فلايخرج منهامكافىء ولاغيرمكافىءوالثناء عليه فرض لايتم الاسلام الابه وانما المعنى انه لايقبل الثناء عليه الامن رجل يعرف حقيقة اسلامه ولايدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم.

وقال الازهرى فيه قول ثالث الامن مكافىء اى مقارب غير مجاوز حد مثله ولامقصر عما رفعه الله اليه .

قوله: حتى يجوزه اى يتجاوز عن ذالك الكلام ويتمه ويريد انشاء كلام آخر فيقطعه النبى (ص) بنهى اوقيام .

وفى بعض النسخ ورواياتهم بانتهاء، فيحتمل ان يكون المعنى فيقطع السائل بانتهاء اوقيام وليس فى اكثر النسخ الضمير فى يجوزه ، فيحتمل أن يكون بالراء المهملة اى الا أن يجوز ويتكلم بباطل كفحش اوغيبة فيقطعه صلى الله عليه وآله بنهى اوقيام .

ثم اعلم ان الصدوق رحمه الله ذكرفى الشرح فقرتين لم يذكرهما فى الرواية اذ الشرح شرح رواية اخرى فذكره ولم يبال بعدم موافقته لما ذكره من الرواية .

احدیهما : قوله یسوق اصحابه وقد مرت الاشارة الیها والی موضعها .

والاخری : قوله لکل حال عنده عتاد قبل قوله لایقصر عن الحق .

قال الجزری فی بیانه ای : مایصلح لکل مایقع من الامور ، وانما وصف الحسن علیه السلام هنداً بأنه خاله لان ابـا هالة کان زوج خدیجة رضی الله عنها قبل النبی (ص) فولدت له هنداً وهالة .

الحدیث العشرون

ما رویت باسانیدی السالفة عن الصدوق محمد بن بابویه عن ابیه وجماعة عن علی بن ابراهیم فیما رواه فی تفسیره عن ابیه عن ابن ابی عمیر عن هشام بن سالم عن ابی عبدالله علیه السلام قال جاء جبرئیل ومیکائیل واسرافیل بالبراق الی رسول الله (ص) فأخذ واحد باللجام، وواحد بالرکاب ، وسوی الاخر علیه ثیابه فتصعبت البراق فلطمها جبرئیل ثم قال اسکنی یابراق فمارکبك نبیقبله ولایرکبك بعده مثله قال فرفت به ورفعته ارتفاعاً لیس بالکثیر ومعه جبرئیل یریه الآیات من السماء والارض قال : فبینما أنا فی مسیری اذنادی مناد عن یمینی یامحمد فلماجبه ولم التفت الیه ، ثم نادی مناد عن یساری یامحمد فلم اجبه ولم التفت الیه .

ثماستقبلتنی امرأة کاشفة عنذراعیها علیها من کل زینة الدنیا فقالت یامحمد انظرنی حتیاکلمك فلم التفت الیها ثم سرت فسمعت صوتا افزعنی فجاوزتفنزل بی جبرئیل فقال : صل فصلیت فقال تدری این صلیت ؟ فقلت : لا فقال : صلیت بطیبة والیها مهاجرك .

ثم رکبت فمضینا ماشاء الله ثم قـال لی أنزل فصل فنزلت فصلیت فقال لی تدری این صلیت؟ فقلت : لاقـال صلیت بطور سیناء حیث کلم الله موسی تکلیماً ثم رکبت فمضینا ماشاء الله ثمقاللی أنزل فصلفنزلت وصلیت فقاللیتدری این صلیت ؟ فقلت : لاقال : صلیت ببیت لحم ، وبیت لحم بناحیة بیت المقدسحیث ولد عیسیبن مریم (ع) ثمرکبت فمضینا حیث انتهینا الی بیت المقدس (فأنزلنی

فربط ـ خ) فربطت البراق بالحلقة التى كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعى جبرئيل الى جنبى فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من الأنبياء فقد جمعوا الي واقيمت الصلاة ولأشك الاوجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدى فقدمني وأممتهم ولافخر ثم أتاني الخازن بثلثة أواني ، اناء فيه لبن ، واناء فيه ماء ، واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول : ان اخذ المـاء غرق وغرقت امته ، وان أخذ الخمر غوى وغويت أمته ، وان أخـذ اللبن هدى وهديت امته قال : فاخذت اللبن وشربت منه، فقال لى جبرئيل هديت وهديت امتك .

ثم قال لى : ماذا رأيت فى مسيرك فقلت: نادانى مناد عن يمينى فقال لى أو اجبته ؟ فقلت : لاولم التفت اليه فقال : هو داعى اليهود ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك:

ثم قال : ماذا رأيت ؟ فقلت : نادانى مناد عن يسارى فقال لى اجبته؟ فقلت: لاولم التفت اليه فقال ذلك داعى النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك.

ثم قال : ما ذا استقبلك ؟ فقلت : لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقال يا محمد انظرنى حتى اكلمك فقال لى افكلمتها ؟ فقلت لم اكلمها ولـم التفت اليها فقال : تلك الدنيا و لو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة .

ثم سمعت صوتا افزعنى فقال لى جبرئيل تسمع يامحمد ؟ قلت : نعم قال : هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت.

قال (قالوا ـ خ» فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض قال : فصعد جبرئيل و صعدت معه الى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب الخطفة التى قال الله تعالى « الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب » وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال: ياجبرئيل من هذا معك؟ فقال: محمد قال وقد بعث: .

قال : نعم ففتح الباب فسلمت عليه وسلم على و استغفرت له و استغفرلى و قال : مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح وتلقتنى الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقينى ملك الاضاحكا مستبشراً حتى لقينى ملك من الملائكة ولم اراعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لى مثل ماقالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار مارأيت ممن ضحك من الملائكة .

فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فانى قدفزعت منه فقال يجوزان تفزع منه و كلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباوغيظا على اعداءالله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولوضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام على وبشرنى بالجنة .

فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذى وصفه الله « مطاع ثم امين » ألاتأمره ان يرينى النار فقال له جبرئيل يامالك أر محمداً النار فكشف عنها غطاء وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع فى السماء و فارت و ارتفعت حتى ظننت ليتناولنى مما رأيت . فقلت ياجبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال ارجعى فرجعت الى مكانها الذى خرجت منه .

ثم مضيت فرأيت رجلا أدما . جسيما فقلت : من هذا ياجبرئيل ؟ فقال هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسدطيب ثم تلا رسول الله (ص) سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية «كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وماادريك ماعليون كتاب مرقوم يشهده المقربون » الى اخرها قال :فسلمت على ابى آدم وسلم على واستغفرت له واستغفر لى وقال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح والمبعوث فى الزمن الصالح .

ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نوريننظر (سطر-خ)فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لايلتفت

يمينا ولاشمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين .

فقلت : من هذا ياجبرئيل؟ فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه حتى اكلمه فأدناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يامحمد فاني أرى الخير كله في امتك فقلت الحمدلله المنان ذي النعم على عباده ذالك من فضل ربي ورحمته علي .

فقال : جبرئيل : هو اشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال : نعم فقال ملك الموت ماالدنيا كلها عندي فيما سخره الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء ، وما من دار الا وأنا اتصفحه كل يوم خمس مرات وأقول اذابكي اهل الميت على ميتهم لاتبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لايبقى منكم احد .

فقال رسول الله (ص) كفى بالموت طامة ياجبرئيل فقال جبرئيل انما بعد الموت اطم واطم من الموت .

قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت : من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يامحمد فقال رسول الله (ص) ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجبا نصف جسده النار والنصف الاخر ثلج فلاالنار يذيب الثلج ولاالثلج يطفيء النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلايذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلايطفيء حر هذه النار اللهم يامؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا ياجبرئيل ؟ فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين وهو افصح ملائكة الله لاهل الارض من عباده المؤمنين يدعو لهم بمايسمع منذ خلق ، وملكان

ينادیان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا والاخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل تقرض اللحم من جنوبهم وتلقى فى افواههم فقلت مـن هؤلاء ياجبرئيل : فقال : هؤلاء الهمـازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر فقلت من هؤلاء ياجبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام تقذف النار فى افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء ياجبرئيل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .

ثم مضيت فاذا أنا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلايقدر من عظم بطنه فقلت: من هولاء ياجبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون الربا لايقومون الاكما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النـار غدواً وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة .

قال: ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت: من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال : هؤلاء اللواتى يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم .

ثم قال: رسول‌الله صلى الله عليه وآله اشتد غضب الله على امرئة ادخلت على قوم فى نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم .

قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عزوجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله بحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ماكلمه قط ولارفعوا رؤسهم الى مافوقها ولاخفضوها الى ماتحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا على ايمـاء برؤسهم لاينظرون الىّ من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبى الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم أفلا تكلموه قال: فلما سمعوا ذالك من جبرئيل اقبلوا علىّ بالسلام واكرمونى وبشرونى بالخير لى ولامتى .

قال : ثم صعدناالى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما و سلما على واستغفرت لهما واستغفرالى وقالا مرحبا بالاب الصالح والنبى الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قدوضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله بحمده باصوات مختلفة .

ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على ساير الخلق كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم فقلت من هذا ياجبرئيل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم على واستغفرت له واستغفر لى و قال : مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح والمبعوث فى الزمن الصالح واذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصفت فى السماء الاولى والثانية وقال لهم جبرئيل فى امرى ماقال للاخرين وصنعوا بى مثل ماصنع الاخرون .

ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله مكاناعليا فسلمت عليه وسلم علىّ واستغفرت له واستغفر لى فاذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما فى السموات التى عبرناها فبشروا لى بالخير ولامتى .

ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يديه ستون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع فى نفس رسول الله (ص) انه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الى يوم القيامة

ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم اركهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبنى كثرتهم .

فقلت : من هذا يا جبرئيل : فقال هذا المحبب فى قومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم على واستغفرت له و استغفرلى فاذا فيها من الملائكة الخشوع مثل مافى السموات

ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة ولو

ان عليه قميصين لنفذ شعره منهما (فيهما ـخ) وسمعته يقول يزعم بنواسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني .

قلت : من هذا يا جبرئيل فقال : اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي ، و اذا فيها من الملائكة الخشوع مـا في السماوات .

قال : ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة الاقالوا يامحمد احتجم وأمر امتك بالحجامة واذافيها رجل اشمط الرأس واللحية جالس على كرسي فقلت: ياجبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوارالله ؟ فقال : هذا يا محمد ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرء رسول الله صلى الله عليه وآله «ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذافيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات وبشروني بالخير ولامتي .

قال رسول الله (ص) ورأيت في السماء السابعة بحارا من نور يتلاءلاء يكاد تلاءلؤها يخطف بالابصار وفيها بحار من ظلمة «مظلمةـخ» وبحار ثلج ترعد فكلما فزعت ورأيت هؤلاء سالت جبرئيل فقال : بشر يامحمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك.

قال : فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد أتعظم ماترى ؟ انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ماترى ، وما لاترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب ، حجاب من نور ، وحجاب من ظلمة ، وحجاب من الغمام وحجاب من ماء

قال : فرأيت من العجايب التي خلق الله وسخر على ماارادهديكا رجلاه في

تخوم الارضين السابعة ورأسه عند العرش وهوملك من ملائكة الله تعالى خلقهالله كما ارادرجلاه فى تخوم الارضين السابعة .

ثم اقبل مصعدا حتى خرج فى الهواءالى السماء السابعة وانتهى فيهامصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهويقول « سبحان ربى حيث ما كنت لاتدرى اين ربك من عظم‌شأنه » وله‌جناحان فى‌منكبيه اذا نشرهماجاوز المشرق‌والمغرب فاذا كان فى السحر نشر جناحيه وخفق بها وصرخ بالتسبيح يقول : سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا الـه الا الله الحى القيوم » واذا قال ذالك سبحت ديوك الارض وخفقت باجنحتها وأخذت بالصراخ فاذا سكت ذالك الديك فى السماء سكتت ديوك الارض كلها ولذالك الديك زغب اخضر وريش أبيض كاشد بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر ايضاً تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط

قال : ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين ومعى اناس من اصحابى عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان ، فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ، ثم خرجت فانقاد لى نهران نهرتسمى الكوثر ونهر تسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة .

ثم انقادا لى‌جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافيتها بيوتى وبيوت اهلى واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس فى انهار الجنة فقلت لمن انت ياجارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بهاحين اصبحت واذا بطيرها كالبخت، واذا رمانها مثل الدلى العظام واذا شجرة لو ارسل طاير فى اصلها مادارها سبعمأة سنة وليس فى الجنة منزل الا وفيها قتر منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله «طوبى له وحسن مآب» .

قال رسول الله (ص) : فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسى فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولهـا واعاجيبها فقال هـو سرادقات الحجب التى احتجب الله

تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لتهتك عن نور العرش وكل شيء فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذاالورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى « قاب قوسين اوادنى » فنادانى « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » .

فقلت انا مجيباً عني وعن امتي « والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » فقال تعالى « لانفرق بين احد من رسله » فقلت « سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » فقال الله تعالى « لايكلف الله نفسا الا وسعها لها ماكسبت وعليها مااكتسبت » فقلت « ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا اواخطاءنا » فقال الله لااؤاخذك فقلت « ربناولاتحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا » فقال الله لااحملك.

فقلت « ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » فقال الله تبارك وتعالى : وقد اعطيتك ذالك لك ولامتك .

فقال الصادق عليه السلام ماوفد الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله(ص) حين سأل لامته هذه الخصال .

فقال رسول الله (ص) يارب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لاحول ولاقوة الابالله ولامنجا منك الا اليك .

قال: وعلمتنى الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت «اللهم ان ظلمى اصبح مستجيرا بعفوك،وذنبى اصبح مستجيرا بمغفرتك،وذلى اصبح مستجيرا بعزتك وفقرى اصبح مستجيرا بغناك ، ووجهى الفانى البالى اصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقى الذى لايفنى» واقول ذالك اذا امسيت .

ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير فى السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله تعالى صدق عبدى أنا اكبر من كل شيء فقال اشهد ان لااله الا الله اشهد ان لااله الا الله فقال الله صدق عبدى انا الله لااله غيرى ، فقال : اشهد

انمحمداً رسولالله اشهد ان محمداً رسولالله فقال الله تعالى صدق عبدیانمحمداً عبدیورسولیانا بعثته وانتجبته.

فقال حی علی الصلاة، حی علی الصلوة فقال الله تعالی: صدق عبدی دعا الی فریضتی فمنمشی الیها راغبا فیها محتسبا کانت کفارة لمامضیمن ذنوبه، فقال حیعلی الفلاح حی علی الفلاح ، فقال الله هی الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم امسّتالملائکة فی السماءکما اممت الانبیاء فیبیتالمقدس.

قال : ثم غشیتنی صبابة فخررت ساجدا فنادانی ربی انی قد فرضت علی کل نبیکان قبلك خمسین صلوة وفرضتها علیك وعلیامتك فقم بها أنت فیامتك.

فقال رسول الله (ص) : فانحدرت حتی مررت علی ابراهیم (ع) فلم یسألنی عن شیء حتی انتهیت الی موسی (ع) فقال : ما صنعت یا محمد : فقلت : قال ربی : فرضت علی کل نبی کان قبلك خمسین صلوة وفرضتها علیك وعلی امتك .

فقال موسی : یا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وانربك لایزیدهشیء وان امتك لاتستطیع ان تقوم بهافارجع الی ربك فاسأله التخفیف لامتك فرجعت الی ربی حتی انتهیت الی سدرة المنتهی فخررت ساجدا .

ثمقلت فرضت علیّوعلی امتی خمسینصلوة ولااطیق ذالكولاامتی فخفف عنی،فوضع عنی عشرا فرجعت الیموسی فاخبرته فقالارجع لاتطیق فرجعتالی ربیفوضععنیعشراًفرجعتالیموسی فأخبرته فقالارجع وفی کلرجعةارجعالیه أخرساجدا حتیرجعالیعشرصلوات .

فرجعت الی موسی واخبرته فقال : لاتطیق فرجعت الی ربی فوضع عنی خمسا فرجعت الی موسی واخبرته فقال لاتطیق فقلت قداستحییت من ربی ولکن اصبر علیها فناد انی مناد کما صبرت علیها فهذه الخمس بخمسین کل صلوةبعشر ومن هـّم من امتك بحسنة یعملها فعملهاکتبتله عشراوان لمیعمل کتبت له واحدة

ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه .

فقال الصادق عليه السلام جزی الله موسى (ع) عن هذه الامة خيرا ، فهذا تفسير قول الله تعالی «سبحان الذی اسری بعبده ليلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصى الذی باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير»(١)

توضيح

قوله : تسمع يا محمد الظاهر انه بيان للصوت المذكور سابقا انه صلی الله عليه وآله سمعه فی الطريق فكان الاظهر ان يكون هكذا قلت ثم سمعت صوتا افزعنی فقال لی جبرئيل سمعت يا محمد ،

ويحتمل ان يكون هذا الصوت غير الصوت الاول فلم يبين حقيقة الاول فی الخبر وهو بعيد .

قوله«كلا ان كتاب الابرار» لعل الاستشهاد بالاية مبنی علی ان المراد بكتاب الابرار فی الاية ارواحهم لانه محل انتقاش العلوم والمعارف.

و يحتمل ان يكون ذكر الاية للمناسبة ای كما ان اعمالهم تثبت فی عليين فكذا ارواحهم تصعد اليها .

وتصفح فی الامر نظرفيه ، وقال الجوهری: كل شیء كثر حتى علا و غلب فقد طم يطم يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة انتهی .

والمشافر جمع المشفر بالكسر وهو شفة البعير ، والرضخ الدق و الكسر

قوله (ص) يورثن اموال ازواجهن ای يزنين ويلحقن اولاد الزنا بالازواج فيرثون من ازواجهن ، ويحتمل علی بعد ان يكون المراد به زوجة يكون لها ولد من زوج آخر تعطيه اموال الزوج الاخير ،والفقرة الثانية مؤكدة ومؤيدة للمعنى الاول .

قوله : من اطباق اجسادهم ای اعضائهم مجازاً او اغشية اجسادهم من

(١) تفسير القمی ج ٢ ص٣ الی ١٢ -

اجنحتهم وريشهم، قال الفيروز آبادى : الطبق محركة غطاء كل شيء وعظم رقيق يفصل بين كل فقارين والطابق كهاجر وصاحب العضو .

قوله :من الخشوع لعله جمع خاشع كركوع وراكع وفى بعض النسخ من الملائكة والخشوع فى المواضع وهو اصوب .

قوله : انه هو اى انه الملك الذى ليس فوقه ملك ، او انه مدبر لامور العالم بأمر الله تعالى .

قوله (ص) :كأنه من شبوة اقول:شبوة ابو قبيلة وموضع بالبادية وحصن باليمن .

وذكر الثعلبى فى وصفه كانه من رجال ازدشنوءة .

وقال الفيروز آبادى ازدشنؤة وقد تشدد الواو قبيلة سميت لشنان بينهم انتهى وعلى التقادير شبهه (ص) باحدى تلك الطوايف فى الادمة وطول القامة.

والشمط بياض الرأس يخالطه سواد ،وخفق الطاير طار واخفق ضرب بجناحيه والزغب محركة صغار الشعر والريش ولينه واول ما يبدو منهما ،

والبخت الابل الخراساني والدلى بضم الدال وكسر اللام وتشديد الياء جمع دلو على فعول .

والقتر بالضم وبضمتين الناحية والجانب ، وبالفتح ويحرك القدر .

قوله (ص) :لتهتك نور العرش وكل شيء فيه : أى لولا تلك الحجب لاحرق وهتك النور العظيم الذى خلقه الله وراء الحجب نور العرش وما دونه ، وفى بعض النسخ لهتك نور العرش كل شيء فيه والمراد بها الحجب التى تحت العرش وانه لولاها لاحرق وخرق نور العرش ما دونه ، و فى التفسير الصغير للمصنف لهتك نور الله العرش وما دونه وهو يرجع الى المعنى الاول ـ والصبابة رقة الشوق وحرارته.

تحقيق ايمانى

واعلم ان عروجه (ص) الى بيت المقدس ثم الى السماء فى ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الايات والاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وانكار ذالك او تاويله بالعروج الروحانى او بكونه فى المنام ينشأ : اما من قلة التتبع فى آثار الائمة الطاهرين . اومن قلة التدين وضعف اليقين ، اوالا نخداع بتسويلات المتفلسفين .

والاخبار الواردة فى هذا المطلب لااظن مثلها ورد فى شىء من اصول المذهب فما ادرى ماالباعث على قبول تلك الاصول وادعاء العلم فيها والتوقف فيهذا المقصد الاقصى ، فبا الحرى ان يقال لهم «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض» .

واما اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق والالتيام فلايخفى على اولى الافهام ان ماتمسكوا به فى ذلك ليس الامن شبهات الاوهام مع ان دليلهم على تقدير تمامه انما يدل على عدم جواز الخرق فى الفلك المحيط بجميع الاجسام و المعراج لايستلزمه.

ولوكانت امثال تلك الشكوك والشبهات مانعة من قبول ماثبت بالمتواترات لجاز التوقف فى جميع ما صار فى الدين من الضروريات .

و انى لاعجب من بعض متأخرى اصحابنا كيف اصابهم الوهن فى امثال ذلك مع ان مخالفيهم مع قلة اخبارهم وندرة آثارهم بالنظر اليهم و عدم تدينهم لم يجوزوا ردها و لم يرخصوا فى تأويلها وهم مع كونهم من اتباع الائمة الاطهار وعندهم اضعاف ما عند مخالفيهم من صحيح الاثار يقتصون (يقتفون ـ خ) آثار شر ذمة من سفهاء المخالفين ويذكرون اقوالهم بين اقوال الشيعة المتدينين اعاذنا الله وساير المؤمنين من تسويلات المضلين .

ثم اعلم ان قدماء اصحابنا واهل التحقيق منهم لم يتوقفوا فى ذلك .

قال الشيخ الطائفة قدس الله روحه فى التبيان وعند اصحابنا وعند اكثر اهل

التاويل، وذكره الجبائى ايضا انه عرج به فى تلك الليلة الى السموات حتى بلغ سدرة المنتهى فى السماء السابعة واراه الله من آيات السموات والارض ماأزداد به معرفة ويقينا ، وكان ذلك فى يقظته دون منامه والذى يشهد به القرآن الاسراء «من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » و الباقى يعلم بالخبر انتهى ، و قوله عند اصحابنا يدل على اتفاقهم على ذلك.

وقال الصدوق قدس سره فى رسالة العقائد : اعتقادنا فى الجنة والنار انهما مخلوقان وان النبى(ص) قد دخل الجنة ورأى النار حين عرج ،وكتب ساير المحدثين مشحونة بما يدل على ذلك.

وقال فى المقاصد وشرحه قد ثبت معراج النبى (ص) بالكتاب والسنة واجماع الامة الا ان الخلاف فى انه فى المنام اوفى اليقظة، وبالروح فقط اوالجسد،والى المسجد الاقصى فقط أوالى السماء:والحق انه فى اليقظة بالجسد الى المسجد الاقصى بشهادة الكتاب، واجماع القرن الثانى، ومن بعده الى السماء بالاحاديث المشهورة والمنكر مبتدع ، ثم الى الجنة والعرش او الى طرف العالم على اختلاف الاراء بخبر الواحد .

وقد اشتهر انه نعت لقريش المسجد الاقصى على ما هو عليه واخبرهم بحال غيره فكان على ما اخبرو بمارأى فى السماء من العجائب و بما شاهد من أحوال الانبياء على ما هو مذكور فى كتب الحديث .

لنا : انه أمر ممكن أخبر به الصادق ودليل الامكان تماثل الاجسام فيجوز الخرق على السماء كالارض وعروج الانسان، واما عدم دليل الامتناع فانه لايلزم من فرض وقوعه محال.

وايضا لوكان دعوى النبى (ص) المعراج فى المنام او بالروح لما أنكره الكفرة غاية الانكار ولم يرتد بعض من اسلم ترددا منه فى صدق النبى(ص)

تمسك المخالف بماروى عن عائشة انهاقالت والله مافقد جسد محمد رسول الله (ص)، وعن معوية انها كانت رؤيا صالحة.

وانت خبير بانه على تقدير صحته لايصلح حجة في مقابلة ماورد من الاحاديث واقوال كبار الصحابة واجماع القرون اللاحقة انتهى .

وقال الرازي في تفسيره عند تفسير قوله تعالى «سبحان الذى اسرى » الاية: اختلف المسلمون في كيفية ذلك الاسراء، فالاكثرون من طوائف المسلمين اتفقوا على انه اسرى بجسد رسول الله (ص) والاقلون قالوا انه ما اسرى الا بروحه

حكى محمدبن جرير الطبرى في تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه ما فقد جسدرسول الله وانما اسرى بروحه وحكى هذا القول ايضا عن عايشة وعن معوية.

واعلم ان الكلام في هذا الباب يقع في مقامين احدهما في اثبات الجواز العقلي والثاني في الوقوع.

اما الاول: فنقول الحركة الواقعة في السرعة الى هذا الحد ممكنة في نفسها والله تعالى قادر على جميع الممكنات .

فنفتقر الى مقدمتين:

اماالاولى

فبوجوه ـ الاول ان الفلك الاعظم يتحرك من اول الليل الى آخره مايقرب من نصف الدورة وقدثبت في الهندسة ان نسبة القطر الى الدورة نسبة الواحد الى ثلثة وسبع فيلزم ان يكون نسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلثة وسبع وبتقدير ان يقال ان رسول الله (ص) ارتفع من مكة الى مافوق الفلك الاعظم فهو لم يتحرك الامقدار نصف القطر فلما حصل في ذالك القدر من الزمان حركة نصف الدور وكان حصول الحركة بمقدار نصف القطر اولى بالامكان فهذا برهان قاطع على ان الارتفاع من مكة الى فوق العرش في مقدار ثلث الليل امر ممكن في نفسه ، واذا كان كذالك كان حصوله في كل الليل اولى بالامكان .

الثاني : انه ثبت في الهندسة ان قرص الشمس يساوى كرة الارض مأة وستين

مرة وكذا مرة ثم انا نشاهد ان طلوع القرص يحصل فی زمان لطيف سريع وذلك يدل على ان بلوغ الحركة في السرعة الى الحد المذكور امر ممكن في نفسه .

الثالث : انه كما يستعبد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم الى فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحانی من فوق العرش الى مركز العالم فان كان القول بمعراج محمد (ص) في الليلة الواحدة ممتنعا في العقول كان القول بنزول جبرئيل (ع) من العرش الى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا ولو حكمنا بهذا الامتناع كان طعنا في نبوة جميع الانبياء عليهم السلام والقول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز اصل النبوة

الرابع : ان اكثر ارباب الملل والنحل يسلمون وجود ابليس ويسلمون انه هو الذی يتولى القاء الوسوسة في قلوب بنی آدم فلما سلموا جواز مثل هذه الحركة السريعة في حق ابليس فلان يسلموا جوازها في حق اكابر الانبياء كان ذالك اولى.

الخامس : انه جاء في القرآن ان الرياح كانت تسير سليمان الى المواضع البعيدة في الأوقات القليلة بل نقول الحس يدل على ان الرياح تنتقل عند شدة هبوبها من مكان الى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة وذلك ايضا يدل على ان مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة

السادس : ان ما دل عليه القرآن من احضار عرش بلقيس من اقصى اليمن الى اقصى الشام في مقدار لمح البصر دال على جواز ذلك .

السابع : ان من الناس من يقول ان الحيوان انما يبصر المبصرات بخروج الشعاع من البصر واتصالها بالمبصر فعلى قول هؤلاء انتقل شعاع العين من ابصارنا الى زحل في تلك اللحظة اللطيفة وذلك يدل على ان الحركة الواقعة على هذا الحد من السرعة من الممكنات لا من الممتنعات

المقدمة الثانية

فى بيان ان هذه الحركة لما كانت ممكنة الوجود فى نفسها وجب ان لا يكون حصولها فى جسد محمد (ص) ممتنعا لانا قدبينا ان الاجسام متماثلة فى تمام ماهيتها فلماصح حصول مثل هذه الحركة فى حق بعض الاجسام وجب امكان حصولها فى ساير الاجسام فيلزم من مجموع هذه المقدمات ان القول بثبوت هذا المعراج امر ممكن الوجود فى نفسه اقصى ما فى الباب انه يبقى التعجب الا ان هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل فى جميع المعجزات فانقلاب العصا ثعبانا يبتلع سبعين الف حمل من الحبال والعصى ثم تعود فى الحال عصا صغيرة كما كانت امر عجيب وكذا ساير المعجزات

واما المقام الثانى وهو وقوع المعراج فقدقال اهل التحقيق الذى يدل على انه تعالى اسرى بروح محمد وجسده من مكة الى المسجد الاقصى : القرآن والخبر

اما القرآن فهو هذه الاية ، وتقرير الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فيجب ان يكون الاسراء حاصلا بجميع الجسد والروح . و يؤيده قوله تعالى « ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى » ولاشك ان المراد هيهنا مجموع الروح والجسد.

وقال ايضا فى سورة الجن «وانه لما قام عبد الله» والمراد مجموع الروح والجسد فكذا هيهنا

واما الخبر فهو الحديث المروى فى الصحاح وهو مشهور ويدل على ان الذهاب من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى السموات انتهى.

وقال الطبرسى ره : فى تفسير هذه الاية نزلت الاية فى اسرائه (ص) وكان ذلك بمكة صلى المغرب فى المسجد ثم اسرى به فى ليلة ثم رجع فصلى الصبح فى المسجد الحرام

فاما الموضع الذى اسرى اليه اين كان قيل :كان الاسراء الى بيت المقدس وقد نطق به القرآن ولايدفعه مسلم

وما قاله بعضهم ان ذلك كان في النوم فظاهر البطلان اذلا معجز يكون فيه ولابرهان،وقدوردت فيه روايات كثيرةفيقصة المعراج وعروج نبينا(ص)الى السماء ورواهاكثيرمن الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس وجابربن عبدالله وحذيفة وعايشه وامهاني وغيرهم عن النبي (ص) وزاد بعضهم ونقص بعض وتنقسم جملتها الى اربعة اوجه

احدها: مايقطع على صحته لتواتر الاخبار به واحاطة العلم بصحته

وثانيها : ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول ولاتأباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان في يقظته دون منامه

وثالثها : ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الاصول الا انه يمكن تأويلها على وجه يوافق العقول فالاولى ان نأوله على ما يطابق الحق والدليل

ورابعها: ما لايصح ظاهره ولايمكن تأويله الاعلى التعسف البعيد فالاولى ان لانقبله .

فاما الاول : المقطوع به فهو انه اسرى به صلى الله عليه وآله و سلم على الجملة :

واما الثاني : فمنه ما روى عنه (ص) انه طاف في السموات و رأى الانبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار ونحوذلك

واما الثالث : فنحوما روى انه رأى قوما في الجنة ينعمون فيها ورأى قوما في النار يعذبون فيها فيحمل على انه رأى صفتهم واسمائهم

واما الرابع : فنحوما روى انه كلم الله سبحانه جهرة و رآه وقعد معه على سريره ونحوذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه يتقدس عن ذلك وكذلك ماروى انه شق بطنه وغسل لانه (ص) كان طاهرا مطهرا من كل سوء وعيب وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد «الاعتقال» بالماء

واقول: امارؤيته (ص) جماعة في الجنة والنار فيمكن ان يكون رآهم في

جنة الدنیا ونارها باجسادهم المثالیة کما هومدلول کثیرمن الاخبار ، واما شق البطن فلم یدل دلیل علی استحالته ولا رأیت نفیه فی خبربل قد ورد بعض اخبارنا بثبوته لکن اکثر الاخبار المشتملة علیه منقولة من رواة المخالفین وکتبهم وانا فی ذلك من المتوقفین .

وما ذکره من ان تطهیر القلب عن العقاید لایکون بالماء فلعل لغسل هذا القلب الجسمانی الصنوبری ولایمتنع ان یکون لتطهیره علی الوجه المخصوص مدخل فی تطهیر النفس عن العقائد الباطلة والاخلاق الرزیلة و تـرك الروایات بمحض الاستبعادات لیس من شأن المتدینین .

تتمیم نفعه جسیم

وجدت فی کتاب کنز الفوائد تألیف الشیخ الجلیل ابی الفتح الکراجکی ره عندذکر المعمرین اخبرنا القاضی ابوالحسن علی بن محمد البغدادی عن احمد بن محمد ابن ایوب عن محمد بن لاحق بن سابق بن محمد بن السائب الکلبی عن ابیه عن الشرقی بن القطامی عن تمیم بن المری قال : قال حدثنی الجارود بن المنذر العبدی وکان نصرانیا فاسلم عام الحدیبیة وحسن اسلامه وکان قاریا للکتب عالما بتأویلها علی وجه الدهروسالف العصر بصیرا بالفلسفة والطب ذارأی اصیل ووجه جمیل انشاء یحدثنا فی ایام عمر بن الخطاب قال : وفدت علی رسول‌الله (ص) فی رجال من عبدالقیس ذوی احلام واسنان وسماحة وبیان وحجة وبرهان ، فلما بصروا به راعهم منظره ومحضره فقال زعیم القوم لی دونك من امعت فمانستطیع ان نکلمه ، فاستقدمت دونهم الیه فوقفت بین یدیه فقلت سلام علیك یا رسول‌الله بابی انت وامی .

ثم انشات اقول .

یا نبی الهدی اتتك رجال قطعت قرددا و آلا فـآلا

جابت البید و المهامة حتی عالها من طوی السری ماعالا

قطعت دونك الصحاصح تهوى لاتعد الكلال فيك كلالا
كل دهناء يقصر الطرف عنها ارقلتها قلاصنا ار قالا
ثم لما رأتك احسن مرءى افخمت عنك هيبة وجلالا
تتقى شر بأس يوم عصيب هائل اوجل القلوب وهالا
نحو نور من الاله وبرهان و بر و نعمة ان تنالا
وامان منه لدى الحشر والنشر اذا الخلق لايطيق سئوالا
فلك الحوض والشفاعة والكوثر والفضل اذ ينص السؤالا
انبأ الاولون باسمك فينا و باسماء بعده ينسالا

قال : فاقبل على رسول الله (ص) بصفحة وجهه المبارك شمعت منه ضياءاً لامعا ساطعا كوميض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك و بقومك الموعد و قد كنت وعدته قبل عامي ذالك ان افد اليه بقومي فلم آته واتيته في عام الحديبية فقلت يارسول الله بنفسي أنت ماكان ابطائي عنك الا ان جلة قومي ابطاؤا عن اجابتي حتى ساقها الله اليك لما أراد لها من الخير لديك فاما من تأخر عنه فحظه فات منك فتلك اعظم حوبة واكبر عقوبة .

فقال سلمان : وكيف عرفته أخا عبدالقيس قبل اتيانه فاقبلت على رسول الله (ص) وهو يتلاءلاء ويشرق وجهه نوراً وسروراً فقلت يا رسول الله ان قساً كان ينتظر زمانك ويتوكف ابانك ويهتف باسمك وابيك وامك و باسماء لست اصيبها معك ولاأراها فيمن اتبعك .

قال سلمان : فاخبرنا فانشأت احدثهم ورسول الله (ص) يسمع والقوم سامعون واعون .

قلت : يارسول الله لقد شهدت قسا وقد خرج من ناد من اندية اياد الى صحصح ذى قتاد وسمر وعتاد وهو مشتمل بنجاد فوقف فى اضحيان ليل كالشمس رافعا الى السماء وجهه واصبعه فدنوت منه فسمعته يقول : اللهم رب هذه السبعة الارفعة الارضين الممرعة، و بمحمد والثلاثة المحامدة معه ، والعليين الاربعة،

وسبطيه المنيعة الأرفعة ، والسرى الألمعة ، وسمىّ الكليم الضرعة اولئك النقباء الشفعة ، والطرق المهيعة ، درسة الانجيل، وحفظة التنزيل على عدد النقباء من بنى اسرائيل محاة الاضاليل نفاة الاباطيل الصادقوا القيل عليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة .

ثم قال : اللهم ليتنى مدركهم ولو بعد لاى من عمرى ومحياى

ثم انشأ يقول :

فان غالنى الدهر الحزون بغوله فقد غال من قبل ومن بعد يوشك
فلا غرو انى سالك مسلك الاولى وشيكا ومن ذا للردى ليس يسلك

ثم آب يكفكف دمعه ويرنّ رنين البكرة قد بريت ببراة

وهو يقول :

اقسم قس قسما ليس به مكتتما لو عاش الفى عمر لم يلق منها سأما
حتى يلاقى احمدا والنقباء الحكما هم اوصياء احمدا اكرم من تحت السما
يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعما لست بناس ذكرهم حتى احل الرجما

ثم قلت يا رسول الله انبئنى انبأك الله بخير عن هذه الاسماء التى لم نشهدها واشهدنا قس .

فقال رسول الله (ص) يا جارود ليلة اسرى بى الى السماء اوحى الله عزوجل الى ان سل من ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت : على ما بعثتم ؟ فقالوا على نبوتك وولاية على بن ابى طالب والائمة منكما . ثم اوحى الى أن التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا على و الحسن و الحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى و محمد بن على و على بن محمد والحسن بن على والمهدى فى ضحضاح من نور يصلون فقال لى الرب تعالى هؤلاء الحجج اوليائى وهذا المنتقم من اعدائى .

قال الجارود : فقال لى سلمان يا جارود هؤلاء المذكورون فى التوراة والانجيل والزبور فانصرفت بقومى وأنا أقول :

اتيتك يابن آمنة الرسولا   لكى بك اهتدى النهج السبيلا
فقلت فكان قولك قول حق   وصدق ما بدالك ان تقولا
وبصرت العمى من عبد شمس   و كل كان فى عمه ضليلا
و انبأناك عن قس الايادى   مقالا فيك ظلت بـه جـديلا
واسماءِ عمت عنا فآلت   الى علم و كن بهـا جهولا

ثم قال الكراجكى رحمه‌الله من الكلام فى هذا الخبر ايدك‌الله انك تسأل فى هذا الخبر عن ثلاثة مواضع .

أحدها : ان يقال لك كان الانبياءِ المرسلون قبل رسول الله (ص) قدماتوا فكيف يصح سئوالهم فى السماء .

وثانيها : ان يقال لك مامعنى قولهم انهم بعثوا على نبوته وولاية على والائمة من ولده عليهم السلام .

وثالثها: ان يقال لك كيف يصح ان يكون الائمة الاثناعشر عليهم السلام فى تلك الحال فى السماءِ ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا لان اميرالمؤمنين (ع) كان فى ذالك الوقت بمكة فى الارض ولم يدع قط ولا ادعى له احد انه صعد الى السماءِ فاما الائمة من ولده فلم يكن وجداحد منهم بعدولا ولد فمامعنى ذالك ان كان الخبر حقا فهذه مسائل صحيحة ويجب ان يكون معك لها اجوبة معدة .

فاما الجواب عن السئوال الاول : فانه لاشك فى موت الانبياءِ عليهم السلام غير ان الخبر قدورد بان الله‌تعالى يرفعهم، بعد مماتهم الى سمائه ، وانهم يكونون فيهااحياء متنعمين الى يوم القيامة ليس ذالك بمستحيل فى قدرة‌الله سبحانه ، وقدورد عن النبى (ص) انه قال انا اكرم على الله من ان يدعنى فى الارض اكثر من ثلث وهكذاعندنا حكم الائمة قال النبى(ص): لومات نبى بالمشرق ومات وصيه فى المغرب لجمع‌الله بينهما وليس زيارتنا لمشاهدهم على انهم بها ولكن اشرف المواضع فكانت غيبت الاجسام فيها ولعبادته ايضا ندبنا اليها فيصح على هذاان يكون النبى (ص) رأى

الانبياء في السماء فسألهم كما أمر الله تعالى وبعد فقد قال الله تعالى «ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عندربهم يرزقون» فاذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر ان يكون الانبياء بعد موتهم احياء منعمين في السماء وقد اتصلت الاخبار من طريق الخاص والعام بتصحيح هذا ، واجمع الرواة على ان النبى (ص) لما خوطب بفرض الصلوة ليلة المعراج و هو في السماء قال له موسى (ع) ان امتك لاتطيق وانه راجع الى الله تعالى مرة بعد اخرى وما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب .

واما الجواب : عن السئوال الثانى : فهو ان يكون الانبياء عليهم السلام قد اعلموا بانه سيبعث نبيا يكون خاتمهم وناسخا بشرعه شرايعهم ، واعلموا أنه اجلهم وافضلهم وانه سيكون اوصياؤه من بعده حفظة لشرعه وحملة لدينه وحججا على امته فوجب على الانبياء التصديق بما اخبروا به والاقرار بجميعه .

اخبرنى الشريف يحيى بن احمد بن ابراهيم طباطبا الحسينى عن عبدالواحد بن عبدالله الموصلى عن ابى على بن همام عن عبيدالله بن جعفر الحميرى عن عبدالله بن محمد عن محمد بن احمد عن يونس بن يعقوب عن عبدالاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ماتنبأ نبى قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا وان الامة مجمعة على ان الانبياء عليهم السلام قد بشروا بنبينا (ص) ونبهوا على أمره ولايصح منهم ذالك الا وقد اعلمهم الله تعالى به فصدقوا وآمنوا بالمخبر به وكذلك قد روت الشيعة انهم قد بشروا بالائمة اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله .

واما الجواب عن الثالث: فهو انه يجوز ان يكون الله تعالى احدث لرسوله (ص) في الحال صورا كصور الائمة عليهم السلام ليراهم اجمعين على كمالهم كما شاهد اشخاصهم برؤيته مثالهم، ويشكر الله تعالى على مامنحه من تفضيلهم واجلالهم وهذا في العقول من الممكن المقدور .

ويجوز ايضا انيكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه ويقدسونه لتراهم ملائكته الذين قد اعلمهم بانهم سيكونون في ارضه حججا له على خلقه فيتأكد عندهم منازلهم وتكون رؤيتهم تذكاراً لهم بهم وبما سيكون من أمرهم .

وقد جاء في الحديث ان رسول الله (ص) رأى في السماء لما عرج به ملكا على صورة اميرالمؤمنين صلوات الله عليه وهذا حديث قد اتفق اصحاب الحديث على نقله ـ حدثني بـه من طريق العامة الشيخ محمد بن احمد بن شاذان القمي ونقلته من كتابه المعروف بايضاح دقايق النواصب وقرئته عليه بمكة في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة وأربعمائة عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد عن احمد بن علوية المعروف بابن الأسود الاصبهاني عن ابراهيم بن محمد عن عبدالله بن صالح عن جديربن عبدالحميد عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لما اسرى بي الى السماء مامررت بملاء من الملائكة الا سألوني عن علي بن ابي طالب عليه السلام حتى ظننت ان اسم علي في السماء اشهر من اسمي، فلما بلغت السماء الرابعة نظرت الى ملك الموت (ع) فقال لي يامحمد ماخلق الله خلقا الا اقبض روحه بيدي ماخلا انت وعلي فان الله جل جلاله يقبض ارواحكما بقدرته فلما صرت تحت العرش نظرت فاذا انا بعلي بن ابي طالب واقفاتحت عرش ربي فقلت ياعلي سبقتني فقال لي جبرئيل (ع) يامحمد من هذا الذي يكلمك قلت : هـذا اخي علي بن ابي طالب قال لي يامحمد ليس هذا عليـا ولكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة علي بن ابي طالب (ع) فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا الى وجه علي بن ابي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علي بن ابي طالب على الله سبحانه. فيصح على هذا الوجه انيكون الذين رأهم رسول الله (ص) ملائكة على صورة الائمة عليهم السلام وجميع ذالك داخل في باب التجويز والامكان والحمدلله انتهى كلام الكراجكي رحمه الله.

ولنبين بعض الفاظ ماأورده من الاخبار وان كان ماوصل الينـا من النسخة فى غاية السقم .

القردد المكان الغليظ المرتفع ذكره الجوهرى .

وقال الال الشخص والال الذى تراه في اول النهار وآخره كانه يرفع الشخوص وليس هو السراب، والال جمع الالة وهى خشبات تبنى عليها الخيمة، والال جمع الالة بمعنى الحالة ، قال الراجز .

قد راكب الالة بعد الالة واترك العاجز بالجدالـة

انتهى .

وجوب البلاد: قطعها ، والبيد بالكسر جمع البيداء وهى المفازة والمهمه المفازة البعيدة .

وعاله الشيء: غلبه وثقل عليه، والطوى الجوع، والطوى كغنى البئر المطوية، والسيرى السير بالليل وكفنى نهر صغير، والصحصح والصحاح المكان المستوى ، والدهناء بالمد والقصر الفلاة وموضع ببلاد تميم والارقال ضرب من العدو .

وتقول نصصت الرجل اذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ماعنده.

وقوله: تتسالا اما من السلو بمعنى كشف الهم او من السئوال اى يسأل عنها وتقول شمت مخايل الشيء اذا تطلعت نحوها ببصرك منتظراً له .

والتوكف التوقع، والقتاد شجر له شوك، والسمر بضم الميم جمع السمرة وهى شجر الطلح، والعتاد بالفتح العدة والقدح الضخم، والعتود السدرة او الطلحة، والنجاد ككتاب حمايل السيف .

وليلـة اضحيانـة بالكسر مضيئة لاغيم فيها ، والأرقعـة السموات وامرع الوادى اكلا .

قوله: والسرى الالمعة كنى به عن الصادق(ع) لان جعفرا فى اللغة النهر الصغير كالسرى ولعل التاء فى اكثر المواضع للمبالغة وطريق مهيع كمقعد: بين، ويقال: فعل كذا بعد لأى اى بعد شدة وابطاء .

وغاله أخذه من حيث لـم يدر ، والاغتيال القتل مكرا ، ويقـال : لاغرواى ليس بعجب .

وكفكفت الشيء دفعته وصرفته والاظهر يوكف اى يصيب وبريت البعيراذا حسرته واذ هبت لحمه .

والبرة : حلقة تجعل فى لحم انف البعير وتجمع على برات ، وابريتها اذا جعلت فى انفها البرة والرجم بالتحريك القبر .

اقول : يمكن الجواب عن بعض تلك الاسئولة بالقول بالاجساد المثاليـة وتعلقالارواح بها قبل تعلق البدن الاصلى وبعده بل بالقول بتجسم الارواحوخلقها قبل الاجسادكما هوالظاهر من الاخبار وقد بسطت القول فيها فى بحار الانوار فى كتاب المعاد وكتاب الامامة .

واما ماذكره رحمه الله من عروج اجساد الانبياء والاوصياء عليهم السلامبعد موتهم الى السماء فقد دلت عليهكثير من الاخبار .

منها : مارواه الشيخ فى التهذيب عن الشيخ المفيد عن ابى عبدالله محمد بن محمد بن طاهر الموسوى عن احمد بن محمد بن سعيد عن على بن الحسن بن فضال عن اخيه احمد عن العلاء بن يحيى اخى مفلس عن عمرو بن زياد عن عطية الابزارى قال: سمعت اباعبدالله (ع) يقول لايمكث جثة نبى ولاوصى نبيفى الارض اكثر من اربعين يوما (١) .

وروى ايضـا عن المفيد عن محمد بن احمد بن داود القمى عن ابيـه عن محمد بن الحسين الصفار عن احمد بن محمد عن على بن الحكـم عن زياد بن ابيالحلال عن ابيعبدالله (ع) قال : مامن نبى ولاوصى يبقىفى الارض بعد موته اكثر من ثلاثة ايام حتىيرفع بروحه وعظمه ولحمهالىالسماء وانما تؤتى مواضع

---

(١) التهذيب ج٦ ص ١٠٦

آثارهم ويبلغهم السلام من بعيد ويسمعونه في مواضع آثارهم من قريب (١) .

اقول: يمكن الجمع بين الخبرين بأن يكون رفع الاكثر بعد الثلاثة ويمكث بعضهم الى اربعين ، ثم يرفع ، أوبأنه يرفع كل منهم بعد الثلاثة ثم يرجع الى قبره ثم يرجع بعد الاربعين .

ثم ان في هذين الخبرين واضرابهما اشكالاً من جهة اخرى وهي منافاتها لكثير من الاخبار الدالة على بقاء ابدانهم في الارض ازيد من المدتين كاخبار نقل عظام آدم وعظام يوسف وبعض الآثار الواردة بأن بعض المخالفين نبشوا قبر الحسين عليه السلام فوجدوه في قبره فان في زمان بعض الخلفاء حفروا في الرصافة بئراً فوجدوا فيها شعيب بن صالح وامثال تلك الاخبار كثيرة .

ومن اصحابنا من حمل اخبار الرفع على انه يرفعون بعد الثلاثة ثم يرجعون الى قبورهم كما ورد في كثير من الاخبار انه لومات نبي في المشرق ومات وصيه في المغرب الحق الله الوصي بالنبي ، وكما ورد في خبر وفاة الرضا (ع) انه لما صلى عليه الجواد عليه السلام ارتفع السرير الى السماء ثم رجع فيكون المراد بقوله وانما نؤتى مواضع آثارهم الاتيان في مدة الذهاب والعود ولايخفى بعده ومنهم من حملها على انها صدرت لنوع من المصلحة تورية لقطع اطماع الخوارج والنواصب الذين كانوا يريدون نبش قبورهم واخراجهم منها وقد عزموا على ذالك مرارا فلم يتيسر لهم ذالك .

اقول : ويمكن حمل اخبار نقل العظام على ان المراد نقل الصندوق المتشرف بعظامهم وجسدهم في ثلاثة ايام او اربعين يوما اوعلى انه تعالى ردهم اليها لتلك المصلحة اوانه تعالى لم يرفع هؤلاء الى ظهور هذه الامور لعلمه تعالى بوقوعها فتكون تلك العمومات مخصصة بتلك الاخبار .

واما الاخبار الآخر: فيتعين فيها احد الوجهين الاخيرين والتوقف في تلك

---

(١) التهذيب ج٦ ص ١٠٦

الاخبار و عدم ردها وردعلمها اليهم (ع) أولى واحوط والله اعلم بحقائق الامور

الحديث الحادى و العشرون

ما رويته بالاسانيد السالفة عن العلامة عن والده عن السيد الرضى الدين على بن طاووس الحسينى قدس الله اسرارهم فيما رواه فى كتاب اقبال الاعمال قال: روينا بالاسانيد الصحيحة والروايات الصريحة الى ابى المفضل محمد بن عبد المطلب الشيبانى رحمه الله من كتاب المباهلة ومن اصل كتاب الحسن بن اسماعيل بن اشناس من كتاب عمل ذى الحجة فيما رويناه بالطرق الواضحة من ذوى الهمم الصالحة لاحاجة الى ذكر اسمائهم والمقصود ذكر كلامهم قالوا : لما فتح النبى (ص) مكة وانقادت له العرب وارسل رسله ودعاته الى الامم وكاتب الملكين كسرى وقيصر يدعوهما الى الاسلام والا اقرّا بالجزية والصغار ، والااذنا بالحرب العوان اكبر شأنه نصارى نجران وخلطاؤهم من بنى عبد المدان وجميع بنى الحرث بن كعب ومن ضوى اليهم ونزل بهم من دهماء الناس على اختلافهم هناك فى دين النصرانية من الاروسية والسالوسية ، واصحاب دين الملك و المارونية والعباد والنسطورية واملاءت قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبة منه و رعبا فانهم كذالك من شانهم اذوردت عليهم رسل رسول الله (ص) بكتابه وهم عتبة بن غزوان و عبدالله بن ابى امية والهدير بن عبدالله اخو تميم بن مرة وصهيب بن سنان اخو النمر بن قاسط يدعوهم الى الاسلام فان اجابوا فاخوان وان ابوا واستكبروا فالى الخطة المخزية الى اداء الجزية عن يد ، فان رغبوا عما دعاهم اليه من احد المنزلين وعندوا ، فقد اذنهم على سواء وكان فى كتابه (ص) «قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الانعبد الاالله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون» .

قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لايقاتل قوما حتى يدعوهم، فازداد القوم لورود رسل نبى الله (ص) وكتابه نفورا وامتزاجا، ففزعوا لذالك الى بيعتهم

العظمی وامروا ففرش ارضها ، والبس جدرها بالحرير والديباج ورفعوا الصليب الاعظم وكان من ذهب مرصع انفذه اليهم قيصر الاكبر وحضر ذالك بنوالحرث بن كعب (۱) وكانواليوث الحرب وفرسان الناس قد عرفت العرب ذالك لهم فی قديم ايامهم فی الجاهلية فاجتمع القوم جميعا للمشورة والنظرفی امورهم واسرع اليهم القبائل من مذحج ، وعك وحميروانمار ، ومن دنامنهم نسبا وداراً من قبائل سباء وكلهم قدورم انفع غضبالقومهم ونكص من تكلم منهم بالاسلام ارتداداً فخاضوا وافاضوا فی ذكر المسير بنفسهم و جمعهم الى رسول‌الله و النزول به بيثرب لمناجزته .

فلمارآی ابوحامد حصين بن علقمة اسقفهم الاول وصاحب مدارسهم وعلاّمهم وكان رجلا من بنی بكربن وائل ماازمع القوم عليه من اطلاق الحرب دعابعصابة فرفع بها حاجبيه عن عينيه وقد بلغ يومئذ عشرين ومأة سنة .

ثم قام فيهم خطيبا معتمداً على عصا وكانت فيه بقية وله رأی ورويّة وكان موحدا يؤمن بالمسيح وبالنبی(ص) ويكتم ذالك من كفرة قومه واصحابه .

فقال : مهلا بنی عبدالدان مهلا استدعوا (استديموا ــ خ) العافية والسعادة فانهما مطويان فی الهوادة دبوا الی قوم فی هذا الامر دبيب الذر، واياكم والسورة العجلی فان البديهة بها لا تنجب انكم والله على فعل مالم تفعلوا اقدرمنكم على ردمافعلتم الاان النجاة مقرونة بالاناة ، الاربّ احجام افضل من اقدام وكاين من قول ابلغ من صول ثم امسك فاقبل عليه كرزبن سبرة الحارثی وكان يومئذ زعيم بنی الحارث بن كعب وفی بيت شرفهم والمعصب فيهم واميرحروبهم .

فقال لقد انتفخ سحرك و استطير قلبك ابا حارثة فظلت كالمسبوع البراعة المهلوع تضرب لنا الامثال وتخوفنا النزال لقدعلمت وحق المنان بفضيلة الحفاظ بالنوء (بالنبو ــ خل) بالعب وهوعظيم وتلقيح الحرب وهی عقيم تثقف اود الملك الجبار

(۱) وحفظ ذالك بنو الحرث بن كعب ــ خل

ولنحن اركان الرايس وذوى المنار الذين شدد ناملكهما فاى ايامنا تنكر أم لايها ويك تلمزفماا تى على آخر كلامه حتى انتظم نصل نبلة كانت فى يده بكفه غيضا وغضبا وهو لايشعر .

فلما امسك كرز بن سبرة اقبل عليه العاقب واسمه عبد المسيح بن شرجيل و هو يومئذ عميد القوم و امير رأيهم وصاحب مشورتهم الذين لايصدرون جميعا الا عن قوله .

فقال له:افلح وجهك وأنس ربعك . و عز جارك ، وامتنع زمارك ذكرت وحق مغبرة الجباه (مغيرة الحياة-خ)حسباً صميما وعصبا كريما وعزاً قديما،ولكن ابا سبرة لكل مقام مقال ولكل عصر رجال والمرء بيومه اشبه منه بامسه وهى الايام تهلك جيلا وتديل قبيلا والعافية افضل جلباباً وللافات اسباب ، فمن اوكد اسبابها التعرض لابوابها .

ثم صمت العاقب مطرقا فاقبل عليه السيد و اسمه اهتم بن نعمان و هو يومئذ أسقف نجران وكان نظير العاقب فى علوالمنزلة وهورجل من عاملة وعداده فى لخم .

فقال له: سعد جدك وسما حدك ابا واثلة ان لكل لامعة ضياءاً وعلى كل صواب نورا ولكن لايدركه وحق واهب العقل الا من كان بصيرا انك افضيت وهذان فيما تصرف بكما الكلم الى سبيلى حزن وسهل، ولكل على تفاوتكم حظ من الرأى الربيق والامر الوثيق اذا اصيب به مواضعه ثم ان اخا قريش قد نجدكم لخطب عظيم وأمر جسيم فما عندكم فيه قولوا وانجزوا : انجوع واقرار أم نزوع .

قال عتبة : والهدير والنفر من اهل نجران فعاد كرز بن سبرة لكلامه وكان كميا أبيا فقال أنحن نفارق دينا رسخت عليه عروقنا ومضى عليه آبائنا وعرف ملوك الناس ثم العرب ذالك انتها لك الى ذالك امنقر بالجزية و هى الخزية حقالاوالله حتى نجرد البواتر من اغمادها وتذهل الحلائل عن اولادها او نشرق نحو محمد صلى الله عليه وآله بدمائنا ثم يد يل الله عزوجل بنصره من يشاء .

قال له السيد اربع على نفسك وعلينا اباسبرة فان سل السيف يسل السيوف وان محمدا (ص) قد نجعت له العرب واعطته طاعتها وملك رجالها واعنتها وجرت احكامه في اهل الوبر منهم والمدر، ورمقه الملكان العظيمان كسرى وقيصر فلا اراكم والروح لو نهد لكم الاوقد تصدع عنكم من حف معكم من هذه القبائل فصرتم جفاء كامس الذاهب او كحلم على وضم

وكان فيهم رجل يقال له جهير بن سراقة البارقي من زنادقة نصارى العرب وكان له منزلة من ملوك النصرانية وكان مثويه بنجران فقال له ابا سعاد قل في امرنا وانجدنا برأيك فهذا مجلس له ما بعده.

فقال : فاني ارى لكم ان تقاربوا محمداً وتطيعوه في بعض ملتمسه عندكم ولينطلق و فودكم الى ملوك اهل ملتكم الى الملك الاكبر بالروم قيصر والى ملوك هذه الجلدة السوداء الخمسة يعني ملوك السودان ، وملك النوبة ، وملك الحبشة و ملك علوة ، وملك الرعا ، وملك الراحات ومريس والقبط وكل هؤلاء كانوا نصارى .

قال وكذلك من ضوى الى الشام وحل بها من ملوك غسان و لخم وجذام وقضاعة وغيرهم من ذوى يمنكم (رغبكم-خ) فهم لكم عشيرة وموال واعوان وفي الدين اخوان يعني انهم نصارى وكذلك نصارى الحيرة من العباد وغيرهم فقد صبت الى دينهم قبايل تغلب بنت وايل وغيرهم من ربيعة بن نزار لتسترو فودكم ثم لتخرق اليهم البلاد اغذاذا فيستصرخونهم لدينكم فتسنجدكم الروم وتسير اليكم الاساودة مسير اصحاب الفيل وتقبل اليكم نصارى العرب من ربيعة اليمن فاذا وصلت الامداد واردة سرتم انتم في قبايلكم وساير من ظاهركم وبذل نصره وموازرته لكم حتى تضاهئون من انجدكم واصرخكم من الاجناس والقبائل الواردة عليكم فأموا محمدا حتى يتنخوا به جميعا فسيعتق اليكم وافداً لكم من صبا اليه مغلوبا مقهورا وينعق به من كان منهم في مدرته مكثورا فيوشك ان تصطلموا حوزته

وتطفؤا جمرته ويكون لكم بذلك الوجه والمكان في الناس فلا تتمالك العرب حينئذ حتى تتهافت دخولا فى دينكم ثم لتعظمن بيعتكم هذه ولتشرفن حتى تصير كالكعبة المحجوجة بتهامة هذا الرأى فانتهزوه فلا رأى لكم بعده

فاعجب القوم كلام جهير بن سراقة ووقع منهم كل موقع فكاد ان يتفرقوا على العمل به

وكان فيهم رجل من ربيعة بن نزار من بني قيس بن ثعلبة يدعى حارثة بن اثال على دين المسيح

فقام حارثة على قدميه واقبل على جهير وقال متمثلا

متى ماتقد بالباطل الحق نايه وان قدت بالحق الرواسى تنقد

اذاما اتيت الامر من غير بابه ضللت وان تقصد الى الباب تهتدى

ثم استقبل السيد والعاقب والقسيسين والرهبان وكافة نصارى نجران بوجهه لم يخلط معهم غيرهم فقال سمعا سمعا يا ابناء الحكمة وبقايا حملة الحجة ان السعيد والله من نفعته الموعظة ولم يعش عن التذكرة الاوانى انذركم واذكركم قول مسيح الله عزوجل

ثم شرح وصيته ونصه على وصيه شمعون بن يوحنا و ما يحدث على امته من الافتراق ثم ذكر عيسى عليه السلام وقال ان الله جل جلاله اوحى اليه فخذيا بن أمتى كتابى بقوة ثم فسره لاهل سوريا بلسانهم و اخبرهم ـ أنى انا الله لااله الا انا الحى القيوم البديع الدائم الذى لاحول ولأزول انى بعثت رسلى ونزلت كتبى رحمة ونوراً وعصمة لخلقى .

ثم انى باعث بذالك نجيب رسالتى احمد صفوتى وخيرتى من بريتى «البار قليطا» عبدى ارسله فى خلق (خلوـخ) من الزمان ابتعثه بمولده فاران من مقام ابراهيم (ع) انزل عليه تورية حديثة افتح بها اعينا عمياء وآذانا صما و قلوبا غلفا طوبى لمن شهد ايامه وسمع كلامه فآمن به واتبع النور الذى جاء به فاذا ذكرت يا

عیسی ذالك النبی فصل علیه فانی وملائکتی نصلی علیه .

قالوا : فما أتی حارثة بن اثال علی قوله هذا حتی اظلم بالسید والعاقب مکانهما وکرها ماقام به فی الناس معربا ومخبرا عن المسیح بما اخبر وقدم من ذکر النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم لانهما کانا قد اصابا بموضعهما من دینهما شرفا بنجران و وجها عند ملوك النصرانیة جمیعا و کذالك عند سوقتهم و عربهم فی البلاد ، فاشفقا ان یکون ذالك سببا لانصراف قومهما عن طاعتهما لدینهما وفسخا لمنزلتهما فی الناس .

فاقبل العاقب علی حارثة فقال امسك علیك یـا حار فان راد هذا الکلام علیك اکثر من قابله ورب قول یکون بلیته علی قائله وللقلوب نضرات عند الاصداع بمضنون الحکمة فاتق نفورها فلکل نبأ اهل ولکل خطب محل وانما الدرك ما اخذ لك بنواصی النجاة والبسك جنة السلامة فلا تعد لن بهما حظا فانی لم الك لا ابالك نصحا ثم ارم یعنی امسك .

فاوجب السید ان یشرك العاقب فی کلامه فاقبل حارثة فقال انی لم ازل اتعرف لك فضلا تمیل الیه الالباب فایاك ان تقتعد مطیة اللجاج وان توجف الی آل السراب فمن عذر بذالك فلست فیه ایها المرء بمعذور وقد اغفلك ابو واثلة وهو ولی أمرنا وسید حضرنا عتابا فاوله اعتابا.

ثم یعلم ان ناجم قریش یعنی رسول الله (ص) یکون زره قلیلا ثم ینقطع ویکون بعد ذالك قرن یبعث فی آخره النبی المبعوث بالحکمة والبیان والسیف والسلطان یملك ملکا مؤجلا تطبق فیه امته المشارق والمغارب و من ذریته الامیر الظاهر یظهر علی جمیع الملکات والادیان ویبلغ ملکه ماطلع علیه اللیل والنهار فذالك یا حار امل من ورائه امداً و من دونه أجل فتمسك من دینك بما تعلم وتمنع لله ابوك من انس متصرم بالزمان او العارض من الحدثان فانما نحن لیومنا ولغد اهلـه .

فاجابه حارثةبن اثال فقال ايه عليك ابا قرة فانه لاحظّ في يومه لمن لادرك له في غده واتق‌الله تجدالله جل وتعالى بحيث لامفزع الااليه وعرضت مشيدابذكر ابى واثلة فهو العزيز المطاع الرحب الباع واليكمامعا ملقى‌الرجال فلوا ضربت التذكرة عن احد لتبريز فضل لكنتماه لكنها ابكار الكلم تهدى لاربابها و نصيحة كنتما احق من اصغى بها .

انكما مليكا ثمرات قلوبنا ووليا طاعتنا فى ديننا فا الكيس الكيس يا ايها المعظمان عليكما به أرمقاما بدهكما بواجبه واهجرسنة التسويف فيما أنتما بعرضه أثرالله فيما اتاكما كما يؤثر كما بالمزيد من فضله ولاتخلدا فيما اظلكما الى‌الونية فانه من اطال عنان الامن اهلكته العزة و من اقتعد مطية الحذركان بسبيل أمن من المتالف ، ومن استنصح عقله كانت العبرة له لابه

ومن نصح لله عزوجل آنسه‌الله جل تعالى بعزالحياة وسعادةالمنقلب

ثم اقبل على العاقب معاتبا فقال زعمت ابا واثلة ان راد ما قلت اكثر من قابله و انت لعمرالله حرى ان لايؤثر هذا عنك فقد علمت و علمنا امة الانجيل معا بسيرة ماقام به المسيح عليه السلام فى حواريه ، ومن امن‌له من‌قومه وهذا منك‌فهة لايرخصها الا التوبة والاقرار بماسبق‌به الانكار فلما اتى على هذا الكلام صرف الى السيد وجهه .

فقال : لاسيف ذو نبوة ولا عليم الا ذوهفوة فمن‌نزع عن وهله واقلع فهو السعيد الرشيد و انما الافة فى الاصرار واعرّضت بذكر بنبين يخلقان زعمت بعد ابن البتول فاين يذهب‌بك‌عما خلا فى الصحف من ذكرى ذالك الم تعلم ماأنبأبه المسيح‌عليه‌السلام فى بنى‌اسرائيل وقوله لهم كيف‌بكم اذاذهب بى‌الى ابى‌وابيكم وخلف‌بعد اعصاريخلو من‌بعدى وبعدكم صادق وكاذب

وقالوا: ومن‌همايامسيح‌الله قال : نبى من‌ذرية اسماعيل عليهماالسلام صادق ومتنبىء من‌بنى‌اسرائيل كاذب

فالصادق منبعث منهما برحمة و ملحمة يكون له الملك والسلطان ما دامت الدنيا ، فاما الكاذب فله نبز يذكر به المسيح الدجال يملك فواقا ثم يقتله الله بيدى اذا رجع بى .

قال حارثة : واحذركم يا قوم انيكون من قبلكم من اليهود اسوة لكم انهم انذروا بمسيحين مسيح رحمة وهدى ، ومسيح ضلالة و جعل لهم على كل واحد منهما آية وامارة فجحدوا مسيح الهدى وكذبوا وآمنوا بمسيح الضلالة الدجال واقبلوا على انتظاره واضربوا فى الفتنة وركبوا انتجها ومن قبل مانبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وقتلوا انبيائه والقوامين بالقسط من عباده فحجب الله عزوجل عنهم التبصرة بماكسبت ايديهم ونزع ملكهم منهم ببغيهم والزمهم الذلة والصغار وجعل منقلبهم الى النار .

قال العاقب: فما اشعرك ياحاران يكون هذا النبي المذكور في الكتب هو قاطن يثرب ولعله ابن عمك صاحب اليمامة فانه يذكر من النبوة مايذكر منها اخو قريش وكلاهما من ذرية اسماعيل ولجميعهما اتباع واصحاب يشهدون بنبوته ويقرون له برسالته فهل تجد بينهما فى ذلك من فاصلة فتذكرها .

قال حارثة : أجل والله اجدها والله اكبر و ابعد مما بين السحاب والتراب وهى الأسباب التى بها وبمثلها تثبت حجة الله فى قلوب المعتبرين من عباده لرسله وانبيائه .

واما صاحب اليمامة فليكفيك فيه ما اخبركم به سفهائكم وغيركم والمنتجعة منكم ارضه ومن قدم من اهل اليمامة عليكم الم تخبركم جميعا عن رواد مسيلمة وسماعية ومن اوفده صاحبهم الى احمد بيثرب فعادوا اليه جميعا بما تعرفوا هناك فى بنى قيلة وتبينوا به

قالوا : قدم علينا احمد بيثرب ، وبيارنا ثماد ، وميا هنا ملحة وكنا من قبله لانستطيب ولانستعذب فبصق فى بعضها ومج فى بعض فعادت عذابا محلولية وجاش

منها ما كان منها ماؤها ثمادا فحار بحرا قالوا : وتفل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في عيون الرجال ذوی رمد وعلى كلوم رجال ذوی جراح فبرئت لوقته عيونهم فما اشتكوها و اند ملت جراحهم فما الموها فی كثير مما أدوا ونبوا عن محمد صلى الله عليه وآله من دلالة وآية وارادوا صاحبهم مسيلمة على بعض ذلك فانعم لهم كارها .

و اقبل بهم الى بعض بيارهم فمج فيها وكانت الركی معذوذبة فحارت ملحا لایستطاع وبصق فی بئر كان ماؤها وشلا فعادت فلم يبض بقطرة من ماء وتفل في عين رجل كان بها رمد فعميت وعلى جراح أوقالوا اجراح آخر فاكتسى جلده برصا .

فقالوا لمسيلمة فيما ابصروا فی ذلك منه واستبرؤه وقال ويحكم بئس الامة انتم لنبيكم والعشيرة لابن عمكم انكم كلفتمونی (بحیّفتمونی -خ) ياهؤلاء من قبل ان يوحى الیّ فی شیء مما سألتم والان فقد اذن لی فی اجسادكم واشعاركم دون بياركم ومياهكم هذا لمن كان منكم بی مؤمنا واما من كان مرتابا فانه لا يزيده تفلتی عليه الا الابلاء فمن شاء الان منكم فليات لاتفل فی عينه وعلى جلده قالوا امافينا وابيك احد يشاء ذلك انا نخاف ان يشمت بك اهل يثرب واضربوا عنه حمية لنسبه فيهم وتذمما لمكانه منهم

فضحك السيد والعاقب حتى فحصا الارض بارجلهما فقالا ماالنور والظلام والحق والباطل باشد تباينا وتفاوتا مما بين هذين الرجلين صدقا وكذبا

قالوا و كان العاقب احب ما تبين من ذلك ان يشيد ما فرط من تفريظه مسيلمة ويؤثل (ويؤثر-خل) منزلته ليجعله لرسول الله(ص) كفوا استظهارا بذلك فی بقاء عزه وما طارله من السموفی اهل ملته فقال ولئن فجر اخو بنی حنيفة فی زعمه ان الله عزوجل ارسله وقال من ذلك ماليس له بحق فلقد بر فی ان نقل قومه من عبادة الأوثان الی الايمان بالرحمن

قال حارثة : انشدك بالله الذى دحاها و اشرق باسمه قمراها هل تجد فيما انزل الله عزوجل فى كتب السالفة يقول الله عزوجل «اناالله لااله الا انادیان یوم الدين انزلت كتبى وارسلت رسلي لاستنقذبهم عبادى من حبائل الشيطان وجعلتهم فى بريتي وارضى كالنجوم الدرارى فى سمائى يهدون بوحيى وامرى من اطاعهم اطاعنى ومن عصاهم فقدعصانى وانى لعنت وملائكتى فى سمائى وارضى واللاعنون من خلقى من جحد ربوبيتى اوعدل بى شيئا من بريتى اوكذب باحد من انبيائى ورسلى اوقال اوحى الى ولم يوح اليه شيء اوغمص سلطانى اوتغمصه متبرئا اواكمه عبادى واضلهم عنى الاوانما يعبدنى من عرف مااريد من عبادتى وطاعتى من خلقى فمن لم يقصد الى من السبيل التى نهجتها برسلى لم يزدد فى عبادته منى الأبعدا .

قال العاقب: رويدك فاشهد لقد نبأت حقا، قال حارثة:فما دون الحق من مقنع ولابعده لامرى مفزع ولذلك قلت الذى قلت

فاعترضه السيد وكان ذا محال و جدال شديد فقال ما احرى وما ارى اخا قريش مرسلا الاالى قومه بنى اسمعيل دينه وهومع ذلك يزعم ان الله عزوجل ارسله الى الناس جميعا

قال حارثة : افتعلم انت يا باقرة ان محمدا مرسل من ربه الى قومه خاصة قال اجل قال اتشهد له بذلك قال و يحك وهل يستطاع دفع الشواهد نعم اشهد غير مرتاب بذلك و بذلك شهدت له الصحف الدارسة والانباء الخالية فاطرق حارثة ضاحكا ينكت الارض بسبابته قال السيد مما يضحك يابن اثال قال : عجبت فضحكت قال ، اوعجبت ماتسمع ؟ قال : نعم العجب اجمع اليس بالاله بعجيب من رجل اوتى اثرة من علم وحكمة يزعم ان الله عزوجل اصطفى لنبوته واختص برسالته وايد بروحه وحكمته رجلا خراصا يكذب عليه ويقول اوحى الى ولم يوح اليه فيخلط كالكاهن كذبا بصدق وباطلا بحق

فارتدع السيدوعلم انه قدوهل فامسك محجوجا قالوا وكان حارثة بنجران

جنيبايعنى غريبا،فاقبل العاقب عليه وقدقطعه مافرط الى السيد من قوله فقال له عليك اخابنى قيس بن ثعلبة واحبس عليك ذلق لسانك ومالم تزل تستحم لنا من مثابة سفهك فرب كلمة يرفع صاحبها بها راسا قدالقته فى قعر مظلمة ورب كلمة لامت ورابت قلوبا نغلة فدع عنك ما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك ما يبين اعتذاره.

ثم اعلم ان لكل شيء صورة وصورة الانسان العقل،والادب: ادبان طباعى ومرتاضى فافضلهما ادب الله جل جلاله ومن ادب الله سبحانه وحكمته ان يرى لسلطانه حقا ليس لشيء من خلقه لانه الحبل بين الله وبين عباده والسلطان اثنان سلطان ملكة وقهر وسلطان حكمة وشرع فاعلاهما فوقا سلطان الحكمة وقد ترى يا هذا ان الله عزوجل قد صنع لنا حتى جعلنا حكاما وقواما على ملوك ملتنا ومن بعدهم من حشوتهم واطرافهم فاعرف لذى الحق حقه ايها المرء وخلاك ذم .

ثم قال :وذكرت اخا قريش وما جاء به من الايات والنذر فاطلت واعرضت ولقد برزت فنحن بمحمد عالمون وبه جدا موقنون شهدت لقد انتظمت له الايات والبينات سالفها وآنفها الا آية هى اشفاها و اشرفها وانما مثلها فيما جاء به كمثل الرأس للجسد فما حال جسد لارأس له فامهل رويدا نتجسس الاخبار ونعتبر الاثار ونستشف ما الفينا مما افضى الينا فان أنسنا الاية الجامعة الخاتمة لديه فنحن اليه اسرع وله اطوع والافاعلم ماتذكربه النبوة والسفارة عن الرب الذى لاتفاوت فى امره ولاتغاير فى حكمه .

قال له حارثة : قد ناديت فأسمعت وقرعت فصدعت وسمعت واطعت فما هذه الاية التى أوحش بعد الا نسة فقدها واعقب الشك بعد البينة عدمها .

قال له العاقب :قد نبهك ابو قرة بها فذهبت عنها فى غير مذهب وحاورتنا فاطلت فى غيرما طايل حوارنا .

قال حارثة : وانى ذالك فجلها الان لى فداك ابى وامى .

قال العاقب:افلح من سلم للحق وصدع به ولم يرغب عنه وقد احاط به علما

قد علمنا وعلمت من انباء الكتب المستودعة علم القرون وماكان وما يكون فانها ستهلت بلسان كل امة منهم معربة مبشرة ومنذرة باحمد النبی (ص) العاقب الذی يطبّق امته المشارق والمغارب يملك وشيعته من بعده ملكا مـؤجلا يستاثرمقتبلهم ملكا على الاحم منهم بذالك النبی(ص) تباعة وبيتا ويوسع من بعدهم امتهم عدوانا وهضما فيملكون بذالك سبتا طويلا حتى لايبقى بجزيرة العرب بيت الاوهوراغب اليهم اوراهب لهم ثم يدال بعد لای منهم ويشعث سلطانهم حدا حدا (جدا جداً ـ خ) وبيتا فبيتا حتى تجیء امثال النغف من الاقوام فيهم ثم يملك امرهم عليهم عبداهم و قنهم (وفيئهم خ) يملكون جيلا فجيلا يسيرون فی الناس بالقهرية خيطا خيطا ويكون سلطانهم سلطانا عضوضا ضروسا فتنتقص الارض حينئذ من اطرافها ويشتد البلاء وتشتمل الافات حتى يكون الموت اعز من الحيوة الحمرا و احب حينئذ الى احدهم من الحيوة الى المعافا السليم .

وما ذالك الالما يبتلون (يدهنون ـ خ)به من الضر والضراء والفتنة العشواء وقوام الدين يومئذ و زعماؤه يومئذ اناس ليسوا من اهله فيمج الدين بهم تعفو آياته ويدبر توليا وامحاقا فلايبقى منه الا اسمه حتى ينعاه ناعيه .

والمؤمن يومئذ غريب والديانون قليل ماهم حتى يستايس الناس من روح الله وفرجه الا اقلهم وتظن اقوام ان لن ينصر الله رسله ويحق وعده فاذابهم الشصائب والنقم واخذ من جميعهم بالكظم تلافی الله دينه وراش عباده من بعد ماقنطوابرجل من ذرية نبيهم احمدونجله ياتی عزوجل به من حيث لايشعرون تصلی عليه السموات وسكانها وتفرج به الارض وماعليها من سوام وطاير وانام وتخرج له امكم تقيیء الارض بركتها وزينتها ويلقی اليه كنوزها وافلاذ كبدها حتى تعود كهيئتها على عهد آدم (ع) .

وترفع عنهم المسكنة والعاهات فی عهده والنقمات التی كانت تضرب بها الامم من قبل و يلقی فی البلاد الامنة وتنزع حمة كل ذات حمة و مخلب كل ذی مخلب وناب كل ذی ناب حتى ان الجويرية اللكاع لتلعب بالافعوان فلا يضرها

شيئا وحتى يكون الأسد في الباقر كانه راعيها . والذئب في البهم كانه ربها ويظهر الله عبده على الدين كله فيملك مقاليد الاقاليم الى بيضاء الصين حتى لايكون على عهده في الأرض اجمعها الا دين اللهالحق الذى ارتضاه لعباده وبعث به آدم بديع فطرته واحمد خاتم رسالته ومن بينهما من انبيائه ورسله .

فلما اتى العاقب على اقتصاصه هذا اقبل عليه حارثة مجيبا فقال اشهد بالله البديع ياايهاالنبيه (النبى -خ) الخطير والعليم الاثيرلقد ابتسم الحق بقيلكواشرق الجناب بعدل منطقك وتنزلت كتب اللهالتى جعلها نورا فيبلاده وشاهده علىعباده بما اقتصصت من مسطورها حقا فلم يخالف طرس منها طرسا ولا رسم من آياتها رسما .

فمما بعد هذا قال العاقب فانك زعمتاخا قريش فكنت بما تأثرمن هذاحق غالط .

قال وبم الم تعترف له بنبوته ورسالته الشواهد .

قال العاقب: بلى لعمرالله ولكنهما نبيانرسولان يعتقبانبين مسيحالله عزوجل و بين الساعة اشتق اسم احدهما من صاحبه محمد واحمد بشربأوليهما موسى وبثانيهما عيسى (ع) فأخو قريش هذا مرسل الى قومه و يقفوه من بعده ذوالملك الشديد والاكلالطويل يبعثهالله عزوجل خاتماللدين وحجة علىالخلايق اجمعين.

ثم ياتى من بعده فترة تتزايل فيها القواعد من مراسيها فيعيدها الله عزوجل على الدين كله يهلك هو و الملوك الصالحون من عقبه جميع ما طلع عليه الليل والنهارمن ارض وجبل وبروبحر ويرثون ارضاللهعزوجلملكا كما ورثها اوملكها الابوان آدم ونوح(ع)يلقون و هم الملوك الاكابر في مثل هيئة المساكين بذاذة واستكانة فاولئك الاكرمون الاماثل لايصلح عباداللہ وبلاده الا بهم «عليهم» ينزل عيسىبن البكر (ع) على آخرهم بعد مكث طويل وملك شديد لاخير في العيش بعدهم، وتردفهم رجراجة طغام فيمثل احلام العصافير تقوم الساعة وانماتقوم على شرار الناس و اخابثهم فذالك الوعد الذى صلى به الله عزوجل على احمد كما

صلی به علی خلیله ابراهیم فی کثیر مما لاحمد (ص) من البراهین والتأیید الذی خبرت به کتب الله الاولی .

قال حارثه فمن الاثر المستقر عندك أبا واثلة فی هذین الاسمین انهما الشخصین لنبیین مرسلین فی عصرین مختلفین .

قال العاقب: اجل قال فهل یتخالجك فی ذلك ریب اویعرض لك فیه ظن .
قال العاقب : کلا والمعبودان هذا الاجلی من یوح واشار له الی جرم الشمس المستدیر فاکب الی حارثة مطرقا وجعل ینکت فی الارض عجبا .

ثم قال انما الافة ایها الزعیم المطاع ان یکون المال عند من یخزنه لامن ینفقه والسلاح عند من یتزین به لامن یقاتل به والرأی عند من یملکه لامن ینصره .

قال العاقب لقد اسمعت یاحویرث فاقذعت و طفقت قاقدمت فمه قال اقسم بالذی قامت السموات والارض باذنه و غلبت الجبابرة بأمره انهما اسمان مشتقان لنفس واحد ولنبی واحد ورسول واحد انذر به موسی بن عمران علیه السلام وبشر به عیسی بن مریم (ع) ومن قبلهما اشار به الی صحف ابراهیم (ع) فتضاحك السید یری قومه و من حضرهم ان ضحکه هزؤ من حارثة وتعجب و انتشط العاقب بذلك فاقبل علی حارثه مؤنبا فقال لایغررك باطل ابی قرة فانه وان ضحك لك فانما یضحك منك .

قال حارثة لئن فعلها لانها لاحدی الدهارس اوسوءة افلم تتعارف أراجع الله بکما من موروث الحکمة لاینبغی للحکیم ان یکون عباسا فی غیر ارب ولاضحاکا من غیر عجب افلم یبلغکما عن سید کما المسیح فضحك العالم فی غیر حینه غفلة من قلبه او سکرة الهمته عما فی غده .

قال السید یا حارثة انه لایعیش و الله احد بعقله حتی یعیش بظنه و اذا انا لم اعلم الاما رویت فلاعلمت اولم یبلغك انت عن سیدنا المسیح علینا سلامه ان لله عبادا ضحکوا جهرا من سعة رحمة ربهم وبکوا سراً من خیفة ربهم .

قال : اذا کان هذا فنعم قال : فما هنا فکف (فلتکن ـ خ) مراجم ظنونك

بعباد ربك و عدبنا الى ما نحن بسبيله فقد طال التنازع و الخصام بيننا ياحارثة .

فقالوا: وكان هذا مجلسا ثالثا في يوم ثالث من اجتماعهم للنظر في امرهم .

فقال السيد يا حارثة الم ينبئك ابو واثلة بافصح لفظ اخترق اذنا و عادلك بمثله مخبرا افالفاك مع عرفانك بموارده حجرا وهاانا ذا اكد عليك التذكرة بذلك من معدن ثالث .

فانشدك الله وما انزل الى كلمة من كلماته وهل تجد في الزاجرة المنقولة من لسان اهل سوريا الى لسان العرب يعني صحيفة شمعون من حمون الصفا التي توارثها عنه اهل نجران .

قال السيد : الم يقل بعد نبذ طويل من كلام فاذا طبقت و قطعت الارحام وعفت الاعلام بعث الله عزوجل عبده الفار قليطا (البار قليطاخ) بالرحمة والمعدلة قالوا: وما الفارقليطا يامسيح الله؟ قال احمد النبى الخاتم الوارث الذى يصلى عليه حيا و يصلى عليه بعد ما يقبضه اليه بابنه (باذنه خ) الطاهر الخاير ينشره الله فى آخر الزمان بعد ما انفصمت عرى الدين وخبت مصابيح الناموس وافلت نجومه فلايلبث ذالك العبد الصالح الأمما حتى يعود الدين به كما بدأ ويقر الله عزوجل سلطانه في عبده ثم في الصالحين من عقبه وينشر منه حتى يبلغ ملكه منقطع التراب.

قال: حارثة: كلما قداشدتمابهذه الماثرة لاحمد(ص) وكررها بها القول وهى حق لاوحشة مع الحق ولاانس في غيره فمه .

قال : فان من الحق الآحظ في هذه الاكرومة لابتر .

قال: حارثة: انه لكذلك اليس لمحمد (ص) ولد.

قال السيد : انك ما علمت الالدا الم تخبرنا سفرنا واصحابنا فيما تجسسنا من خبره ان و لديه الذكرين القرشية والقبطية بادا يعنى هلكا و غودر محمد كقرن الاعضب موف على ضريحه فلو كان له بقية لكان لك بذالك مقالا اذا وليت ابناؤه الذى تذكر .

قـال حارثة : العبر لعمر الله كثيرة والاعتبار بها قليل والدليل موف على سنن السبيل ان لم يعش عنه ناظر وكما انالابصار الرمدة لاتستطيع النظر فىقرص الشمس لسقمها فكذلكالابصار القصيرة لاتتعلق بنور الحكمة لعجزها الا ومن كان كذلك واشار الى السيد والعاقب انكما و يمين الله لمحجوجان بما آتاكما الله عزوجل من ميراث الحكمة.

واستودعكما من بقايا الحجة ثم بما اوجب لكما من التشرف والمنزلة فى الناس فقدجعل اللهعزوجل من اتاهسلطانا ملوكاللناس واربابا وجعلكما حكاما وقواما على ملوك ملتنا وزادة لهم يفزعون اليكمـا فى دينهم ولاتفزعان اليهم وتامرانهم فيأتمرون لكما وحق لكل ملك اوموطا الاكناف انيتواضعلله عزوجل اذرفعهوان ينصح لله عزوجلفىعباده ولايدهن فىامرهوذكرتما محمدابماحكمت لهبالشهادات الصادقـة وبينة فيه الاسفار المستحفظة ورأيتماه مع ذالك مرسلا الى قومه لا الى الناس جميعا .

وان ليس بالخاتم الحاشر ولا الوارث العاقب لانكمـا زعمتماه ابترا ليس كذالك قالا: نعمقال أرايتكما لوكان له بقية وعقب هل كنتما ممتريين لما تجدان وماتذكران من الوراثة والظهور على النواميس انـه النبى الخاتم والمرسل الى كافةالبشر قالا: لا .

قال:افليس هذاالقيل لهذه الحال مع طول اللوائم والخصائم عندكما مستقر قالا : اجل قال : الله اكبر قالا: كبرت كبيرا فما دعاك الى ذالك .

قال حارثة الحق ابلجوالباطل لجلج ولنقل ماءالبحرولشق الصخراهون من اماتة مااحياهالله عزوجل اواحياء مااماته الان فاعلماان محمدا غير ابتر وانهالخاتم الوارث والعاقب الحاشر حقا فلانبىبعده وعلى امته تقوم الساعة ويرثالله الارض ومن عليها وان من ذريته الاميرالصالح الذى بينتما ونبئتما انه يملك مشارقالارض ومغاربهاويظهره عزوجل بالحنيفيةالابراهيميةعلى النواميس كلها قالاأولالكياحارثة

لقد اغفلناك وتأبى الامراوغة كالثعالبة لـه فما تسام المنازعة ولاتمل من المراجعة ولقد زعمت مع ذالك عظيما فما برهانك به قال : أماوجدكما لانبّأكما ببرهان يجير من الشبهة ويشفى به جوى الصدور .

ثم اقبل على ابى‌حارثة حصين بن عقلمة شيخهم واسقفهم الاول فقال: ان رأيت ايها الاب الاثيران تؤنس قلوبنا وتثلج‌صدورناباحضار الجامعة والزاجرة .

قالوا : وكان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع وذالك لما حلقت الشمس وركدت وفى زمن قيظ شديد .

فاقبلا على‌حارثة فقالا ارج هذا الى‌غد فقدبلغت القلوب منا الصدورفتفرقوا على احضار الزاجرة والجامعة من غد للنظر فيهما والعمل بما يتراؤن منهما فلما كان من الغد صار اهل نجران الى بيعتهم لاعتبار ماجمع صاحباهم (صاحبهم خ) مع حارثة على اقتباسه وتبيينه من الجامعة .

ولما رآى السيد والعاقب اجتماع الناس لذالك قطع بهما لعلمهما بصواب قول حارثة واعترضاه ليصدانـه عن تصفح الصحف على اعين الناس وكانا من شياطين الانس .

فقال السيد : انك قـد اكثرت وامللت فض الحديث لنا مع فضه ودعنا من تبيانه فقال حارثة: وهل هذا الامنك وصاحبك فمن الان‌فقولا ماشئتما فقال‌العاقب : مامن مقال الا ماقلنا وسنعود فتخبر بعد ذالك تخبيرا غير كاتمين لله عز وجل من حجة ، ولاجاحدين له‌آية ولامفترين مع ذالك على الله عزوجل لعبد انه مرسل‌منه وليس برسوله فنحن نعترف ياهذا بمحمد (ص) انه رسول من الله عزوجل الى قومه من بنى‌اسماعيل عليه السلام من غير ان يجب له بذلك على‌غيرهم من‌عرب الناس ولااعاجمهم تباعة ولاطاعة بخروج له عن ملة ولادخول معه فى‌ملة الاالاقرار له بالنبوة والرسالة الى اعيان قومه ودينه .

قال حارثة : وبم شهدتما بماشهدتما له بالنبوة والأمر .

قالا : حيث جائتنا فيه البينة من تباشير الاناجيل والكتب الخالية .

فقال: منذ وجب هذا لمحمد (ص) عليكما فى طويل الكلام وقصيره وبدئه وعوده فمن اين زعمتما انه ليس بالوارث الحاشر ولاالمرسل الى كافة البشر .

قالا : لقد علمت وعلمنا فمـا نمترى بان حجة الله عزوجل لن ينتهى امرها وانهما كلمة لله جارية فىالاعقاب مااعتقب الليلوالنهار ومابقى منالناس شخصان وفد ظننا من قبل ان محمدا (ص) ربها وانه القائد بزمامها فلما اعقمه الله عزوجل بمهلكالذكورة منولده علمنا انه ايس به لانمحمدا ابتروحجةالله عزوجلالباقية، ونبيه الخاتم بشهادة كتب الله عزوجل المنزلة ليس بأبترفاذا هو نبىيأتى ويخلد بعد:محمد (ص) اشتق اسمه من محمد وهو احمد الذى نبـّأ المسيح (ع) باسمه وبنبوته ورسالاته الخاتمـة وبملكه ابنه القاهرة الجامعة للناس جميعا على ناموس الله عزوجـل الاعظم ليس بظهرة دينه ولكنه مـن ذريته وعقبه يملك قرى الارض ومابينهما من لوب وسهل وصخر وبحر ملكا مورثا موطئا وهذا نباء احاطت سفرة الاناجيلبه علما وقد اوسعناك بهذا القيل سمعا وعدنا لكبه انفة بعد سالفة فماراك الى تكراره .

قال حارثة : قد اعلم انا واياكمـا فى رجع من القول منذ ثلث و ما ذاك الاليذكر ناس و يرجع فارط وتطمئن لنا الكلم و ذكرتما نبيين يبعثان يعتقبان بين مسيح الله عزوجل والساعة ، قلتما وكلاهمـا من بنىاسماعيل اولهمـا محمد بيثرب وثانيهما احمد العاقب .

و اما محمد صلى الله عليه وآله و سلم اخو قريش هذا القاطن بيثرب فانا به حق مؤمن من اجل وهو والمبعوث احمد الذى نبأت بهكتب الله عزوجل ودلت عليهآياته وهو حجةالله عزوجل ورسوله (ص) الخاتم الوارث حقا ولانبوة ولارسول لله عزوجل ولاحجة بين ابن البتول والساعة غيره بلى ومن كان منه من ابنته البهلولة (البتولة خ) الصديقة فانتما ببلاغالله لكنكما من نبوة محمد (ص) فى

امر مستقر ولولا انقطاع نسله لما ارتبتما فيما زعمتما به السابق العاقب .

قالا : اجل ان ذلك لمن اكبراماراته عندنا قال : فانتما والله فيما تزعمان من نبي ثان من بعده في امرملتبس والجامعة في ذلك يحكم بيننا فتنادي الناس من كل ناحية وقالوا الجامعة يابا حارثة الجامعة وذلك لمامسهم في طول تحاور الثلاثة من السامة والملل وظن القوم مع ذلك ان الفلج لصاحبيهما بماكانا يدعيان في تلك المجالس من ذلك

فاقبل ابوحارثة الى علج واقف منه امما فقال امض يا غلام فات بها ، فجاء بالجامعة يحملها على رأسه وهولايكاد يتماسك بها لثقلها

قال : فحدثني رجل صدق من النجرانية ممن كان يلزم السيد و العاقب و يخف لهما في بعض امورها ويطلع على كثيرمن شأنهما قال : لماحضرت الجامعة بلغ ذلك من السيد والعاقب كل مبلغ لعلمهما بمايهجمان عليه في تصفحهما من دلايل رسول الله صلى الله عليه وآله وصفته وذكراهل بيته وازواجه وذريته ومايحدث في امته واصحابه من بوائق الامورمن بعده الى فناء الدنيا وانقطاعها فاقبل احدهما على صاحبه .

فقال : هذا يوم ما بورك لنا في طلوع شمسه لقد شهدته اجسامنا وغابت عنه آراؤنا بحضور طغامنا وسفلتنا ولقل ماشهد سفهاء قوم مجمعهم الاكانت لهم الغلبة

قال الاخر فهم شرغالب لمن غلب ان احدهم ليفيق بادنى كلمة و يفسد في بعض ساعة مالا يستطيع الاسي الحليم لـه رفقا ولا الخولي النفيس اصلاحا له في حول محرم ذلك لان السفيه هادم والحليم بان وشتان بين البناء والهدم

قال فانتهز حارثة الفرصة فارسل في خيفة وسرّ الى النفر من اصحاب رسول الله(ص)فاستحضرهم استظهارا بمشهدهم فحضروا فلم يستطيع الرجلان فض ذلك المجلس ولا ارجائه وذلك لما بينا من تطلع عامتهما من نصارى نجران الى معرفة ماتضمنت الجامعة من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانبعاثهم له مع

حضور رسل رسول الله (ص) لذلك وتآليب حارثة عليهما فيه وصغو ابی‌حارثة شيخهم اليه .

قال‌قال لی ذلك‌الرجل النجرانی:فكان الرأی عندهما ان ينقادا لمابدهمهما من هذا الخطب ولايظهران شماسا منه ولانفوراحذاران‌يطرقا الظنة فيه اليهما وان يكونا ايضا اول معتبر للجماعة ومستحث لهالئلايفتات فی شیء من ذلك المقام والمنزلة عليهما .

ثم يستبينان ان الصواب فی الحال ويستنجد انه ليأخذ ان بموجبه فتقدما لما تقدم فی‌انفسهما من ذلك لی‌الجامعة وهی بين يدی‌ابی‌حارثة، وحاذاهما حارثة بن أثال وتطاولت اليهما فيه الاعناق وحفت رسل رسول‌الله صلی الله عليه وآلـه بهم فامر ابو حارثة بالجامعة ففتح طرفها و استخرج منها صحيفة آدم الكبری المستودعة علم ملكوت الله عزوجل ومازرأ وما برأ فی ارضه وسمائه وما وصلهما جل جلاله به من ذكرعالميه وهی‌الصحيفة التی ورثها شيث من ابيه آدم عما وعا من الذكرالمحفوظ فقرء القوم السيد والعاقب‌وحارثة فی‌الصحيفة تطلبا لماتنازعوا فيه من نعت رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وصفته ومن حضرهم يومئذ من الناس اليهم مضجون مرتقبون لما يستدرك من ذكری‌ذلك فالفوا فی‌المسباح‌الثانی من فواصلها

بسم الله الرحمن‌الرحيم اناالله لااله الاانالحی القيوم معقب الدهور وفاصل الامور سبقت (سببت ـ خ) بمشيتی الاسباب وذلك بقدرتی الصعاب فانا العزيز الحكيم الرحمن الرحيم ارحم واترحم سبقت رحمتی غضبی‌وعفوی‌عقوبتی‌خلقت عبادی والزمتهم حجتی الاانی باعث فيهم رسلی ومنزل عليهم‌كتبی ابرم ذلك من لدن اول مذكورمن بشرالی‌احمد نبيی وخاتم رسلی ذاك‌الذی اجعل عليه صلواتی واسلك فی‌قبله بركاتی ، وبه اكمل انبيائی ونذری

قال‌آدم عليه السلام‌الهی‌من‌هؤلاء الرسل‌ومن‌احمد؟ هذا الذی رفعت‌وشرفت قال:كل من ذريتك واحمد عاقبهم ووارثهم

قال رب بما انت باعثهم ومرسلهم؟ فال : بتوحيدى ثم اقفى ذلك بثلاثة مأة شريعة وثلثين شريعةانظمهاواكملها لاحمدجميعا فاذنت لمن جاءنى بشريعة فيها مع الايمان بى وبرسلىان ادخله الجنة ثم ذكرما جملته ان الله تعالى عرض على آدم عليه السلام معرفة الانبياء عليهم السلام وذريتهم ونظراليهم آدم عليه السلام ثم قال ماهذا لفظه .

ثم نظر آدم عليه السلام الى نورقد لمع فسدّ الجو المنخرق فاخذ بالمطالع من المشارق ثم سرى كذلك حتى طبق المغارب ثم سما حتى بلغ ملكوت السماء فنظرفاذا هو نورمحمد صلى الله عليه وآله و اذا الاكناف به قد تضوعت طيبا واذا انواراربعة قداكتنفه عن يمينه وشماله ومن خلفه وشماله امامه اشبه شيء به ارجا ونورا ويتلوها انوار من بعدها تستمد منها واذا هى شبيهة بها فى ضيائها وعظمها ونشرها .

ثمدنت منها فتكللت عليها وحفت بها ونظر فاذا انوارمن بعد ذلك فى مثل عدد الكواكب و دون منازل الاوايل جدا جدا وبعض هذه اضوء من بعض وهى فىذلك متفاوتون جداثم طلع عليه سوادكالليل وكالسيل ينسلون من كل وجهةوأوب.

فاقبلوا كذلك حتى ملئو القاع والاكم فاذاهم اقبح شيء صورا وهيئة وانته ريحا فبهر آدم عليه السلام ما راى من ذلك وقال يا عالم الغيوب وغافر الذنوب ويا ذالقدرة القاهرة والمشية الغالبة من هذا الخلق السعيد الذى كرمت ورفعت على العالمين ومن هذه الانوار المنيفةالمكتنفة فاوحى اللهعزوجل اليه يا آدم هذا وهؤلاء وسيلتك ووسيلة من اسعدت من خلقى هؤلاء السابقون المقربون والشافعون المشفعون وهذا احمد سيدهم وسيد بريتى اخترته بعلمى واشتققت اسمهمن اسمى فانا المحمود وهو محمد وهذا صنوه ووصيه ارزته به وجعلت بركاتى وتطهيرى فى عقبه وهذه سيدة امائى والبقية فى علمى من احد نبيى وهذان السبطانوالخلفان لهم .

و هذه الاعيان الصادع نورها انوارهم بقية منهم الا ان كلا اصطفيت وطهرت وعلى كل باركت وترحمت فكلا بعلمى جعلت قدوة بلادى ونورعبادى

ونظر الی شبح فی آخرهم یزهر فی ذلك الصفیح کما یظهر کوکب الصبح لاهل الدنیا فقال الله تبارك و تعالی و بعبدی هذ السعید افكّ عن عبادی الاغلال و اضع عنهم الاصار و ا ملاء ارضی به حنانا ورأفة وعدلا کما ملئت من قبله قسوة وقثعرية و جورا

قال آدم (ع) رب ان الکریم کل الکریم من کرمت وان الشریف حق الشریف من شرفت وحق یا الهی لمن رفعت واعلیت ان یکون کذلك فیاذ النعم التی لاتنقطع والاحسان الذی لایجازی ولاینفد

ثم بلغ عبادك هؤلاء العالون هذه المنزلة من شرف عطائك عظیم فضلك وحبائك ، وکذالك من عبادك المرسلین قال الله تبارك وتعالی : انی انا الله لااله الا انا ، الرحمن الرحیم ، العزیز الحکیم ، عالم الغیوب ، و مضمرات القلوب : اعلم ما لم یکن مما یکون کیف یکون وما لایکون کیف لو کان یکون ، و انی اطلعت یاعبدی فی علمی علی قلوب عبادی فلم ارفیهم اطوع لی ولاانصح لخلقی من انبیائی ورسلی فجعلت لذالك فیهم روحی و کلمتی والزمتهم غب حجتی واصطفیتهم علی البرایا برسالتی ووحیی .

ثم القیت بمکاناتهم تلك فی منازلهم حوامهم و اوصیائهم من بعد فألحقتهم بانبیائی ورسلی وجعلتهم من بعدهم ودایع حجتی والاساة فی بریتی لاجبربهم کسر عبادی ، واقیم بهم أودهم ، ذلك : انی بهم وبقلوبهم لطیف خبیر .

ثم اطلعت فی قلوب المصطفین من رسلی فلم اجد فیهم اطوع و لاانصح لخلقی من محمد خیرتی وخالصتی فاخترته علی علم و رفعت ذکره الی ذکری ثم وجدت قلوب حامته اللاتی من بعده علی صبغة قلبه فالحقتهم به وجعلتهم ورثة کتابی و وحیی واوکار حکمتی ونوری و آلیت بی انلاأعذب بناری من لقینی معتصما بتوحیدی و حبل مودتهم ابدا .

ثم أمرهم ابوحارثة ان یصیروا لی صحیفة شیث الکبری التی انتهی میراثها الی ادریس النبی (ص) .

قال : وكان كتابتها بالقلم السريانى القديم وهوالذى كتب به من بعد نوح (ع) من ملوك الهيا طلة وهم النماردة .

قال : فاقتص القوم الصحيفة و افضوامنها الى هذا الرسم قالوا اجتمع الى ادريس عليه السلام قومه و صحابته و هو يؤمئذ فى بيت عبادته من ارض كوفان فخبرهم فيما اقتص عليهم قال : ان بنى ابيكم آدم (ع) لصلبه وبنى نبيه وذريتهم اختصموا فيما بينهم وقالوا:اى الخلق عندكم اكرم على الله عزوجل وارفع لديه مكانة وأقرب منه منزلة ؟ فقال بعضهم : أبوكم آدم (ع) خلقه الله عزوجل بيده و اسجد له ملائكته و جعله الخليفة فى ارضه وسخرله جميع خلقه وقال آخرون بل الملائكة الذين لم يعصوا الله عزوجل .

و قال بعضهم : لابل رؤساء الملائكة الثلاثة جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل (ع) و قال بعضهم : لابل أمين الله جبرئيل (ع) فانطلقوا الى آدم فذكروا الذى قالوا واختلفوا فيه .

فقال يابنى أنا اخبركم باكرم الخلائق جميعا على الله عزوجل انه والله لما ان نفخ فىّ الروح حتى استويت جالسا فبرق لى العرش العظيم فنظرت فيه فاذا فيه لااله الاالله محمد رسول الله فلان أمين الله فلان خيرة الله عزوجل فذكر عدة اسماء مقرونة بمحمد (ص) .

قال آدم (ع):ثم لم ارفى السماء موضع أديم ، او قال صفيح منها الاوفيه مكتوب لااله الاالله ، وما من موضع فيه مكتوب لااله الاالله الاوفيه مكتوب خلقا لاخطّا محمد رسول الله (ص) وما من موضع الا وفيه مكتوب فلان خيرة الله ، فلان صفوة الله ، فلان أمين الله عزوجل فذكر عدة اسماء ينتظم الحساب المعدود قال آدم (ع): فمحمد يابنى ومن خط من تلك الاسماء معه اكرم الخلايق على الله عزوجل جميعا .

ثم ذكران اباحارثة سأل السيد والعاقب ان يقفا على صلوات ابراهيم (ع)

الذی جاء به الاملاك من عندالله عزوجل فقنعوا بما علیه فی الجامعة .

فقال ابوحارثة : لابل شارفوها بأجمعها و اسیروها فانه اصرم للعذر وارفع لحکة «لحسکة» الصدور واجدران لاترتابوا فی الامرمن‌بعد فلم یجدا من المصیر الی قوله من‌بد فعمد القوم الی تابوت ابراهیم (ع) قال‌وکان الله عزوجل بفضله علی‌من یشاء من‌خلقه قداصطفی ابراهیم (ع) بخلته وشرفه بصلواته‌وبرکاته وجعله قبلة واماما لمن یاتی من‌بعده وجعل النبوة والامامة والکتاب فی ذریته یتلقاها آخر عن اول وورثه تابوت آدم (ع) المتضمن للحکمة و العلم الذی فضله‌الله عزوجل به علی الملائکة طرا .

فنظر ابراهیم (ع) فی ذلك التابوت فابصر فیه بیوتا بعدد ذوی العزم من الانبیاء المرسلین ، واوصیائهم من بعدهم ونظر فاذاً بیت محمد (ص) آخرالانبیاء عن یمینه علی‌بن ابی طالب علیه السلام آخذ بحجزته فاذا شکل‌عظیم یتلالا نورا فیه هذا صنوه ووصیه المؤید بالنصر .

فقال ابراهیم (ع) الهی وسیدی من‌هذا الخلق الشریف فاوحی الله عزوجل هذا عبدی وصفوتی الفاتح الخاتم ـ وهذا وصیه الوارث قال رب ماالفاتح الخاتم قال : هذا محمد خیرتی وبکر فطرتی ، وحجتی الکبری فی بریتی نبیته و اجتبیته اذا آدم بین الطین والجسد ثم انی باعثه عند انقطاع الزمان لتکملة دینی وخاتم به رسالاتی و نذری ، و هذا علی اخوه و صدیقه الاکبر آخیت بینهما واخترتهما وصلیت وبارکت علیهما وطهرتهما و اخلصتهما ، والابرار منهما وذریتهما قبل‌ان اخلق سمائی وارضی وما فیهما ومابینهما من‌خلقی وذالك لعلمی بهم وبقلوبهم‌انی بعبادی علیم خبیر .

قال ونظر ابراهیم (ع) فاذا اثنی عشرعظیما تکاد تلالاء اشکا لهم بحسنها نوراً فسأل‌الله‌ربه‌جل وتعالی‌فقال‌رب نبئنی باسماء هذه الصورة المقرونة بصورتی محمد ووصیه وذالك لمارأی من رفیع درجاتهم والتحاقهم بشکلی محمد ووصیه

عليهما السلام فاوحى الله عزوجل اليه هذه امتي و البقية من بيتي فاطمة الصديقة الزاهرة وجعلتها مع خليلها عصبة لذرية نبيي هولاء وهذان الحسنان ، وهذا فلان وهذافلان اوهذا كلمتي التي انشربه رحمتي في بلادي واريش ديني وعبادي ذالك بعد اياس منهم وقنوط منهم من غياثي ، فاذا ذكرت محمداً نبيي بصلواتك فصل عليهممعه يا ابراهيم .

قال: فعندها صلى عليهم ابراهيم(ع) فقال رب صلى على محمدو آل محمد كما اجتبيتهم واخلصتهم اخلاصا فاوحى عزوجل ليهنك كرامتي وفضلي عليك فاني صاير بسلالة محمد (ص) ومن اصطفيت معه منهم الى قناه صلبك ومخرجهم منك .

ثم من بكرك اسماعيل (ع) فابشر ياابراهيم فاني واصل صلواتك بصلواتهم و متبع ذالك بركاتي و ترحمي عليك وعليهم وجاعل حناني و حجتي الى الامد المعدود في اليوم الموعود الذى ارث فيه سمائي وارضي ، وابعث له خلقي بفصل قضائي وافاضة رحمتي ، وعدلي .

قال : فلماسمع اصحاب رسول الله (ص)ماافضى اليه القوم من تلاوة ماتضمنت الجامعة والصحف الدارسة من نعت رسول الله (ص) وصفة اهل بيته المذكورين معه بماهم به منه وبما شاهدوا من مكانتهم عنده ازدادالقوم بذالك يقينا وايماناً واستطيروا له فرحا

قال : ثم صارالقوم الى مانزل على موسى عليه السلام فالفوا في السفر الثاني من التوراة اني باعث في الاميين من ولد اسماعيل رسولاً انزل عليه كتابي وابعثه بالشريعة القيمة الى جميع خلقي أوتيه حكمتي ، وأويده بملائكتي وجنودي تكون ذريته من ابنة له مباركة باركتها ، ثم من شبلين لها كاسماعيل واسحق اصلين لشعبين عظيمين اكثرهم جدا جدا يكون منهم اثناعشرقيما : اكمل بمحمد (ص) وبماارسلهبه من بلاغ وحكمة ديني ، واختم به انبيائي ورسلي فعلى محمد (ص) وامته تقوم الساعة .

فقال حارثة : الان اسفرالصبح لذى عنيين ووضح الحق لمن رضي به دين

فهل فی انفسکما من مرض تستشفیان به فلم یرجعاالیه قولا .

فقالابوحارثة : اعتبرواالامارة الخاتمة من قول سیدکم المسیح (ع) فصار القوم الی الکتب والاناجیل التی جاء بها عیسی(ع) فألفوا فی المفتاح الرابع من الوحی الی المسیح یاعیسی یابن الطاهر البتول اسمع قولی وجد فی امری انی خلقتك من غیر فحل وجعلتك آیة للعالمین فأیای فاعبد وعلیّ فتوکل وخذالکتاب بقوة ، ثم فسره لاهل سوریا وأخبرهم انی أناالله لااله الأأنا الحی القیوم الذی لأحول ولأزول فآمنوابی وبرسولی النبی الامی الذی یکون فی آخر الزمان نبیالرحمة والملحمة الاولوالاخرفانه اول النبیین خلقا وآخرهم مبعثاذالكالعاقب الحاشر فبشربه بنی اسرائیل .

قال عیسی : یامالك الدهور وعلام الغیوب من هذا العبد الصالح الذی قدأحبه قلبی ولمتره عینی قال : ذلك خالصتی ورسولی المجاهد بیده فی سبیلی یوافق قوله فعله وسریرته علانیته أنزل علیه نوراء حدیثة افتح بها اعیناًعمیا وآذانا صما وقلوباغلفا فیها ینابیع العلموفهم الحکمة وربیعالقلوب وطوباه،وطوبی امته

قال : رب ما اسمه وعلامته ؟ وما أکل امته یقول ملك امته وهل له منبقیة یعنی ذریة .

قال : سأنبئك بما سألت اسمه احمد (ص) منتخب من ذریة ابراهیم ، ومصطفی منسلالةاسماعیل(ع) ذوالوجه الاقمر، والجبینالازهرراکبالجمل تنام عیناه ولاینام قلبه یبعثه اللهفیامة امیّة ما بقی اللیل والنهارمولده فیبلدابیهاسماعیل یعنیمکة،کثیرالازواج قلیل الاولاد ونسله من مبارکة صدیقة ، یکون له منهاابنةلها فرخان سیدان یستشهدان اجعل نسلاحمد منهما فطوباهماولمناحبهما وشهدایامها فنصرهما قال عیسیالهیوماطوبی؟

قال: شجرة فیالجنة ساقها واغصانها من ذهب وورقها حلل وحملها کثدی الابکار ، أحلی من العسل وألین من الزبد ومائها من تسنیم لوأن غرابا طار وهو

فرخ لادركه الهرم من قبل ان يقطعها . وليس منزل من منازل أهل الجنة الا فظلاله فنن من تلك الشجرة .

قال : فلما أتي القوم على دراسة ما اوحى الله عزوجل الى المسيح (ع) من نعت محمد رسول الله (ص) وصفته وملك امته وذكر ذريته واهل بيته امسك الرجلان مخصومين وانقطع التحاور بينهم فى ذلك .

قال : فلما فلج حارثة على السيد والعاقب بالجامعة و ما تبينوه فى الصحف القديمة ولم يتم لهما ما قدرا من تحريفها و لم يمكنهما ان يلتبسا على الناس فى تأويلهما امسكا عن المنازعة من هذا الوجه وعلما انهما قد اخطئآ سبيل الصواب بذلك فصارا الى بيعتهم أسفين لينظرا ويرتبا. وفزع اليهما نصارى نجران فسألوهما عن رأيهما وما يعملان فى دينهما فقالا : ما معناه تمسكوا بدينكم حتى نكشف دين محمد وسنسير الى نبي قريش الى يثرب وننظر ما جاء به والى ما يدعو اليه

قال : فلما تجهز السيد والعاقب للمسير الى رسول الله (ص) بالمدينة انتدب معهما اربعة عشر راكبا من نصارى نجران هم من اكابرهم فضلا وعلما فى انفسهم وسبعون رجلا من اشراف بني الحرث بن كعب وسادتهم

قال وكان قيس بن الحصين ذوالفضة (القضية ـ خ) ويزيد بن عبد المدان ببلاد حضرموت فقدما نجران على تفيئة مسير قومهم فشخصا معهم فاغتزر القوم فى اكوارمطاياهم وجنبوا خيلهم واقبلوا لوجرههم حتى وردوا المدينة

قال : ولما استراث رسول الله صلى الله عليه وآله خبراصحابه انفذ اليهم خالد بن الوليد فى خيل سرحها معه لمشارفة امرهم فالفوهم و هم عامدون الى رسول الله (ص)

قال : فلما دنوا من المدينة احب السيد والعاقب ان يباهيا المسلمين واهل المدينة باصحابهما وبمن حف من بنى الحرث معهما فاعترضاهم فقالا لو كففتم صدور ركابكم ومسستم الارض فالقيتم عنكم تفثكم وثياب سفركم وشننتم عليكم

من باقی میاهکم کان ذلك امثل فانحدر القوم عن الرکاب فاماطوا من شعثهم والقوا عنهم ثیاب بذلتهم ولبسوا ثیاب صونهم من الاتحمیات والحریر والحبر وذروا المسك فی لممهم ومفارقهم

ثم رکبوا الخیل واعترضوا بالرماح علی مناسج خیلهم واقبلوا یسیرون ذردقا واحدا ، وکانوا من اجمل العرب صوراواتمهم اجساما وخلقا

فلما تشوفهم الناس اقبلوا نحوهم فقالوا ما رئینا وفداً اجمل من هؤلاء فاقبل القوم حتی دخلوا علی رسول الله صلی الله علیه وآله فی مسجده وحانت صلوتهم فقاموا یصلون الی المشرق فاراد الناس ان ینهوهم عن ذلك فکفهم رسول الله ثم أمهلهم وامهلوه ثلثا فلم یدعهم ولم یسألوه لینظروا الی هدیه ویعتبروا ما یشاهدون منه مما یجدون من صفته

فلما کان بعد ثالثة دعاهم صلی الله علیه و آله وسلم الی الاسلام فقالوا : یاابا القاسم مااخبرتنا کتب الله عزوجل بشیء من صفة النبی المبعوث من بعد الروح عیسی (ع) الا وقد تعرفناه فیك الاخلة هی اعظم الخلال آیة ومنزلة واجلاها امارة ودلالة .

قال : وما هی ؟ قالوا : انا نجد فی الانجیل من صفة النبی الغابر من بعد المسیح انه یصدق به ویؤمن به وانت تسبه وتکذب به وتزعم انه عبد

قال فلم تکن خصومتهم ولامنازعتهم للنبی صلی الله علیه وآلـه وسلم الافی عیسی .

فقال النبی صلی الله علیه وآله : لابل اصدقه واصدق به وأومن به واشهد انه النبی المرسل من الله عزوجل واقول انه عبد لایملك لنفسه نفعاً ولاضرا ولاموتا ولا حیوة ولانشورا

قالوا : وهل تستطیع العبید ان تفعل ما کان یفعل و هل جائت الانبیاء بما جاء به من القدرة القاهرة ألم یکن یحیی الموتی ویبرء الاکمه والابرص وینبئهم

بما يكنون فى صدورهم وما يدخرون فى بيوتهم فهل يستطيع هذا الا الله عزوجل اوابن الله وقالوا فى الغلوفيه واكثروا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

فقال (ص) قدكان عيسى اخى كما قلتم يحيى الموتى ويبرء الاكمه والابرص ويخبرقومه بما فى نفوسهم وبما يدخرون فى بيوتهم وكل ذلك باذن الله عزوجل وهولله عزوجل عبد وذلك عليه غيرعاروهومنه غيرمستنكف وقدكان لحما ودما و شعرا وعظما وعصبا وامشاجا يأكل الطعام ويظمئى وينصب والله بارّبه وربه الاحد الحق الذى ليس كمثله شيء وليس له ند

قالوا : فارنا مثله جاء من غيرفحل ولاأب

قال : هذا آدم (ع) اعجب منه خلقا جاء من غيرأب ولا ام وليس شيء من الخلق بأهون على الله عزوجل فى قدرته من شيء ولا اصعب « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون» وتلاعليهم «ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»

قالا فما نزداد منك فى امرصاحبنا الاتباينا «تباتنا-خ» وهوالامرالذى لانقره لك فهلم فلنلاعنك أينا اولى بالحق فنجعل لعنة الله على الكاذبين فانها مثلة وآية معجلة ، فانزل الله عزوجل آية المباهلة على رسول الله (ص) «فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم و نسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنةالله على الكاذبين»

فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مانزل عليه فى ذلك من القرآن فقال ان الله قد امرنى ان اصيرالى ملتمسكم وامرنى بمباهلتكم ان اقمتم واصررتم على قولكم .

قالا : وذلك آية ما بيننا وبينك اذا كان غداً باهلناك محمد

ثم قاما واصحابهما من النصارى معهما ، فلما ابعدا وقدكانوا انزلوا بالحرة اقبل بعضهم على بعض فقالوا : قد جاءكم هذا بالفصل من امره و امركم فانظروا

أولا بمن یباهلکم أبکافة اتباعه ام باهل الکتابة من اصحابه ، او بذوی التخشع والتمکن والصفوة دینا،وهم القلیل منهم عددا ، فان جائکم بالکثرة وذوی الشدة منهم فانما جائکم مباهیا ـ کما یصنع الملوك ، فالفلج اذاًلکم دونه وان أتاکم بنفر قلیل ذوی تخشع فهؤلاء سجیة الانبیاء وصفوتهم وموضع بهلتهم فأیاکم والاقدام اذاً علی مباهلتهم فهذه لکم امارة وانظروا حینئذ ماتصنعون بینکم وبینه فقد اعذر من انذر .

فامر (ص) بشجرتین فقصدتا وکسح ما بینهما وامهل حتی اذا کان من الغد امر بکساء اسود رقیق فنشر علی الشجرتین .

فلما ابصر السید والعاقب ذالك خرجا بولدیهما صبغة المحسن وعبدالمنعم وسارة ومریم وخرج معهما نصاری نجران و رکب فرسان بنی الحرث بن کعب فی احسن هیئة .

واقبل الناس من اهل المدینة من المهاجرین والانصار وغیرهم من الناس فی قبایلهم وعشایرهم (وشعارهم ـ خ) من رایاتهم وألویتهم واحسن شارتهم وهیئتهم لینظروا ما یکون من الامر ولبث رسول الله (ص) فی حجرته حتی متع النهار ثم خرج آخذا بید علی والحسن والحسین أمامه وفاطمة (ع) من خلفهم فاقبل بهم حتی اتی الشجرتین فوقف بینهما من تحت الکساء علی مثل الهیئة التی خرج بها من حجرته فارسل الیهما یدعوهما الی مادعواه الیه من المباهلة .

فاقبلا الیه فقالا بمن تباهلنا یاابالقاسم فقال (ص) بخیر أهل الارض واکرمهم علی الله عزوجل بهؤلاء واشارلهما الی علی وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام

قالا فما نراك جئت لمباهلتنا بالکبر ولا من الکثر ولا اهل الشارة ممن نری ممن آمن بك واتبعك وما نری هیهنامعك الاهذا الشاب والمرئة والصبیین أفبهؤلاء تباهلنا قال : نعم اولم اخبرکم بذالك آنفا نعم بهؤلاء امرت والذی بعثنی بالحق انااباهلکم فاصفارت حینئذ الوانهما وکراوعادا الی اصحابهما وموقفهما فلمارای

اصحابهما ما بهما ومادخلهما قالوا : ما خطبكما فتماسكاوقالا ماكان ثمة من خطب فنخبركم .

واقبل عليهم شاب وكان من خيارهم قدأوتى فيهم علما فقال ويحكم لاتفعلوا واذكروا ما عثرتم عليه في الجامعة من صفته فو الله انكم لتعلمون حق العلم انه لصادق وانما عهدكم باخوانكم حديث قد مسخوا قردة وخنازير فعلموا انه قدنصح لهم فامسكوا .

قال : وكان للمنذربن علقمة اخى اسقفهم ابى حارثة حظ من العلم فيهم يعرفونه له وكان نازحا عن نجران فى وقت تنازعهم فقدم وقد اجتمع القوم على الرحلة الى رسول الله فشخص معهم .

فلما راى المنذر انتشار امر القوم يومئذ وترددهم فى رأيهم اخذ بيد السيد والعاقب واقبل على اصحابه فقال اخلونى وهذين فاعتزل بهما ثم اقبل عليهما فقال ان الرائد لايكذب اهله وانا لكما حق نصيح وعليكما جد شفيق فان نظرتما لانفسكما نجيتما وان تركتما ذالك هلكتما واهلكتما قالا انت الناصح حبيبا والمأمون عيبا فهات.

قال: أتعلمان انه ماباهل قوم نبيا قط الاكان مهلكهم كلمح البصر وقد علمتما وكل ذى ارب من ورثة الكتب معكما ان محمداً ابالقاسم هذا هو الرسول الذى بشرت به الانبياءِ عليهم السلام وافصحت بنعته واهل بيته الامناء وأخرى انذركما بها فلا تعثوا عنهما .

قالا: وما هى ياابالمثنى؟ قال انظرا الى النجم قداستطلع على الارض والى خشوع الشجر وتساقط الطير بازائكما لوجوهها قد نشرت على الارض اجنحتها وقاءت (وقاءت ـ خ) ما فى حواصلها وما عليها لله عز و جل من تبعة ليس ذالك الا لما قد اظل من العذاب وانظرا الى اقشعرار الجبال «الجناب-خ» والى الدخان المنتشر وقزع السحاب هذا ونحن فى حمارة القيض و ابان الهجير و انظرا الى محمد (ص) رافعا يده والاربعة من أهله معه انما ينتظر ما تجيبان به ثم اعلموا انه

ان تطق فوه بكلمة من بهلة لم نتدارك هلا كاو لم نرجع الی اهل ولامال فنظرا فابصرا امراً عظيما فايقنا انه الحق من الله عز وجل فزلزلت اقدامهما و كادت ان تطيش عقولهما و استشعرا ان العذاب واقع بهما .

فلما ابصر المنذر بن علقمة ما قد لقيا من الخيفة والرهبة قال لهما انكما ان اسلمتما له سلمتما في عاجله وآجله وان آثرتما دينكما (دينا كما ـ خ) وغضارة ايكتكما وشححتما بمنزلتكما من الشرف فی قومكما فلست احجر عليكما الضن بما نلتما من ذالك .

ولكنكما بدهتما محمدا (ص) بتطلب المباهلة وجعلتماها حجازا وآية بينكما وبينه وشخصتما من نجران وذالك (ص) تأليكما (بالكما ـ خ) فاسرع محمد الى ما بغيتما منه ، والانبياء اذا اظهرت بأمر لم ترجع الا بقضائه وفعله فاذا نكلتماعن ذالك واذ هلتكما مخافة ما تريان فالحظ في النكول لكما فالوحا يا اخوتی الوحا صالحامحمدا (ص)وارضياه ولاترجئاذلك فانكما وانامعكما بمنزلةقوم يونس لماغشيهم العذاب .

قالا : فكن ياابا المثنى انت الذى تلقى محمدا (ص) بكفالة مايبتغيه لدنياه والتمس لنا اليه ابن عمه هذا ليكون هو الذى يبرم الامر بيننا وبينه فانه ذو الوجه والزعيم عنده ولاتبطئن لنطمأن بما ترجع الينا به .

وانطلق المنذر الى رسول الله (ص) فقال : السلام عليك يارسول الله اشهد انلااله الاالله الذى ابتعثك، وانك وعيسى عبدان للهعزوجل مرسلان فاسلم وبلغه ما جاءله

فارسل رسول الله (ص) عليا لمصالحة القوم فقال على عليه السلام بأبی انت على مااصالحهم فقال لـه : رأيك ياابالحسن فيما تبرم معهم « رأيی » فصار اليهم فصالحاه على الف حلة والف دينار وخرجا فی كل عام يؤديان شطرذالك فی المحرم وشطراً فی رجب، فصار على (ع) بهماالى رسول الله (ص) ذليلين صاغرين وأخبره بما صالحهما عليه واقرا له بالخروج والصغار .

فقال لهما رسول‌الله (ص) قد قبلت ذالك منكم اما انكم لو باهلتمونى بمن تحت‌الكساء لاضرم الله عليكم الوادى نارا تأجج ثم لساقهاالله عزوجل من‌ورائكم فى اسرع من طرف العين الى من ورائكم فحرقهم تأججا .

فلما رجع النبى (ص) باهل بيته وصار الى مسجده هبط عليه جبرئيل (ع) فقال يامحمد ان الله عزوجل يقرئك السلام ويقول لك ان عبدى موسى (ع) باهل عدوه قارون بأخيه هارون وبنيه فخسفت بقارون واهله وماله وبمن ازره من قومه، وبعزتى اقسم وبجلالى يااحمد لوباهلت بك وبمن تحت الكساء من اهلك اهـل الارض‌والخلائق‌جميعا لتقطعت‌السماء كسفا، والجبال زبرا ولساخت‌الارض‌فلم‌تستقر ابدا الا ان اشاء ذالك، فسجد النبى (ص) ووضع على‌الارض وجهه ثم رفع يديه حتى‌تبين‌للناس عفرة ابطيه فقال : شكراً للمنعم قالها ثلاثا .

فسئل نبى‌الله (ص) عن سجدته وعما رأى من‌تباشير السرور فى‌وجهه فقال: شكراًلله عزوجل لما ابلانى من الكرامة فى‌اهل بيتى ثم‌حدثهم بما جاء به جبرئيل عليه السلام .

ولنوضح بعض الفاظ هذاالحديث الطريف لوفور فوائده وان كان‌ماوصل الينا من النسخ سقيمة .

والا ـ اذنا : كعلما بمعناه قال تعالى « فأذنوا بحرب من الله ورسوله » .

يقـال : ضويت اليه اضوى ضويـا : اذا اويت اليه و انضممت ذكره الجوهرى .

وقال : دهماء الناس : جماعتهم .

وقال : الخطة بالضم الامر والقصة .

وقـال : خفره يخفره دفعه من خلفه وبالرمح : طعنه ، وعـن الامر اعجله وازعجه .

وقال : يقال ازمعت على امر : اذا ثبت عليه عزمه وكانت فيه بقية: اى من القوة اوالشفقة وابقاء على‌قومه، فى‌القاموس ابقيت مابيننا: لم‌ابالـغ فى‌افساده‌والاسم

البقية واولوا بقية ينهون اى ابقاء اوفهم .

وقال : الهوادة : الصلح ـ قوله دبواالى قوم لعله بتشديد الباء ورفع قوم من قبيل اكلونى البراغيث، اوبالتخفيف وجرقوم اى دب قوم الى قوم فيهذاالامر كدبيب النمل من غير روية وتأمل وفى بعض النسخ القديمـة اى قوم حرف نداء فدبوا امر والمراد به التأنى والتثبت وترك الاستعجال وهواظهر .

والسورة: الشدة والحدةوالسطوة والاعتداء ـقوله:فانالبديهة بهاىالمفاجاة بالسورة من غير تأمل لاينجب ولايحسن .

والانـاة : كقناة الترفق والحلم ، والاحجام الكف ـ والصول الاستطالـة والحملة .

والمعصب: كمحدث السيد المطاع لانه يعصب بالتاج ، اوتعصب به امور الناس اى ترد اليه .

والسحر:بالفتح والضم والتحريك الريـة ويقال للجبان : انتفخ سحره وفى القاموس استطار البحر انتشر والحائط انصدع واستطير طير وفلان ذعر .

والمسبوع : الذى افترسه السبع اوافترس ولده .

والنزاعة: من نزع الروح اونزع الولـد من السبع « واليراعة : الاحمق ، والجبان والنعامة » .

والهلع:افحش الجزع ـ قوله: بالنوء بالعبء اىحمل الاثقال العظيمةيقال: ناء بالحمل اذا نهض به مثقلا ، والعب بالكسر الحمل .

قوله : وتلقيح الحرب : اى جعل الحرب ذا حمل اىفائدة وهى عقيم اى معطلة غير قائمة وغير مفيدة وفى بعض النسخ نلقح بصيغة المتكلم .

وتثقيف الرماح : تسويتها ـ والاود بالتحريك الاعوجاج ـ وقوله : ويك بمعنى ويلك ـ واللمز : العيب .

والربع بالفتح : الدار والمحلة والمنزل .

والذمار بالكسر مايلزمك حفظه وحمايته .

وفى القاموس: العيص بالكسر : الشجرالكثير الملتف والاصل وماجتمع وتدانى من العصاة وفى بعض النسخ عصبا وهو بالتحريك خيار القوم .

قوله : والمرء بيومه اى ينبغى للانسان ان ينظر الى احوال زمانه فيعمل بما يناسبه ولايقيس على الازمنة السالفة .

والجيل بالكسر : الصنف من الناس والجلباب الملحفة .

قوله: من الرأى الربيق اى الرأى الذى عزم عليه كأنه مشدود فى ربقة، او يلزم العمل به كأنه يجعل عنق الانسان فى ربقة وهى العروة التى يشد بها البهيمة يقال ربقه يربقه بالكسر اذا جعل رأسه فى الربقة، والربيقة كسفينة البهيمة المربوقة، وفى بعض النسخ بالتاء من الرتق ضد الفتق .

وقال الفيروزآبادى: النجد الغلبة، وانجد ارتفع والدعوة اجابها، والنجدة القتال والشجاعة والشدة والهول ، ونجد الامر وضح واستبان والتنجيد العدو والتزيين ، واستنجد استعان وقوى بعد ضعف ، وفى بعض النسخ بالذال المعجمة يقال: نجذه اى الح عليه ونجز كفرح ونصر انقضى وفنى ، والوعد حضر والكلام انقطع ، وانجز حاجته قضاها ، والوعد وفى به .

ونجع بالحق نجوعا: اقربه وخضع به ونزع عن الامر انتهى عنه ـ والكمى: الشجاع .

قوله : انتهالك اى نسرع الى هذا الدين فندخل فيه من غير روية من قولهم تهالك الفراش اذا تساقط ـ والبواتر: السيوف القاطعة .

قوله : حتى تشرق على المجرد اى تظهر او على التفعيل من قولهم شرق اذا أخذ فى ناحية المشرق ولعله تصحيف .

وقولهم: اربع على نفسك بفتح الباء اى ارفق بنفسك وكف ـ ورمقته ارمقه كنصرته: نظرت اليه ـ قوله: والروح اقسم بروح القدس ـ ونهد الى العدو كمنع

اى نهض ـ والجفاء بالضم : ماقذفه السيل ـ والوضم بالتحريك: كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب اوبارية يوقى به من الارض .

والخرق : قطع المفاوز ـ والاغذاذ : الأسراع فى السير ـ واعنق اسرع فى السير ـ وفى نسخة قديمة بالتاء المثناة الفوقانية مـن عنق الفرس كضرب اى سبق فنجا ، ونعق الراعى بغنمه ينعق بالكسر اى صاح بها وزجرها .

والمدرة البلـدة ـ والمكثور المغلوب بـالكثرة ـ والحوزة : الناحية ـ وانتهزه : اغتنمه .

وقال الجوهرى : عشوت الى النـار اعشو اليها عشوا اذا استدللت عليها ببصر ضعيف ، واذا صدرت عنه الى غيره قلت : عشوت عنه ، ومنه قولـه تعالى «ومن يعش عن ذكر الرحمن» والخلق بالتحريك البالى وهنا كناية عن فساد الزمان وامتداد الفطرة وفى القديمة فى خلو بالواو المشددة اى عند خلو الزمان من الحجج وآثار الهداية ـ وفاران اسم جبل بمكة كمامر .

والسوقة : خلاف الملك ـ والصدع الشق وصدع بالامر تكلم به جهارا ـ والدرك بالتحريك : اللحاق والوصول الى الشيء ـ وارم القوم : اى سكتوا .

والقعدة بالضم من الابل الذى يركبه الراعى فى كل وجه: واقتعده اتخذه قعدة والال: الذى تراه اول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص وليس بالسراب واغفلت الشيء اذا تركته على ذكر منك واغفله اى غفل عنه، عتاباً تميز عن نسبة المثل اوحضر والحاصل حضرنا وعاتبنا فأوله اعتابا اى اعطه مايصير سببا الرضاه يقال اعتبه اى اعطاه العتبا وهو الرضا ونجم الشيء : ظهر وطلع ـ قوله: يكون زره قليل فى بعض النسخ بتقديم المهملة وهو بالكسر الصوت، وفى بعضها بتأخيرها وهو بالفتح العض وفى نسخة القديمة بتقديم المهملة وضمها مهموزاً بمعنى المصيبة وهواصوب.

وايـه بكسر الهمزة والهاء منونا وغير منون استزادة فى الكلام فاذا سكنته وكففته قلت : ايها عنا و اذا اردت التبعيد قلت : ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ذكره الجوهرى .

وقال : برزالرجل فاق علىاصحابه والحاصل انهلوكان تفوق رجل وفضله مانعاً من التذكيرلكنتما مصداق ذلك لكن ليس كذلك وقوله: اصغى بها اى اليها ـ وفى القديمة بالفاء من قولهم اصفى فلانابكذا اىآثره .

ويقال : رمقه اىلحظه لحظاً خفيفا وبدهه امرفجأة ـ والنواحى الجوانب ـ وفى بعض النسخ بواجبه اى بمـا يجب ويلزم من الرمق سنة التسويف اى الغفلة الداعية الى تأخر النظراوهوبالضم والتشديد اىطريقته .

وقال : اخلدت الى فلان اىركنت اليه ـ ويقال : ونيت فى الامر ونية اى ضعفت .

قوله: ان لايؤثر اى يروى ويذكر عنك والفهة بالفتح وتشديد الهاء: السقطة والجهلة .

والرخص بالحاء المهملة والضادالمعجمة : غسل الثوب والجسد .

ويقال : نبا السيف : اذالم يعمل فى الضريبة والهفوة : الزلة .

ويقال وهل كفرح ضعف وفزع وعنه غلط فيه ونسيه .

وتوهله: عرضه لان يغلط وخلد خلوداً دام وبالمكان قام ، والملحمة: القتال

ونبرالشىء رفعه او زجره اوانتهره ، والنبرة من المغنى رفع صوته وطعن نبرمختلس ، والنبر القليل الحياء ، والنبربالكسرواحد الانبا وللطعام وغيره ، وفى بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقانية وهو بالكسر الذهب والفضة وفى بعضالنسخ بالنون والزاء المعجمة وهو بالفتح مصدر نبزه ينبزه اى لقبه وبالتحريك اللقب ولعله اظهر .

والفواق بالضم والفتح:مابين الحلبيتن من الوقت وهو كناية عنقلة زمانملكه

قوله : واضربوا فى الفتنة لعله من قولهم اضرب الرجل الفحل الناقة فضربها وفيه استعارة بليغة .

وقطن بالمكان : اقام به والنجعة طلب الكلاء فى موضعه يقول : انتجعت وانجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه .

و الرواد جمع الرائد و هو الذی یبعث لاستعلام الامر ، و فی الاصل هو الذی یتقدم القوم یبصر لهم الکلاء و مسا قط الغیث و منه قولهم :الرائد لایکذب اهله ورفد فلان علی الامیرو ردرسولا و اوفدته ارسلته . و المراد بصاحبهم مسیلمة و بنوقیلة الا نصار .

والثمد بالفتح والتحریك وككتاب الماء القلیل الذی لامادة له .

وماءملح بالکسرای‌لیس بعذب واستعذب‌القوم مائهم اذا استقوه عذبا .

ومج الماء من فیه رمی‌به ، واحلولی ای‌صار حلواً وجاش الوادی‌كثرماؤه وزخر وامتد .

وحار : ای رجع وتحیر الماء اجتمع ودار .

والجراح: جمع الجراحة بكسرهما والكلم الجراحة ، و قال الجوهری : الالم الوجع وقد ألم یألم ألما و قولهم ألمت بطنك‌كقولهم رشدت امرك ای‌الم بطنك ، وانعم :له ای‌قال‌له نعم .

والرکی جمع الرکیة وهی البئر ، والوشل بالتحریك الماء القلیل و بض الماء یبض بالکسر ای سال قلیلا قلیلا .

و تحیفته تنقصته من‌حیفه ای من‌نواحیه .

قوله :وابیك الواو للقسم ، و التذمم الاستنكاف ، و فرط الیه منی قول ای سبق و التقریظ المدح بباطل اوحق۔ و التاثیل التاصیل :

قوله دحاها ای الارض ، و القمر ان : الشمس‌و القمر و الکوکب الدری الثاقب المضی .

و قال الفیروز ابادی غمصه‌کضرب و سمع وفرح احتقره‌کاغتمصه وعابه وتهاون بحقه والنعمة لم یشکرها .

و التقمص لبس القمیص ای ادعی سلطان الله و خلافته ، متبرأً من صاحبه اومن شرایطه اوبغیرهمزمن قولهم تبریت له ای تعرضت لمعروفه والاظهرانه‌کان

متبزاً بالزاء اى غاصبا من قولهم ابتزالشيء اى سلبه .

و الكمه العمى ، قوله : رويدك اى امهل ، و المقنع با لفتح ما يقنع به ، والمحال ككتاب الكيد و المكر والقدرة و الجدال و المعاداة :

قوله الدارسة : اى القديمة من درست الاثار عفت ، و درس الثوب خلق و الخالية الماضية ، والنكت : ان تضرب فى الأرض بقضيب فيؤثر فيها .

قوله : اثرة من العلم بالتحريك اىبقية و الخراص الكذاب ، والمحجوج المغلوب بالحجة ويقجنب : اىنزل غريبا قوله مالم تزل تستحم فىبعض النسخ بالخاءالمعجمةمنقولهم خم البئر والبيت اى كنسها ، والناقةحلبها ، وفى بعضها بالمهملة يقال:استحم اىاغتسل اوعرق وحم حمه قصده ، والتنور سجره ، والماء سخنه،وفى بعضها بالجيم و لعله من قوله استجم الفرس اذا استراح و قال الجوهرى : يقال انىلاستجم قلبى بشيء من اللهولاقوى بهعلى الحقاىلم تزل تستريح وتتقوىلنافى بيتك وتهيالنا الحشو من الكلام لتجادلنا به .

والمثابة المرجع والمنزل وموضع حبالة الصايد ويقال : لامت بين القوم اى اصلحت و جمعت .

و رابت الاناء شعبته واصلحته و منه قولهم : اللهم أراب بينهم اى اصلح

ونغل قلبه عليّ اى ضغن و يقال : نغلت نياتهم اىفسدت، ما يتسان بتشديد النون من السنن وهو الطريقة اى يتطرق .

و يقال فلان من حشوة بنى فلان بالكسر اى من رزالهم والا طراف جمع طرف بالكسر و هو الكريم الطرفين .

و خلاك ذم اى اعذرت وسقط عنك الذم ويقال استشفه اى نظر ماوراه وقداثلجك كذا فى النسخ القديمة من قولهم ثلجت نفسى اى اطمأنت والا ثلاج الافلاج .

و المحاورة : المجاوبة ، وتجلية الشيء كشفه و ايضاحه .

قوله: يستأثر مقتبلهم الاستيثار الاستبداد ، و اقتبل أمره استانفه ، واقتبل الخطبة ارتجلها اوالمراد بالمقتبل من يقبل‌الدين بكراهة اضطراراً ،

و الاحم الاقرب ، وتباعة وبيتا تميزان ای‌علی من‌كان اقرب منهم من جهة المتابعة وا لبيت ای النسب وهذاا شارة الی غصب الخلافة ای يستبد بامرالخلافة من لم يسبق له‌نص ولافضيلة علی‌من هواقرب من‌ذالك النبی نسبا وفضلا من‌كل احد « واتباع‌ذالك الاحم ، والسبت‌الدهر والنغف بالتحريك الدود الذی يكون فی انوف‌الابل والغنم ، وفی‌حديث ياجوج وماجوج فيرسل‌الله عليهم النغف .

والعبداء بالقصر والمدجمع العبد كالعبدان والعبدان بالضم والكسر .

والقن بالكسر عبدملك هووابواه للواحدوالجمع والقعسرة الصلابة والشدة والجيل الصنف من الناس والامة .

قوله : خيطا بالياء المثناة و هو السلك و الجماعة من النعام و الجراد ، أو بالموحدة من‌قولهم خبط خبط عشواء يقال : اتوا خبطةای جماعة جماعة .

وقال الجزری فيه ثم يكون ملك عضوض ای‌يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا ، و قال الفيرور آبادی الضرس كالضرب العض الشديد بالاضراس واشتدا دالزمان .

وقال الحمر من حر القيظ اشده ، ومن الرجل شره وقوله الی المعافا كانه بدل من‌قوله الی احدهم قوله :لما يدهون علی‌بناء المجهول‌ای‌يصابون بالدواهی والامور العظيمة .

والعشواء الناقة التی‌لاتبصرامامها فهی تخبط بيديهاكل شیء ، وركب فلان العشواء اذا خبط امره‌علی غيربصيرة ، والشصايب الشدائد ويقال : اخذت‌بكظمه بالتحريك ای بمخرج نفسه ، ورشت فلانا اصلحت حاله .

و قال الجزری فی اشراط‌الساعة: و تقیء الارض افلاذكبدها : ای تخرج كنوزها المدفون فيها و هو استعارة ، والافلاذ جمع فلذ والفلذ جمع فلذة وهی القطعة المقطوعة طولا .

والحمة بضم الحاء وتخفيف الميم وقديشددالميم ، ورجل لكع اى لئيم . ويقال : هوالذليل النفس ، وامرأة لكاع مثال قطام ، والافعوان بضم الهمزة والعين ذكرالافاعى ،

والباقرجماعة البقرمع رعاتها ، والبهم بالفتح جمع بهمة وهى اولادالضان وبالضم جمع البهيمة .

والبيضاء كورة بالمغرب ، ويقال : فلان اثيرى اى من خلصائى والجناب الفناء والرحل ، والناحية ، والطرس بالكسر الصحيفة .

قوله : فمما بعد هذا اى فمن اى شيء ولاى سبب تتأمل فى الايمان بعدهذا البيان ، وفى بعض النسخ فما .

والبذاذة : هيئةاهل الفقر : والا مثل الافضل،والرجرجة الاضطراب والجماعة الكثيرة فى الحرب ومن لاعقل له ، والطغام كسحاب رذال الناس .

وبوح بالباء الموحدة المضمومة و يوح بالياء المثناة التحتانية المضمومة كلاهما اسم للشمس .

والزعيم: سيد القوم ورئيسهم والمتكلم عنهم ، وقذعه كمنعه و اقذعه رماه بالفحش وسوء القول ، وطفق فى الفعل شرع وطفق الموضع لزمه .

والد هارس : جمع الدهرس كجعفر وهو الداهية والخفة والنشاط .

قوله : حتى يعيش بظنه لعل المعنى ان الذين يعيشون بعقولهم و يستبدون بها يتبعون الظنون الفاسدة او المعنى ان العاقل لايكون عاقلا الا ان يجد الاشياء بظنه وفهمه ولايتوقف فهمه على الرواية والاثر ولعله كان فى الموضعين ، يغترمن الاغترار .

قوله : الا ما رويت لعله على الخطاب اى ان كنت لاعلم الا روايتك التى رويت فلست من اهل العلم .

قوله : اذا كان هذا فنعم اى اذا كانت تلك الرواية مروية او اذا كان ضحكك على هذا الوجه فضحكك حسن .

قوله : فما هذا ای فما قلت فی هذا المقام من الظنون التی رجمت بهاعباد ربك وفی بعض النسخ فكف مراجم وهو اظهر .

فقوله: فما هنا ای‌ای‌شیء کان هیهنا غیر هذا الوجه علی‌الوجه الثانی‌وعلی الوجه الاول لماکان‌کلامه‌مشعراً بعدم صحة الخبرقال فماهنا‌ای‌انتسب الی الکذب وفی النسخة القدیمة فهیهنا فلتکن وکأنه اصوب .

والفصم:الکسر، وخبت النارسکنت وطفئت وافل کضرب ونصر وعلم‌غاب والامم : بالتحریك القرب الیسیروالبین من‌الامرولده: خصمه والالد الخصم‌الذی لایزیغ الی الحق ولددت لداً صرت الد .

والمغادرة : الترك ، والاعضب المکسور القرن والا عضب من الرجال من لاناصر له .

قوله : موف علی ضریحه ای مشرف علی الموت من او فـی علی الشیء اشرف علیه ، فلا یترقب له بعد ذلك ولد وذدت الابل سقتها وطردتها ورجل ذائد وذواد ای حامی الحقیقة دفاع .

قوله: اوموطأ‌الاکناف الاکناف:الجوانب وهواماکنایة عن حسن الخلق‌من قولهم‌فراش وطیء ای‌لایؤذی جنب النائم،اوعن‌الکرم‌والعزوکثرة ورود الاضیاف وغیرهم علیهم .

وقال الجوهری البلوج الاشراق و بلج الحق اذا اتضح یقال الحق ابلج والباطل لجلج ، و قال : التلجلج التردد فی الکلام والباطل ، لجلج ای تردد من غیر ان ینفذ .

وقولهم: اولی لك تهدد ووعید، قوله: اغفلناك ای‌ترکناك وفی بعض‌النسخ اعقلناك من اعقله ای وجده عاقلا و فـی بعضها اعضلناك یقال : اعضلنی فـلان ای اعیانی أمره وعضلت علیه تعضیلا اذا ضیقت علیه‌فی امره .

وراغ الرجل والثعلب مال وحاد عن‌الشیء والمراوغة المصارعة، والجوی

داء الجوف اذا تطاول و يقال ثلجت نفسى كنصرت اطمأنت ، و تحليق الشمس ارتفاعها ويقال ارجأت الامر وارجيته اى أخرته .

وقطع بفلان اذا عجز عن سفره من نفقته ذهبت اوقامت عليه راحلته او اتاه امر لايقدر ان يتحرك .

قوله : فض الحديث بالفاء والضاد المعجمة والفض الكسراو بالقاف والصاد المهملة من قص الجناح اوالقطع اومن القصة اوبالقاف والضاد المعجمة من قض اللؤلؤ ثقبها ، والشى دقه ، و الوتد قطعه ، و جاؤا قضهم و قضيضهم اى جميعهم

قوله : فنخبر بالخاء المعجمة بمعنى الاخبار أوالاختباراوبالمهملة من تحبير الكلام تحسينه

والتباشير :البشرى وتباشير الصبح اوائله

قوله : ليس بظهرة دينه اى ليس هذا الرجل من اعوان دينه و امته بل من ذريته واللؤب بالضم: جمع اللوبة و اللابة وهى الحرة

وقوله: موطئاً اى مهياء ، والارب بالكسر الحاجة،والفارط المقصروالمضيع

قوله : البهلولة البهلول بالضم السيد الجامع لكل خير وفى بعض النسخ البتولة وهواظهر ، والاسى كالقاضى الطبيب ، والخائل الحافظ للشىء يقال : هو خولى مال اى حسن القيام به وفى القاموس خول مجرم كمعظم تام

والتأليب:التحريص ، والصغوبالفتح والكسر الميل وتقول اصغيت الى فلان اذا ملت بسمعك نحوه ، وشمس الفرس شموسا وشماسا منع ظهره .

قوله : لئلا يفتات اى يتكسروينهدم من الفت وهوالكسر(١) .

واستنجدنى فانجدته اى استعان بى فاعنته وقال ابوعبيد اضج القوم اضجاجا اذا جلبوا وصاحوا فاذا جزعوا من شىء وغلبوا قيل ضجوا

---

(١) وفى المخطوطتين عندنا العبارة هكذا ـ قوله:لان لايفتات فى القاموس لايفتات عليه لايعمل دون امره

واستدرك الشیء بالشیء حاول ادراكه به وضاع المسك ، وتضوع ای تحرك فانتشرت رائحته

وارج الطيب يأرج أرجا بالتحريك فاح وتضوع والتكلل الاحاطة.

ونسل كنصر وضرب اسرع ، والاوب الناحية والقاع المستوى من الارض ، والاكم بالتحريك التلال ، وبهره غلبه وناف الشیء ای طال و ارتفع واناف على الشیء ای اشرف و الصفيح السماء ووجه كل شیء عريض والاصر الذنب والثقل

وقال الفيروزآبادی اقشعر جلده اخذته قشعريرة ای رعدة والسنة امحلت وكعلابط الخشن المس وقال : الهيا طلة جنس من الترك والهند كانت لهم شوكة وشارفة وعليه اطلع من فوقه . والسبر امتحان غور الشیء والصرم القطع

قوله : لحكة الصدور ای لخلجان الشبه فيها و فی بعض النسخ لحسكة لصدور وهی نبات تعلق ثمرته بالصوف ، والحقد : العداوة

و قوله :طرا بالضم ای جميعا والعصبة قوم الرجل الذين يتعصبون له بماهم منه ای الذين ذكروا بنعت هم متلبسون به من قرابة الرسول ونسبه

وقناة الظهر التی تنتظم الفقار ، والبكر بالكسر اول كل شیء و اول ولد لابوين و استطير ای طير والانتياش التناول و الاخراج والفنن الغصن ، والاسف شد الحزن وقد اسف على مافاته تلهف، واسف عليه غضب ، وارتأى افتعال من الرأی وندبه لامر فانتدب له ای دعاه فاجابه وتفيئة الشیء حينه وابانه ويقال غرز رجله فی لغرز وهو ركاب من جلد وضعها فيه كاغترز ،زاغتر رالسير دنا، وراث على خبرك ابطأ، والاستراثة الاستبطاء والتفث الشعث والكثافات .

وشن الماء صبه وفرقه واماط : ابعد والبذلة بالكسر :مالايصان من الثياب ، والاتحمية نوع من البرد ، وذر الملح والطيب نثره وفرقه و اللمم كعنب جمع للمة بالكسر وهی الشعر يجاوز شحمة الاذن و منسج الفرس اسفل من حاركه ،

والزردق:الصف من الناس، وتشوفت الى الشیء ای تطلعت، والغابر الماضی

والباقي وكننت الشيء سترته واكننته في نفسي اسررته ، والامشاج الاخلاط .

قوله : وينصب باربه‌اي يتعب بسبب حاجته ، ويمكن ان يكـون كناية عن الذهاب الى الخلاء، فهؤلاء سجية الانبياء اى المباهلة بهم طريقتهم والاظهر شجنة بالشين المعجمة والنون كما في بعض النسخ قال في النهاية: الرحم شجنة من الرحمن اى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبهه بذلك مجازاً واتساعاً واصل الشجة بالكسر والضم شعبة من غصن من غصون الشجرة وسيأتي وشيج وله ايضا وجه وفي نسخة قديمة و شجة .

والشارة: اللباس والهيئة، ومتع النهار كمنع ارتفع، والنازخ البعيد، ورجل ناصح الحبيب اى امين ، والقزع بالتحريك قطع من السحاب رقيقة وحمارة الغيظ بفتح الحاء وتشديد الراء شدته والهجير والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر. وابان الشيء بالكسر والتشديد وقته .

والغضارة طيب العيش وفي القاموس الايك الشجر الكثير والواحدة ايكة.

والشح: البخل مع حرص تقول : شححت بالكسر والفتح ، وحجر عليه منعه والضن بالكسر البخل وبدهه بامر استقبله به وبادهه فاجأه. من بالكما: في القاموس: البال الحال ، والخاطر والقلب وفي بعض النسخ من تاليكما والتالي : التقصير . والحلف ، وفي الحديث من يتألى على الله يكذبه اى من حكم عليه وحلف .

والوحى السرعة يقال الوحا الوحا يعني البدار البدار، والكسر: بكسر الكاف وفتح السين القطع وكذا الزبر بضم الزاء وفتح الباء ، وساخت قوائمه في الارض دخلت وغابت ، والعفرة بالضم البياض ليس بالشديد .

فذلكة

اعلم ان قصة المباهلة وانحصار اهلها في اصحاب الكساء عليه السلام مما اتفقت عليه روايات الخاصة والعامة وقد أوردنا الاخبار المتواترة في ذالك من الجانبين في كتابنا الكبير ويستفاد منها أمور :

الاول : ان الحسن والحسین علیهماالسلام ابنا رسول‌الله (ص) حقیقة کما استدل به ائمتنا علیهم السلام فی مواطن شتی علی المخالفین ، ووجه الاستدلال انه لاخلاف بین الفریقین فی ان المراد بأبنائنا الحسن والحسین علیهما السلام و انه لم یحضر للمباهلة من یستحق هذا الاسم غیرهما فیدل علی ما ذهب الیه السید المرتضی رضی‌الله‌عنه‌من ان المنتسب بالام الی هاشم فی حکم المنتسب بالاب فی استحقاق الخمس وحرمة الزکوة علیه وغیرذلک من الاحکام وهوفی‌غایة القوة،وبسط‌القول فیه لایناسب هذا المقام.

قال‌الطبرسی‌روح الله روحه : قال ابوبکر الرازی : هذا یدل‌علی ان‌الحسن والحسین علیهما السلام ابنار رسول‌الله صلی الله علیه وآله وان ولدالابنة ابن علی الحقیقة .

وقال ابن ابی علان: وهو احد ائمة المعتزلة : هذا یدل علی انهما کانا مکلفین فی تلک الحال لان المباهلة لا یجوز الا مع البالغین وقال : ان صغرالسن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ینافی کمال العقل ، و انما جعل بلوغ الحلم حد التعلق الاحکام الشرعیة ، وکان سنهما فی تلک الحال سنا لایمتنع معها ان یکونا کاملی العقل علی ان عندنا یجوز ان یخرق الله العادات للائمة « علیهم السلام » ویخصهم بما لایشرکهم فیه غیرهم ، فلوصح ان‌کمال العقل غیرمعتاد فی تلک‌السن لجاز ذلک فیهم ابانة لهم عمن سواهم ودلالة علی مکانهم من‌الله واختصاصهم‌به :

الثانی: لاخلاف فی ان مصداق نسائنا فیهافاطمة علیها السلام لانه لم‌یحضر المباهلة غیرها من النساء فیدل علی تفضیلها علی‌غیرها من النساء

الثالث : ان المراد بانفسنا امیرالمؤمنین علیه السلام‌وهومصداقه اذلایجوز ان یکون المراد به النبی (ص) لانه هو الداعی ، ولزوم المغایرة بین الداعی و المدعوظاهرفوجب‌ان‌یکون اشارةالیه(ع) لانه لااحدیدعی‌دخول غیرامیرالمؤمنین و زوجته وولدیه علیهم السلام فی المباهلة وهذا یدل علی غایة الفضل وعلو

الدرجة والبلوغ منه الى حيث لايبلغه احد اذ جعله الله سبحانه نفس الرسول هذا مالايدانيه فيه احد واستدل به اصحابنا رضی الله عنهم على كونه(ع) افضل من جميع الانبياء كما سيأتی بيانه

الرابع : تدل هذه الرواية مع الروايات المتواترة فی تلك القصة على ان اصحاب الكساء عليهم السلام كانوا افضل الخلق و اكرمهم على الله واحبهم الى النبی لانه(ص) خصهم من بين جميع الخلق بالمباهلة وبين فضلهم بذالك ، وبذالك تثبت امامتهم وعدم جواز تأمر غيرهم عليهم ، لشهادة العقل بقبح تفضيل المفضول على الفاضل .

الخامس : تلك الواقعة تدل على حقية النبی صلى الله عليه وآله بوجوه شتى لايخفى على من تامل فيها وفی الروايات المتضمنة لها، ولنشيد تلك الفوايد الخمس بايراد ماذكره مشاهير المخالفين فی ذالك ليكون اجلى للعمی وابعد عن الارتياب

قال الزمخشری فی الكشأف : «فمن حاجك» من النصاری «فيه» فی عيسى عليه السلام «من بعد ماجائك من العلم» ای من البينات الموجبة للعلم «فقل تعالوا» هلموا والمراد المجییء بالرأی والعزم كماتقول تعال نفكر فی هذه المسئلة «ندع ابنائنا وابنائكم» ای يدع كل منی ومنكم ابنائه و نسائه ونفسه الى المباهلة « ثم نبتهل » ثم نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب مناومنكم ، والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لاصرار عليها واصل الابتهال هذا .

ثم استعمل فی كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا .

و روی انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع و ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذارأيهم ياعبدالمسيح ماترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصاری ان محمداً (ص) نبی مرسل ولقد جائكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ماباهل قوم نبياقط فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن ، فان ابيتم

الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل و انصرفوا الى بلادكم فأتوارسول‌الله (ص) وقد غدامحتضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها وهو يقول . اذا انا دعوت فأمّنوا .

فقال اسقف نجران يامعشر النصارى اني لارى و جوها لوشاءالله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلاتباهلوا فتهلكوا ولايبقى على‌وجه الارض نصراني‌الى يوم القيامة .

فقالوا : ياابالقاسم رأينا ان لانباهلك وان نقرك‌على دينك‌ونثبت على‌ديننا.

فقال صلى‌الله عليه‌وآله :فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ماللمسلمين و عليكم ماعليهم فابوا .

قال: فاني أناجزكم فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان‌لاتغزونا ولاتخيفنا ولاتردنا عن ديننا على ان‌نؤدى اليك‌كل عام الفى حلة الف في صفر ، والف في رجب ، وثلثين درعاعادية من حديد فصالحهم على ذالك .

وقال (ص): والذى نفسي‌بيده ان الهلاك‌قدتدلى‌على اهل‌نجران ولولاعنوا لمسخوا قردة و خنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا و لاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر و لماحال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا .

وعن‌عايشة:ان‌رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وآله خرج و عليه‌مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على عليهم السلام ثم قال : «انمايريد الله ليذهب عنكم الرجس‌اهل البيت ويطهركم تطهيرا» .

فان قلت : ماكان دعاؤه الى المباهلة الاليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذالك امر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء .

قلت ذالك آكد في الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته و افلاذكبده واحق الناس اليه لذالك ولم يقتصر على تعريض‌نفسه

له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الظغاين فى الحروب لتمنعهم من الهرب و يسمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقائق ، و قدمهم فى الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم و قرب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها ، و فيه دليل لاشىء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام ، و فيه برهان و اضح على صحة نبوة النبى صلى الله عليه وآله لانه لم يرو احد من موافق و لامخالف انهم اجابوا الى ذالك انتهى .

وروى امامهم الرازى فى تفسيره الروايتين فى المباهلة والكساء مثل ماروا الزمخشرى الى قوله «ويطهركم تطهيرا» ثم قال واعلم ان هذه الرواية كانها متفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث .

ثم قال : هذه الاية دلت على ان الحسن و الحسين عليهما السلام كانا ابنى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال كان فى الرّى رجل يقال له محمود بن محمد الخصمى وكان متكلم الاثنى عشرية وكان يزعم ان عليا عليه السلام افضل من جميع الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله قال والذى يدل عليه قوله تعالى «وانفسنا وانفسكم» وليس المراد بقوله وانفسنا نفس محمد (ص) لان الانسان لايدعو نفسه بل المراد به غيره واجمعوا على ان ذلك الغير كان على بن ابى طالب عليه السلام فدلت الاية على ان نفس على (ع) هى نفس محمد (ص) ولايمكن ان يكون المراد ان هذه النفس هى عين تلك النفس وذالك يقتضى الاستواء فى جميع الوجوه ترك العمل (بها) بهذا العموم فى حق النبوة وفى حق الفضل لقيام الدلائل على ان محمداً صلى الله عليه وآله كان افضل من على عليه السلام فيبقى فيما سواه معمولا به .

ثم الاجماع دل على ان محمدا (ص) كان افضل من ساير الانبياء فهذا وجه

الاستدلال بظاهر هذه الاية .

ثم قال : وتاكـد الاستدلال بهذه الايـة بالحديث المقبول عند الموافق والمخالف ـ وهو قوله (ص) : من أراد ان يرى آدم فى علمه ونوحا فى طاعته، وابراهيم فـى خلته ، ومـوسى فى قربته وعيسى فى صفوته فلينظر الى على بن ابى طالب .

فالحديث : دل على انـه اجتمع فيه ماكان متفرقا فيهم وذالك يـدل على ان عليا افضل من جميع الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله واما سائرالشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الاية على ان عليا (ع) افضل من سايرالصحابة فوجب ان يكون نفس على أفضل ايضاً من ساير الصحابة .

والجواب:كما انـه انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا (ص) افضل من على (ع) فكذالك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان علىان النبى (ص) افضـل ممن ليس بنبى ، واجمعوا على ان عليا (ع) ما كان نبيا فلزم القطع بان ظاهر الاية مخصوص فىحق محمد (ص) فكذالك فىحق سايرالانبياء (ع) انتهى .

اقول : انعقاد الاجماع علىكون النبى أفضل ممن ليس بنبى مطلقا ممنوع كيف واكثر علماء الامامية بلكلهم قائلون بان ائمتنا افضل من ساير الانبياءسوى نبينا (ص) ولوسلمفلانسلم حجية مثلهذا الاجماع الذى لميتحقق دخولالمعصوم فيهكيف واخبار ائمتنا عليهم السلام مستفيضة بخلافه ولنعم مافعل حيث اعرضعن الجواب فى حق الصحابة اذ لم يجد عنه محيصا .

ثم قال : هذه الاية دلت على صحة نبوة النبى (ص) من وجهين .

احدهما : انه (ص) خوفهم بنزول العذاب ولو لم يكن واثقا بذالك لكان ذالك منه سعيا فى اظهار كذب نفسه لان بتقديـر ان رغبوا فى مباهلتـه ثم لاينزل العذاب فح كان يظهر كذبه فلمـا اصر على ذالك علمنا انه انما اصر عليه لكونـه واثقا بنزول العذاب عليهم .

والثاني: ان القوم لما تركوا مباهلته فلولا انهم عرفوا من التوراة والانجيل مايدل على نبوته لما احجموا عن مباهلته .

فان قيل: لعلهم كانوا شاكين فتركوا مباهلته خوفا من ان يكون صادقا فينزل بهم ماذكر من العذاب .

قلنا: هذا مدفوع من وجهين .

الاول : ان القوم كانوا يبذلون النفوس والاموال في المنازعة مع رسول الله (ص) فلو كانوا شاكين لما فعلوا ذالك .

الثاني : فقد نقل عن تلك النصارى انهم قالوا: والله هو النبي المبشر به في التوراة والانجيل وانه لو باهلتموه لحصل الاستيصال، وكان ذالك تصريحا منهم بان الامتناع عن المباهلة كان لاجل علمهم بانه نبي مرسل من عندالله انتهى كلامه.

واما النيشابوري : فقد ذكر في تفسيره الروايتين مثل مامر، ثم قال بعد قوله « ويطهركم تطهيرا » وهذه الرواية كالمتفق على صحتها ثم ساق الكلام نحوا مما ساقه الرازي في الاستدلال والجواب .

ثم قال : واما فضل اصحاب الكساء فلاشك في دلالة الاية على ذالك ولهذا ضمهم الى نفسه بل قدمهم في الذكر وفيها ايضا دلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وآله ، فانه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يتجرء على تعريض اعزته وخويصته وافلاذ كبده في معرض الابتهال ومظنة الاستيصال وقال البيضاوي بعد تفسير الاية : وايراد خبر المباهلة وهو دليل على نبوته (ص) وفضل من أتى بهم من اهل بيته.

الحديث الثاني والعشرون

ما اخرجته من كتاب ارشادالقلوب تأليف الشيخ الزكي الحسن بن ابي الحسن الديلمي مما رواه مرفوعا قال : لما استخلف عثمان بن عفان آوى اليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عماله في الامصار وكان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن ابي العاص بن امية الى مشكان ، والحرث بن

الحكم الى المدائن فأقام فيها مدة يتعسف اهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم الى عثمان وفد شكوا اليه واعلموه بسوء مايعاملهم به واغلظوا عليه في القول فولى حذيفة بن اليمان عليهم وذالك في آخر ايامه فلم ينصرف حذيفة بن اليمان عليهم من المدائن الى ان قتل عثمان واستخلف على بن ابي طالب عليه السلام فاقام حذيفة عليها وكتب اليه .

« بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد الله على اميرالمؤمنين الى حذيفة بن اليمان سلام عليك فاني قد وليتك ماكنت تليه لمن كان قبل من جرف المدائن وقد جعلت اليك اعمال الخراج والرستاق وجباية اهل الذمة، فاجمع اليك ثقاتك ومن احببت ممن ترضى دينه وامانته واستعن بهم على اعمالك .

فان ذالك اعز لك ولوليك واكبت لعدوك واني آمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية فاحذر عقابه في المغيب والمشهد ، واتقدم اليك بالاحسان الى المحسن ، والشدة على المعاند وآمرك بالرفق في أمورك واللين والعدل في رعيتك فانك مسئول عن ذالك وانصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة مااستطعت فالله يجزي المحسنين، وآمرك ان تجبي خراج الارضين على الحق والنصفة ولاتتجاوز ماتقدمت به اليك ، ولاتدع منه شيئا ، ولاتبتدع فيه أمرا .

ثم اقسمه بين اهله بالسوية والعدل ، واخفض لرعيتك جناحك وواس بينهم في مجلسك ، وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء واحكم بين الناس بالحق واقم بينهم (فيهم ــ خ) بالقسط ولاتتبع الهواء ولاتخف في الله لومة لائم «فان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون» وقد وجهت اليك كتابا لتقرأه على اهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فاحضرهم واقرئه عليهم وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم انشاء الله تعالى .

فلما وصل عهد اميرالمؤمنين عليه السلام الى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم امر بالكتاب فقرء عليهم .

وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وأساله ان يصلي على محمد وآله .

فاما بعد: فان الله تعالى اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله احكاما لصنعه وحسن تدبيره ونظراً منه لعباده وخص به من احب من خلقه فبعث اليهم محمد صلى الله عليه وآله فعلمهم الكتاب والحكمة اكراما وتفضلا وتفضيلا لهذه الامة، وأدبهم لكي يهتدوا ، وجمعهم لئلا يتفرقوا ووقفهم لئلا يجوزوا فلما قضى ما كان عليه من ذالك مضى الى رحمة ربه حميدا محمودا .

ثم ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما و سيرتهما فاقاما ماشاء الله ثم توفاهما الله عزوجل، ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث احداثا ووجدت الامة عليه فعالا فاتفقوا عليه .

ثم نقموا منه فغيروا ثم جاؤني كتتابع الخيل فبايعوني فاني استهدي الله بهداه واستعينه على التقوى ألا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذالك وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقد وليت اموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن ارتضى بهداه ، وأرجو صلاحه وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بجميعكم اسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة وبركاته .

قال : ثم ان حذيفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال : الحمد لله الذي أحيى الحق وامات الباطل وجاء بالعدل وأدحض الجور وكبت الظالمين أيها الناس انما وليكم الله(١) ورسوله وامير المؤمنين حقا حقا وخير

---

(١) في هامش المخطوطة عن بعض النسخ: انه قد ولاكم الله والله امير المؤمنين(ع)

من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله صلى‌الله‌عليه وآله وأولى‌الناس بالناس‌واحقهم بالامر وأقربهم الى الصدق وارشدهم الى العدل وأهداهم سبيلا وادنا هم الى الله وسيلة وأمسهم برسول الله (ص) رحما .

أنيبوا الى طاعة اول‌الناس سلما واكثرهم‌علماً واقصدهم‌طريقاواسبقهم ايمانا واحسنهم يقينا واكثرهم معروفا واقدمهم جهادا وأعزهم مقاما اخى رسول الله(ص) وابن عمه وابى الحسن‌والحسين وزوج الزهراء البتول‌سيدة نساء العالمين فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه فان لله فى ذالك رضى و لكم مقنع وصلاح والسلام.

فقام الناس فبايعوا اميرالمؤمنين‌عليه‌السلام احسن بيعة واجمعها فلمااستتمت البيعة قام اليه فتى من ابناء العجم وولاة الانصار لمحمد بن عمارة بن التيهان اخوا ابوالهيثم بن التيهان يقال : له مسلم متقلداً سيفا فناداه من اقصى الناس ايها الامير انا سمعناك تقول قد وليكم الله امير المؤمنين .

(انما وليكم الله ورسوله وامير المؤمنين‌حقا حقا - خ) تعريضا بمن كان‌قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امراء المؤمنين حقا ، فعرفنا ذالك ايها الامير رحمك الله ولاتكتمنافانك ممن شهد وعاين ونحن مقلدون ذالك اعناقكم والله شاهدعليكم فيما تأتون به من النصيحة لامتكم وصدق الخبر عن نبيكم (ص) .

فقال‌حذيفة:ايها الرجل‌اما اذا سألت وفحصت‌هكذا فاسمع وافهم ماأخبرك به اما من‌تقدم من الخلفاء قبل‌على‌بن‌ابى طالب عليه‌السلام ممن‌تسمى اميرالمؤمنين فانهم تسموا بذالك‌وسماهم الناس‌به واماعلى‌بن‌ابى طالب عليه السلام فان‌جبرئيل سماه هذا الاسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله (ص) عن سلام جبرئيل بامرة المؤمنين وكان اصحاب رسول الله (ص) يدعونه فى‌حيوة رسول الله (ص) بامرة المؤمنين .

قال الفتى: خبّرناكيف كان ذالك يرحمك‌الله قال حذيفة : ان الناس‌كانوا

يدخلون على رسول الله (ص) قبل الحجاب اذا شاؤا فنهاهم رسول الله (ص) ان يدخل احد اليهوعنده دحية ابن خليفة الكلبى وكان رسولالله (ص) يراسل قيصراً ملك الروم وبنى حنيفة وملوك بنى غسان على يده وكان جبرئيل عليه السلاميهبط عليه فى صورته و لذالك نهى رسول الله (ص) ان يدخل المسلمون عليه اذا كان عنده دحية .

قال حذيفة : انى اقبلت يومالبعض امورى الىرسول الله (ص) مهجرا رجاء ان القاه خاليا فلما صرت بالباب فاذا انا بالشملة قد سدلت على الباب فرفعتها و هممت بالدخول وكذالك كنا نصنع فاذاً أنا بدحية فلما رأيته انصرفت .

فلقينى على بن ابيطالب عليه السلام فى بعض الطريق فقال يابن اليمان من اين اقبلت ؟ قلت : من عند رسول الله (ص) قال : وما ذا صنعت عنده؟ قلت : اردت الدخول عليه فى كذا وكذا فذكرت الامر الذى جئت له فلم يتهيأ لى ذلك، قال: ولم ؟ قلت كان عنده دحية الكلبى وسألت علياً معونتى على رسولالله (ص) فى ذلك قال فارجع معى فرجعت معه.

فلما صرنا بالدار جلست بالباب ورفع على(ع) الشملة ودخل وسلم فسمعت دحية يقول: وعليك السلام يا اميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال : اجلس فخذ رأس اخيك وابن عمك من حجرى فانت اولى الناس به فجلس على عليه السلام واخذ رأس رسول الله فجعله فى حجره وخرج دحية من البيت.

فقال على عليه السلام ادخل يا حذيفة فدخلت فجلست فما كان باسرع ان انتبه رسول الله صلى الله عليه و آله فضحك فى وجه على (ع) ثم قال: يا ابالحسن من حجر من أخذت رأسى ؟ قال: من حجر دحية الكلبى فقال ذلك جبرئيل فما قلت حين دخلت و ما قال لك؟ قال : دخلت فسلمت فقال لى وعليك السلام يا اميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال رسول الله(ص) يا على سلمت عليك ملائكة الله و سكان سمواته بامرة

المؤمنين من قبل ان يسلم عليك اهل الارض، ياعلى ان جبرئيل فعل ذلك من امر الله تعالى ولقد اوحى الى عن ربى عزوجل من قبل (قبيل- خ) دخولك ان افرض ذلك على الناس وانا فاعل ذلك انشاءالله تعالى :

فلما كان من الغد بعثني رسول الله صلى الله عليه و آله الى ناحية فدك فى حاجة فلبثت اياما فقدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر الناس ان يسلموا على على (ع) بامرة المؤمنين وان جبرئيل اتاه بذلك عن الله عزوجل فقلت صدق رسول الله (ص) وانا قد سمعت جبرئيل يسلم على على بامرة المؤمنين وحدثتهم الحديث، فسمعني عمر بن الخطاب وانا احدث الناس في المسجد فقال لي : انت رأيت جبرئيل وسمعته ؟ اتق القول فقدقلت قولاعظيما وقد خولط بك فقلت نعم اناسمعت ذلك ورأيته فارغم الله انف من رغم فقال يا با عبدالله لقد رأيت وسمعت عجبا .

قال حذيفة : وسمعني بريدة بن الخضيب الاسلمي وأنا احدث ببعض مارأيت وسمعت فقال لي:والله يابن اليمان لقد امرهم رسول الله(ص) بالسلام على على بامرة المؤمنين قلت يا بريدة اكنت شاهداً ذا لك اليوم ؟ فقال: لي نعم من أوله الى آخره فقلت له حدثني به يرحمك الله فاني كنت عن ذلك البيع (اليوم-خ) غايباً .

فقال بريدة :كنت أناوعماراخي مع رسول الله (ص) في نخيل بني النجار فدخل علينا على بن ابيطالب (ع) فسلم فرد عليه السلام رسول الله (ص) ورددنا ثم قال له يا على اجلس هناك فجلس ودخل رجال فأمرهم رسول الله بالسلام على على عليه السلام بامرة المؤمنين فسلموا وما كادوا .

ثم دخل ابوبكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله(ص) سلما على على بامرة المؤمنين فقالا:ان الامر من الله ورسوله ؟ فقال : نعم

ثم دخل طلحة و سعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله (ص) : سلما على على بامرة المؤمنين فقالا امر من الله و رسوله ؟ فقال نعم قالوا (فقالا - خ) سمعنا واطعنا .

ثم دخل سلمان الفارسي وابوذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد عليهما السلام ثم قال: سلما على علي بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا .

ثم دخل خزيمة بن ثابت ، و ابوهيثم بن التيهان فسلما فرد عليهما السلام ثم قال : سلما على علي بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا.

ثم دخل عمار ومقداد فسلما فرد عليهما السلام وقال : سلما على علي بامرة المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئا .

ثم دخل عثمان وابوعبيدة فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلما على علي بامرة المؤمنين قالا عن الله ورسوله قال: نعم .

ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والانصار كل ذلك يقول رسول الله (ص) سلموا على علي بامرة المؤمنين فبعض يسلم ولا يقول شيئا وبعض يقول للنبي (ص) أعن الله ورسوله؟ فيقول : نعم حتى غص المجلس باهله وامتلات الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثم قال لي ولاخي قم يابريدة انت واخوك فسلما على علي بامرة المؤمنين فقمنا فسلمنا ثم عدنا الى مواضعنا .

قال ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم جميعا فقال: اسمعوا وعوا اني امرتكم ان تسلموا على علي بامرة المؤمنين وان رجالا سألوني ذلك أعن امر الله وأمر رسوله ما كان لمحمد أن يأتي امرا من تلقاء نفسه بل بوحي ربه وامره افرأيتم والذي نفسي بيده لان أبيتم ونقضتموه لتكفرون ولتفارقن على ما بعثني ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

قال بريدة : فلما خرجنا سمعت بعض اولئك الذين أمروا بالسلام على علي بامرة المؤمنين يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البطاة عن الاسلام من قريش اما رايت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة والمكان (المكانة) ولو يستطيع والله لجعله نبيا من بعده فقال له صاحبه امسك لايكبرن عليك هذا فانّا لوفقدنا محمدا لكان فعله هذا تحت اقدامنا

فقال حذيفة : ومضى بريدة الى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبايع الناس ابابكر فاقبل بريدة فدخل المسجد وابوبكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا ابابكر ويا عمر قالا ومالك يا بريدة أجننت ؟ فقال لهما : والله ماجننت ولكن اين سلامكما بالامس على علي بامرة المؤمنين .

فقال له ابوبكر : يا بريدة الامر يحدث بعده امر وانك غبت وشهدنا والشاهد يرى مالا يرى الغايب.

فقال لهما رئيتما ما لم يره الله ورسوله، ووفى لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمداً لكان هذا قوله تحت اقدامنا: الآن المدينة حرام على ان اسكنها ابدا حتى اموت .

فخرج بريدة باهله وولده فنزل بين قومه بني اسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلما افضى الامر الى امير المؤمنين (ع) سار اليه وكان معه حتى قدم العراق فلما اصيب امير المؤمنين (ع) صار الى خراسان فنزلها ولبث هناك الى ان مات رحمه الله تعالى قال : حذيفة : فهذا انباء ما سألتني عنه

فقال الفتى لاجزى الله الذين شهدوا رسول الله (ص) وسمعوه يقول هذا القول في علي (ع) خيرا فقد خانوا الله ورسوله وازالوا الامر عن وصى رسول الله (ص) واقروه في من لم يره الله ولارسوله لذلك اهلا ، لاجرم والله لن يفلحوا بعدها ابدا فنزل حذيفة عن منبره فقال : يا اخا الانصار ان الامر كان اعظم مما تظن انه غرب والله البصر (الصبر-خ) وذهب اليقين وكثر المخالف وقل الناس لاهل الحق .

فقال له الفتى : فهلا انتضيتم اسيافكم و وضعتموها على رقابكم و ضربتم بها الزايلين عن الحق قدما حتى تموتوا اوتدركوا الامر الذي تحبونه من طاعة الله عزوجل وطاعة رسوله (ص)

فقال له : ايها الفتى انه اخذ والله باسماعنا و ابصارنا وكرهنا الموت وزينت عندنا الدنيا وسبق علم الله بامرة الظالمين . ونحن نسأل الله التغمد لذنوبنا والعصمة

فيما يبقى من آجا لنا فانه مالك رحيم ، ثم انصرف حذيفة الى منزله و تفرق الناس

قال عبدالله بن مسلمة : فبينا اناذات يوم عند حذيفة اعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه الكوفة من قبل قدوم علي عليه السلام الى العراق فبينما أنا عنده اذ جاء الفتى الانصاري فدخل على حذيفة فرحب به و ادناه و قربه من مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عواده ، واقبل عليه الفتى .

فقال يا ابا عبد الله سمعتك يوما تحدث عن بريدة بن الخضيب الاسلمي انه سمع بعض القوم الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يسلموا على علي بامرة المؤمنين يقول اما رأيت اليوم ماصنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لوقدران يجعله نبيا لفعل فاجابه صاحبه فقال لايكبرن عليك فلوفقدنا محمداً لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت بنداء بريدة لهما وهما على المنبر انهما صاحبا القول

قال حذيفة : أجل القائل عمر ، والمجيب ابوبكر فقال الفتى: انالله وانا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت اعمالهم

قال حذيفة : ولم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم اكثر

قال الفتى : قد كنت احب ان اتعرف هذا الامر من فعلهم ولكني اجدك مريضا وانا اكره ان املك بحديثي ومسألتي وقام لينصرف

فقال حذيفة : لابل اجلس يابن اخي و تلق مني حديثهم وان كربني ذلك فلا احسبني الامفارقكم اني لااحب ان تغير بمنزلتهما في الناس فهذا ما اقدر عليه من النصيحة لك ولامير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ولرسوله صلى الله عليه وآله وذكر منزلته فقال :يا ابا عبدالله حدثني بما عندك من أمورهم لاكون على بصيرة من ذلك .

فقال حذيفة: اذن والله لاخبرنك بخبر سمعته ورأيته ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على انهم والله ما آمنوا بالله ولارسوله طرفة عين ، واخبرك ان الله تعالى امر رسوله(ص) في سنة عشر من مهاجرته من مكة الى مدينة ان يحج هو ويحج الناس

معه فأوحى‌الله‌اليه بذلك (واذن فی‌الناس بالحج يأتوك رجالاوعلی‌كل ضامريأتين من‌كل فج عميق»

فامر رسول‌الله المؤذنين فأذنوا فی‌اهل السافلة والعالية الاان رسول‌الله(ص) قدعزم‌علی‌الحج فی‌عامه هذا ليعلم الناس حجهم‌ويعرفهم مناسكهم فيكون‌سنة لهم الی‌آخرالدهرقال فلم يبق احد ممن دخل فی الاسلام الاحج مع رسول‌الله (ص) لسنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم و يعرفهم مناسكهم .

وخرج رسول‌الله (ص) بالناس وخرج بنسائه معه و هی حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع مايحتاجون اليه واعلمهم انه قداقام لهم ملة ابراهيم عليه‌السلام وقدازال عنهم جميع مااحدثه المشركون‌بعده ورد الحج الی حالته الاولی و دخل مكة فاقام بها يوما واحداً فهبط جبرئيل (ع) بأول سورة عنكبوت فقال يامحمد اقرء .

«بسم‌الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس‌ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء مايحكمون» .

فقال رسول‌الله صلی‌الله عليه وآله ياجبرئيل ما هذه الفتنة ؟ فقال يا محمد ان‌الله يقرئك السلام ويقول : انی ماارسلت‌نبيا قبلك الاأمرته عند انقضاء اجله ان يستخلف علی‌امته من بعده من يقوم مقامه ويحيی‌لهم سنته واحكامه ، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول‌الله هم‌الصادقون ، والمخالفون علی امره هم الكاذبون .

وقد دنی‌يامحمد مصيرك الی ربك وجنته وهو يامرك ان تنصب لامتك من بعدك علی‌بن ابی طالب عليه‌السلام وتعهد اليه فهو الخليفة القائم برعيتك وامتك ان‌اطاعوه‌وان‌عصوه وسيفعلون ذالك و هی الفتنة التی تلوت عليك الای فيها وان الله عزوجل يامرك ان تعلمه‌جميع‌ماعلمك وتستحفظه جميع ماحفظك واستودعك فانه الامين المؤتمن يامحمد انی اخترتك من عبادی نبيا واخترته لك‌وصيا .

قال : فدعا رسول‌الله (ص) عليا (ع) يوما فخلابه يومه ذلك‌وليلته واستودعه العلم والحكمة الذی آتاه اياها وعرفه ماقال جبرئيل وكان ذالك فی يوم عايشة بنت ابی بكر فقالت يا رسول‌الله لقد طال استخلائك بعلی منذاليوم قال فاعرض عنها رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وآله فقالت لم تعرض عنی يارسول‌الله بامر لعله يكون لی صلاحا فقال فقدصدقت‌وايم‌الله انه‌لامر صلاح لمن اسعده‌الله بقبوله والايمان به وقد امرت بدعاء الناس جميعا اليه وستعلمين ذالك اذا اناقمت به فی‌الناس .

قالت :يارسول‌الله و لم لاتخبرنی به الان لاتقدم بالعمل به والاخذ بما فيه الصلاح قال : ساخبرك به فاحفظيه الی ان اومر بالقيام به فی الناس جميعا فانك ان حفظتيه‌حفظك‌الله فی‌العاجلة والاجلة‌جميعاوكانت‌لك الفضيلة‌بالسبقة والمسارعة الی الايمان بالله ورسوله وان اضعتيه وتركت‌رعاية ماالقی اليك منه‌كفرت بربك وحبط أجرك وبرئت منك ذمة‌الله وذمة رسوله و كنت من الخاسرين ولم‌يضرالله ذلك ولارسوله فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته .

فقال: ان الله تعالی اخبرنی ان عمری قد انقضی ، و امرنی‌ان انصب عليا للناس‌علماواجعله فيهم‌اماماواستخلفه‌كما استخلف الانبياء من قبلی اوصيائها وانی ساير الی امرربی وآخذ فيه بأمره‌فليكن الامرمنك تحت سويداءقلبك الی‌ان يأذن الله بالقيام به فضمنت له‌ذالك .

و قداطلع‌الله نبيه علی مايكون منها فيه ومن‌صاحبتها فيه حفصة و ابويهما ، فلم تلبث ان اخبرت حفصة و اخبرت كل واحدة منهما اباها فاجتمعا فارسلا الی جماعة الطلقاء المنافقين فخبراهم بالامر .

فاقبل بعضهم علی بعض وقالواان محمداً يريد ان يجعل هذا الامر فی‌اهل بيته كسنة كسری وقيصر الی آخر الدهر و لاوالله مالكم فی الحيوة من حظ ان افضی هذا الامر الی علی بن ابی طالب(ع)وان محمدا صلی‌الله‌عليه وآله‌عاملكم علی‌ظاهركم وان عليا يعاملكم علی مايجد فی‌نفسه‌منكم فاحسنوا النظر لانفسكم

في ذالك وقدموا رأيكم فيه ودار الكلام فيما بينهم واعادوا الخطاب وأجالوا الرأى فاتفقوا على ان ينفروا بالنبى (ص) ناقته على عقبة هرشا و قد كانوا عملوا مثل ذالك في غزوة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه (ص) واجتمعوا في امر رسول الله (ص) من القتل والاغتيال واسقائه السم على غير وجه وقد كان اجتمع اعداء رسول الله (ص) من الطلقاء من قريش والمنافقين من الانصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وماحولها فتعاقدوا وتحالفوا على ان ينفروا به ناقته وكانوا اربعة عشر رجلا وكان من عزم رسول الله (ص) ان يقيم عليا عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم ،

فسار رسول الله (ص) يومين وليلتين ، فلما كان في اليوم الثالث اتاه جبرئيل بأخر سورة الحجر فقال اقرء «ولنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين » .

قال ورحل رسول الله واخذ المسير مسرعا على دخول المدينة لينصب عليا عليه السلام علما للناس .

فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل فى آخر الليل فقرأ عليه «ياايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لايهدى القوم الكافرين» وهم الذين هموا برسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول(ص) اماترانى ياجبرئيل أغذ المسير مجدأفيه لادخل المدينة فافرض ولايته على الشاهد والغايب

فقال له جيرئيل ان الله يأمرك ان تفرض و لايته غدا اذا نزلت منزلك فقال رسول الله(ص) نعم ياجبرئيل غدا افعل انشاءالله فنادى بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وامرهم ان يجتمعوا اليه فدعا عليا(ع) ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله يد على اليسرى بيده اليمنى و رفع صوته بالولاء لعلى على الناس اجمعين وفرض طاعته عليهم وامرهم ان لايتخلفوا عليه بعده وخبرهم

انذالك عن امر اللهعزوجل .

وقال لهم الست أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

ثم امر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعا ولم يتكلم منهم احد وقد كان ابوبكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث وردّهما، ثم قال لهما النبى (ص) متجهما يابن ابي قحافة ويا عمر بايعا عليا بالولاية من بعدي فقالا امر من الله ومن رسوله؟ فقال: وهل يكون مثل هذا من غير امر الله نعم امر من الله و من رسوله فبايعا ثم انصرفا و سار رسول الله صلى الله عليه وآله باقي يومه وليلته حتى اذا دنوا من عقبة هرشي تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا وطرحوا فيها الحصا .

فقال حذيفة : فدعاني رسول الله (ص) ودعا عمار بن ياسر وامره ان يسوقها وانا اقودها حتى اذا صرنا في رأس العقبة سار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت ان تنفر برسول الله (ص) فصاح بها النبي (ص) ان اسكني و ليس عليك بأس فانطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح فقالت: والله يا رسول الله لا ازلت يداً عن مستقر يدولا رجل عن موضع رجل وانت على ظهري فتقدم القوم الى الناقة ليدفعوها فاقبلت انا وعمار نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وآيسوا مما ظنوا وقدروا.

فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى؟ فقال يـا حذيفة هؤلاءِ المنافقون في الدنيا والاخرة.

فقلت : الا تبعث اليهم يارسول الله (ص) رهطا فيأتوا برؤسهم فقال (ص) ان الله أمرني ان اعرض عنهم فاكره ان تقول الناس انه دعا أناسا من قومه واصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى اذا ظهر على عدوه اقبل عليهم فقتلهم ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ .

فقلت : من هؤلاء القوم المنافقون يارسول‌الله امن المهاجرين أم من الانصار فسماهم لى رجلا رجلا حتى فرغ منهم ، وقدكان فيهم اناس انا كاره ان يكونوا فيهم فامسكت عند ذلك .

فقال رسول‌الله (ص) : يا حذيفة كانك شاك فى بعض من سميت لك،ارفع رأسك اليهم فرفعت طرفى الى القوم وهم-وقوف على الثنية فبرقت برقة فاضائت جميع ما حولنا وثبتت البرقةحتى‌خلتها شمساطالعة. فنظرت واللهالى القوم‌فعرفتهم رجلا رجلا فاذاهم كما قال رسول‌الله(ص)، وعدد القوم اربعة عشر رجلا تسعة من قريش، وخمسة من ساير الناس .

فقال له الفتى : سمهم لنا يرحمك‌الله تعالى :

قال حذيفة: هم والله ابوبكر وعمر وعثمان وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن ابى‌وقاص وابزعبيدة بن الجراح ومعوية بن ابى‌سفيان وعمروبن العاص هؤلاء من قريش، واما الخمسة الاخر فابوموسى الأشعرى والمغيرة بن‌شعبةالثقفى وأوس بن الحدثان البصرى وابو هريرة وابوطلحة الانصارى .

قال حذيفة : ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله (ص) فتوضأ وانتظر اصحابه فانحدروا من العقبة واجتمعوا ، فرايت القوم باجمعهم‌وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول‌الله(ص) فلماانصرف من‌صلواته التفت فنظر الى ابى بكر وعمرو ابى‌عبيدة يتناجون فامر مناديا فنادى فى الناس لاتجتمع ثلثة نفر من‌الناس يتناجون فيما بينهم بسر، و ارتحل رسول الله (ص) بالناس من منزل العقبة.

فلما نزل المنزل الاخررأى سالم مولى‌حذيفة ابابكر وعمر واباعبيدة يسارّ بعضهم بعضا، فوقف عليهم وقال اليس قد أمر رسول‌الله (ص) ان لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سرواحد، والله لتخبرونى فيما انتم والاتيت رسول الله (ص) حتى اخبره‌بذلك منكم .

فقال ابوبكر : ياسالم عليكعهدالله وميثاقه لئن نحن خبرناك بالذى نحن فيه وبما اجتمعنا له ان احببت ان تدخل معنافيه دخلت وكنت رجلا منا وان كرهت ذلك كتمته علينا، فقال سالم : لكم ذالكواعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكانسالم شديد البغض والعداوة لعلى بن ابى طالب عليهالسلام وعرفوا ذلك منه.

فقالوا له قد اجتمعنا على ان نتحالف و نتعاقد على انلانطيع محمداً فيما فرض علينا منولايةعلى بن ابىطالب (ع)، فقاللهم سالم عليكم عهدالله وميثاقهان فيهذا الامر كنتم تخوضون وتتناجون؟ قالوا : اجل علينا عهدالله وميثاقه انا انما كنا فيهذا الامر بعينه لافيشيء سواه قال سالم واناوالله اول من يعاقدكمعلىهذا الامر ولايخالفكم عليه انه والله ماطلعت الشمس على اهل بيت ابغض اليمن بنى هاشم و لا فى بنى هاشم ابغض الى ولا امقت من على بن ابى طالب عليه السلام فاصنعوا فيهذا الامر ما بدالكمفانى واحد منكم فتعاقدوا من وقتهم علىهذاالامر ثم تفرقوا .

فلما اراد رسولالله (ص) المسيرأتوه فقاللهم فيما كنتم تتناجونفىيومكم هذا وقدنهيتكم عنالنجوى؟ فقالوا يارسولاللهماالتقينا غيروقتناهذا فنظراليهمالنبى (ص) مليا ثم قاللهم : انتم اعلم امالله «فمن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون» .

ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا و كتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه فيهذا الامر وكان اول مافىالصحيفة النكث لولاية على بن ابيطالب عليهالسلام وانالامرلابى بكر وعمروابى عبيدة وسالممعهم، ليس بخارج منهم وشهد بذلك اربعة وثلثون رجلا هؤلاء اصحاب العقبة وعشرون رجلاآخر ، واستودعوا الصحيفة ابا عبيدة بن الجراح وجعلوه امينهم عليها .

قال فقال الفتى : يا ابا عبدالله يرحمكالله هبنا نقول ان هؤلاء القوم رضوا بابى بكر وعمر وابى عبيدة لانهم من مشيخة قريش فما بالهم رضوا بسالم و هو

ليس من قريش ولامن المهاجرين ولامن الانصار وانما هولامرئة من الانصار.

قال حذيفة يافتى ان القوم اجمع تعاقدوا على ازالة هذا الامر عن على بن ابى طالب(ع) حسدامنهم له وكراهة لامره، واجتمع لهم مع ذلك ما كان فى قلوب قريش عليه من سفك الدماء و كان خاصة رسول الله (ص) و كان يطلبون الثار الذى اوقعه رسول الله(ص) بهم من على (ع) من بنى هاشم فانما كان العقد على ازالة الامر عن على من هؤلاء الاربعة عشر وكانوا يرون ان سالما رجل منهم .

فقال الفتى: فخبرنى يرحمك الله عما كتب جميعهم فى الصحيفة لاعرفه فقال حذيفة: حدثتنى بذلك اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبى بكر ان القوم اجتمعوا فى منزل ابى بكر فتوامروا فى ذلك، واسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه فى ذلك حتى اجتمع رأيهم على ذلك، فامروا سعيد بن العاص الاموى فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملاء من اصحاب محمد رسول الله(ص) من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله فى كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله اتفقوا جميعا بعد ان جهدوا فى رأيهم وتشاوروا فى أمرهم وكتبوا فى هذه الصحيفة نظرا منهم الى الاسلام واهله على غابر الايام وباقى الدهور ليقتدى بهم من يأتى من المسلمين من بعدهم .

اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا رسولا الى الناس كافة بدينه الذى ارتضاه لعباده فادى من ذلك وبلغ ما امره الله به و اوجب علينا القيام بجميعه حتى اذا اكمل الدين وفرض الفرايض و احكم السنن واختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما محبورا من غير ان يستخلف احدا بعده وجعل الاختيار الى المسلمين يختاروا لانفسهم من وثقوا برأيه ونصحه وان للمسلمين فى رسول الله اسوة حسنة قال الله تعالى «لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر» وان رسول الله (ص) لم يستخلف احدا لئلا يجرى ذالك فى اهل بيت واحد

فيكون ارثادون ساير المسلمين ولئلا يكون دولة بين الاغنياء منهم ولئلا يقول المستخلف ان هذاالامر باق فی عقبهم من والد الی ولد الی يوم القيامة .

و الذی يجب علی المسلمين عند مضی خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذووا الرأی والصلاح فيتشاوروا فی امورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه امورهم وجعلوه القيم عليهم فانه لا يخفی علی اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة

فان ادعی مدع من الناس جميعا ان رسول‌الله استخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد ابطل فی قوله واتی بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول‌الله(ص) وخالف علی جماعة من المسلمين .

وان ادعی مدع ان خلافة رسول الله (ص) ارث وان رسول‌الله (ص) يورث فقد احال فی قوله لان رسول‌الله (ص) قال: نحن معاشر الانبياء لا نورث ماتركناه صدقة

وان ادعی مدع ان الخلافة لاتصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعا وانها مقصورة فيه ولاتبتغی بغيره لانها تتلو النبوة فقد كذب لان النبی (ص) قال: ان اصحابی كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم .

وان ادعی مدع انه مستحق للخلافة والامامة بقربه من رسول‌الله(ص) ثم هی مقصورة عليه وعلی عقبه يرثها الولد منهم عن والده هی كذالك فی كل عصر وزمان لاتصلح لغيرهم ولاينبغی ان يكون لاحد سواهم الی ان يرث الله الارض ومن عليها فليس له ولا لولده وان دنا من النبی (ص) نسبه لان الله يقول وقوله القاضی علی كل احد « ان اكرمكم عند الله اتقيكم » وقال رسول‌الله (ص) ان ذمة المسلمين واحدة يسعی بها ادناهم كلهم يد علی من سواهم .

فمن آمن بكتاب الله واقر بسنة رسول‌الله صلی الله عليه وآلـه فقد استقام وأناب ، واخذ بالثواب ، ومن كره ذالك من فعالـه فقد خالف الحق والكتـاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فان فی قتله صلاحا للامة فقد قال رسول الله (ص) من جاء الی امتی وهم جميع ففرقهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس

فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولاتجتمع امتي على الضلال أبدا، وان المسلمين يد واحدة على من سواهم ، وانه لايخرج من جماعة المسلمين الامفارق ومعاند لهم ومظاهر عليهم اعدائهم ، فقد اباح الله ورسوله دمه واحل قتله .

وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة والحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

ثم دفعت الصحيفة الى ابي عبيدة بن الجراح فوجه الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى اوان عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى امير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه قال فقال ما احب الى ان القى الله بصحيفة هذا المسجى .

ثم انصرفوا وصلى رسول الله (ص) بالناس صلوة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس فالتفت الى ابي عبيدة بن الجراح فقال له بخ بخ من مثلك وقد اصبحت أمين هذه الامة ! ثم تلا « فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون» لقد اشبه هؤلاء رجال في هؤلاء الأمة(١) «يستخفون من الناس ولايستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالايرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا» ثم قال لقد أصبح في هذه الامة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وان الله تعالى يمهلهم ليبتليهم ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولا انه سبحانه امرني بالاعراض عنهم للامر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم .

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله (ص) هذه المقالة وقد اخذتهم الرعدة فما يملك احد منهم من نفسه شيئاً ، ولم يخف على احد ممن

(١) في البحار : في هذه الامة .

حضر مجلس رسول الله (ص) ذالك اليوم ان رسول الله اياهم عنى بقولـه ولهم ضرب تلك الامثال بما تلا من القرآن .

قال ولما قدم رسول‌الله (ص) من سفره ذالك نزل منزل ام‌سلمة زوجته فاقام بها شهراً لاينزل منزلا سواه من منازل ازواجه كما كان يفعل قبل ذالك قال فشكت عايشة وحفصة ذالك الى ابويهما فقالا لهما انا لنعلم لم صنع ذالك ولاى شيء هو امضيا اليه فلاطفاه فى الكلام وخادعاه عن نفسه فانكما تجدانه حبيبا كريما فلعلكما تسلان مافى قلبه وتستخرجان سخيمته .

قال فمضت عايشة وحدها اليـه فاصابته فى منزل ام سلمـة وعنده على بن ابى‌طالب عليه‌السلام فقال لها النبى (ص) : ماجائت بك ياحميراء؟ قالت: يارسول الله انكرت تخلفك عن منزلك هذه المدة وانا اعوذ بالله من سخطك يارسول الله فقال لوكان الامر كما تقولين لما اظهرت سراً اوصيتك بكتمانه لقد هلكت واهلكت امة من الناس .

قال ثم امر خادمة لام سلمة فقال اجمعى لى هؤلاء يعنى نسائه فجمعتهن له من منزل ام‌سلمة فقال لهن: اسمعن مااقول لكن، واشار بيده الى على بن ابى‌طالب عليه السلام فقال لهن هذا اخى ووصيى ووارثى والقائم فيكن وفى الامة من بعدى فاطعنه فيما يأمركن به ولاتعصينه فتهلكن بمعصيته .

ثم قال ياعلى اوصيك بهن فامسكهن مااطعن الله واطعنك وانفق عليهن من مالك ومرهن بامرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن ان عصينك .

فقال على (ع) يارسول الله انهن نساء ومنهن الوهن وضعف الرأى فقال (ص) : ارفق بهن ماكان الرفق امثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقا يبرء الله ورسوله منها .

قال : و كل نساء النبى (ص) قـد صمتن فلـم يقلن شيئا فتكلمت عايشة فقالت يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه الى مـا سواه فقال لها : بلى يـا حميراء قد خالفت أمرى اشد خلاف ، وايم الله لتخالفين قولى هذا ولتعصينه بعدى

ولتخرجين من البيت الذى اخلفك فيه مبترجة قدحف بك فئام من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحك فى طريقك كلاب الحوءب الا ان ذالك كائن ثم قال : قمن فانصرفن الى مناز لكن ، قال فقمن فانصرفن .

قال : ثم ان رسول الله (ص) جمع اولئك النفر ومن والاهم (١) على على (ع) وطابقهم على عداوته ، ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زها من اربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدى اسامة بن زيد مولاه وأمّره عليهم، وامره بالخروج الى ناحية من الشام فقالوا : يا رسول الله انا قدمنا من سفرنا الذى كنا فيه معك ونحن نسألك ان تأذن لنافى المقام لنصلح من شأننا مايصلحنا فى سفرنا قال فأمرهم ان يكونوا فى المدينة وبث لاصلاح ما يحتاجون اليه وامر اسامة بن زيدفعسكر بهم على اميال من المدينة ، فاقام بمكانه الذى حدله رسول الله (ص) منتظرا للقوم ان يوافوه اذا فرغوا من امورهم وقضاء حوائجهم وانما اراد رسول الله (ص) بما صنع من ذالك ان تخلوا المدينة منهم ولم يكن بها (ولايبقى بها - خ) احد من المنافقين ،

قال فهم على ذالك من شأنهم ورسول الله دائب (راتب - خ) يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل الى الوجه الذى ندبهم اليه اذ مرض رسول الله (ص) مرضه الذى توفى فيه فلما رأوا ذالك تباطئوا عما امرهم رسول الله (ص) من الخروج فأمر قيس بن سعد بن عبادة وكان سياف رسول الله (ص) والحباب بن منذر فى جماعة من الانصار ان يرحلوا بهم الى عسكرهم ، فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن منذر حتى الحقاهم بعسكرهم وقالا لاسامة :ان رسول الله لم يرخص لك فى التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله (ص) ذالك فارتحل بهم اسامة وانصرف قيس والحباب الى رسول الله (ص) فاعلماه برحلة القوم فقال لهما : ان القوم غير سايرين .

---

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة - ولكن فى البحار :ومن مالأهم على على عليه السلام

قال وخلا ابو بكر وعمروابو عبيدة باسامة وجماعة من اصحابه فقالوا :الى اين ننطلق ونخلى المدينة ، ونحن احوج ما كنا اليها والى المقام بها ، فقال لهم وما ذالك قالوا ان رسول الله (ص) قد نزل به الموت و والله لئن خلينا المدينة لتحدثن بها أمور لايمكن اصلاحها ، ننظر ما يكون من أمر رسول الله (ص) ثم المسير بين أيدينا .

قال : فرجع القوم الى العسكر الاول و اقاموا به و بعثوا رسولا يتعرف لهم امر رسول الله (ص) وأتى الرسول الى عايشة فسألها عن ذالك سرا فقالت امض الى ابى بكر وعمرو من معهما وقل لهما ان رسول الله (ص) قد ثقل فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم الخبروقتا بعد وقت ، واشتدت علة رسول الله(ص)فدعت عايشة صهيبا فقالت امض الى ابى بكروأعلمه ان محمدا فى حال لايرجى فهلم الينا انت وعمرو ابو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم فى الليل سرا

قال : فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه الى اسامة فاخبروه الخبر وقالوا له كيف ينبغى لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله (ص) و استاذنوه فى الدخول فاذن لهم وامرهم ان لايعلم بدخولهم أحد و ان عوفى رسول الله (ص) رجعتم الى عسكر كم ، وان حدث حادث الموت عرفونا ذالك لنكون فى جماعة الناس .

فدخل ابو بكر وعمرو ابوعبيدة ليلا المدينة ورسول الله(ص) قد ثقل فافاق بعض الافاقة فقال : قد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم فقيل له وماهو يارسول الله فقال : ان الذين كانوا فى جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امرى الا انى الى الله منهم براء ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذالك:حتى قالها مرات كثيرة قال : وكان بلال مؤذن رسول الله (ص) يؤذن بالصلوة (١) فى كل وقت فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج

---

(١) يؤذنه بالصلوة ـ خ ل

امر على بن ابى طالب عليه السلام فصلى بالناس وكان على بن ابى طالب (ع) والفضل بن العباس لايزايلانه فى مرضه ذالك .

فلما اصبح رسول الله من ليلته تلك التى قدم فيه القوم الذين كانوا تحت يد اسامة أذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع مـن الدخول اليه فامرت عايشة صهيباً ان يمضى الى ابيهافيعلمه ان رسول الله (ص) قدثقل فى مرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلى بن ابى طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلوةِ بالناس ، فاخرج انت الى المسجد فصل بالناس فانها حالة تهنئك وحجة لك بعد اليوم .

قال : فلم يشعر الناس وهم فى المسجد ينتظرون رسول الله (ص) او عليا يصلى بهم كعادته التى عرفوها فى مرضه اذ دخل ابوبكر المسجد وقال ان رسول الله (ص) قد ثقل وقد امرنى ان اصلى بالناس فقال له رجل من اصحاب رسول الله (ص) وأنى لك ذالك وانت فى جيش اسامة ولا والله لا اعلم أحدا بعث اليك ولا امرك بالصلوة .

ثم نادى الناس بلال فقال : على رسلكم رحمكم الله لاستاذن رسول الله (ص) فى ذلك ثم اسرع حتى اتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله (ص) فقال مـا هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال : فخرج الفضل بن عباس ففتح الباب فاذاً بلال فقال : ماورائك يا بلال فقال ان ابابكر قددخل المسجد وقد تقدم حتى وقف فى مقام رسول الله (ص) وزعم ان رسول الله امره بذالك فقال : اوليس ابو بكر مع جيش اسامة هذا هو والله الشر العظيم الذى طرق البارحة المدينة لقداخبرنا رسول الله (ص) بذالك ودخل الفضل وأدخل بلا لا معه فقال : ما ورائك يا بلال فاخبر رسول الله (ص) الخبر فقال :اقيمونى اقيمونى أخرجونى الى المسجد والذى نفسى بيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن .

ثم خرج (ص) معصوب الرأس يتهادى بين على والفضل بن عباس ورجلاه

يجران في الارض حتى دخل المسجد ، وابو بكر قائم في مقام رسول الله (ص) وقد اطاف به عمرو ابو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا ، و اكثر الناس قد وقفوا عن الصلوة ينتظرون ما ياتي به بلال .

فلما رأى الناس رسول الله (ص) قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض اعظموا ذالك وتقدم رسول الله (ص) فجذب ابا بكر من و رائه فنحاه مـن المحراب وأقبل ابو بكـر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله (ص) واقبل الناس فصلوا خلف رسول الله (ص) وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلوته .

ثم التفت فلم ير ابابكر فقال : يا ايها الناس ألاتعجبون من ابن ابي قحافة و اصحابه الذين انفذتهم و جعلتهم تحت يدى اسامة وامرتهم بالمسير الى الوجه الذي وجهوا اليه فخالفوا ذلك ورجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة ، الا و ان الله قد اركسهم فيها اعرجوا بي الى المنبر .

فقام وهو مربوط حتى قعد على أدنى مرقاة فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال ايها الناس اني قد جائني من أمر ربي ما الناس اليه سائرون ، و اني قد تركتكم على المحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدى كما اختلف من كـان قبلكم من بني اسرائيل ايها الناس انه لا احل لكم الا ما احله لقرآن و لا احرم عليكم الاما حرمه القرآن واني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي هما الخليفتان فيكم وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فاسائلكم بماذا خلفتموني فيهما ، و ليذادن يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل ، فتقول رجال انا فلان وانا فلان فاقول اما الاسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدى فسحقا لكم سحقا

ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرته ولم يظهر ابو بكر ولا اصحابه حتى قبض رسول الله (ص) و كان من الانصار وسعد من السقيفة ما كان فمنعوا اهل بيت نبيهم

حقوقهم التيجعل الله عزوجل لهم واما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيمااخبرتك يا اخا الانصارمن خطب معتبرلمن احب الله هدايته

فقال الفتى : سم لى القوم الاخرين الذين حضروا الصحيفة و شهدوا فيها فقال حذيفة : ابوسفيان وعكرمة بن ابىجهل وصفوان بن امية بن خلف و سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن ابى ربيعة ، وبشربن سعد وسهيل بن عمر وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وابوالاعورالسلمى ومطيع بن الاسود المدرى وجماعة من هؤلاء ممن سقط عنىاحصاء عددهم

فقال الفتى : يا ابا عبدالله ما هؤلاء فىاصحاب رسول الله(ص)حتىقدانقلب الناس اجمعون بسببهم فقال حذيفة : ان هؤلاء رؤس القبايل واشرافهاومامن رجل من هؤلاء الاومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون و اشربوا فى قلوبهم من ابىبكر كما اشرب قلوب بنى اسرائيل منحب العجل والسامرى حتى تركوا هرون ليستضعفوه

قال الفتى فانى اقسم بالله حقا حقا انى لاازال لهم مبغضا والىالله منهمومن افعالهممتبرئا ولا زلت لاميرالمؤمنين (ع) متواليا ولأعاديه معاديا ولألحقن به وانى اؤمل ان ارزق الشهادة معه وشيكا انشاء الله تعالىثم ودع حذيفة وقال هذاوجهى الى اميرالمؤمنين فخرج الىالمدينة واستقبله وقد شخص منالمدينة يريد العراق فسارمعه الى البصرة

فلما التقىاميرالمؤمنين (ع) مع اصحاب الجمل كانذلك الفتىاول منقتلمن اصحاب اميرالمؤمنين (ع)وذلك انه لما صاف القوم واجتمعوا علىالحرب احب اميرالمؤمنين ان يستظهرعليهم بدعائهم الى القرآن وحكمه فدعى بمصحف وقال من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه فيحييما احياهويميت ما اماته قال : وقد شرعت الرماح بين العسگرين حتى لو اراد امرء ان يمشى عليها لمشى .

قال فقام الفتى فقال : يا اميرالمؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال : فاعرض عنه امير المؤمنين ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم الى مافيه فلم يقم اليه احد فقام الفتى وقال يااميرالمؤمنين أنا آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه اميرالمؤمنين عليه السلام

ثم نادى الثالثة فلم يقم اليه احد من الناس الا الفتى فقال انا آخذه واعرضه عليهم وأدعوهم الى ما فيه فقال اميرالمؤمنين (ع) انك ان فعلت ذلك انك لمقتول فقال : والله يااميرالمؤمنين ما شيء احب الى من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل فى طاعتك فاعطاه امير المؤمنين (ع) المصحف فتوجه نحو عسگرهم فنظر اليه اميرالمؤمنين (ع) وقال ان الفتى ممن خشى الله قلبه نورا وايمانا وهومقتول ،ولقد اشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم اياه

فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسگر عايشة ، وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج ، وشماله وكان له صوت فنادى باعلاصوته:معاشرالناس هذا كتاب الله وان اميرالمؤمنين عليه السلام يدعوكم الى كتاب الله والحكم بما انزل الله فيه فانيبوا الى طاعة الله والعمل بكتابه قال :وكانت عايشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا ، فلما رأى ذلك اهل عسگرهم بادروا الى الفتى والمصحف بيمينه فقطعوا ايده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم باعلى صوته مثل ندائه اول مرة فبادروا اليه وقطعوا ايده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجرى عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه اربااربا ولقد رأينا شحم بطنه اصفر

قال : واميرالمؤمنين (ع) واقف يراهم فاقبل على اصحابه و قال انى والله ماكنت فى شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدى فى رجال صالحين معه وتضاعف ذنوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه ، فثاروا اليه فقتلوه ولايرتاب بقتلهم مسلم ووقدت الحرب واشتدت

فقال اميرالمؤمنين (ع) : احملوا باجمعكم عليهم بسم الله حم لا ينصرون وحمل هوبنفسه والحسنان واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآلهوسلم معه فغاص فى القوم بنفسه فوالله ما كان الاساعة من نهارحتى رئينا القوم شلايايمينا وشمالا صرعى تحت سنابك الخيل ، ورجع اميرالمؤمنين مؤيدا منصورا وفتح الله عليه ومنحه اكتافهم .

وامربذلك الفتى وجميع من قتل معه فلفوا فى ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وأمرهم ان لايجهزوا على جريح ولايتبعوا لهم مدبرا و امربما حوى العسگر فجمع له فقسمه بين اصحابه ، وامرمحمد بن ابى بكر ان يدخل اخته البصرة فيقيم بها اياما ثم يرحلها الى منزلها بالمدينة

قال عبد الله بن سلمة : كنت ممن شهد حرب اهل الجمل فلما وضعت الحرب اوزارها رأيت ام ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكى عليه وتقبله و انشأت تقول :

يا رب ان مسلما اتاهم ... يتلو كتاب الله لايخشاهم
يأمرهم بالامرمن مولاهم ... فخضبوا من دمه قناهم
وأمهم قائمة تراهم ... تأمرهم بالبغى لاتنهاهم(١)

توضيح

قوله (ع) : من جرف المدائن فى بعض النسخ بالحاء المهملة اى من كسب المدائن من قولهم حرف لعياله اى كسب أوهو بمعنى الطرف ، و الذروة لكونه فى جانب من بلاد العرب ، اومن اعالى البلاد ، وفى بعضها بالجيم قال فى القاموس الجرف المال من الناطق و الصامت ، والخصب الكلاء الملتف وبالكسر وقد يضم المكان الذى لايأخذه السيل وبالضم ماتجرفته السيول واكلته من الارض ولايخفى

(١) اخرجه فى البحار ايضا عن كتاب الارشاد راجع ج ٢٨ ص ٨٥ - ١١٤

مناسبة اكثرها للمقام ويقال :كبت الله العدو اىصرفه واذله .

قوله (ع) : احمد اليكمالله لعله ضمن معنى الانهاء اىاحمدالله منهياًاليكم نعمه قال فى النهاية : فى كتابه (ص) امابعد فانى احمد اليك الله اى احمده معك فاقام الى مقام مع ، وقيل:معناه احمد اليك نعمةالله بتحديثك اياهاانتهى .

والادحاض الابطال، والتهجيروالتهجرالسيرفى الهاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحروالشملة كساء يشتمل به ـ قوله : وماكادوا اى وماكادوا يفعلون ذالك لعسره عليهم كماقال تعالى « فذبحوها وماكادوا يفعلون» و يحتمل ان يكون من الكيد اى لم يسألوا شيئا كما سأل المنافقون بعد ذالك كيدا ومكرا، وبطوء ككرم ضد اسرع كا بطأ فالبطاة جمع الباطى ويقال مللته ، ومنه اى سئمته واملنى واملّ على ابرمنى ، وكربه الغم احزنه .

وقال الجزرى فيه ذكرالعالية والعوالى فى غيرموضع : وهى اماكنباعلا اراضى المدينة وادناها من المدينة علىاربعة اميال و ابعدها من جهة نجد ثمانية

قوله تعالى : « فليعلمن الله » اى علما حاليا متعلقا بالموجود وبه يكون الثواب والعقاب .

قوله تعالى «ان يسبقونا» اى يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وقال الجوهرى : حفظته الكتاب حملته على حفظه واستحفظته سألته ان يحفظه قوله : واغذ بالمعجمتين اى اسرع قال فى القاموس غذ واغذ السيروفيه اسرع وقال جهمه استقبله بوجه كريه كتجهمه

وقال : هرشى كسكرى ثنية قرب الجحفة ، والحبرة النعمة الحسنة و الدولة بالضم ما تتداوله الاغنياء وتدور بينهم ، وابطل اتىبالباطل وتكلم بهكأحالاىاتى بالمحال .

قوله : يسعى بها أدناهم اى يجب على المسلمين امضاء امان ادناهملاحاد المشركين .

قوله : كلهم يد اى هم مجتمعون على دفع اعدائهم لايسع التخاذل بينهم بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الاديان والملل كأنه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا.

قوله : احب ان القى الله اى احب ان اخاصمه عندالله بسبب صحيفته التى كتبها ، وفى بعض النسخ مااحب الى ان القى الله بصيغة التعجب، والمسجى بالتشديد على بناء المفعول المغطى بثوب

والرعدة بالكسر والفتح الاضطراب ، وفى النهاية الرأب الجمع والشد يقال: رأب الصدع اذا شعبه ورأب الشيء اذا جمعه وشده برفق ، وقال : الرسل بالكسر الهيئة والتانى يقال افعل كذا على رسلك اى اتئد فيه ، وقال فى الحديث : انه خرج فى مرضه يتهادى بين رجلين اى يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعفه و تمايله من تهادت المرئة فى مشيتها اذا تمايلت ، وكل من فعل ذلك باحد فهو يهاديه قوله : وهومربوط اى مشدود الرأس معصوب.

والتمزيق التخريق، والممزق ايضا مصدر، والحضن بالكسر ما دون الابط الى الكشح او الصدر والعضدان وما بينهما وحضن الشيء واحتضنه جعله فى حضنه قوله : فشدوا اى حملوا عليه ، والارب بالكسر العضو ، واللبس بالضم الشبهة .

قوله ووقدت الحرب: كوعد اى التهبت نارالحرب، وقال الجزرى فى حديث الجهاد : اذ ابيتم فقولوا حم لاينصرون قيل: معناه اللهم لاينصرون ويريد به الخبر لاالدعاء لانه لوكان دعاء لقال لاينصروا مجزوما فكأنه قال : والله لاينصرون وقيل ان السور التى اولها حم سورلها شأن فنبه ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصرمن الله ، وقوله : لاينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم قيل ماذا يكون اذا قلناها فقال : لاينصرون

وفى القاموس: الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء كالشلا وكل مسلوخ اكل منه شيء وبقيت منه بقية ؛ والجمع اشلاء و الشلية العذرة وبقية المال انتهى.

قوله ومنحه اكتافهم لعله كناية عن تسلطه (ع) عليهم كانه ركب اكتافهم اوعن انهزامهم وتعاقب عسكره (ع) لهم كماورد في حديث بدر ، والا فاركبوا اكتافهم اى اتبعوهم اوعن الظفر عليهم مكتوفين ، قولها : قناهم هي جمع القناة وهي الرمح اقول : التعرض لاجزاء هذا الخبر وبسط القول فيها لايتيسر الافي مجلدات شتي ومن اراد الاطلاع على حقيقة الامر فيها فعليه بكتاب بحار الانوار

الحديث الثالث والعشرون

ما رويته بالاسانيد السالفة عن الكليني مما رواه في روضة الكافي عن محمد بن علي بن معمر عن محمد بن علي بن عكاية التميمي عن الحسين بن النضر الفهري عن ابي عمرو الاوزاعي عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد قال : دخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت يابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال لي يا جابر الم اقفك على معنى اختلافهم من اين اختلفوا ومن اى جهة تفرقوا قلت : بلى يابن رسول الله قال : فلا تختلف اذا اختلفوا يا جابر ان الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في ايامه ياجابر اسمع وع قلت: اذا شئت قال اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك ان امير المؤمنين (ع) خطب الناس بالمدينة بعد سبعة ايام من وفاة رسول الله (ص) وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه

فقال الحمدلله الذى منع الاوهام ان تنال وجوده ، (١) وحجب العقول ان تتخيل ذاته لامتناعها من التشبه والتشاكل بل هو الذى لايتفاوت في ذاته ولايتبعض بتجزية العدد في كماله، فارق الاشياء لاعلى اختلاف الاماكن ، ويكون فيها لاعلى وجه الممازجة وعلمها لاباداة لايكون العلم الابها وليس بينه وبين معلومه علم غيره به (عبره به ـ خ) كان عالما بمعلومه ، ان قيل : كان فعلى تأويل ازلية الوجود

(١) هكذا في المطبوعة لكن في المخطوطة وكتاب الوافي الاوجوده .

وان قيل : لم يزل فعلى تأويل نفى العدم فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ الهاً غيره علوا كبيراً .

نحمده بالحمد الذى ارتضاه من خلقه ، وأوجب قبوله على نفسه واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل خف ميزان ترفعان منه و ثقل ميزان توضعان فيه و بهما الفوز بالجنة والنجاة من النار و الجواز على الصراط وبالشهادة تدخلون الجنة وبالصلوة تنالون الرحمة اكثروا من الصلوة على نبيكم «ان الله وملائكته يصلون على النبى ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»

ايها الناس انه لاشرف اعلى من الاسلام ولاكرم اعزمن التقوى ، ولامعقل احرز من الورع و لاشفيع انجح من التوبة ولالباس اجمل من العافية ، ولا وقاية امنع من السلامة ، ولامال اذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة ، و لاكنز اغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة ، والرغبة مفتاح التعب ، والاحتكار مطية النصب ، و الحسد آفة الدين ، والحرص داع الى التقحم فى الذنوب وهوداع الحرمان ، والبغى سايق الى الحين ، والشره جامع لمساوى العيوب رب طمع خائب ، و امل كاذب ورجاء يؤدى الى الحرمان و تجارة تؤل الى الخسران ، الاومن تورط فى الامور غير ناظر فى العواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب ، وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن .

ايها الناس انه لاكنز انفع من العلم ولاعز ارفع من الحلم ولاحسب ابلغ من الادب و لانسب اوضع من الغضب ولاجمال ازين من العقل ولاسوءة اسوء من الكذب ولاحافظ احفظ من الصمت ولاغايب اقرب من الموت .

ايها الناس من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، و من رضى برزق الله لم تأسف على مافى يدغيره ، ومن سل سيف البغى قتل به ، و من حفر لاخيه بئراوقع فيها ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته ومن نسى زلله استعظم

زلل غيره ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه على الناس شتم ، ومن خالط الانذال حقر ومن حمل مالايطيق عجز .

ايها الناس انه لامال اعود من العقل ولافقراشد من الجهل و لاواعظا أبلغ من النصح ، ولاعقل كالتدبر (كالتدبير-خ) ولاعبادة كالتفكر ولامظاهرة اوثق من المشاورة ولاوحشة اشد من العجب ولاورع كالكف عن المحارم ولاحلم كالصبر و الصمت .

ايها الناس في الانسان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب ، و ناطق يرد به الجواب ، وشافع يدرك به الحاجة وواصف يعرف به الاشياء ، واميريأمر بالحسن وواعظ ينهى عن القبيح ومعز تسكن به الاحزان وحاضر تجلى به الضغائن ومونق تلتذ به الاسماع .

ايها الناس انه لاخير في الصمت عن الحكم كما انه لاخير في القول بالجهل واعلموا ايها الناس انه من لم يملك لسانه يندم و من لايعلم يجهل و من لايتحلم لايحلم ومن لايرتدع لايعقل ومن لايعقل يهن ، ومن يهن لايوقرومن لايوقر يتوبخ ومن يكتسب مالامن غيرحقه يصرفه من غيراجره ومن لايدع وهو محمود يدع وهو مذموم ومن لم يعط قاعدا منع قائما ومن يطلب العز بغيرحق يذل ومن يغلب بالجور يغلب و من عاند الحق لزمه الوهن و من تفقه وقر و من تكبر حقر ومن لايحسن لايحمد .

ايها الناس ان المنية قبل الدنية والتجلد قبل التبلد ، والحساب قبل العقاب والقبر خير من الفقر ، وغض البصر خير من كثير من النظر والدهر يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلاتبطر واذا كان عليك فاصبر فبكليهما تمتحن ، وفي نسخة وكلاهما ستخبر (سيختبر- خ) .

ايها الناس اعجب ما في هذا الانسان قلبه و له مواد من الحكمة و اضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان

ملكه اليأس قتله الاسف و ان عرض له الغضب أشتد به الغيظ و ان اسعد بالرضا نسى التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر و ان اتسع له الامن استلبته العزة (١) وفى نسخة اخذته العزة وان جددت له نعمة اخذته العزة وان افاد مالاأطغاه الغنى وان عضته فاقةشغله البلاء وفى نسخة جهده البكاء وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان اجهده الجوع قعدبه الضعف و ان افرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد .

ايها الناس انه من قل ذل ومن جادساد ومن كثر ماله رأس و من كثرحلمه نبل ومن افكر فى ذات الله تزندق ومن اكثر من شيء عرف به و من كثر مزاحه استخف به ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته،فسد حسب من ليس له أدب ان افضل الفعال صيانة العرض بالمال ليس من جالس الجاهل بذى معقول من جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال،لن ينجو من الموت غنى بماله ولافقير لاقلاله .

ايها الناس لو ان الموت يشترى لاشتراه من اهل الدنيا الكريم الابلج و اللئيم الملهوج .

ايها الناس ان للقلوب شواهد تجرى الانفس عن مدرجة اهل التفريط و فطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس الى الحذر من الخطر وللقلوب خواطر للهوى والعقول تزجر و تنهى و فى التجارب علم مستأنف و الاعتبار يقود الى الرشاد وكفاك أدبالنفسك ماتكرهه لغيرك وعليك لاخيك المؤمن مثل الذى لك عليه لقد خاطرمن استغنى برأيه والتدبرقبل العمل فانه يؤمنك من الندم ، ومن استقبل وجوه الاراءعرف مواقع الخطاءومن امسك عن الفضول عدلت رأيه العقول ومن حصرت (حصن-خ) شهوته فقدصان قدره ومن امسك لسانه آمنه قومه ونال حاجته و فى تقلب الاحوال علم جواهر الرجال والايام توضح لك السرائر الكامنة وليس فى

(١) استكبته الغرة بالغين المعجمة -خل وفى نسخة اخرى استسلمته العزة

البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة .

واشرف الغنى ترك المنى والصبر جنة من الفاقة والحرص علامة الفقر ، والبخل جلباب المسكنة والمودة قرابة مستفادة ، و وصول معدم خير من جاف مكثر ، والموعظة كهف لمن و عاها ، و من اطلق طرفه كثر أسفه و قد اوجب الدهر شكره على من نال سئوله وقل ما ينصفك اللسان من نشرقبيح واحسان (١) ومن ضـاق خلقه مله اهله ومن نال استطال و قل ما تصدقك الامنية ، والتواضع يكسوك المهابة وفى سعة الاخلاق كنوز الارزاق كم من عاكف على ذنبه فى ايام آخرعمره ، ومن كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه ، وانح القصد من القول فان من تحرى القصد خفت عليه المؤن وفى خلاف النفس رشدك ،من عرف الايام لم يغفل من الاستعداد ، الا وان مع كل جرعة شرقا وان فى كل أكلة غصصا لاتنال نعمة الابزوال اخرى ، ولكل ذى رمق قوت ولكل حبة آكل وانت قوت الموت .

اعلموا ايها الناس انه من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها والليل والنهار يتنازعان وفى نسخة أخرى يتسارعان فى هدم الاعمار

ياايها الناس كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم ان من الكرم لين الكلام، ومن العبادة اظهار اللسان و افشاء السلام ، اياك والخديعة فانها من خلق اللئيم ليس كل طالب يصيب ، ولاكل غائب يؤب ، لاترغب فيمن زهد فيك ،رب بعيد هو اقرب من قريب ، سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار ،الا ومن اسرع فى المسير ادركه المقيل ،استر عورة اخيك كما تعلمها فيك، اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك ، من غضب على من لايقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه ، من خاف ربه كف ظلمه .

---

(١) فى المصدر : وقل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أو احسان

وفي نسخة من خاف ربه كفى عذابه ، ومن لم يرع في كلامه اظهر فخره، و من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة ان من الفساد اضاعة الزاد ما اصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا هيهات هيهات وما تناكرتم الا لما فيكم من المعاصي والذنوب فما اقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وماشر بشر بعده الجنة ، وماخير بخير بعده النار .

و كل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية وعند تصحيح الضماير تبد والكباير ، تصفية العمل اشد من العمل وتخليص النية من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد وهيهات لولا التقى لكنت أدهى العرب .

ايها الناس ان الله عز وجل وعد نبيه (ص) الوسيلة و وعده الحق ، و لن يخلف الله وعده الا و ان الوسيلة اعلى درج الجنة وذروة الذوائب الزلفة ونهاية غاية الامنية ، لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مأة عام ، وفي نسخة الف عام و هو ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة الى مرقاه زبرجدة الى مرقاة لؤلؤة الى مرقاة ياقوتة الى مرقاة زمردة الى مرقاة مرجان الى مرقاة كافور الى مرقاة عنبر الى مرقاة يلنجوج الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة الى مرقاة غمام الى مرقاة هواء الى مرقاة نور، قد أنافت على كل الجنان

ورسول الله (ص) يومئذ قاعد عليها مرتد بريطتين ريطة من رحمة الله وريطة من نور الله عليه تاج النبوة و اكليل الرسالة قد اشرق بنوره الموقف و انا يؤمئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته وعلى ريطتان ريطة من ارجوان النور وريطة من كافور ، والرسل والانبياء قد وقفوا على المراقي واعلام الازمنة وحجج الدهور عن ايماننا قد تجللتهم حلل النور والكرامة، لايرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا و جلالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول (ص) غمامة بسطة البصر

يأتي منها النداء يا اهل الموقف ، طوبى لمن احب الوصي و آمن بالنبي الامي العربي ومن كفر به فالنار موعده وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول(ص)

ظلة يأتي منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصى و آمن بالنبى الامى (ص) والذى له الملك الاعلى ، لافاز احد ولانال الروح والجنة الامن لقى خالقه بالاخلاص لهما والاقتداء بنجومهما .

فايقنوا يا اهل ولايةالله ببياض وجوهكم و شرف مقعدكم و كرم مآبكم و بفوزكم اليوم على سرر متقابلين و يا أهل الانحراف والصدود عن الله عزذكره و رسوله وصراطه واعلام الازمنة ايقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاءاً بما كنتم تعملون .

وما من رسول سلف ، ولانبى مضى الا وقد كان مخبراً امته بالمرسل الوارد من بعده و مبشراً برسول الله (ص) وموصيا قومه باتباعه ومحليه عند قومه ليعرفوه بصفته وليتبعوه على شريعته ولئلا يضلوا فيه من بعده فيكون من هلك و ضل بعد وقوع الاعذار والانذار عن بينة وتعيين حجة فكانت الامم فى رجاء من الرسل و ورود من الانبياء ولان اصيبت بفقد نبى بعد نبى على عظم مصائبهم وفجائعها بهم فقد كانت على سعة من الامل، ولامصيبة عظمت ولارزية جلت كالمصيبة برسول الله (ص) لان الله حسم به(١) الانذار والاعذار وقطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين خلقه وجعله بابه الذى بينه و بين عباده و مهيمنه الذى لايقبل الا به، ولا قربة اليه الا بطاعته .

وقال فى محكم كتابه : « من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا » فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته فكان ذالك دليلا على مافوض اليه،وشاهداً له على من اتبعه وعصاه وبين ذالك فى غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك و تعالى فى التحريص (التحريض - خ) على اتباعه والترغيب فى تصديقه والقبول لدعوته.

«قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » فاتباعه

---

(١) ختم به الانذار والاعذار -خم

صلى‌الله عليه و آله محبة الله ، و رضاه غفران الذنوب و كمال النور و وجوب الجنة و في التولي عنه والاعراض محادة الله وغضبه وسخطه و البعد منه مسكن النار .

وذالك قوله تعالى « ومن يكفر به من‌الاحزاب‌فالنار موعده»يعني الجحود به والعصيان‌له، فان الله تبارك و تعالى اسمه امتحن بي عباده‌وقتل بي اضداده‌فافني بسيفي جحاده . وجعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت على الجبارين و سيفه على المجرمين‌وشدبي‌ازررسوله‌واكرمني‌بنصره‌وشرفني‌بعلمه وحباني‌باحكامه‌واختصني لوصيته واصطفاني بخلافته في امته .

فقال (ص) وقد حشده المهاجرون و الانصار وانغصت بهم المحافل ايها الناس ان عليا مني كهرون من موسى الا انه لانبي بعدي ، فعقل المؤمنون عن‌الله نطق الرسول اذعرفوني اني لست باخيه لابيه وامه كما كان هرون اخا موسى لابيه وامه ولاكنت نبيا فاقتضى نبوة ولكن‌كان ذلك منه استخلافالي‌كمااستخلف موسى وهرون عليهما السلام حيث يقول : اخلفني في قومي واصلح ولاتتبع سبيل المفسدين .

وقوله (ص) حين تكلمت طائفة فقالت نحن موالي رسول‌الله (ص) فخرج رسول‌الله (ص) الى حجة الوداع ثم صار الى غدير خم فامر(ص) فاصلح له‌شبه المنبرثم علاه‌واخذ بعضدي حتى رئي بياض ابطيه رافعا صوته قائلا في محفله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و كانت علي ولايتي ولاية الله و علي عداوتي عداوة الله و انزل الله عزوجل في ذلك اليوم « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام دينا » فكانت ولايتي :كمال الدين ورضا الرب جل ذكره وانزل‌الله تبارك وتعالى اختصاصالي وتكريما نحلنيه واعظاما وتفضيلا من رسول‌الله (ص) منحنيه وهوقوله « ثم ردوا الى‌الله مولاهم‌الحق الاله الحكم وهو اسرع الحاسبين» في مناقب لوذكرتهالعظم

بها الارتفاع وطال لها الاستماع ولئن تقمصها دونی الاشقیان ونازعانی فيما ليس لهمابحق وركباها ضلالة و اعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس مالأنفسهما مهدايتلاعنان فی دورهما ويتبرء كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا «ياليت بينیوبينك بعد المشرقين فبئس القرين» فيجيبه الاشقی علی رثوثةياليتنی لم اتخذك خليلا لقد اضللتنی عن الذكر بعد اذ جاءنی و كان الشيطان للانسان خذولا» .

فانا الذكر الذی عنه ضلوالسبيل الذی عنهمالوالايمان الذیبهكفروالقرآن الذی اياههجر والدين الذی بهكذب والصراط الذی عنه نكبولئنرتعافیالحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانامنه علی شفاحفرة منالنار لهما علی شروروفی اخيب وفود والعن مورود يتصارخان باللعنة و يتناعقان بالحسرة مالهما من راحة ولا عن عذابهما من مندوحة انالقوم لميزالوا عباداصنام وسدنة اوثان يقيمون لها المناسك وينصبون لها العتائر، ويتخذون لهاالقربانويجعلون لهاالبحيرةوالوصيلة والسائبة والحام ويستقسمون بالازلام عامهين عنالله عز ذكره حائرين عن الرشاد و مهطعين الی البعاد قد استحوذ عليهمالشيطان وغمرتهم سوداء الجاهلية ورضعوا جهالةوانتظموهاضلالة فاخرجناالله اليهمرحمةو اطلعناعليهمرافةواسفربناعنالحجب نور المنأقتبسه ، وفضلا لمناتبعه وتاييدا لمنصدقه فتبوؤاالعز بعدالذلة،والكثرة بعدالقلة وهابتهم القلوب والابصار، واذعنت لهم الجبابرة وطوائفها ، وصاروااهل نعمة مذكورة وكرامة ميسورة ، وامن بعدخوف . وجمع بعدكوف واضائت بنا مفاخر معدبن عدنان و اولجناهم باب الهدی ، و ادخلناهم دارالسلام واشملناهم ثواب الايمان وفلجوا بنافی العالمين ، و ابدت لهم ايام الرسول آثار الصالحين منحام مجاهد ومصل قانت ، ومعتكف زاهد يظهرون الامانة ويأتون المثابةحتی اذادعیالله عزوجل نبيه (ص) ورفعه اليه لميك ذالك بعده الاكلمحة من خفقة او وميض من برقة الیان رجعوا علی الاعقاب و انتكصوا علی الادباروطلبوابالاوتاد

(الاوتار ـ خ) واظهروا الكتائب وردموا الباب وقلوا الدار (وفلوا الدار ـ خ) وغيروا آثار الرسول ورغبوا عن احكامه وبعدوا عن انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه، وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا من آل ابی قحافة اولی بمقام رسول الله (ص) ممن اختاره الرسول (ص) لمقامه، وان مهاجر آل ابی قحافة خير من مهاجر الانصاری الربانی ناموس هاشم بن عبد مناف .

الا وان اول شهادة زور وقعت فی الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله (ص) فلما كان من امر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: ان رسول الله مضی ولم يستخلف وكان رسول الله (ص) الطيب المبارك اول مشهود عليه بالزور فی الاسلام ، و عن قليل يجدون غب ما يعملون . وسيجدون التالون غب ما استنه الاولون ، و لئن كانوا فی مندوحة من المهل وشفاء من الاجل وسعة من المنقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال وادراك من الامل فقد امهل الله عزوجل شداد بن عاد وثمود بن عبود و بلعم بن باعور واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة و امدهم بالاموال والاعمار واتتهم الارض ببركاتها ليذكروا آلاء الله و ليعترفوا الاهابة له والانابة اليه ولينتهوا عن الاستكبار .

فلما بلغوا المدة واستتموا الاكلة اخذهم الله عزوجل واصطلمهم ، فمنهم من حصب و منهم من اخذته الصيحة ، و منهم من احرقته الظلة ، و منهم من اودته الرجفة ، ومنهم من اردته الخسفة ، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

الا وان لكل اجل كتابا فاذا بلغ الكتاب اجله لو كشف لك عما هوی اليه الظالمون وآل اليه الاخسرون لهربت الی الله عزوجل مما هم عليه مقيمون و اليه صائرون .

الا وانی فيكم ايها الناس كهرون فی آل فرعون ، وكباب حطة فی بنی اسرائيل وكسفينة نوح فی قوم نوح وانی النبأ العظيم والصديق الاكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هی الا كلعقة الاكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان ثم تلزمهم المعرات

جزاءً في الدنيا و يوم القيامة يردون الى اشد العذاب ومالله بغافل عماتعملون فما جزاء من تنكب محجته وانكر حجته ، وخالف هداته ، وحادعن نوره ، و اقتحم في ظلمه واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب وبالفوز الشقاء وبالسراء الضراء وبالسعة الضنك الاجزاء اقترافه وسوء خلافه فليوقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون ثم ياتى الصيحة بالحق ذالك يوم الخروج «انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا» الى آخر السورة (١).

تبيين

هذاالخبر ضعيف على المشهور لكن هذه الاخبار قوة مبانيها ورفعة معانيها تشهد بصحتها ولا تحتاج الى سند مع ان هذه الخطبة من الخطب المشهورة عنه واورد بعضها الصدوق ره في كتبه وصاحب تحف العقول وغيرهما.

قوله : ارمضني اى احرقني ، قوله (ع) ألم اقفك يدل على انه كان اوقفه سابقا على سبب الاختلاف .

قوله (ع) قلت : اذا شئت اى اذاشئت ان اسمع تقول فاسمع . او اذن بالتنوين وشئت على صيغة المتكلم .

قوله عليه السلام منع الاوهام الظاهر ان المراد ما يشمل القول ايضا اى منع تقدسه وعلو شانه عن ان يصل العقول الى غير الاذعان بوجوده من معرفة كنه ذاته او صفاته تعالى و حجب العقول ان تتخيل ذاته اى كنه ذاته ، ان كان المراد بالتخيل الارتسام في الخيال كما هو المصطلح .

فالمراد بالتعليل ان التخيل انما يكون في المحسوسات والماديات، فلو كان تعالى متخيلا لكان شبيها بها مشاكلا لها مشتركا معها في الصفات الامكانية وهو متعال عن ذالك ، ولو كان المراد الارتسام في العقل كما هو الأظهر فالمراد انه تعالى لايشبه شيئا حتى يكون له مابه الاشتراك ومابه الامتياز حتى يتصور بهما .

---

(١) الكافي ج٨ ص١٨ ـ ٣٠

أو انه تعالى لايشبه شيئاً من الممكنات وهذه الصورة الحاصلة في العقل لافتقارها الى المحل وكون حصولها بعلة ممكنة كيف يمكن ان يكون عين حقيقة ذاته تعالى، او انه اذا كان متعقلا كان في كونه متعقلا شبيها بما يتعقل من الممكنات ، أو انه لابد من مناسبة بين العاقل والمعقول ليمكن التعقل ولا مناسبة ولامشابهة بينه وبين خلقــه .

قوله عليه السلام :بل هو الذى لم يتفاوت فى ذاته اى ليس بذى اجزاء متفاوتة مختلفة لاخارجية ولاعقلية كالجنس والفصل، ويحتمل ان يكون المراد نفى اختلاف العوارض والتعقل يستلزم ذالك .

قوله عليه السلام: ولـم يتبعض بتجزية العدد فى كماله لعله اشارة الى نفى زيادة الصفات الموجودة .

قوله عليه السلام:لاعلى اختلاف الاماكن بأن يكــون هو فى مكان والاشياء فى مكان آخر .

قــوله عليه السلام : ويكــون فيها اى بالعلم والقدرة والحفظ و التربية لابالممازجة .

قوله عليه السلام: وعلمها: اى علم الاشياء لابأداة بل بذاته تعالى اذالافتقار الى الالة يوجب الامكان .

قوله (ع) : علم غيره يحتمل الاضافة والتوصيف ، فعلى الأول المراد انـه لايتوسط بينه وبين معلومه علم عالم اخر به اى بعلم ذالك العالم وبتعليمه كان الله تعالى عالما بمعلومه، ويحتمل ان يكون المراد نفى ماذهب اليه جماعة من الحكماء ان علمـه تعالى بحصول الصور فى العقول والنفوس الفلكيــة ، وحضورها عنده تعالى ، واما على الثانى فالمراد ان ذاته المقدسة كافية للعلم ولا يحتاج الى علم اى صورة علمية غيره اى غير ذاته تعالى بهذه الصورة العلمية ، وبارتسامها كان عالما بمعلومه كما فى الممكنات .

قوله (ع) :ان قيل كان . أى ليس كونه موجودا فى الازل ــ عبارة عن

مقارنته للزمان ازلالحدوث الزمان بل بمعنى ان ليس لوجوده ابتداء، أو انه‌تعالى ليس بزمانى وكان يدل على الزمانية فتاويل كونه أزلا انه يمتنع عليه العدم، وفى الفقرة الثانية لعل المعنى الاخير متعين .

ويحتمل‌ان يكون‌المراد انه ان قيل كان فليس كونه من قبيل كون‌الممكنات لحدوثها فان فى العرف يفهم من الكون الحدوث بل معناه ازلية وجوده تعالى ، وان‌قيل لم‌يزل فليس على‌مايطلق فى‌الممكنات يقولون: لم‌يزل هو كذلك ويعنون به الكون على هذه الحال مدة حيوتهم اومدة طويلة بل معناه نفى العدم ابدا ، أو المعنى انه اذاقيل فى‌الممكنات لم يزل‌فمعناه استمرار وجودهم مع طريان انحاء العدم والتغير والتبدل عليهم ، ومعنى لم يزل فى حقه تعالى : نفى جميع انحاء العدم والتغيرات عنه وقد ورد هذا المعنى فى تفسير آخريته تعالى فى‌الخبر .

ويحتمل ايضا ان يكون المراد فى المقامين نفى تعقل كنه وجوده تعالى وكيفية كونه اى ان قيل كان اولم يزل فمعناه: نفى العدم عنه ازلا وابدا واماتعقل كنه ذالك فلايمكن للبشر .هذه هى‌الوجوه التى خطرت بالبال والله اعلم وحججه عليهم‌السلام.

قوله (ع) : ترفعان القول ـ اى لايرتفع قول من الاقوال الحسنة اليه تعالى الا بمقارنتهما وبالاقرار بهما،والتكلم بهمايوجب تضاعف الاعمال والاذعان بهما يوجب ترتب الثواب على الاعمال والثواب لايكون الا مضاعفا ، ويحتمل ان يكون المراد اشهد شهادة خالصة مقرونة بالشرايط حتى يترتب عليها رفع القول ومضاعفة العمل ، قوله عليه السلام :وبالصلوة اى على النبى(ص) .

قوله (ع): اعزمن‌التقوى العزخلاف الذل والعزة ايضا القلة وندرةالوجود ويكون بمعنى الغلبة والعزيز الغالب ولايخفى مناسبة جميع المعانى وان احتاج الاخير الى تكلف .

قوله (ع) : ولامعقل المعقل بالكسر الملجأ والحصن والورع امنع

الحصون وأحرزها عن وساوس الشياطين فى الدنيا وعن عذاب الله فى الآخرة .

قوله عليه السلام : ولاشفيع انجح ، النجح والنجاح : الظفر بالحوائج اى لايظفر الانسان بشفاعة شفيع بالنجاة من العذاب كما يظفر بالتوبة .

قوله(ع): ولالباس اجمل من العافية الجمال الحسن والبهاء والزينة والعافية من البلايا والسلامة من الكفر والشرك والمعاصى او بالعكس ، ويحتمل التعميم فيهمـا .

قوله عليه السلام من الرضا بالقناعة : فى نهج البلاغة من الرضا بالقوت.

قوله (ع) : ولاكنزا غنى لعل اسم التفضيل هنا مشتق من الغناء بالفتح ممدوداً بمعنى النفع اى انفع ، او من غنى بالمكان اى اقام اى اثبت او يقال نسبة الغناء الى الكنز اسناد مجازى والمراد غنى صاحب الكنز .

قوله (ع) : ومن اقتصر الخ قال الجوهرى : البلغة مايتبلغ به من العيش وتبلغ بكذا اى اكتفى بـه فاضافة البلغة الى الكفاف للتوضيح وقال ابن ميثم : اى البلغة التى تكف عن الناس .

قوله (ع) :فقد انتظم الراحة اى مع الراحة فى سلك اى فى سلك الراحة فالنصب على التقديرين برفع الخافض ويقال : طعنه فانتظمه اى اختله فى رمحه، فيحتمل ان يكون المراد انه اصطاد الراحة وانتظمها فى سهمه .

قوله (ع) : وتبوأ خفض الدعة الخفض والدعة: متقاربان فى المعنى وكلاهما بمعنى السكون، والترفه الراحة، فيحتمل ان يكون المراد بالخفض الراحة وبالدعة السكون ، وان يكون الاضافة للمبالغة اى اتخذ غاية السكون والراحة منزلا لنفسه.

قوله عليه السلام: والرغبة اى الى الدنيا ، قوله عليه السلام: والاحتكار مطية النصب الاحتكار جمع المال وحبسه و النصب بالتحريك التعب قيل : المراد ان الاحتكار كمطية يتعب ركوبها، والاظهر ان المراد انه مركوب للتعب يركبها فاذا أقبل الاحتكار اليك اقبل راكبه معه ، أو انه يسهل وصول المتاعب اليك كما ان المركب يسهل وصول الراكب الى مقصوده .

قوله (ع (الى التقحم : التقحم الدخول فى الامر من غير روية وهو اى التقحم فى الذنوب داعى الحرمان عن السعادات والخيرات، والرزق الحلال المقدر فان بقدر مايتصرف من الحرام يقاص منه من الرزق الحلال كما ورد فى الاخبار ويحتمل ارجاع الضمير الى الحرص ايضا لكنه بعيد .

قوله عليه السلام والبغى الخ البغى الظلم والاستطالة ومجاوزة الحد ، والحين بالفتح الهلاك ، والشره غلبة الحرص .

قوله (ع) : ولاحسب ابلغ اى اكمل من الادب ، والحسب الشرف الذى يكون من جهة الانتساب بالاباء و الاداب الحسنة تشرف الانسان بالانتساب بالاباء العقلانية التى توسطوا فى الحيوة المعنوية بالايمان والعلوم والكمالات

قوله (ع): ولانصب بالصاد فى اكثر النسخ اى التعب الذى يتفرع على الغضب من اخس المتاعب اذلا ثمرة له ولاداعى عليه الاعدم تملك النفس ،وفى بعض النسخ بالسين اى نسب صاحب الغضب الذى يغضب على الناس بشرافة نسبه اوضع الانساب ففى الكلام تقدير والظاهر انه تصحيف

قوله (ع): ولاسوءة السؤتة :الخلة القبيحة

قوله (ع) : من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره : اما لكثرة مايظهر عليه من عيوب نفسه فيحزنه ذلك اويشتغل بدفعها فلايتوجه الى عيوب غيره اولانه يظهر عليه من عيوب نفسه ما هو اشنع مما يرى فى غيره فلايعظم عنده عيب غيره ولايعيبهم عليها لما يرى فى نفسه

قوله (ع) : ومن خالط الانذال النذل :الخسيس من الناس المحتقر فى جميع احواله اى ذو الاخلاق الدنية قوله (ع) : اعود اى انفع

قوله (ع) :ولاواعظ لعل المراد ان من ينصح الناس ولايغشهم ويأمرهم بما يصلحهم يتعظ هو ايضا بما يعظ غيره فذاك واعظه . او من يعظ رجلا على وجه النصح يؤثر فيه وان لم يبالغ فى ذلك ولم يطل الكلام ومن لم يكن غرضه النصح

لايؤثر كثيرا وان اكثر واطنب فيما يناسب المقام

قوله (ع) : ولاعقل كالتدبير : التدبير النظر فى عواقب الامور ويطلق غالبا فى الاخبار على تدبير امرا لمعاش والاقتصادفيه ، والمظاهرة: المعاونة

قوله (ع): ولاوحشة اشدمن العجب ،العجب:اعجاب المرء بنفسه و بفضائله واعماله وهو موجب لتحقير الناس فيحترز عن مخالطة عامتهم لذلك ، وموجب الترفع والتطاول عليهم فيصير سببا لوحشة الناس عنه و ايضا يستلزم عدم اصلاح معايبه وترك تدارك ما فات منه فتنقطع عنه مواد رحمةالله ولطفه وهدايته فينفردعن ربه وعن الخلق فلاوحشة أوحش منه .

قوله (ع) : ولاورع الخ هذا لبيان ان الورع عن المحارم مقدم على الورع عن الشبهات والمكروهات فان اكثر الناس يتنزهون عن كثير من المكروهات لاظهار الورع ولايبالون بارتكاب اكثر المحرمات

قوله:ولاحلم بضم الحاء بمعنى العقل ويحتمل بالكسر ايضا وفى بعض النسخ ولاحكم اى ولاحكمة .

قوله (ع) :يفصل بين الخطاب : اى يميز الحق من الباطل.

قوله(ع) : ومعزّ من التعزية بمعنى التسلية

قوله (ع): وحاضر تجلى به الضغائن الضغينة الحقداقول : هكذا فيما عندنا من النسخ ولعل المراد انه حاضردائم الحضوريجلى به الضغاين عن النفس ويدفع به الخصوم ولايحتاج الى عدة ومدة بخلاف سايرما تجلى بها الضغاين من المحاربات والمغالبات ، ويمكن ان يكون المراد رفع ضغينة الخصم بلين الكلام واللطف ويحتمل ان يكون المراد بالحاضر القوم والجماعة كما قال فى النهاية : فى حديث عمرو بن سلمة الجرمى كنا بحاضر يمر بنا الناس الحاضر القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه، وقال فى المغرب: الحاضر والحاضرة الذين حضروا الدار التى بها مجتمعهم .

وفى تحف العقول وحامد قوله (ع) : ومن لايعلم يجهل ان قرئ يعلم على صيغة المجرد فيمكن ان يقرء الفعلان على المعلوم ، والمراد بالجهل مقابل العقل اى من لايكون عالما لايكون عاقلا ، اوالمراد بالعلم الكامل منه اى ما دون كمال العلم مراتب الجهل ويمكن ان يقرء يجهل على المجهول اى العلم سبب لرفعة الذكر ،ومن لايعلم يكون مجهولا خامل الذكر ، ويمكن ان يقرء يعلم من باب التفعيل اما على صيغة المعلوم اى تعليم العلم سبب لوفوره ، وتركه سبب لزواله ، اوعلى المجهول اى طريق العلم التعلم فمن لايتعلم يكون جاهلا والله يعلم

قوله (ع) ومن لايتحلم لايحلم : اى لايحصل ملكة الحلم الا بالتحلم اى تكلف الحلم بمشقة .

قوله(ع): ومن لايرتدع لايعقل: اى من لاينزجر عن القبايح بنصح الناصحين لايكون عاقلا اولايكمل عقله اولايعقل قبح القبائح ومن كان كذلك يهينه الناس و يعدونه هينا ، ومن كان كذلك لايوقرونه واذا لم يوقروه وبخوه على افعاله.

قوله (ع) :فى غير اجره اى فيما لايوجر عليه فى الدنيا والآخرة

قوله (ع) : ومن لايدع وهو محمود أى من لايترك القبيح بالنصح أو بالتفكر والتنبه يدعه اما بزجر زاجر اوبالموت ولايحمد بهذا الترك

قوله (ع) : ومن لم يعط قاعدا منع قائما . الفعل الثانى على صيغة المجهول و يمكن ان يكون الاول ايضا على المجهول اى من لم يأته رزقه بلا طلب و كد لم ينفعه الطلب والسعى، فالقيام كناية عن الطلب والسعى ،والقعود عن تركهما كذا ذكره ابن ابى الحديد

أقول : ويحتمل وجوها اخر- الاول : ان يكون المراد من لم يعطه الناس مع عدم السئوال لم يعطوه اذا سأل وقام عند غيره للسئوال

الثانى : ان يقرء القول الاول على صيغة المعلوم اى من لم يعط السئوال والمحتاجين فى حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس و يسألونه يبتلى بان يفتقر الى سؤال غيره فيقوم بين يديه ويسأله ولايعطيه وهو عندى اظهر الوجوه

الثالث ان يكون قاعدا مفعول الاعطاء اى من لم يعط قاعداً زمنا محتاجا ابتلى بسئوال الناس مع الحرمان وفيه بعد

قوله (ع) : ومن تكبر اى عن طلب الفقه بقرينة المقابلة او الاعم

قوله(ع): ان المنية قبل الدنية، الدنية مهموزا وقد تخفف النقيصة والحالة الخسيسة اى ينبغى تحمل الموت، والمنية قبل ان تنتهى الى الحال الدنية كما اذا اراد العدو فتترك الجهاد تصير له أسيرا ، فالجهاد والموت قبله افضل من تركه الى ان يرد عليك الدنية ، وقيل: المراد ان المنية متقدم وخير من الدنية فالمراد القبيلة فى الشرف وفيه بعد

ويؤيد احد المعنيين ما فى نسخ نهج البلاغة المنية ولا الدنية كما يقولون النار ولا العار ، وقيل : المراد ان المنية ينبغى ان يكون قبل الموت الاضطرارى الذى هو الدنية كقوله : موتوا قبل ان تموتوا ، ومنهم من قرء المنية بالتخفيف بمعنى الامنية اى ينبغى ان يكون المنى قبل العجز عن تحصيلها وما ذكرنا اولا هو الظاهر كما لا يخفى

قوله(ع): والتجلد قبل التبلد، التبلد التردد والتحير والعجز ، والتجلد ضده اى ينبغى ان يكون السعى فى الطاعات قبل العجز والتحير ، وكذا الحساب ينبغى ان يكون فى الدنيا : اى محاسبة النفس قبل حلول العقاب فى الاخرة

قوله عليه السلام : والقبر خير من الفقر اى الافتقار الى الناس لا قلة المال لانه ممدوح .

قوله(ع) :وغض البصر وفى بعض النسخ وعمى البصر ولعله اظهر قوله(ع): فلا تبطر البطر: الطغيان عند النعمة

قوله (ع): وله مواد من الحكمة الخ قال ابن ابى الحديد ليست الامور التى عدها (ع) شرحا للكلام المجمل المتقدم وان ظن قوم انه اراد ذلك الا ترى ان الامور التى عددها(ع) ليس فيها شىء من باب الحكمة وخلافها بل هو كلام مستأنف انما هو بيان ان كل شىء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر انتهى ولا يخفى ضعفه بل

الظاهرانه شرح لما سبق ويمكن ان يوجه بوجهين

احدهما: انيكون المراد بمواد الحكمة العدل والتوسط فى الامور الذى هوالكمال، وكل افراط وتفريط داخل فىالاضداد التىهى منالرزائل الخلقية و بين(ع)الاضداد ونفاها ليعلم ان الحكمة هىالوسط بينهما فان الاشياء انما تعرف باضدادها .

والثاني : انيحمل فى كل احد من المذكورين على ماهو الكمال والاخر على الافراط المذموم ففى الاول الرجاء انما وضع فى النفس ليرجو الانسان من فضله تعالىمالايضره فى دنياه وآخرته فاذا سنح له رجاء ينجر الىالافراط فيطمع فيما لاحاجة له اليه فى دنياه ، وممن لاينبغى الطمع منه من المخلوقين العاجزين فيحصل فيه رزيلة الحرص وقد يترك الرجاء رأسا فينتهى الى الياس من روح الله فيموت اسفاعلى ما فات منه لفقد رجاء التدارك من فضله تعالى فعلى الاول الرجاء هو القدر الباطل منه وعلى الثانى المراد به الوسط الممدوح والثانى هنا اظهر.

قوله عليهالسلام: وان اسعدبالرضا وفىنهج البلاغة ان اسعده الرضا وعلى الاول تكون الملكة المحمودة الحالة المتوسطة التى هى عدم الافراط فى الرضا وعدم التفريط بالغضب وهى المسمى بالعدل ورعاية الحق فى الامور بأن لايدعوه رضاه عن احد ولاسخطه عن آخر الى الخروج عن الانصاف والعدل فاناسعده الرضاالذى هومطلوب نسى ان يتحفظ بربط نفسه على الحق فيطغى رضاه عناخيه فى الدين أو قرابته و حميمه الى ان يرتكب خلاف الحق لاجله و كذا الغضب عن خلاف الحق داخل فى العدل ممدوح و افراطه ينتهى الى الحمية و العصبية و على الثانى يكون الغرض بيان الرضا و الغضب الممدوحين و كذا فى سائر الفقرات .

قوله (ع) : شغله الحذراى شغله شدة الخوفعنالعمل لرفعما يخافمنه فينجرالىالياسأوالمراد شغله عنالحذراوالمرادالخوفمن مخاوف الدنياوالمعنى

يشغله الحذر من مخاوف الدنيا عن العمل للاخرة ولعل الأخير اظهر .

والغرة الاغترار و الغفلة و العزة التكبروالغلبة وعلى الثانى يومى الى قوله «تعالى اخذته العزة بالاثم» .

قوله (ع): وان عضه، العض المسك بالاسنان وفى بعض النسخ بالظاء المعجمة وعظ الزمان والحرب شدتهما وفى نهج البلاغة بالضاد وهو اظهر .

قوله (ع) :كظته البطنة قال الجوهرى الكظة بالكسر شيء يعترى الانسان عن الامتلاء من الطعام يقال : كظه كظا وكظنى هذا الامر اى جهدنى من الكرب وقال : البطنة الكظة .

قوله (ع) : من قل ذل اى من قل فى الاحسان والجود اوفى كل ماهو كمال امافى الاخرة اوفى الدنيا فهو ذليل اومن قل اعوانه ذل .

قوله (ع) :ومن كثر ماله رأس بفتح الهمزة اى هورئيس للقوم .

قوله عليه السلام: ومن كثر حلمه نبل النبالة :الفضل و الشرف و الفعل نبل بضم الباء .

قوله (ع) : ومن افكر الخ افكر فى الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى وتزندق اى صار زنديقا و يطلق الزنديق على الثنوى و على المنكر للصانع و على كل ملحد كافر :

قوله(ع):بذى معقول قال الجوهرى عقل يعقل عقلا معقولا ايضاً وهومصدر وقال سيبويه هو صفة وكان يقول: ان المصدر لايأتى على وزن مفعول البتةويتأول المعقول فيقول كأنه عقل له شيء اى حبس وايد وشدد .

وقوله(ع): لقيل وقال قال الفيروزآبادى:القول فى الخيرو القال والقيل والقالة فى الشر اوالقول مصدر والقال و القيل اسمان له والقال الابتداء والقيل بالكسر الجواب .

قوله (ع):لو ان الموت يشترى الخ : الابلج الوجه مشرقة و الابلج هو

الذی قد وضح مابين حاجبيه فلم يقترنا و هذه العلامة من علامات اليمن و البركة والكرم فی المشهور ، والملهوج لم يأت فیاللغة واللهج بالشیء الولوع به وهو لازم نعم قال الجوهری شواء ملهوج بضمالميم وفتح اللام و الواو اذا لم ينضج و هو لايناسب المقام الابتكلف و الظاهران المراد به الحريص و يمكن ان يوجه هذا الكلام بوجوه :

الاول : ان يكونالمراد لوكان الموت ممايمكن ان يشتریلاشتراهالكريم لشدة حرصه فی الكرم و قلة بضاعته كما هو الغالب فی اصحاب الكرم فلايجد مايجود به وهو مخزون دائما لذالك ويتمنی الموت و يشتريه ان وجده و اللئيم يشتريه لانه لايحصل له ماهو مقتضی حرصه و قد ينقص من ماله شیء بالضرورة و هو مخالف بسجيته و يری الناس فی نعمة فيحسدهم عليها و هو فی شدة لازمة لاينفك عنها بدون الموت فيتمناه .

الثانی : انيكون المراد انه يشتریالكريم الموت لنفسهليتخلصمنه البايع واللئيم لانه حريص علی جمع جميع الاشياء حتی الموت .

الثالث : ان يقال انه يشتری الكريم ليرفع الموت من بين الخلق واللئيم ليميت جميعهم ويستبد باموالهم .

قوله عليه السلام : عـن مدرجة قـال الجوهری المدرجة المذهب والمسلك والحاصل ان للقلوب شواهد ممايفيض عليها من انوار حكمة الله اومما جبلهاالله عليه من معرفة الحق او مما يشاهده ويعتبر به فیعالم الخلق تجری تلك الشواهد وتخرج الانفس عنمسالك اهل التقصير فی العبادة الی منازل المتعبدين ودرجات المقربين .

قوله (ع) : و فطنة الفهم يحتمل ان يكون مبتدء و خبره قوله ما يدعو بأن تكون ماموصولة أويكون مع خبره ومعطوفا علی معمولی ان ،فتنسحب عليهكلمة ان ای انفطنة الفهم هی ما تدعو النفس الیالحذر من مخاطرات الاخرة لامجرد

فهمها مع عدم العمل بها ويحتمل ان يكون معطوفا على قوله شواهد اى ان للقلوب فطنة الفهم للمواعظ مادام يدعو النفس او مقدار ما يدعـو النفس الى الحذر والله اعلم.

قوله (ع) : والعقول تزجر وتنهى اى عن خواطر الهوى .

قوله(ع) : ماتكرهه لغيرك وفى نهج البلاغة : اجتناب ماتكرهه وهو المراد أوالمعنى كفاك مؤدباً لنفسك ملاحظة ماتكرهه لغيرك والتأمل فيها .

قوله (ع) : مثل الذى لك عليه اى ينبغى ان تفعل به ماتأمل و ترجومنه .

قوله (ع) : لقد خاطر فى الاخبار الاخر خاطر بنفسه وهو المراد هيهنا قال الجوهرى الخطر الاشراف على الهلاك يقال خاطر بنفسه .

قوله (ع) : والتدبرقبل العمل اى يجب أن يكون التدبر قبل العمل ليؤمن من الندم بعده .

قوله عليه السلام : من استقبل وجوه الاراء : اى استشار الناس وأقبل نحو آرائهم و تفكر فيها ولا يبادر بالرد أو تفكر فى كل امر ليقبل اليه الآراء والافكار

قوله عليه السلام : عدلت رايه العقول ، اى حكم العقول بعدالة رأيه و صوابه .

قوله عليه السلام: أمنه قومه بالفتح اى أمن قومه من شرّه اوبالمد اى أمن من شرقومه او عده قومه امينا ونال الحاجة التى توهم حصولها فى اطلاق اللسان .

قوله عليه السلام: وليس فى البرق الخاطف الخ لعل المراد انه لاينفعك مايقرع سمعك من العلوم النادرة كالبرق الخاطف بل ينبغى ان تواظب على سماع المواعظ وتستضىء دائما بانوار الحكم لتخرجك من ظلم الجهالات، ويحتمل ان يكون المراد لاينفع سماع العلم مع الانغماس فى ظلمات المعاصى والذنوب .

قوله (ع) : والصبر اى على الفقر اومطلقا .

قوله (ع) : جلباب المسكنة قال الفيروزآبادى : الجلباب كسرداب وسنمار

القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة . او ماتغطى به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار .

قوله (ع) : قرابة مستفادة اى استفدتها بالمودة ،

قوله (ع) : ووصول معدم ، اى من يصل الناس بحسن الخلق والمودة مع فقره خير ممن يكثر فى العطاء وهو جاف اى سيىء الخلق غليظ وفى الفقيه : مكان مكثر مثر يعنى ذا ثروة من المال ، فالمعنى ان الفقير المتودد خير من الغنى المتجافى وعبارة الكتاب ايضاً يحتمل ذالك .

قوله (ع) : ومن اطلق طرفه، الطرف: بسكون الراء العين، وبالتحريك اللسان والخبر يحتملهما كما لايخفى.

قوله (ع) : وقد اوجب الدهر شكره اى يجب شكر المنعم سواء كان هو سبحانه او غيره و يحتمل ان يكون كناية عن قلة نيل السئوال فى الدهر بل هو اظهر .

قوله (ع) :قل ما ينصفك اللسان اى اذا مدحت أحداً لا ينصفك اللسان بل يطرى ويتجاوز عن حده ، و اذا سخطت على احد تذمه اكثر مما هو فيه و ازيد مما يستحقه ، أو انه فى مدح الناس و شكرهم يقصر و فى ذمهم يفرط ، والاول اظهر .

قوله (ع) من نال استطال ، النيل : اصابة الشيء ، وفى ق رجل نال جواداً وكثير النائل ونال ينال نائلا ونيلا صار نالاً ، فالمعنى من اصاب ملكا اوعزا ومالا او علما او غيرها من اسباب الشرف يلزمه غالبا الفخر والاستطالة فحذف المفعول للابهام والتعميم ، والمراد ان الجود والكرم غالبا يوجبان الفخر والمن والاستطالة

قوله (ع) : وقل ما تصدقك على المجرد اى فى الغالب امنيتك كاذبة فيما تعدك .

قوله عليه السلام : كم من عاكف الخ أى ينبغى الحذر عن الذنوب فى جميع الاوقات لاحتمال كل وقت أن يكون آخر عمره وهو لايعلم

قوله (ع): وانح القصد اى اقصد الوسط العدل من القول وجانب التعدى والافراط والتفريط ليخف عليك المؤن ، فان من قال جورا اوادعى امرا باطلا يشتد عليه الامر لعدم امكان اثباته .

قوله (ع) : و ان مع كل جرعة شرقا الشرق والغصه اعتراض الشيء فى الحلق ، و عدم اساغته والاول : يطلق فى المشروبات والثانى : فى المأكولات غالبا .

قولــه عليه السلام : لا تنال نعمة الابزوال اخــرى . قال ابن ميثم : فان نعمها لا تجتمع اشخاصها كالقمة و لقمة بل و انواعها كالاكل والشرب والجماع انتهى .

اقول : ظاهره ان مادة الدنيا متناوبة فان من ليس له مال يكون أمناً صحيحا غالبا ، واذا حصل له الغنى يكون خائفا أو مريضا لاينتفع بماله بل كل حالةمن جهة نعمة ومن جهة بلاء كالمرض فانه نعمة لتكفيره السيئات فاذا ورد عليه نعمة الصحة زالت تلك النعمة الحاصلة بالبلاء

قوله (ع) : ولكل ذى رمق ، وفى بعض النسخ ولكل رمق وهو محركة بقية الحيوة اى لكل ذى حيوة قوت مقررا ، ولكل قدر من الحيواة قوت مقدر فلا ينفع الحرص فى طلبه ولاينبغى ارتكاب الاثم فى تحصيله ولكل حبة اكل قدرالله تعالى أن يأكلها فان قدر ان تأكلها تصل اليك بلا تعب ، وان قدر انيأكلها غيرك فلاينفع تعبك فى تحصيلها مع انك قوت الموت وتموت البتة فلاى شيء تجمع مالاتحتاج اليه .

قوله (ع) : يتنازعان اى كأنهما لسرعة انقضائهما وتواليهما يتنازعان فى هدم الاعمار ويتسارعان يريد كل منهما انيسبق صاحبه فى ذالك .

قوله عليه السلام: كفر النعمة لؤم اللؤم بالضم مهموزا ضد الكرم واللوم بالفتح غير مهموزالعدل والملامة والعبارة تحتملهما وان كانالاولانسب والشئوم بالضم مهموزاً ضداليمن

قوله (ع): ان من الكرم اى الجود أوالكرامة .

قوله (ع) : و من العبادة اظهار اللسان فى اكثر النسخ بالمعجمة بالاضافة الى المفعول اوالفاعل والمرادما تظهره اللسان من المواعظ والنصايح والمداراة مع الخلق ولين الكلام معهم ، وفى بعضها بالطاء المهملة اى تطهير اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش وامثالها .

قوله (ع) : ليس كل طالب يصيب الغرض : ترك الحرص فى طلب الامور الدنيوية فانه ليس كل ما يطلب يدرك ولاكل غايب يرجع اليك

قوله (ع) : لاترغب فيمن زهد فيك اى لا تطلب صحبة من لايريد صحبتك ويتنفر عنك من ابناء الدنيا ، ويمكن ان يكون المراد ترك الدنيا فانها تفرعن كل من رغب اليها .

قوله عليه السلام : رب بعيد هو أقرب من قريب اذ كثير من الامور التى يعدها الانسان بعيدا عنه كالموت والمصائب بل بعض النعم ايضا قريب منه وهو لا يعلم حتى يرد عليه ، وكذا رب أمر يظنه قريباً منه ولا يأتيه وان بذل جهده فى تحصيله .

قوله (ع) : أدركه المقيل اى النوم والاستراحة فى القائلة وهى نصف النهار فكذا من أسرع فى سفر الاخرة يدرك الراحة بعد انتهاء السفر

قوله عليه السلام : استرعورة اخيك اى عيوبه كما تعلمهما فيك و تسترها على نفسك وتبغض من يفشيها عليك ولعل هتكك ستر اخيك يوجب هتك سترك

قوله (ع) : من لم يرع بالمهملة من رعى يرعى اى عدم الرعاية فى الكلام يوجب اظهار الفخرويمكن ان يكون بضم الراء من الروع بمعنى الخوف ، وفى بعض النسخ بالمعجمة يقال كلام فرغ اذا لم يفصح عن المعنى فالمراد ان انتظام الكلام و رعاية الفصاحة فيه اظهار للفخروالكمال فيكون مدحا لاذما وفى امالى الصدوق ره من لم يرع فى كلامه اظهرهجره ، والهجر الفحش وكثرة الكلام فيما لاينبغى ولعله اظهر.

قوله (ع) : اضاعة الزاد ای الاسراف فيه وصرفه فی غير مصارفه .

قوله (ع) : مع عظم الفاقة غدا ای فی القيمة الى أجر المصيبة .

قوله(ع) :وما تناكرتم ای ليس تناكركم وتباغضكم الا لذنوبكم اذلامنازعة فی الطاعات،ويحتمل ان يراد بالذنوب الاخلاق الذميمة التی هی ذنوب القلب وتورث التناكر كالحسد والكبر والحقد وحب الدنيا ويحتمل أن يكون المراد بالتناكر الجهل بالحق ، وفضل الطاعات قال الفيروزآبادی: تناكر تجاهل، والقوم تعادوا وتناكره جهلـه .

قوله (ع) :فما اقرب الراحة ای فی الذنوب والمعاصی من التعب فی الاخرة او المراد سرعة تقلب احوال الدنيا .

قوله (ع) : كل نعيم دون الجنة ای غيرها اوعندها ای بالنسبة اليها وكذا فی الفقرة الثانية .

قوله (ع) : وعند تصحيح الضمائر ای اذا اراد الانسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة والاخلاق الذميمة تبدو له العيوب الكبيرة العظيمة الكامنة فی النفس والاخلاق الذميمة الجليلة التی خفيت عليه تحت استار الغفلة .

قوله (ع) : من طول الجهاد ای المجاهدة مع الاعادی الظاهرة ، اوالسعی فی الطاعات .

قوله (ع) : لكنت أدهى العرب الدهاء النكر وجودة الرأی والمراد هنا المكر والحيل الباطلة .

قوله (ع) : وذروة الذوايب الزلفة قال الجوهری: ذری الشیء بالضم اعاليه الواحد ذروة،وذروة ايضا بالضم وهو اعلى السنام وقال الفيروزآبادی : الذوابة الناصية اومنبتها من الرأس، وشعر فی اعلى ناصية الفرس ومن العز والشرف ومن كل شیء اعلاه انتهى .

اقول : المراد اعلى اعالی درجات القرب ، و الغاية النهاية و قد تطلق على المسافة ای منتهى نهايات الامانی التی تنتهی اليها امانی الخلق، اومنتهى مسافتها

الممتدة الطويلة المدى، والحضر بالضم العدو أى مأةعام بقدر عدوالفرس الجواد النجيب الكثير العدو .

قوله (ع) : مابين مرقاة درة هى اللؤلؤة العظيمة لعل المراد منها نوع من اللؤلؤة ومن اللؤلؤ نوع آخر وليست الدر فى رواية ابن سنان ، ورواية ابى سعيد الخدرى فى وصف الوسيلة كما ذكرهما الصدوق رحمه الله،والمراد بالجوهر نوع آخر غير ما ذكر كالبلور مثلا ويلنجوج عود البخور .

قوله (ع) : قد انافت اى ارتفعت واشرفت .

وقوله (ع) : بريطتين الريطة بفتح الراء كل ثوب رقيق لين، والاكليل شبه عصابة تزين بالجواهر يزين به التاج ، والمراد بتاج النبوة ، التاج الذى يكسى لاجل النبوة اوهو علامة النبوة وكذا اكليل الرسالة .

قوله (ع) : من أرجوان النور هو معرب ارغوان ويطلق على كل لون يشبهه واعلام الازمنة الاوصياء وساير الائمة صلوات الله عليهم .

قوله عليه السلام : بهت اى تحير من العجب .

قوله (ع): بسطة البصر اى قدر مد البصر .

قوله (ع) : طوبى لمن احب الوصى قال الجزرى فيه فطوبى للغرباء طوبى اسم الجنة وقيل : هى شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت التاء انقلبت الياء واوا وفيه : طوبى للشام المراد بها هيهنا فعلى من الطيب انتهى .

اقول : ورد فى اخبارنا المتواترة ان طوبى شجرة فى الجنة اصلها فى دار النبى والائمة عليهم السلام ، وفى دار كل مؤمن غصن منها .

قوله (ع) : ظلمة وفى بعض النسخ ظلة وهى اظهر ، وهى بالضم السحاب وما اظلك من شجر وغيرها .

قوله (ع): ولانال الروح : الروح بالفتح الراحة والرحمة.

قوله(ع): والاقتداء بنجومهما اى الائمة من أولادهما اوآثارهما وعلومهما.

قوله (ع) : ومحليه اى يذكر حليته ووصفه وفضائله يقال حلاه تحلية اى نعته ووصفه .

قوله (ع): عن بينة أى بعد بينة فعن تكون بمعنى بعد اومعرضاً عن بينة .

قوله (ع): لأن الله حسم اى قطع وفى بعض النسخ ختم .

قوله (ع) : ومهيمنه اى شاهده .

قوله تعالى: «فماارسلناك عليهم حفيظا» اى تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب او حفيظاً تسئل عن اعمالهم وتعاقب عليها بل انما عليك البلاغ المبين .

قوله (ع): فكان ذالك اى مابيّن فى هذه الاية من وجوب طاعته.

قوله (ع) : وشاهدا اى حجة وبرهانا .

قوله (ع): ورضاه معطوف على محبة الله ، وغفران الذنوب عطف بيان له او بدل اى اتباعه يوجب رضى الله الذى هو غفران الذنوب ، او رضاه مبتداء وضميره راجع الى الرسول وغفران الذنوب خبره ، والأخير اظهر .

قوله (ع) : محادة الله المحادة المخالفة والمنازعة .

قوله (ع) : والبعد هو مبتداء ومسكن النار على صيغة اسم الفاعل خبره .

قوله (ع) : وجعلنى زلفة الزلفة بالضم القرب والمنزلة اى جعلنى وسيلة قرب المؤمنين قوله عليه السلام : وشد بى ازر رسوله قال الجوهرى : الازرالقوة وقوله تعالى «اشدد به ازرى» اى ظهرى .

قوله(ع): وحبانى باحكامه فى النهاية يقال حباه كذا بكذا اذا اعطاه، والحباء العطية قوله عليه السلام: وقد حشده يقال : حشد القوم اى اجتمعوا ، وكان فيه حذفا وايصالا اى حشدوا عنده اومعه اوله .

قوله (ع) : وانغصت بهم المحافل اى تضيقت بهم قال الفيروز آبادى: منزل غاص بالقوم ممتلىء واغص علينا الارض ضيقهاوقال: المحفل كمجلس المجتمع.

قوله (ع) : عن الله : الظاهر تعلقه بقوله عقل اى فهموا عن ربهم بتوسط

الرسول اوبتوفيق ربهم ويحتمل تعلقه بالنطق وهو بعيد ، وعقل عن الله شايع في الاخبار .

قوله (ع) : فاقتضى على صيغة المتكلم أو الغايب اى فاقتضى كلام النبي (ص) نبوة .

قوله (ع) : فاصلح ، وفى بعض النسخ فاصطلح بمعناه ولعله تصحيف .

قوله (ع) : وانزل الله الخ يحتمل وجهين الاول : ان يكون المراد انز الاية السابقة فالمراد بقوله (ع) : وهو قوله ان المولى الذى اثبت لى رسول الله صلى الله عليه وآله هو بالمعنى الذى اثبته الله لنفسه في قوله مولاهم الحق اى السيد المطاع والاولى بالنفس والمال . والثاني : ان يكون المراد انزال الاية اللاحقة بأنيكون مولاهممبتداء والحق خبره ويكون المراد بالمولى اميرالمؤمنين (ع) كما ورد به بعض الأخبار في تفسيرها ويكون في قرائة اهل البيت الحق بالرفع، ويمكن توجيهه على القرائات المشهورة التي هيبالجر ايضا بهذا المعنى بأنيكون مولاهم بدل اشتمال للجلالة والرد اليه تعالىيكون علىالمجاز والمعنى الرد الى حججه للحساب وقدشاع ان الملوك ينسبون الىانفسهم مايرتكبه خدمهم كما ورد في تفسيرقوله تعالى «ثم ان الينا ايابهم» انهم عليه السلام قالوا: الينا اياب الخلق وعلينا حسابهم ، والحق خلاف الباطل والثابت الباقي وقيل بمعنى المحق.

قوله (ع) : في مناقب متعلق باول الكلام اى قائلا في محفله هذا في جملة مناقب ويمكنان يقرء في ّبالتشديد ومناقب بالضم بان يكون مبتداء والظرفخبره والاول اظهر .

قوله (ع) : ولئن تقمصها يقال : تقمص القميص اىلبسه والضمير راجع الى الخلافة اىلبسوها كالقميص .

قوله (ع) : واعتقداها اىحفظاها وشداها علىانفسهما ، اواعتقدا وظنا انهما لهما قال الجوهرى : اعتقد ضيعة ومالا أى اقتناها واعتقد كذا بقلبه .

قوله (ع) : يتلاعنان في دورهما اى في نار البرزخ ونار الخلد .

اقول: ظاهر هذهالفقرات ان هذه الخطبة كانت بعدانقضاء دولتهماووصولهما الى عذاب الله وهــو ينافي مامر في اول الخبر انها كانت بعد سبعة أيام من وفاة الرسول فيحمل على انها اخبار عما يكون من حالهما بعد ذهابهما الى عذاب الله يقول :لقرينه اى ابوبكرلعمر، والاشقي هوعمر«عة»ـ والرثوثة:البذاذة وسوءالحال وقد ورد في الاخبار ان المراد بفلان في الاية ابوبكر والذكر هو ولاية على عليه السلام .

روى محمد بن العباس بن ماهيار في تفسيره باسناده عن حريز عن ابى - عبدالله (ع) انه قال قوله عزوجل « ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا » يعنى على بن ابىطالب (١) (ع) .

وروى نحوه عنابىحمزة الثمالى عن ابى جعفر(ع)(٢) .

ورویایضاباسناده عن ابیعبدالله (ع) انه قال :واللهماكنى الله فى كتابه حتى يقول « ياويلتى ليتنى لماتخذ فلانا خليلا » وانما هىفى مصحف على (ع) ياويلتى ليتنىلم اتخذ الثانى خليلا وسيظهر يوما ما (٣) .

وروى محمد بن جمهور فيكتاب الواحدة باسناده عن ابىجعفر (ع) فى قوله تعالى (يوم يعض الظالمعلى يديه»يقولياليتنىالايةقال يقول الاولللثانى .

وروى على بن ابراهيم فىتفسيره باسناده عن ابىجعفر عليهالسلام فى قوله تعالى « يوم يعض الظالم علىيديه » قال: الاوليقول « ياليتنىاتخذت مع الرسول سبيلا » يعنى عليا وليــا « ياويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا » يعنى الثــانى « لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جائنى» يعنىالولاية «وكانالشيطان وهو» الثانى للانسان خذولا » (٤) .

وروى فى الاحتجاج فىحديث الزنديق الذى سال عن الصادق (ع) مسائل

(١-٢-٣) تفسيرالبرهان ج٣ص١٦٢.

(٤) القمى ج ٢ ص ص ١١٣

حيث قال (ع) بعد ايراد هذه الاية انالكناية عن اسماءِ ذوى الجرائر العظيمة من المنافقين فيالقرآن ليست من فعله تعالى وانها منفعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا منالدين(١).

وروى العياشيره‌في‌تفسيره عنابراهيم بن عمر قالقال ابوعبدالله عليه‌السلام ان فى القرآن مامضى وما يحدث وماهو كائن كانت فيه اسماءِ الرجـال فالقيت وانما الاسم الواحد منه فى وجوه لاتحصى يعرف ذالك الوصاة (٢) .

قوله (ع) والحطام هو المنكسر من الخشب والحشيش والنبات ويشبه به الدنيا لعدم ثباتها وكونها مشوبة بما يكدرها .

وقوله عليه السلام : لهما فى موضع جزاءِ الشرط ، واللام لجواب القسم المقدر .

قوله عليه‌السلام : فى اخيب وفود، الوفود : الورود وجمع الوافد والمراد هنا الثانى .

قوله (ع): والعن مورود والظاهر انالعن هنا مشتق منالمبنى للمفعول على خلاف القياس كاعذر و اشهر واعرف أى يدخلون فىقوم مورود عليهم هم اكثر الناس استحقاقا للعن ، ويحتمل ان يكون مشتقامنالمبنى للفاعل اىالقومالذينهم يردون عليهم يلعنونهم اشداللعن .

قوله (ع) : ويتناعقان النعيق : صوت الغراب ، والصوت الذى يزجربه الغنم وقد شاع فىعرف العرب والعجم تشبيه الصوت الذى يصدرعندغاية الشدة بصوت البهائم .

قوله (ع) : منمندوحة المندوحه : السعة والمفر

قوله (ع) : وسدنةأوثان قال الجوهرى : السادن خادم الكعبة وبيتالاصنام والجمع السدنة .

---

(١) الاحتجاج ج١ ص٢٧٠ (٢) العياشى ج١ ص١٣ ح١٠

قوله (ع) : يقيمون لها المناسك اى الذبايح والقرابين ، ويحتمل مناسك الحج وساير العبادات ايضا .

قوله (ع) : وينصبون لها العتاير قال فى النهاية : وفيه على كل مسلم اضحاة وعتيرة : كان الرجل من العرب ينذر النذر يقول: اذا كان كذا و كذا وبلغ شاؤه كذا فعليه ان يذبح من كل عشرة منها في رجب كذا وكانوا يسمونه العتاير و قد عتر يعتر عتراً اذا ذبح العتيرة وهذا كان فى صدر الاسلام و اوله ثم نسخ ، وقد تكرر ذكرها في الحديث قال الخطابى : العتيرة تفسيرها فى الحديث انها شاة تذبح فى رجب وهذا هوالذى يشبه معنى الحديث ويليق به بحكم الدين واما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية ، فهى الذبيحة التى كانت تذبح للاصنام فيصب دمها على رأسها .

قوله عليه السلام : ويجعلون لها البحيرة قال الشيخ الطبرسى: البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان آخرها ذكراً بحروا أذنها اى شقوها و حرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولامرعى ولولقيها المعيى لم يركبها ، والسائبة ما كانوا يسبونه كأن الرجل يقول : اذا قدمت من سفرى اوبرئت من مرضى فناقتى سايبة ، فكانت كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها ، وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هوسائبة ولاعقل بينهما ولاميراث ، وكانوا يسبونهما لطواغيتهم ولسدنة الاصنام، والوصيلة فى الغنم : كانت الشاة اذا ولدت ذكراً ذبحوه لالهتهم فان ولدت ذكراً وانثى قالوا : وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها، والحامى : هوالفحل اذا انتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا : قد حمى ظهره فلا يركب و لا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى انتهى ،

و قد ذكر المفسرون و اللغويون لكل منهما معانى اخرى ، لا طايل فى ذكرها .

قوله (ع) : ويستقسمون بالازلام قال الشيخ الطبرسى رحمه‌الله : هى قداح

كانت لهم مكتوب على بعضها : امرني ربي وعلى بعضهانهاني ربي وعلى بعضها غفل فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة مايقسم له بالازلام ممالم يقسم بالازلام، وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة ، فالفذله سهم ، والتوأم له سهمان ، والمسبل له ثلثة اسهم ، والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة أسهم، والرغيب له ستة اسهم ، والمعلى لـه سبعة اسهم ، والسفيح و المنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يقسمها ، وكان ثمن الجزور على من يخرج هذه الثلاثة التي لاانصباءلها وهو القمار الذى حرمه‌الله عزوجل، وقيل هو الشطرنج والنرد .

قوله عليه السلام : عامهين عن الله قال الجزرى: العمه في البصيرة كالعمى في البصر .

قوله (ع) : مهطعين الى البعاد يقال : اهطع في عدوه‌اى اسرع اى‌مسرعين الى مايبعدهم عن‌الله وعن الحق والرشاد .

قوله (ع) : فداستحوذ قال الجوهرى : استحوذ عليه الشيطان اى‌غلب‌وهذا جاء بالواو على اصله كما جاء استروح واستصوب وقال ابوزيد : هذا الباب كله يجوزان يتكلم‌به على‌الاصل‌تقول‌العرب: استصاب‌واستصوب‌واستجاب واستجوب وهو قياس مطرد عندهم .

قوله(ع):وغمرتهم سوداء الجاهلية لعله من‌قبيل اضافةالصفةالى الموصوف اى الجاهلية السوداء ويشبه الجهل والكفر والضلال بالسواد ، ويحتمل ان يكون السوداء كناية عن البدع المظلمة أو الملل الباطلة المضلة مضافة الى‌الجاهلية

قوله (ع) : ورضعوا جهالة وانفطموا ضلالة اى‌كانوا في صغرهم وكبرهم في الجهالة والضلالة، او انه تمكنت الضلالة والجهالة فيهم كانهما كانتاغذائهما الذى اشتد عليه عظمهم ، ونبت عليه لحمهم ، أو انهم جاهلون في كل امرشرعوا فيه ضالون عند اقلاعهم عنه اى مبنى كل أمورهم على الجهل والضلال ، و في بعض النسخ و انتظموالها ضلالة فالضمير راجع الى الجهالة ، اى انتظموا مع

الجهالة في مسلك او الضمير مبهم يفسره قوله ضلالة ، اى صاروا ضلالة و لعله تصحيف .

قوله (ع) : واسفر بنا عن الحجب الخ أي اظهر بسببنا كاشفا عن حجب الغيب التى احاطت بنا نورا ،

و قوله : نورا مفعول للاسفار ، والمراد انه اظهر بكل منا نوراً والمراد بالنور ذواتهم عليهم السلام ، على سبيل التجريد من قبيل لقيت بزيد اسدا ، أو علومهم وبركاتهم وآثارهم ، ويحتمل ان يكون المراد بالنور الرسول (ص) وعلى الاخير يحتمل ان يكون الباء للمعية ، و يحتمل ان يكون الباء للتعدية اذالغالب ان الاسفار يستعمل لازما بمعنى الاضاءة فقوله: نوراحال، وانماافرد للاشعار بأنهم نور واحد تنزيلا للجميع منزلة شخص واحد

قوله (ع): فتبوؤ العز بعد الذلة اى سكنوا واستغروا في العز .

قوله (ع) : اهل نعمة مذكورة اى يذكرها الناس على وجه التعظيم

قوله (ع) : وكرامة ميسورة اى حصلت لهم باليسر

قوله (ع) : بعد كوف اى تفرق و تقطع قال الفيروزآبادى : كوفت الاديم قطعته .

قوله عليه السلام : معد بن عدنان هو ابو العرب اى ظهربنا فخر العرب و عزهم .

قوله (ع) : وأولجناهم اى ادخلناهم .

قوله (ع):دار السلام: اى الجنة لسلامة من يدخلها عن الافات أو بيت السلامة والامن في الدنيا .

قوله (ع) : واشملناهم اى ألبسناهم واعطيناهم

قوله (ع) : وفلجوا الفلج : الظفر والفوز.

قوله (ع) : من حام اى من يحمى الدين بالجهاد.

قوله (ع) : ويأتون المثابة اى الكعبة لقوله تعالى « واذجعلنا البيت مثابة» اى

مرجعا لهم اومحلا لتحصيل الثواب

قوله(ع):الاكلمحة من خفقةاللمح سرعةالابصاروالخفقة: النعس والاضطراب ويقال: خفق السراب اى اضطرب ولمع ، والحاصل المبالغة فى سرعةارتدادهم عن الدين بعدفوت النبى(ص)، ووميض البرق:لمعانه.

قوله(ع): وانتكصوا اى رجعوا قهقرى.

قوله (ع) : و طلبوا بالاوتار الاوتار جمع وتر بالكسر وهى الجناية اى طلبوا دماء من قتل من الكفار بسيف امير المؤمنين عليه السلام وساير المؤمنين وارادوا تدارك ما وصل من الرسول صلى‌الله عليه و آله و سلم الى عشائرهم فى اهل بيته .

قوله (ع) واظهروا الكتايب هى جمع كتيبة بمعنى الجيش اى رتبوا الجيوش لغزاء اهل بيت الرسول (ص) ان خالفوهم .

قوله عليه السلام: وردموا الباب الردم السدأى سدوا باب بيت الرسول (ص) كناية عن منع اتيان الناس الى باب بيته ورجوعهم الى اهل بيته .

قوله (ع): وفلوا بالفاء واللام المشددة : اى كسروا اشارة الى مافعله قنفذ بامر عمر أوكناية عن السعى فى تزلزل بنيانهم و بذل الجهد فى خذلانهم ، و فى بعض النسخ بالقاف اى ابغضوا داره واظهروا عداوة صاحب البيت .

قوله عليه السلام: وبعدوا من انواره اى علومه و احكامه او الائمة المتشعبين من «عن ـ خ» نوره.

قوله(ع) من المهاجرى الانصارى اى المنسوب الى طائفة المهاجرين الداخل فيهم والداخل فى الانصار لنصرة الرسول (ع) معهم وفى بعض النسخ من مهاجر الانصارى فيكون بفتح الجيم مصدراً فى الموضعين وهواظهر .

قوله (ع) ناموس هاشم اى صاحب اسرارالله واسرار الرسول من بنى هاشم قال الفيروز آبادى : الناموس صاحب السر المطلع على أمرك أوصاحب سر الخير

وجبرئيل عليه‌السلام والحاذق و من يلطف مدخله قال الجزري في حديث المبعث انه ليأتيه الناموس الاكبر الناموس صاحب سر الملك ، وقيل الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر واراد به جبرئيل(ع) لان الله تعالى خصه بالوحي والغيب الذي لايطلع عليهما غيره .

قوله(ع): الاوان اول شهادة الزور الخ لم أردعوا هم النص على ابى بكر في غير هذا الخبر وهو غريب .

قوله (ع) : عن قليل يجدون غب مايعملون عن هنا: هي بمعنى بعد كما صرح به الفيروزآبادي ، والغب بالكسر عاقبة الشي .

قوله (ع) :ولئن كانوا في مندوحة من المهل أى سعة من المهلة .

و قوله (ع) و شفى اى قليل قوله (ع) و سعة من المنقلب اى الانقلاب و الرجوع الى الله بالموت .

قوله (ع) : وثمود بن عبود ، عبود :كتنور وثمود اسم قوم صالح النبى(ع)

قوله(ع) وليعترفوا الاهابة له الاهابة : لعلها بمعنى الهيبة والمخافة ولم اجده فيما عندى من كتب اللغة .

قوله (ع) : فلما بلغوا المدة اى أخرها قوله (ع) واستتموا الاكلة اى الرزق المقدر لهم .

قوله (ع) : فمنهم من حصب على البناء للمفعول من المجرد اى رمى بالحصباء وهى الحصا من السماء والظلة السحاب وفى بعض النسخ الظلمة .

قوله (ع):ومنهم من أردته الرجفة اى اهلكته الزلزلة .

قوله (ع) : و منهم من اردته الخسفة : اى اهلكته الخسف و السوخ فى الارض كقارون .

قوله عليه السلام :لكل اجل كتاب : اى مكتوب كتب فيه ذالك الاجل ، فاذا بلغ الكتاب اجله : يحتمل أن يكون اجله بدلا من الكتاب اى اذا بلغ اجل الكتاب وان يكون الكتاب مفعولا اى اذا بلغ الاجل والعمر الحد الذى كتب فى الكتاب

ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب الكتاب الذى فيه جميع تقديرات الشخص ، فاذا تحقق جميع ماقدر عليه وبلغ الاجل الذى هو آخر التقادير .

قوله(ع) فلو كشف لك عماهوى اى انزل اليه الظالمون بعد انقضاء آجالهم وموتهم .

قوله (ع) : وهل هى اى دنياهم وماكانوا يتمتعون فيها فى سرعة انقضائها وقلة تمتعهم بها الاكلعقة لعقها آكل باصبعيه مرة او كشربة شربها جرعة او كنعسة نعسها وسنان أى النائم الذى لم يستغرق فى النوم .

والمعرة : الاسم ، والاذى ، والغرم ، والدية ، والجناية،وتلزمهم على باب الافعال والمعرات فاعله و خزيا أو جزاء على اختلاف النسخ مفعوله و يحتمل ان يكون على بناء المجرد ويكون جزاء مفعولا لاجله .

قوله (ع) : من تنكب محجته اى عدل عن طريقه الواضح .

قوله (ع) : وحاد اى مال .

قوله عليه السلام: واقتحم الاقتحام: الدخول فى الامر من غير روية .

قوله (ع) الاجزاء استثناء من النفى المفهوم من قوله فما جزاء .

ولنكتف فى شرح هذا الخبر المشتمل على الفوايد الجليلة بما ذكرنا حذرا من الاطناب و لم نوف حقه لئلا يكثر حجم الكتاب و تركنا استخراج دقايق الاسرار لاولى الالباب و الانظار ولما ورد وصف الوسيلة فى خبر آخر من طرق العامة يؤيد ماذكر فى هذا الخبر أحببت ايراده .

روى الصدوق رحمه الله فى المجالس عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن يحيى عن العباس بن معروف عن ابى حفص العبدى عن ابى هرون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله عزوجل فاسئلوه لى الوسيلة فسألت النبى (ص) عن الوسيلة فقال : هى درجتى فى الجنة وهى الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً و هى مابين المرقاة جوهر الى مرقاة زبرجدة و مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب

الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهى فى درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلايبقى يؤمئذ نبى و لاصديق و لاشهيد الاقال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته .

فيأتى النداء من عندالله عزوجل يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمدصلى الله عليه وآله فأقبل وأنايومئذ متزربريطة من نورعلى تاج الملك واكليل الكرامة وعلى بن ابى طالب امامى و بيده لوائى و هو لواء الحمد مكتوب عليه لااله الاالله المفلحون هم الفائزون بالله واذامررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما و اذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلىّ يتبعنى حتى اذا صرت فى اعلى درجة منها و على (ع) اسفل منى بدرجة فلايبقى يؤمئذ نبى ولاصديق ولاشهيد الاقال طوبى لهذين العبدين ماأكرمهما على الله فيأتى النداء من قبل الله جل جلاله يسمع النبيين و الصديقين و الشهداء و المؤمنين هذا حبيبى محمد و هذا وليى على طوبى لمن احبه و ويل لمن ابغضه وكذب عليه.

ثم قال رسول الله (ص): فلايبقى يومئذ من احبك(١) ياعلى الااستروح الى هذا الكلام ، وابيض وجهه وفرح قلبه ، ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك حربا أو جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينا أناكذالك اذاً ملكان قد اقبلا الىّ أما احدهما فرضوان خازن الجنة وأما الاخرفمالك خازن النارفيدنو رضوان فيقول السلام عليك ياأحمد فأقول السلام عليك أيها الملك من انت؟ فما أحسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها ياأحمد ، فأقول قد قبلت ذلك من ربى فله الحمد على مافضلنى به ادفعها الى أخى على بن ابى طالب عليه السلام .

ثم يرجع رضوان فيدنوا مالك فيقول : السلام عليك يااحمد فأقول السلام

---

(١) نسخة المصدر : فلايبقى يومئذ احد احبك

عليك أيهاالملك من أنت ؟ فما اقبح وجهك وأنكر رؤيتك فيقول: أنا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها ياأحمد ، فأقول قد قبلت ذالك من ربى فله الحمد على مافضلنى به ادفعها الى اخى على بن ابى طالب (ع).

ثم يرجع مالك فيقبل على (ع) ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقدتطاير شررها وعلا زفيرها، واشتد حرها وعلى آخذ بزمامها فتقول له جهنم: جزبى ياعلى فقد اطفأ نورك لهبى فيقول لها على عليه السلام قرى ياجهنم خذى هذا واتركى هذا خذى هذا عدوى واتركى هذا وليى فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلى من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة ، وان شاء يذهبها يسرة ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلى فيما يأمرها به من جميع الخلائق (١) .

ورواه على بن ابراهيم فى تفسيره عن ابيه عن عبدالله بن المغيرة عن عبدالله ابن سنان عن أبى عبدالله (ع) بأدنى تغيير

الحديث الرابع والعشرون

مارويته بالاسانيد السالفة عن الكلينى مما رواه فى روضة الكافى عن محمد ابن على بن معمر عن محمد بن على قال : حدثنا عبدالله بن ايوب الاشعرى عن عمرو الاوزاعى عن عمرو بن شمر عن سلمة بن كهيل عن ابى الهيثم بن التيهان ان أميرالمؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال : الحمد لله الذى لااله الاهو كان حيا بلا كيف ولم يكن له كان ، ولا كان لكانه كيف ، ولا كان له أين ولا كان فى شيء ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكانا ، ولا قوى بعد ما كون شيئاً ولا كان ضعيفاً قبل ان يكون شيئاً ، ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئاً ، ولايشبه شيئاً ، ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ، ولا يكون خلوا منه بعدذهابه ، كان الها حيا بلا حيوة ومالكا قبل أن ينشيء شيئاً ، ومالكا بعد انشائه للكون ، وليس يكون لله كيف ولا أين ، ولا حد يعرف ولا شيء يشبهه ، ولا يهرم لطول بقائه

---

(١) الامالى ص ١١٨ المجلس الرابع والعشرون ح ٤

ولايضعف لذعرة ، ولايخاف كما تخاف خليقته من شيء ولكن سميع بغير سمع ، وبصير بغير بصر ، وقوى بغير قوة من خلقه ، لاتدركه حدق الناظرين، ولايحيط بسمعه سمع السامعين ، اذا اراد شيئاً كان بلا مشورة ، ولا مظاهرة ولا مخابرة ، ولايسأل احدا عن شيء من خلقه اراده، لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير .

واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فبلغ الرسالة وانهج الدلالة صلى الله عليه وآله ايها الامة التى خدعت فانخدعت فعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ماعرفت واتبعت اهوائها وضربت فى عشواء غوائها(١)، وقد استبان لها الحق فصدعت (٢) والطريق الواضح فتنكبته .

أما والذى فلق الحبة وبرء النسمة لواقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من موضعه ، وأخذتم الطريق من واضحه وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الاعلام واضاء لكم الاسلام فأكلتم رغدا وما عال فيكم عائل ، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظلام، فاظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم ابواب العلم ، فقلتم باهوائكم واختلفتم فى دينكم فأفتيتم فى دين الله بغير علم واتبعتم الغواة فأغوتكم وتركتم الائمة فتركوكم فاصبحتم تحكمون بأهوائكم اذا ذكر الامر سألتم أهل الذكر ، فاذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه رويداً عما قليل تحصدون جميع مازرعتم وتجدون وخيم مااجترمتم وما اجتلبتم .

والذى فلق الحبة وبرء النسمة لقد علمتم انى صاحبكم والذى به أمرتم وانى عالمكم والذى بعلمه نجاتكم ووصى نبيكم وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم فعن قليل رويداً ينزل بكم ماوعدتم وما نزل بالامم قبلكم وسيسئلكم

---

(١) غوايتها (خ) (٢) فصدت عنه ـ خ

الله عزوجل عن ائمتكم ، معهم تحشرون ، والى الله غداً تصيرون .

أما والله لوكان لى عدة اصحاب طالوت ، أو عدة أهل بدر وهم اعدادكم (اعداءكم -خ) لضربتكم بالسيف حتى تؤلوا الى الحق وتنيبوا للصدق فكان ارتق للفتق وآخذ بالرفق ، اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين .

قال :ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلثين شاة فقال والله لو ان لي رجالا ينصحون لله عزوجل ولرسوله بعدد هذا الشياة لازلت ابن آكلة الذباب عن ملكه قال: فلما امسى بايعه ثلثمأة وستون رجلاعلى الموت فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اغدوابنا الى احجار الزيت محلقين وحلق أمير المؤمنين عليه السلام فما وافى من القوم محلقا الا ابوذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم .

فرفع يده الى السماء فقال اللهم ان القوم استضعفونى كما استضعفت بنو اسرائيل هرون اللهم فانك تعلم ما نخفي ومانعلن، وما يخفى عليك شيء فى الأرض ولافي السماء توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ، أما والبيت والمفضى الى البيت وفي نسخة والمزدلفة والخفاف الى التجمير لولاعهدعهده الىّ النبى الامى لاوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شئابيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون(١).

تنوير

هذه الخطبة تسمى بالطالوتية وفى سندها ضعف على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام وغرابة الاسلوب والنظام تأبى عن صدوره عن غير الامام (ع) وانما سميت بالطالوتية لذكره فيها.

قوله عليه السلام : كان حيا بلا كيف اى بلاحيوة زايدة يتكيف بهاولا كيفية من الكيفيات التى تتبع الحيوة فى المخلوقين ، بل حيوته علمه و قدرته و هما غير زايدتين على ذاته

---

(١) الكافى ج ٨ ص٣١ - ٣٣

قوله (ع) : ولم يكن له كان الظاهر ان كان اسم لم يكن لانه لما قال (ع) كان ، اوهم العبارة زمانا فنفى (ع) ذلك بانه كان بلا زمان ، أولان الكون يتبادر منه الحدوث عرفا ويخترع الوهم للكون مبدأ نفى(ع) ذلك بأن وجوده تعالى ازلى لايمكن ان يقال حدث فى ذلك الزمان فالمراد بكان على التقديرين مايفهم ويتبادر أويتوهم منه .

قوله (ع) : ولاكان لكانه : يحتمل ان يكون المراد لكونه ويكون القلب على لغة ابى الحرث بن كعب حيث جوز قلب الواو والياء الساكنين ايضامع انفتاح ما قبلهما الفا اى ليس له وجود زايد يتكيف به الذات ، أوليس وجوده كوجود الممكنات مقرونا بالكيفيات

ويؤيده ما رواه فى كتاب التوحيد فى خبر شبيه بصدر هذه الخطبة عن ابى جعفر(ع) : كان لم يزل حيا بلاكيف ولم يكن له كان ولاكان لكونه كون، كيف ولاكان له اين، ولاكان فى شىء ولاكان على شىء ولاابتدع لمكانه مكانا الى آخر الخبر ويحتمل أن يكون من الافعال الناقصة والمعنى انه ليس بزمانى، اوليس وجوده مقرونا بالكيفيات المتغيرة الزائدة .وادخال اللام والاضافة بتأويل الجملة مفردا اى هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى.

قوله عليه السلام : ولاكان له اين اى مكان ، و لا كان فى شىء لاكون الجزئى فى الكلى، ولاكون الجزء فى الكل ولاكون الحال فى المحل ولاكون المتمكن فى المكان .

قوله (ع):ولاكان على شىء هو نفى المكان العرفى كالسرير كما أن الاول كان لنفى المكان الذى هو مصطلح المتكلمين والحكماء.

قوله عليه السلام : ولا أبتدع لمكانه مكاناً يجرى فيه ماذكرنامن الوجهين وفيما نقلنا من الخبر سابقا لمكانه اى ليكون مكانا له اولمنزلته او لمكانة بالتنوين.

قوله (ع) :ولاكان خلوا من الملك قبل انشائه الملك بالضم والكسر يكون

بمعنى السلطنة والمالكية والعظمة ، وبمعنى ما يملك والضم في الاول اشهر فيحتمل انيكون المراد عند ذكره وعند ارجاع الضمير اليه معاً هو الاول اى كان سلطانا عظيما قبل خلق السلاطين وسلطنتهم و عظمتهم ويحتمل ان يكون المراد عند ذكره المعنى الاول و عند ارجاع الضمير راجعا اليه المعنى الثانى على طريقة الاستخدام وهو أظهر معنى ، ويحتمل ان يكون الضمير راجعا الى الله تعالى بالاضافة الى الفاعل أى قبل انشائه الاشياء لكنه لايناسب الفقرة الثانية كما لايخفى

والحاصل على التقادير ان سلطنته تعالى ليس بخلق الاشياء لغناه عنها وعدم تقوية بها بل بقدرته على خلقها وخلق اضعاف اضعافها ، وهذه القدرة لا تنفك عنه تعالى، وفيه ردعلى القائلين بالقدم، ودلالة هذه الفقرات على الحدوث الذى هو اجماع المليين ظاهرة قوله (ع) : بلاحيوة اى زايدة بل بذاته

قوله (ع) : ولاحد اى من الحدود الجسمية يوصف ويعرف بها اومن الحدود العقلية المركبة من الجنس والفصل ليعرف به اذكنه الاشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور ففيه استدلال على عدم امكان معرفة كنهه تعالى والاول اظهر.

قوله (ع) : لايضعف. وفي بعض النسخ ولايصعق قال الجوهرى صعق الرجل اى غشى عليه ، والذعر بالضم الخوف وبالتحريك الدهش

قوله (ع) : بغيرقوة من خلقه اى بان يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم وخزائنهم اوبغيرقوة زايدة قائمة به، وهذه القوة تكون مخلوقة له فيكون محتاجا الى مخلوق ممكن وهوينافى وجود الوجود

قوله(ع) : حدق الناظرين قال الجوهرى حدقة العين سوادها الاعظم والجمع حدق وحداق .

قوله (ع) : ولايحيط بسمعه كأنه مصدر مضاف الى المفعول والمعنى انه تعالى ليس من المسموعات كما ان الفقرة السابقة دلت على انه ليس من المبصرات ويمكن ان يراد انه لايحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته :

قوله (ع) : ولامظاهرة: اى معاونة

قوله (ع) : ولامخابرة المخابرة في اللغة المزارعة على النصف ولعل المراد نفي المشاركة ، اى لم يشاركه احد فى الخلق ، ويحتمل ان يكون مشتقا من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار.

قوله (ع) : ارسله بالهدى أي بالحجج والبينات والدلايل والبراهين ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه من الشرايع ليظهره على الدين كله و الضمير فى ليظهره للدين الحق اى ليعلى دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة والقهر لهاوللرسول (١) اى يجعله غالبا على جميع اهل الأديان ، وورد فى اخبارنا انه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم (ع).

قوله (ع):وانهج الدلالة : اى اوضحها

قوله(ع): وضربت في عشواء غوائها وفى بعض النسخ غوايتها وهوأصوب والضرب في الارض السيرفيها والعشواء بالفتح ممدودا: الظلمة، والناقةالتى لاتبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء و ركب فلان العشواء اذا خبط أمره ويقال ايضا خبط خبط عشواء ، والظاهران المراد هنا الظلمة اى سارت الأمة فى ظلمة غوايتها وضلالتها وان كان بالمعنى الثانى ، فيحتمل أن يكون فى بمعنى على اى سار راكبا على عشواء غوايتها

قوله (ع) : فصدعت وفى بعض النسخ فصدت والصد المنع ويقال صدع عنه اى صرفه .

قوله (ع) : فلق الحبة اى شقها وأخرج منها انواع النبات وبرء النسمة اى خلق ذوات الارواح و التخصيص بهذين لانهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة ويظهر آثار الصنع فيهما اكثر من غيرهما .

قوله (ع) : لواقتبستم العلم من معدنه يقال اقتبست النار والعلم اى استفدته، وشربتم الماء بعذوبته شبه العلم والايمان بالماء لكونهما سببين للحيوة المعنوى و

---

(١) اى المرسول خ ل وفي نسخة اخرى : والمرسول من دون اى

عذوبته : خلوصه عن التحريفات والبدع والجهالات .

قوله (ع) : وسلكتم من الحق نهجه قال الفيروز آبادى : النهج الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج وانهج وضح وأوضح، ونهج كمنع وضح وأوضح والطريق سلكه ، واستنهج الطريق صار نهجا كانهج ففى بعض النسخ لنهجت بكم السبل اى وضحت لكم اوبسببكم اى كنتم هداة للخلق وفى بعضها لتنهجت وهو قريب مما سبق اى اتضحت ، وفى بعضها لابتهجت ، والابتهاج : السرور اى كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حق سلوكها

قوله (ع) : واضاء يتعدى ولايتعدى وكلاهما مناسب

قوله (ع) : فاكلتم رغدا قال الجوهرى عيشة رغد ورغد اى واسعة طيبة .

قوله(ع) : وما عال يقال عال يعيل عيلة وعولا اذا افتقر

قوله (ع): ومعاهد بفتح الهاء أى من هوفى عهد وامان كأهل الذمة.

قوله (ع) : دنياكم برحبها دنياكم فاعل اظلمت، والرحب بالضم السعة اى مع سعتها .

قوله (ع) : وكيف وقد تركتموه اى كيف ينفعكم هذا الاقرار والاذعان وقد تركتم متابعة قائله أوكيف تقولون هذا مع انه مخالف لافعالكم والضماير اماراجعة الى الامام اوالى علمه ورويدا : اى مهلا

قوله (ع): عما قليل اى بعد زمان قليل ومازايدة لتوكيد معنى القلة اونكرة موصوفة .

قوله (ع) : وخيم ما اجترحتم قال فى النهاية : يقال هذا الامر وخيم العاقبة اى ثقيل ردى ، والاجترام : اكتساب الجرم والذنب و الاجتلاب : جلب الشيء الى النفس وفى بعض النسخ اجتنيتم من اجتناء الثمرة اوبمعنى كسب الجرم والجناية والاخير أنسب لكنه لم يرد فى اللغة

قوله(ع): صاحبكم اى امامكم والذى به امرتم أى بمتابعته

قوله (ع) : وخيرة بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها اى مختار ربكم من بين

سائر الخلق بعد النبى (ص)

قوله (ع):ولسان نوركم المراد بالنور: اما الرسول اوالهداية والعلم أو نور الانوار تعالى شأنه .

قوله (ع) :عدة اصحاب طالوت اى الذين لم يشربوا الماء وحضروا الجهاد جالوت .

وروى عن الصادق (ع):انهم كانوا ثلاث مأة وثلاثة عشر رجلا عدة اهل بدر فكلمة او بمعنى الواو للتفسير

قوله عليه السلام : وهم اعداؤكم اى لم يكونوا مثلكم منافقين بل كانوا ناصرين للحق محبين له معاندين لكم لكفركم ، وفى بعض النسخ وهم اعدادكم ولم اعرف له معنى ولعله كان اعدادهم اى اصحاب بدر كانوا بعدد اصحاب طالوت وانما كررت للتوضيح فصحّف

قوله (ع): تولوا اى ترجعوا وتنيبوا من الانابة وهى الرجوع ، وفى بعض النسخ وتنبوا على البناء للمفعول اى تخبروا بالصدق وتذعنوا به

قوله (ع):فكان ارتق للفتق الفتق الشق والرتق ضده اى كانت تنسد الخلال والفرج التى حدثت فى الدين وكان الاخذ بالرفق واللطف للناس اكثر

قوله (ع) : فمر بصيرة الصيرة : بالكسر حظيرة الغنم

قوله(ع): لازلت ابن اكلة الذباب وفى بعض النسخ الذبان بكسر الذال وتشديد الباء جمع الذباب والمراد به ابوبكر ولعله اشارة الى واقعة كان اشتهر بها ويحتمل ان يكون كناية عن دنائة اصله ورداثة نسبه وحسبه

قوله (ع):على الموت اى على ان يلتزموا الموت و يقتلوا فى نصره و قال الفيروز آبادى : احجار الزيت موضع بالمدينة .

قوله(ع) :اماوالبيت والمفضى الى البيت قال الجوهرى : الفضا الساحة وما اتسع من الارض يقال : افضيت اذا خرج الى الفضاء و افضيت الى فلان سرى ،

وافضى الرجل الى امرئته باشرها و افضى بيده الى الارض اذامسها بباطن راحته في سجوده انتهى .

فيمكن ان يقرء على بناء المجهول اى الحاج الواصلين الى البيت او على بناء المعلوم ، فالمراد القسم بمن يدخل فى الفضاء اى الصحراء متوجهاالى البيت اى الحاج والمعتمرأو من يفضى اسراره الى ربه ويدعوالله عند البيت اومن يفضى الناس الى البيت و يوصلهم اليه وهوالله تعالى او من الافضاء بمعنى مس الارض بالراحة اى المستلمين باحجار البيت اومن يفضى الى الارض بالسجود فى اطراف الارض متوجها الى البيت ، وقال فى النهاية فى حديث دعائه للنابغة: لايفضى الله فاك ومعناه ان لايجعله فضاء لاسن فيه والفضاء الخالى الفارغ الواسع من الارض انتهى، فيحتمل ان يكون المراد من جعل من اربعة جوانب فضاء غير معمور الى البيت ليشق على الناس قطعها فيكثر ثوابهم وهوالله تعالى :

قوله (ع): والخفاف الى التجمير التجمير: رمى الجمار والخفاف اما جمع الخف اى خف الانسان ، اذخف البعير لايجمع على خفاف بل على اخفاف والمراد اثر الخفاف واثر اقدام الماشين الى التجمير اوجمع الخفيف اى السائرين بخفة وشوق الى التجمير وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائرالله وحرماته .

قوله(ع): لولا عهد عهده وهو ماورد فى الاخبار المتواترة انالنبى (ص) اوصى اليه انك ان لم تجد ناصراً فوادعهم و صالحهم حتى تجد اعوانا ، وايضا نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعدة الائمة عليهم السلام كان يعمل كل منهم بمايخصه .

قوله عليه السلام : خليج المنية ، و الخليج : شعبة من البحر و النهر ، والمنية : الموت والشآبيب جمع شوء بوب بالضم مهموزا وهوالدفعة من المطر وغيره .

اقول : ويؤيد العهد المذكور مارواه الشيخ احمدبن ابى طالب الطبرسى

في كتاب الاحتجاج عن ام سلمة زوجة رسول الله(ص) انها قالت : كنا عند رسول الله (ص) تسع نسوة ، وكانت ليلتي ويومي من رسول الله (ص) فاتيت الباب فقلت أدخل يارسول الله فقال : لا ، قالت : فكبوت كبوة شديدة ، مخافة ان يكون ردني من سخطة « سخط » اونزل في شيء من السماء ، ثم لم البث ان اتيت الباب ثانية فقلت : أدخل يارسول الله فقال : لاقالت : فكبوت كبوة شديدة اشد من الاولى .

ثم لم البث ان اتيت الباب ثالثة فقلت : ءادخل يا رسول الله فقال : ادخلي ياام سلمة ، فدخلت وعلي عليه السلام جاث بين يديه وهويقول : فداك ابي و امي يارسول الله اذا كان كذا وكذا فماتأمرني فقال : آمرك بالصبر ثم اعاد عليه القول ثانية فامره بالصبر ، ثم اعاد عليه القول ثالثة فامره بالصبر ثم اعادعليه القول رابعة فقال له : ياعلي يا اخي اذاكان ذالك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك ، واضرب به قدماقدما حتى تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم .

ثم التفت الي وقال : ماهذه الكأبة يأم سلمة ؟ قلت : للذي كان من ردك اياي يا رسول الله ، فقال لي : والله مارددتك الالشيء خبرت من الله ورسوله ولكن اتيتني وجبرئيل (ع) يخبرني بالاحداث التي تكون بعدي وامرني ان اوصي بذالك عليا ، ياام سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن ابي طالب وزيري في الدنيا ووزيري في الاخرة ، ياام سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن ابي طالب وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والزائد عن حوضي ياام سلمة اسمعي واشهدي هذاعلي بن ابي طالب سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغرالمحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قلت يارسول الله من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة ويقاتلونه بالبصرة قلت : من القاسطون؟ قال معوية واصحابه من اهل الشام قلت من المارقون قال : اصحاب النهروان (١) .

و رواه الصدوق قدس سره في مجالسه عن المفضل عن الصادق عن

(١) الاحتجاج ج١ ص٢٧٩

آبائه عليهم السلام .

يقال : كباكوا اى انكب على وجهه و مضى ، قد ما بضمتين اى لم يعرج ولم ينثن.

وروى ايضا في الاحتجاج عن اسحق بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر بن محمد عن آبائه(ع)؟ قال: خطب اميرالمؤمنين(ع) خطبة بالكوفة فلما كان فى آخر كلامه قال : الاوانى لاولى الناس بالناس ، ومازلت مظلوما منذقبض رسول الله فقام اليه الاشعث بن قيس لعنه الله فقال : يااميرالمؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا وقلت والله انى لاولى الناس بالناس ومازلت مظلوما منذ قبض رسول الله(ص) ولما ولى تيتم وعدى ألاضربت بسيفك دون ظلامتك ؟

فقال اميرالمؤمنين عليه السلام يابن الخمارة قلت قولا فاستمع و الله مامنعنى الجبن ولاكراهية الموت ولامنعنى ذالك الاعهد اخى رسول الله(ص) خبرنى وقال لى ياابا الحسن ان الامة ستغدربك وتنقض عهدى ، وانك منى بمنزلة هرون من موسى ، فقلت يارسول الله فماتعهد الى اذاكان (ذلك) كذالك فقال : انوجدت اعوانافبادر اليهم وجاهدهم وان لم تجداعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تلحق بى مظلوما، فلما توفى رسول الله اشتغلت بدفنه والفراغ من شانه ثم آليت يمينا انى لاارتدى الا للصلوة حتى اجمع القرآن ففعلت .

ثم اخذت بيد فاطمة وابنى الحسن والحسين ثم درت على اهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقى ودعوتهم الى نصرى فمااجابنى منهم الااربعة رهط : سلمان وعمار والمقداد وابوذر وذهب من كنت اعتضدبهم على دين من اهل بيتى وبقيت بين خفيرتين قريبى العهد بجاهلية عقيل والعباس .

فقال له الاشعث يااميرالمؤمنين كذلك كان عثمان لمالم يجداعوانا كف يده حتى قتل مظلوما فقال اميرالمؤمنين عليه السلام يابن الخمارة ليس كماقست ان عثمان لماجلس فى غير مجلسه وارتدى بغير ردائه وصارع الحق فصرعه الحق والذى بعث

محمداً ابالحق لووجدت يوم بويع اخو تيم اربعين رهطا لجاهدتهم في الله الى ان ابلى عذري ثم قال : ايها الناس ان الاشعث لايزن عند الله جناح بعوضة وانه اقل في دين الله من عفطة عنز(١) .

قوله (ع) بين خفيرتين بالخاء المعجمة والراء المهملة اى طليقين معاهدين اخذا في الحرب ، وحقن دمهما بالامان والفداء او ناقضين للعهد قال الفيروز آبادى : الخفير المجار والمجير وخفره اخذ منه جعلا ليجيره وبه خفرا و خفرا نقض عهده وغدره كاخفره وفي بعض النسخ بالهاء المهملة والزاء المعجمة من قولهم حفزه اى دفعه من خلفه ، وبالرمح طعنه وعن الامر اعجله وازعجه قاله الفيروز آبادي وقال : ابلاه عذرا اداه اليه فقبله، وعفطة العنز ضرطته .

اقول : وقد روى في علة المصالحة والمسالمة وترك القتال اولاعلل اخرى .

منها ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب علل الشرايع باسناده عن ابن مسعود قال: احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا : مابال امير المؤمنين (ع) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعايشة ومعوية فبلغ ذالك عليا عليه السلام فامر ان ينادى الصلوة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال : معاشر الناس انه بلغنى عنكم كذا و كذا قالوا : صدق امير المؤمنين قد قلنا ذالك ، قال : فان لى بستة من الانبياء أسوة فيما فعلت قال الله تعالى في محكم كتابه «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» قالوا : ومن هم يا امير المؤمنين ؟

قال : اولهم ابراهيم (ع) اذقال لقومه «واعتزلكم وماتدعون من دون الله» فان قلتم ان ابراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم فان قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصى اعذر، ولى بابن خالته لوط أسوة «اذقال لقومه لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد» فأن قلتم : ان لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم وان قلتم لم يكن له بهم قوة فالوصى اعذر .

---

(١) الاحتجاج ج١-ص٢٨٠

ولي بيوسف(ع) أسوة اذقال «رب السجن احب الى ممايدعونني اليه» فان قلتم : ان يوسف دعاربه وسئله السجن ليسخط ربه فقد كفرتم و ان قلتم انه اراد بذلك لئلايسخط ربه عليه فاختارالسجن فالوصي أعذر .

ولي بموسى(ع) أسوة اذقال «ففررت منكم لما خفتكم » فان قلتم ان موسى فرمن قومه بلاخوف كان له منهم فقد كفرتم ، وان قلتم ان موسى (ع) خاف منهم فالوصي اعذر ولي بأخي هرون(ع) اسوة اذقال لاخيه «يابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » فان قلتم لم يستضعفوه و لم يشرفوا على قتله فقد كفرتم و ان قلتم استضعفوه و اشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي أعذر .

ولي بمحمد صلى الله عليه وآله اسوة حين فرمن قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه فان قلتم فرمن قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم وان قلتم خافهم وانامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي اعذر (١) .

وقد روى مثله في الاحتجاج ايضا وروى العياشي في تفسيره عن سليمان بن خالد قال قلت لابي عبدالله (ع) قول الناس لعلي (ع) ان كان له حق فما منعه ان يقوم به ؟ قال: فقال : ان الله لم يكلف هذا الا انسانا واحداً رسول الله(ص) قال:«فقاتل في سبيل الله لاتكلف الا نفسك» فليس هذا الا للرسول وقال : لغيره « الا متحرفا لقتال او متحيزاً الى فئة » فلم يكن يؤمئذ فئة يعينونه على امره (٢) .

ومنها مارواه الصدوق ايضا في الكتاب المذكور عن زرارة قال قلت لابي عبدالله عليه السلام مامنع اميرالمؤمنين (ع) ان يدعو الناس الى نفسه قال : خوفاً ان يرتدوا قال علي بن حاتم واحسب في الحديث ولايشهدوا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

وباسناده عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال : قلت : لابي عبدالله(ع) لم كف علي(ع) عن القوم؟قال : مخافة ان يرجعوا كفارا (٤) .

---

(١) علل الشرايع ج١ ص١٤٨ (٢) العياشي ج ١ ص٢٦١
(٣) علل الشرايع ج١ ص ١٤٩ (٤) علل الشرايع ج ٢ ص١٥٠

وباسناده عن بريد عن ابى جعفر عليه السلام قال ان علياً عليه السلام لم يمنعه من ان يدعوا الناس الى نفسه الا انهم أن يكونوا لاضلالا لا يرجعون عن الاسلام احب اليه من ان يدعوهم فيأبوا عليه فيصيروا كفاراً كلهم (١).

وروى انه قال ضرار لهشام بن الحكم ألادعا علىٌ الناس عند وفاة النبى (ص) الى الايتمام به ان كان وصيا قال : لم يكن واجبا عليه لانه قد دعاهم الى موالاته والايتمام به النبى (ص) يوم الغدير ويوم تبوك وغيرهما فلم يقبلوا منه ولو كان جايزا لجاز على آدم أن يدعو ابليس الى السجود له بعد اذدعاه ربه الى ذالك ثم انه صبر كما صبر أولوا العزم من الرسل.

وسأل ابو حنيفة الطاقى فقال: لم لم يطلب علىٌ بحقه بعد وفاة الرسول (ص) ان كان له حق قال : خاف ان يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة

اقول : تفصيل الكلام فى تلك المطالب موكول الى كتابنا الكبير.

الحديث الخامس والعشرون

مارويته باسانيدى المتقدمة الى الشيخ الصدوق رئيس المحدثين محمد بن بابويه القمى مما اورده فى اماليه قال حدثنا على بن احمد الد قاق عن محمد بن الحسن الطارى عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه (ع) قال قال امير المؤمنين (ع) والله ما دنياكم عندى الاكسفر على منهل حلو اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ولالذا ذتها فى عينى الا كحميم اشربه غساقا وعلقم أتجرعه زعاقا ، وسم افعاة اسقاه دهاقا، وقلادة من نار اوهقها خناقا ولقد رقعت مدرعتى حتى استحييت من راقعها.

وقال لى : اقذف بها قذف الاتن لايرتضيها ليراقعها فقلت له اعزب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلى عنى علالات الكرى ، ولو شئت لتسربلت بالعبقرى المنقوش من ديباجكم ولاكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ولشربت

---

(١) العلل ج١ ص١٥٠

الماء الزلال برقيق زجاجكم ولكني اصدق‌الله جلت عظمته حيث يقول : «من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها و هم فيها لايبخسون اولئك الذين ليس لهم في‌الاخرة الاالنار » فكيف استطيع الصبرعلى نار لو قذفت بشررة الى الارض لاحرقت نبتها .

ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وهج‌النار في قلتها وايما (انما- خ»)خير لعلي أن يكون عند ذي العرش مقربا أو يكون في لظى خسيئاً مبعداً مسخوطاعليه بجرمه مكذبا والله لئن أبيت على حسك السعدان مرقداً وتحتي اطمار على‌سفاها ممددا أو اجر في اغلالي مصفدا أحب الى من أن القى في القيمة محمد اخائنا في ذي يتمة اظلمه بفلسة متعمدا و لم اظلم اليتيم وغير اليتيم انفس تسرع الى البلى قفولها . و يمتد في اطباق الثرى حلولها و ان عاشت رويدا فبذي العرش نزولها .

معاشر شيعتي أحذروا فقد عضتكم الدنيا بـأنيابها تختطف منكم نفسا بعد نفس كذئابها ، وهذه مطايا الرحيل قد انيخت لركا بها الا ان الحديث ذوشجون فلا يقولن قائلكم ان كلام علي متناقض لان الكلام عارض ولقد بلغني ان رجلا من قطان المدائن تبع‌بعد الحنيفية علوجه، ولبس من‌نالة دهقانه منسوجه‌وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحه وتبخر بعود الهند رواحه و حوله ريحان حديقة يشم تفاحه ، وقدمد له مفروشات الروم على‌سرره تعساله بعد ما ناهزا لسبعين من‌عمره و حوله شيخ يدب على أرضه من هرمه وذا يتمة تضور من ضره و من قرمه فما واساهم بفاضلات من علقمة .

لئن امكنني الله منه لاخضمنه خضم البرولاقيمن عليه حد المرتد ولاضربنه الثمانين بعد حد ولاسدن من جهاله كل مسد تعساله أفلا شعر افلا صوف أفلا وبر افلا رغيف قفار الليل أفطار مقدم أفلا عبرة على خد في‌ظلمة ليال تنحدر ولوكان مؤمنا لاتسقت له الحجة اذا ضيع مالايملك .

والله لقد رأيت عقيلا اخي وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعة وعاودني في عشر وسق من شعيركم يطعم جياعه ويكاد يلوى ثالث ايامه خامصاً ما استطاعه ، ورايت اطفاله شعث الالوان من ضرهم كانما اشمأزت وجوههم من قرهم فلماعا ودني في قوله وكرره اصغيت اليه سمعي فغره وظنني اوتغ ديني فاتبع ما سره احميت له حديدة لينزجر اذ لايستطيع منها دنوا ولايصبر، ثم ادنيتهامن جسمه فضج من ألمه ضجيج ذي دنف يأن من سقمه وكاد يسبني سفها من كظمه، ولحرقة في لظى اضني له من عدمه فقلت له ثكلتك الثواكل ياعقيل اتأن من حديدة أحماها انسانها لمدعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها من غضبه أتأن من الاذى ولاائن من لظى .

والله لوسقطت المكافات عن الامم وتركت في مضاجعها باليات في الرمم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الاوزار تنسخ فصبرا على دنيا تمر بلا وائها كليلة باحلامها تنسلخ كم بين نفس في خيامها ناعمة وبين اثيم في جحيم يصطرخ فلا تعجب من هذا .

واعجب بلاصنع منامن طارق طرقنا بملفوفات زملها في وعائها ومعجونة بسطها في انائها فقلت له أصدقة أم نذر أم زكوة ؟ وكل ذالك يحرم علينا اهل بيت النبوة وعوضنا منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة فقال لي لاذاك ولاذاك ولكنه هدية فقلت له ثكلتك الثواكل أفعن دين الله تخدعني بمعجونة غرقتموها بقندكم وخبيصة صفراء اتيتموني بها بعصير تمركم امخبتط أم ذوجنة أم تهجر اليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسئولة فما ذا أقول في معجونة اتزقمها معمولة .

والله لواعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها و استرق لي قطانها مذعنة باملاكها على أن اعصى الله في نملة اسلبها شعيرة فألوكها ماقبلت ولااردت ولدنياكم اهون عندي من ورقة في فم جرادة تقمضها ،واقذر عندي من عراقة خنزير يقذف بها اجذمها وامر بها على فؤادي من حنظلة يلوكها ذوسقم فيبشمها، فكيف اقبل ملفوفات

عكمتها فيطيها ومعجونةكأنها عجنت بريق حية أوقيئهااللهمانينفرت، عنها نفار المهرة من كيها اريه السهاويريني القمر امتنع من وبرة من قلوصها ساقطة وابتلع ابلا فيمبركها رابطة ادبيب العقارب من وكرها التقط أم قواتل الرقش فيمبيتي ارتبط فدعوني اكتفي من دنياكم بملحي واقراصي فبتقوى الله أرجو خلاصي ما لعلي ونعيم يفني ولذة تنحتها المعاصي سألقى وشيعتي ربنا بعيون ساهرة وبطون «خماص ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين» ونعوذ باللهمن سيئات الاعمال وصلى الله على محمد وآله (١)

بيان

الغساق بالتخفيف و التشديد مايسيل من صديد أهل النار و غسالتهم ، اوما يسيل من دموعهم ، والسم الزعاف: هو الذي يقتل سريعا، وفي بعض النسخ بالقاف وهو كغراب الماء المر الغليظ لايطاق شربه والدهاق الممتلىء والوهق محركةويسكن الحبل يرمى به في انشوطة فيؤخذبه الدابة والانسان، والمدرعة القميص

قوله(ع) قذف الاتن هو بضمتين جمع الاتان وهي الحمارةوالتشبيه بقذفها لكونها اشد امتناعاً للحمل من غيرها وربما يقرا الابن بالباء الموحدة المفتوحة وضم الهمزة وجمع الابنة وهي العيب والقبيح فيكون الاضافة الى المفعول .

والعلالة بالضم : بقية كل شيء، والكرى النعاس والنوم أي من يسير بالليل يعرضه في اليوم نعاس لكن ينجلي عنه بعد نوم فكذالك يذهب مشقة الطاعات بعد الموت ، وفي بعض النسخ غلالات بالغين المعجمة جمع الغلالة بالكسر وهي شعار تلبس تحت الثوب استعير لما يشمل الانسان من حالة النوم وفي بعض النسخ غيابات الكرى كما في مجمع الامثال للميداني، وفي بعضها عمايات كما في مستقصى الزمخشري قال الجوهري : الغيابة كل شيء اظل الانسان فوق رأسه مثل السخانة

---

(١) عيون الاخبار ج١ ص ٢٤٦

والغبرة والظلمة ونحوذلك وفى النهاية فيه فىعماية الصبح أى فى بقية ظلمةالليل.

وقال الميدانى : عند الصباح يحمد القوم السرى قال المفضل ان اول من قال ذلك خالد بن الوليد لما بعث اليه ابو بكر وهو باليمامة أن سر الى العراق فاراد سلوك المفازة .

فقال له رافع الطائى : قد سلكتها فى الجاهلية هى خمس للابل الواردة ولا اظنك تقدر عليها الأأن تحمل الماء، فاشترى مأة شارف فعطشها ثم سقاها الماء حتى رويت ثم كبتها وكعم افواهها ثم سلك المفازة حتى اذا مضى يومان وخاف العطش على الناس والخيل وخشىان يذهب مافىبطونالابل نحر الابلفاستخرج مافى بطونها من الماء فسقى الناس والخيل ومضى .

فلماكان فى الليلة الرابعة قال رافع انظر هل ترى بيدراً عظاماً فأن رأيتموها والا فهو الهلاك فنظر النـاس فرأوا البيدر فاخبروه فكبر وكبر الناس ثم هجموا على الماء فقال خالد لله در رافع ان اهتدى .

فوز مـن قراقر الى سرى خمسا اذاسار به الجيش بكى

ماسارها من قبله ايش ترى عندالصباحيحمد القومالسرى

وتنجلى عنهم غيابـات الكرى

يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة انتهى .

وقالفىالمستقصى بعد ايراد المثلاذاصبحالذين قاسواكدالسرى وقدخلفوا البعديتجحوا (تنجوا ـخ) بذلك وحمدوا مافعلوايضرب فىالحث علىمزاولة الامر بالبصر وتوطين النفس حتى تحمد عاقبته قال الجليح ·

انىاذا الجيش علىالكور انثنى لو سئل المـاء فدى لافتدى

وقال كم اتبعت قلت قد أرى عند الصباح يحمد القوم السرى

وتنجلى عنهم عمايات الكرى

والعبقرى : هو الديباج وقيل البسط الوشية وقيل الطنافس الثخان .

قوله عليه السلام: ولو اعتصمت اى بعد قذف الشورة لو التجأت نفس الى رأس جبل لانضج تلك النفس وهج النار بسكون الهاء اى اتقادها وحرها، والضمير في قلتها للنفس او للنار والاضافة للملابسة والخسيء الصاغر والمبعد، والسعدان نبت له حسك وهو مـن افضل مراعى الابل والاطمار جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق البالي ، والسفا التراب الذى تسفيه الريح وكل شجر له شوك والضمير فى سفاها راجع الى الارض بقرينة المقام أو الى حسك السعدان اى ما القته الرياح من تلك الاشجـار وقيل : الواو للحال عن ضمير مرقداً قدم للسجع واطمار بكسر الراء على حذف يـاء المتكلم يريـد اطماره الملبوسة له بدون فراش على حده والظرف متعلق بممدداً و يمكن ان يقرء اطمار بالرفع والضمير فى سفاهاً لسعدان وممددا على صيغة اسم المفعول حال أخرى عن ضمير ابيت وفايدة ذكر هذه الفقرة ان البيتوتة على حسك السعدان على قسمين الاول: البيتوتة على الساقط منه والشدة فيها قليلة . الثانى : البيتوتة عليه حين هو على شجرة والشدة فيها عظيمة ولاسيما اذا لم يكن مع فراش وهو المراد، هنا وفى النهاية : قفل يقفل قفولا اذا عاد من سفره وقد يقال للسفر قفول للذهاب والمجيء انتهى فالمراد هنا : رجوعها من الشبـاب الى المشيب الذى هو معد للبلى والاندراس أو الى الاخرة فانها المكان الاصلى وفيها تبلى الاجساد ، ويحتمل أن يكون جمع قفل بالضم فانه يجمع على اقفـال وقفول فاستعير هنـا لمفاصل الجسد قوله (ع) رويداً اى قليلا والضمير فى قوله كذئا بها راجع الى الدنيا اى كما تختطف الذئاب فى الدنيا الاغنام من القطيع .

والشجون : الطرق ويقـال : الحديث ذو شجون اى يدخل بعضه فى بعض ذكره الجوهرى والمراد بالتناقض هنا عدم التناسب ولقد ابدع من حمله على ظاهره واوّله بان المعنى لايزعم زاعم انه مناقض لكلام آخر له مذكور فى الكافى موافقا لقوله تعالى « قل من حرم زينة الله التى الاية » كما توهمه عاصم بن زيـاد ومعنى عارض انه لايلزم طريقة واحدة بل هو بحسب اقتضاء المقام فان كان فى مقام بيان

حال الامراء حسن فيه ذم الزينة واكل الطيبات، وان كان فى مقام بيان حال الرعية قبح فيه الذم المذكور الااذا لم يكن مؤمنا وافياً بحقوق ماله كما سيشير اليه انتهى.
ولا يخفى مافيه والرجل الذى ذمه : يحتمل ان يكون معوية بل هو الظاهر .

فالمداين جمع مدينة لا الناحيـة الموسومة والمراد بعلوجه آباؤه الكفرة شبههم فى كفرهم بالعلوج والنالة: جمع النايل وهو العطاء كالقادة و الذادة والنال ايضا العطاء اوهومصدر بمعنى المفعول يقال نلته اناله نيلا ونالة اى اصبته والضمير فى منسوجه راجع الى الدهقان أو الى النالة بتأويل اى لبس من عطايا دهقانه او مماصاب واخذ منه مانسجه الدهقان اوماكان منسوجا من عطاياه وتضمخ بالطيب تلطخ به والنوافج جمع نافجة معرب نافة ونفح الطيب نفاحابالضم اى فاح ويقال : ناهز الصبى البلوغ اى داناه ذكره الجوهرى ، وقال دب الشيخ أى مشى مشياً رويداً ، والضمير فى ارضه اما راجع الى الشيخ أو الرجل وقال الجزرى فيه: انه دخل على امرأة وهى تتضور من شدة الحمى اى تتلوى وتصيح وتتقلب ظهر البطن والضر بالضم سوء الحـال ، والقرم شدة شهوة اللحم والعلقم الحنظل وكل شيء مر وانماشبه عليه السلام مايا كله من الحرام بالعلقم لسوء عاقبته وكثيرامايشبه الحرام فى عرف العرب والعجم بسم الحية والحنظل، والخضم : الاكل باقصى الاضراس وضرب الثمانين لشرب الخمر أو قذف المحصنة .

وقوله (ع) : ولا سدن من جهله كل مسد كناية عن اتمام الحجة وقطع اعدائه أو تضييق الامر عليه .

قوله (ع) افلا رغيف بالرفع ويجوز فى مثله الرفع والنصب والبناء على الفتح، والقفار بالفتح مالاادام معه من الخبز واضيف الى الليل وهو صفة للرغيف، وافطار ومقدم ايضا صفتان له ، وفى بعض النسخ لليل افطار معدم والظرف صفة اخرى لرغيف وليل مضاف الى الافطار المضاف الى المعدم اى الفقير، والاتساق الانتظام ، والاملاق: الفقر: والاستماحة: طلب السماحة والجود، وعاوده بالمسألة اى سأله مرة بعد اخرى .

قوله (ع) يكاد يلوى لعله من لى الغريم وهومطله اى يماطل اولاده فى ثالث الايام مااستطاع حالكونه خامصا اى جايعا، والشعث انتشار الامر والاشعث المغبر الرأس ، واشمأز الرجل تقبض ، والقر بالضم البرد واوتغ اى اهلك .

قوله (ع) فانبع على التكلم اوالغيبة وعلى الاخيرلعله اشارة الى ذهابه الى معوية . والسفه خفة الحلم استعمل هنا فى مطلق الخفة ، أو اسناده الى الكظم مجازى اومن تعليلية وفيه تقدير مضاف أى بسبب قلة كظمه للغيظ .

وقوله (ع) لحرقة عطف على قوله سفها ، ولما لم يكن الحرقة كالسفه من فعل الساب (الشاب -خ) اتى باللام ، واضنا أفعل من قولهم ضنى كرضى ضنااى مرض مرضا مخامراً كلماظن برؤه نكس وهوصفة لحرقة اى كاديسبنى لحرقة كانت امرض له من عدمه الذى كان به ويمكن أن يقرء بفتح اللام أى والله لحرقة فى جهنم امض وأمرض له من فقره أوفى هذه النار ، فكيف نار دار القرار .

وسجرت التنور اسجره سجرا حميته .

قوله (ع): وتركت على بناء المجهول أى الامم والرمم، جمع الرمة وهى العظم البالى وفيه تجريد ، والحاصل فى كونها رميما ، وقيل المراد بالرمة هى الارضة يعنى اشباهها والرمة ايضا النملة ذات الجناحين ، وفى : بمعنى مع نحو خرج على قومه فى زينته .

قوله عليه السلام : من مقت رقيب قال السيد الداماد ره : على الاضافة الى المفعول اى مقتى اياه ولايخفى مافيه .

وقال ره: تنسخ بفتح تاء المضارعة وتشديد النون ادغاما لنون الانفعال فى نون جوهر الكلمة وهو مطاوع نسخه ينسخه نسخا كمنعه يمنعه منعا اما من النسخ بمعنى اثبات الشيء و نقل صورته من موضع الى موضع آخر ومنه نسخت الكتاب وانتسخته ،واستنسخته وفى التنزيل « انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون » واما من نسخ الشيء أو الحكم بمعنى ابطاله وازالته بشيء اوحكم آخر يتعقبه ومنه « ما ننسخ من آية

اونسنهاتأت بخير منهااو مثلها » وتنسخ في قوله (ع) متعلقة بفاضحات الامور ، ومحلها النصب على الحالية وأما في نظاير ذالك كما في سمعته يقول ورايته يمشي فيحتمل الحال والتميز فليعلم انتهى .

اقول : لعل معناه على الثانى ذهاب ثمراتها ولذاتها .

قوله (ع): فصبرا اى اصبروا صبراً والفاء للتفريع والباء فى قوله بلأوائها بمعنى مع والألواء الشدة، والاحلام جمع حلم بالضم وبضمتين وهى الرؤياوالظرف متعلق بتنسلخ والجملة صفة ليلة وانسلاخ الوقت مضيه .

قوله عليه السلام : كم بين نفس كم للاستفهام التعجبى والضمير في خيامها راجع الى الجنة لكونها معلومة، وان لم يسبق ذكرها والاصطراخ الصياح الشديد للاستغاثة .

قوله(ع): بلاصنع مناحال من مفعول اعجب اى اعجب مما صدرمن طارق منامن غيرأن يكون منا فيما فعله مدخل، وفي بعض النسخ ماصنع منا فقوله (ع) ماصنع مفعول اعجب ، ومنا فاعل صنع اى رجل منا فهذا جايز فى من التبعيضية ، ومن فى قوله من طارق بيانية ، ويحتمل ان يكون صلة التعجب بدلا من قوله ماصنع ثم اعجب من قائل قرأ ماصنع على بناء المجهول ومنا مصدر منّ عليه اذا انعم وقال : المصنوع الطعام كالصنيع ومنا مفعول له ومن طارق صفة منا .

قوله (ع) :زملها اى لفها ــ قوله (ع) : أم نذر لعل المراد كفارة النذر ، ويحتمل انيكون المراد بالصدقة سايرالكفارات الواجبة ولوكان المراد الصدقة المستحبة ففى التحريم تجوز على المشهور بين الاصحاب ، والزقم اللقم الشديد والشرب المفرط .

قولـه (ع) : مذعنة باملاكها الضمير راجع الى القطـان اى معترفة بأنى املكها ، ويحتمل ارجاعه الى الاقاليم اى مذعنة بانى املك الاقاليم وليس لهم فيها حق .

قوله (ع):اسلبها بدل اعصى اوعطف بيان له، واللوك العلك وهودون المضغ

وقبحه يدل على قبح المعلك (المضغ ـ خ) بطريق اولى وعلى قبح السلب بغير انتفاع ايضا بطريق اولى لان النفس قد تنازع الى السلب في صورة الانتفاع بخلاف غيرها كما قيل، وفي بعض النسخ عرادة مكان جرادة وهي الجرادة الانثى. والعراقة بالضم العظم اذا اكل لحمه وضمير بها للعراقة وضمير اجذمها للدنيا أو للعراقة بأدنى ملابسة، والجذام هو الداء المعروف المسرى وفيه من المبالغات في الانكار مالايتصور فوقها وكذا في الحنظلة التي مضغها ذوالسقم ، فبشمها اى لفظها بغضة وعداوة لها فلفظه مع اختلال ذايقته يدل على كمال مرارته وملفوظه اقذر من ملفوظ غيره لمرارة فيه ولتوهم سراية مرضه ايضا، وعكمت المتاع شددته والمراد بالطي هنا مايطوى فيه الشيء اى المطوى على الشيء والضمير راجع الى الملفوفات ، والمهر ولد الفرس .

قوله (ع) : أريه السها أي اني في وفور العلم ودقة النظر أرى الناس خفايا الامور وهو يعامل معي معاملة من خفي عليه أوضح الامور عند ارادة مخادعتي .

قال الزمخشري في مستقصى الامثال : اريها السهى وتريني القمر السهى كوكب صغير خفي في بنات النعش وأصله ان رجلا كان يكلم امرأة بالخفي الغامض من الكلام وهي تكلمه بالواضح البين فضرب السهى والقمر مثلا لكلامه وكلامها يضرب لمن اقترح على صاحبه شيئا فأجابه بخلاف مراده .
قال الكميت .

شكونا اليه خراب السواد　　فحرم علينا لحوم البقر
فكنا كما قال من قبلنا　　أريها السهى وتريني القمر

الضمير في اليه: للحجاج بن يوسف شكى اليه اهل السواد خراب السواد وثقل الخراج فقال : حرمت عليكم ذبح الثيران اراد بذلك انها اذا لم تذبح كثرت واذا كثرت كثرت العمارة وخف الخراج انتهى .

أقول : وأتى بهذا المثال في مجمع الامثال على وجه آخر لايناسب المقام

وهو هكذا اريها استها وتريني القمر .

قال : قال الشرقى بن القطامى كانت فى الجاهلية امرأة اكملت خلقا وجمالا وكانت تزعم ان احدا لايقدر على جماعها لقوتها وكانت بكراً فخاطرها ابن‌العز الايادى وكان واثقا بها عنده‌على‌انه‌ان غلبهااعطته مأة من‌الابل فلماواقعهارأت‌لمحاً باصراً وزهرا شديدا وأمر لم تر مثله قط فقال لها كيف ترين قالت: طعنا بالركبة يابن العز قال : انظرى اليه فيك قالت القمر هذا فقال : اريها استها وتريني القمر فارسلهــا شلا وظفر بها فأخذ مأة من الابل ، وبعضهم يروى اريها السهى وتريني القمر يضرب لمن يغالط فيما لايخفى .

والقلوص من النوق الشابة والاستفهام للانكار اى انى‌لزهدى امتنع من‌اخذ وبرة ساقطة من‌ناقة فكيف‌ابتلع ابلا كثيرة رابطة فى‌مرابطها لملاكها، وقيل‌القلوص بفتح القاف من الابل الباقية على السير خصها بالذكر لان الوبر الساقط من الابل حين السير أهون عند صاحبها من الساقط من الرابطـة ومنه يظهر فائدة قيد الربط فى الاخير .

قوله (ع) : ادبيب العقارب : قال‌الجوهرى : كلمـا مشى على وجه الارض دابـة ودبيب اى التقط العقارب الكبيرة التى تدب من وكرها اى جحرها مجازا فانها اذااريد اخذها من‌جحرها كان اشد للدغها شبه بها الاموال المحرمة المنتزعة من محالها وممـا ينبغى شرعا ان يكون فيه لمـا يترتب على أخذه من‌العقوبات الاخروية .

وقال بعض الافاضــل : الدبيب مصدر دب من باب ضرب اذا مشى وهــو مفعول التقط وفى الكلام مجاز يقال دبت عقارب فلان علينـا اى‌طعن فى عرضنا . فالمقصود اجعل عرضى فى‌عرضه طعن‌الناس طعنا صادقا لاافتراءِ فيه، وكان‌طعنهم صدقا وناشيا من وكره‌ومحله لان اخذالرشوة الملفوفات اذاصدرعن التاركلجميع الدنيـا للاحتراز عن معصيته فى نملة من السفاهة بحيث لايخفى انتهى ، والرقش

بالضم جمع الرقشاء ، وهى الافعى سميت بذلك لترقيش فى ظهرها وهى خطوط ونقط والارتباط شد الفرس ونحوه للانتفاع به قوله (ع) تنجها المعاصى اى تفيدها وفى بعض النسخ تنحتها من النحت وهو برء النبل ونحوه ففيه استعارة وانما اطنبنا الكلام فى هذه الخطبة لكثرة فوائدها واحتياجها الى الشرح.

الحديث السادس والعشرون

مارويته بالاسانيد السالفة عن الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار مما رواه فى كتاب بصائر الدرجات عن الحسين بن محمد عن الحسن بن على عن احمد بن عايذ عن ابن اذينة عن بريد العجلى قال سألت اباجعفر عليه السلام عن قول الله تعالى « ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » قال : ايانا عنى (١) .

سياق الدليل لهداية المسترشد الى سواء السبيل

اعلم ان التمسك بتلك الاية لاثبات الامامة فى المعصومين عليهم السلام بين الشيعة معروف وقد ذكره المحقق الطوسى طيب الله روحه القدوسى فى كتاب التجريد، ووجه الاستدلال بها ان الله تعالى أمر كافة المؤمنين بالكون مع الصادقين وظاهر ان ليس المراد به الكون معهم باجسامهم بل المعنى لزوم طرايقهم ومتابعتهم فى عقايدهم واقوالهم وافعالهم ومعلوم ان الله تعالى لايأمر عموما بمتابعة من يعلم صدور الفسق والمعاصى عنه مع نهيه عنها ، فلابد من أن يكونوا معصومين لا يخطئون فى شىء حتى تجب متابعتهم فى جميع الامور، وأيضا اجمعت الامة على ان خطاب القرآن عام لجميع الازمنة لايختص بزمان دون زمان فلابد من وجود معصوم فى كل زمان ليصح امر مؤمنى كل زمان بمتابعتهم.

فان قيل لعلهم أمروا فى كل زمان بمتابعة الصادقين الكائنين فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله فلا يتم وجود المعصوم فى كل زمان .

قلنا : لابد من تعدد الصادقين اى المعصومين لصيغة الجمع ، ومع القول

---

(١) البصائر الجزء الاول ص ٣١ .

بالتعدد يتعين القول بما تقوله الامامية اذلاقائل بين الامة بتعدد المعصومين فى زمن الرسول (ص) مع خلو ساير الازمنة عنهم مع قطع النظر عن بعد هذا الاحتمال عن اللفظ ، وقد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا الكبير .

والعجب من امـامهم الرازى كيف قارب ثم جانب وسدد ثم شدد واقر ثم انكر واصر حيث قال : فى تفسير تلك الايـة انه تعالى امر المؤمنين بالكون مع الصادقين ومتى وجب الكون مع الصادقين فلابد من وجود الصادقين لان الكون مع الشيء مشروط بوجود ذالك الشيء فهذا يدل على أنه لابد من وجود الصادقين فى كل وقت ، وذالك يمنع من اطباق الكل على الباطل فوجب ان اطبقوا على شيء أن يكونوا محقين ، فهذا يدل على ان اجماع الامة حجة .

فان قيل لم لايجوز ان يقال: المراد بقوله «كونوا مع الصادقين » اى كونوا على طريقة الصالحين كما أن الرجل اذا قال لولده :كن مع الصالحين لايفيد الا ذالك سلمنا ذالك لكن نقول : ان هذا الامر كان موجودا فى زمان الرسول (ص) فقط وكان هذا أمراً بالكون مع الرسول صلى الله عليه وآله فلا يدل على وجود صادق فى سائر الازمنة ، سلمنا ذالك لكن لم لايجوز أن يكون ذالك الصادق هو المعصوم الذى يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما تقوله الشيعة .

والجواب عن الاول: ان قوله «كونوا مع الصادقين » امر بموافقة الصادقين ونهى عن مفارقتهم، وذالك مشروط بوجود الصادقين وما لايتم الواجب الا به فهو واجب ، فدلت هذه الاية على وجود الصادقين وقوله : انه محمول على أن يكونوا على طريقة الصادقين فنقول : انه عدول عن الظاهر من غير دليل قوله: هذا الامر مختص بزمان الرسول (ص) قلنا : هذا باطل لوجوه .

الاول: انه ثبت بالتواتر الظاهر من دين محمد (ص) ان التكاليف المذكورة فى القرآن متوجهة على المكلفين الى قيام القيامة فكان الامر فى هذا التكليف كذلك.

والثانى :ان الصيغة تتناول الاوقات كلها بدليل صحة الاستثناء .

والثالث : لما لم يكن الوقت المعين مذكورا فى لفظ الاية لم يكن حمل الاية على البعض أولى من حملها على الباقى ، فاما ان لايحمل على شيء فيفضى الى التعطيل وهو باطل أو على الكل وهو المطلوب .

والرابع ان قوله : « ياايها الذين آمنوا اتقواالله » أمر لهم بالتقوى ، وهذا الامر انما يتناول من يصح منه أن لايكون متقيا ، وانما يكون كذلك لو كان جايز الخطاء ، فكانت الاية دالة على ان من كان جايز الخطاء وجب كونه مقتديا بمن كان واجب العصمة وهم الذين حكم الله بكونهم صادقين وترتب الحكم فى هذا يدل على انه انما وجب على جايز الخطاء كونه مقتديا به ليكون مانعا لجايز الخطاء عن الخطاء وهذا المعنى قائم فى جميع الازمان فوجب حصوله فى كل الازمان .

قوله: لم لايجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود فى كل زمان .

قلنا : نحن معترف بانه لابد من معصوم فى كل زمان الا انا نقول ان ذالك المعصوم هو مجموع الامة و أنتم تقولون ان ذالك المعصوم واحد منهم فنقول : هذا الثانى باطل لانه تعالى أوجب على كل من المؤمنين ان يكونوا مع الصادقين، وانما يمكنه ذالك لو كان عالما بأن ذالك الصادق من هو، لان الجاهل بأنه من هو لو كان مأمورا بالكون معه كان ذالك تكليف مالايطاق لانا لانعلم انسانا معينا موصوفا بصفة العصمة (١) والعلم بأنا لانعلم هذا الانسان حاصل بالضروره (٢) فثبت أن قوله «كونوا مع الصادقين » ليس امراً بالكون مع شخص معين ولما بطل هذا بقى ان المراد منه الكون مع جميع الامة ، وذلك يدل على أن قول مجموع الامة صواب وحق ، ولا نعنى بقولنا الاجماع حجة الا ذالك انتهى كلامه .

والحمد لله الذى حقق الحق بما اجرى على اقلام اعدائه الا ترى كيف شيد ماادعته الامامية بغاية جهده، ثم بأى شيء تمسك فى تزييفه والتعامى عن رشده وهل

---

(١) بوصف العصمة ــ خ (٢) حاضر بالضرورة ــ خل

هذا الاكمن طرح نفسه فى‌البحر العجاج رجاء ان يتشبث للنجاة بخطوط‌الامواج ولنشر الى‌شيء ممافى كلامه من‌التهافت والاعوجاج، فنقول كلامه فاسد من‌وجوه.

اماأولا فلانه‌بعد مااعترف‌ان الله تعالى أمربذلك‌لتحفظ الامة عن‌الخطاء فى كل زمان فلوكان المراد مازعمه من الاجماع كيف يحصل العلم بتحقق الاجماع فى تلك الاعصار مع انتشار علماء المسلمين فى الامصار ، وهل يجوز عاقل امكان الاطلاع على جميع اقوال‌آحاد المسلمين فى تلك الازمنة ولو تمسك بالاجماع الحاصل فى الازمنة السابقة فقد صرح بأنه لابد فى‌كل زمان من معصوم محفوظ عن الخطاء .

واما ثانيا : فبانه على تقديرتسليم تحقق الاجماع والعلم به فى تلك الازمنة فلايتحقق ذلك الا فى قليل من المسائل‌فكيف يحصل تحفظهم عن الخطاء بذالك

واما ثالثا:فبانه لايخفى على عاقل ان الظاهرمن الاية ان المأمورين بالكون غيرمن أمروا بالكون معهم وعلى ما ذكره يلزم اتحادهما

واما رابعا:فبأن المراد بالصادق اما الصادق‌فى‌الجملة وهويصدق على‌جميع المسلمين فانهم صادقون فى‌كلمة التوحيد لامحالة أوفى‌جميع الاقوال ، والاول لايمكن انيكون مراداً لانه يلزم انيكونوا مأمورين باتباع‌كل من‌آحادالمسلمين كما هوالظاهرمن عموم الجمع المحلى باللام فتعين الثانى وهولازم العصمة ، و اما الذى اختاره من اطلاق الصادقين على المجموع من حيث المجموع من‌جهة أنهم من حيث الاجتماع ليسوا بكاذبين فهذا احتمال لا يجوزه كردى لم يأنس بكلام العرب قط .

واما خامسا: فبأن تمسكه فى نفى ما يد عيه الشيعة فى معرفة الامام لا يخفى سخافته اذكل جاهل وضال ومبتدع فى‌الدين يمكن ان يتمسك بهذا فى‌عدم‌وجوب اختيارالحق والتزام الشرايع ، فلليهود ان يقولوا : لوكان محمد صلى‌الله عليه و آله نبيا لكنا عالمين بنبوته ولكنا نعلم ضرورة انا غيرعالمين به و كذا ساير فرق الكفروالضلالة . وليس ذلك الالتعصبهم ومعاندتهم وتقصيرهم فى طلب الحق ،

ولورفعوا اغشية العصبية عن ابصارهم و نظروا فى دلائل امامتهم و معجزاتهم ومحاسن اخلاقهم وأطوارهم لابصروا ما هوالحق فى كل باب ، ولم يبق لهم شك ولا ارتياب وكفى بهذه الاية على ماقرر الكلام فيها دليلا على لزوم الامام فى كل عصر وزمان .

حل حديث اعيى الافهام : يناسب ما تقدم من الكلام

روى على بن ابراهيم فى تفسيره عن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن محمد بن سيار (١) عن سورة بن كليب عن ابى جعفر عليه السلام قال : نحن المثانى التى اعطاها الله نبينا ، ونحن وجه الله الذى نتقلب فى الارض بين اظهركم عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا ، من عرفنا فامامه اليقين ، ومن جهلنا فامامه السعير (٢) .

قوله (ع) فامامه اليقين اى الموت المتيقن فينتفع بتلك المعرفة حينئذ ، او ان المعرفة التى حصلت له فى الدنيا بالدليل تحصل له حينئذ بالمشاهدة وعين اليقين أو تحصل له المثوبات المتيقنة .

وأما قوله : نحن المثانى فهو اشارة الى قوله تعالى « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم »والمشهور بين المفسرين انها سورة الفاتحة وقيل:السبع الطوال وقيل مجموع القرآن لقسمته اسباعا، وقوله من المثانى: بيان للسبع والمثانى من التثنية او الثناء ، فان كل ذالك مثنى تكرر قرائته والفاظه او قصصه ومواعظه ، او مثنى بالبلاغة والاعجاز ومثن على الله بما هو أهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ، ويجوز ان يراد بالمثانى القرآن وكتب الله كلها فتكون من للتبعيض وقوله :«والقرآن العظيم»ان اريد بالسبع الايات او السور فمن عطف الكل على

---

(١) فى المصدر عن محبوب بن سيار، والظاهر كما فى نور الثقلين عن محمد بن سنان عن سورة بن كليب

(٢) تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٧

البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الاخر .

هذاماقيل في تفسيرظهر الاية الكريمة ويدل عليها بعض الاخبار ايضا ، واماتأويله عليه السلام لبطن الاية فلعل كونهم عليهم السلام سبعاباعتبار اسمائهم فانها سبعة وان تكرر بعضها، أو باعتبار ان انتشار اكثر العلوم كان من سبعة منهم فلذا خص الله هذا العدد منهم بالذكر فعلى تلك التقادير يجوز ان يكون المثاني من الثناء لانهم الذين يثنون عليه تعالى حق ثنائه بحسب الطاقة البشرية ، وأن يكون من التثنية لتثنيتهم مع القرآن كما ذكره الصدوق ره أو مع النبي (ص) او لانهم ذوجهتين جهة تقدس وروحانية وارتباط تام بجنابه تعالى، وجهة ارتباط بالخلق بسبب البشرية .

ويحتمل ان يكون السبع باعتبارانه اذا ثنى يصير اربعة عشرموافقا لعددهم عليهم السلام اما باخذ التغاير الاعتبارى بين المعطى والمعطى له اذ كونه معطى انما يلاحظ مع جهة النبوة والكمالات التى خصه الله بها وكونه معطى له مع قطع النظر عنها أويكون الواو فى قوله والقرآن بمعنى مع فيكونون مع القرآن اربعة عشر وفيه مافيه .

ويحتمل ان يكون المراد بالسبع فى تلك التأويل ايضا السورة ، ويكون المراد بتلك الاخبار ان الله تعالى انما امتن بهذه السورة على النبى صلى الله عليه وآله فى مقابلة القرآن العظيم لاشتمالها على وصف النبى والائمة عليهم السلام ومدح طريقتهم وذم اعدائهم فى قوله « صراط الذين انعمت عليهم» الى آخر السورة فالمعنى نحن المقصودون بالمثانى، ويحتمل بعض الاخبار الواردة بهذا المضمون أن يكون تفسيراً للمثانى فقط بأن تكون من بمعنى مع اوتعليلية والله يعلم وحججه عليهم السلام .

الحديث السابع والعشرون

مارويته بالاسانيد السالفة عن شيخ الطائفة عن جماعة من مشايخه الكرام عن

ابى الفضل الشيباني عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن والده الجليل مما رواه في تفسيره المعروف باسناده عن ابى لبيد المخزومي قال : قال ابو جعفر عليه السلام : يابالبيدانه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب أحدهم الذبحة فتذبحه، هم فئة قصيرة اعمارهم، قليلة مدتهم، خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوى، يابالبيدان في حروف القرآن المقطعة لعلماجما ان الله تبارك وتعالى انزل « المذالك الكتاب » فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته ، وولد يوم ولد، وقد مضى من الالف السابع مأة سنة وثلاث سنين .

ثم قال: وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار ، وليس من حروف مقطعة حرف ينقضى (أيام) الا وقيام قائم من بنى هاشم عند انقضائه .

ثم قال : الالف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم اربعون ، والصاد تسعون فذالك مأة واحد (ى) وستون ، ثم كان بدو خروج الحسين بن على عليهما السلام « الم الله » فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند « المص » ويقوم قائمنا عند انقضائها « بالر » فافهم ذالك وعه واكتمه (١) .

تفهيم

الذبحة : كهمزة وجع في الحلق أقول: الذى يخطر بالبال في حل هذا الخبر الذى هو من معضلات الاخبار ومخبيات الاسرار هو انه (ع) بيّن ان حروف المقطعة التى في فواتح السور اشارة الى ظهور ملك جماعة من أهل الحق وجماعة من اهل الباطل فاستخرج عليه السلام ولادة النبى صلى الله عليه وآله من عدد اسماء الحروف المبسوطة بزبرها وبيناتها كما يتلفظ بها عند قرائتها بحذف المكررات كأن تعد الف لام ميم تسعة ولاتعد مكررة بتكررها في خمس من السور فاذا عددتها

---

(١) تفسير العياشي ج٢ص٣ .

كذلك تصير مأة وثلاثة احرف وهذا يوافق تاريخ ولادة النبی صلی الله عليه وآله لانه‌كان قد مضی من‌الالف السابع‌من ابتداء خلق‌آدم مأة سنة وثلث سنين ، واليه اشار بقوله : وتبيانه ای تبيان تاريخ ولادته صلی الله عليه وآله .

ثم بين (ع) ان كل واحدة من تلك الفواتح اشارة الی ظهور دولة من بنی‌هاشم ظهرت عند انقضائها ، « فالم » الذی فی سورة البقرة اشارة الی‌ظهور دولة الرسول (ص) اذ اول دولة ظهرت من بنی‌هاشم كانت دولة عبدالمطلب فهو مبدأ التاريخ ومن ظهور دولته الی‌ظهور دولةالرسول وبعثته‌كان قريباً من احدی وسبعين الذی هـو عدد الم « فالم ذالك » اشارة الی ذالك و بعد ذالك فی نظـم القرآن الم الذی فی آل‌عمران فهو اشارة الی خروج الحسين عليه السلام اذكان خروجه عليه السلام فی‌اواخر سنة ستين من الهجرة وكان بعثته (ص) قبل الهجرة نحوا من ثلث عشرة سنة .

وانما كان شيوع امره (ص) وظهوره بعد سنتين من البعثة ، ثم بعد ذالك فی نظم القرآن « المص » وقد ظهرت دولة بنی‌العباس عند انقضائها ويشكل‌هذا بأن ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان سنة اثنتين وثلثين‌ومأة وقد مضی من البعثة مأة وخمس واربعون سنة فلايوافق مافی الخبر ويمكن التفصی عنه بوجوه .

الاول:ان يكون مبدء هذا التاريخ غير مبدء « الـم » بأن يكون مبدئه ولادة النبی صلی الله عليه وآله مثلا فان بدو دعوة بنی‌العباس كان فی‌سنة مأة من‌الهجرة و ظهور بعض أمرهم فی خراسان كان فی سنة سبع اوثمان و مأة من ولادته صلی الله عليه وآله الی ذالك الزمان كان مأة واحدی وستين سنة .

الثانی : أن يكـون المراد بقيام قائم ولد العباس استقرار دولتهم وتمكنهم وذلك كان فی أواخر زمن المنصور وهو يوافق هذا التاريخ من البعثة .

الثالث: أن يكون هذا الحساب مبنيا علی‌حساب الابجد القديم الذی‌ينسب الی المغاربة وهی‌صعفص قرشت ثخذ ضغش فالصادفی حسابهم ستون فيكون‌مأة

واحدى وثلثين فيوافق تاريخه تاريخ «الم» اذ في سنة مأة وسبعة عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم في خراسان فأخذوا وقتل بعضهم ، ويحتمل أن يكون مبدء هذا التاريخ زمان نزول الاية وهي وان كانت مكية كما هو المشهور فيحتمل ان يكون نزولها في زمان قريب من الهجرة فيقرب من بيعتهم الظاهرة وان كانت مدنية ، فيمكن أن يكون نزولها في زمان ينطبق على بيعتهم بغير تفاوت .

ويؤيد التصحيف مارواه الصدوق ره في كتاب معاني الاخبار باسناده عن جمعة بن صدقة قال اتى رجل من بني امية وكان زنديقا الى جعفر بن محمد (ع) فقال : قول الله جل وعز في كتابه « المص » أي شيء أراد بهذا وأي شيء فيه من الحلال والحرام ؟ واي شيء فيه مما ينتفع به الناس ؟ فاغتاض من ذالك جعفر بن محمد (ع) فقال : امسك ويحك الالف واحد واللام ثلثون والميم أربعون والصاد ستون (١) كم معك

فقال الرجل : احد وثلثون ومأة فقال له جعفر بن محمد عليهما السلام اذا انقضت سنة احدى وثلثين ومأة انقضى ملك اصحابك. قال فنظرنا فلما انقضت سنة احدى وثلاثين ومأة يوم عاشورا دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم (٢) .

فان هذا الخبر على ما في اكثر نسخ القديمة صريح في ان مبنى التاريخ على الحساب الذي أو مأنا اليه وهو يستقيم اذا كان مبدء التاريخ البعثة أو وقت نزول الايـة والاخير اظهر ، وصحف بعض من نظر في ذالك الكتـاب ولم يطلع على حساب المغاربة فكتب مكان ستون تسعون زعما منه انه من غلط الناسخين ولم يتفطن انه لايوافق ماذكر بعده من حساب المجموع ولايوافق تاريخ خروجهم بوجه فانه لايستقيم اذا كان مبدء التاريخ البعثة أووقت نزول الاية ولاعلى تاريخ الهجرة مع بعد ابتنائه عليه لتأخر حدوثه عن وفاة الرسول (ص) ، ولاعلى تاريخ عام الفيل لانه يزيد على واحد وستين ومأة .

---

(١) والصاد : تسعون – خ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٦ .

ومثل هذا التصحيف كثيراً ما يصدرمن النساخ لعدم معرفتهم بما عليه بناء الخبر فيزعمون ان ستين غلط لعدم مطابقته لما عندهم من الحساب فيصحفونها على ما يوافق زعمهم.

قوله عليه السلام : فلما بلغت مدته ای کملت المدةالمتعلقة بخروج الحسين عليه‌السلام فانما بين‌شهادته صلوات الله عليه الی‌خروج بنی العباس كان‌من‌توابع خروجه وقد انتقم الله له من بنی امية فی تلك المدة الی ان استأصلهم .

قوله (ع) : ويقوم قائمنا عند انقضائها «بالر» هذا يحتمل وجوها .

الاول: أن‌يكون من الاخبارالمشروطة البدائية ولم‌يتحقق‌لعدم‌تحقق: شرطه كما تدل‌عليه اخبار كثيرةأوردناها فی كتابنا الكبير .

الثانی:ان يكون تصحيف «المرا»ويكون مبدء التاريخ ظهورأمر النبی‌صلی الله عليه وآله قريبا من‌البعثة «كألم» ويكون المرادبقيام القائم قيامه بالامامة تورية فان امامته عليه السلام كانت فی سنة ستين و مأتين فاذا اضيف اليه أحد عشر سنة قبل البعثة يوافق ذالك .

الثالث : أن يكون المراد جميع اعداد كل «الرا» يكون فی القرآن‌وهی خمس مجموعها ألف ومأة وخمسة وخمسون ، ويؤيده انه (ع) عند ذكر « الم » لتكرره ذكرما بعده ليتعين السورة المقصودة ويتبين ان‌المراد واحدة منهابخلاف «الرا» لكون المراد جميعها فتفطن .

ويؤيده مارواه الشيخ‌الجليل الحسن بن‌سليمان تلميذ الشهيد ره فی‌كتاب المختصر قال : روی أنه وجد بخط مولانا ابی محمد العسكری (ع) ما صورته‌قد صعدنا ذری الحقايق بأقدام النبوة والولاية وساقه الی ان قال وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظی النيران لتمام «الم وطه والطواسين» من السنين فانه يمكن‌تفسير هذا الخبر بوجوه .

الأول: أن يكون المرادعدكل«الم» يكون فی‌القرآن سواءانضم معهاغيرها

ام‌لاويعد ما انضم اليها ايضا كـالصادفي «المص»والرا في«المر»فيرتقي مجموعها مع طه والطواسين‌الى الف ومأة وتسعة وخمسين وهذا قريب مما ذكرنا في‌الخبر الاول‌وبهذا الوجه يؤيده .

الثاني : أن يكون المراد عد كل «الم» وقع في القرآن مع عدم ضم ما انضم اليها في الحساب‌فيرتقي الى ثما نمأة وثمانية وخمسين‌فيكون ابتداءالتاريخ من زمان تكلمه عليه السلام بهذا الكلام ، فان‌كان في‌اواخرزمانه كان بعد مضي مأتين وستين من الهجرة فيكون المراد سنة الف ومأة و ثمان عشرة من الهجرة و لايبعد مما ذكرنا من الوجه الاول كثيرا .

الثالث :أن‌يكون المراد عد «الم» مرة بزبرهاوبيناتها وكذا«طه‌والطواسين» فيوافق عدداً وتوجيهاما ذكرنا في الوجه الثاني و فيه احتمالات اخـر يظهر مما ذكرنا للمتأمل .

الرابع : من الوجوه المحتملة في الخبر الاول : أن يكون المراد انقضاء جميع الحروف مبتدأ «بالر» بأن يكون الغرض‌سقوط «المص » من‌العدد أو «الم » ايضا وعلى‌الاول‌يكون ألفاً وستمأة وستة وتسعين ، وعلى‌الثاني يكون الفاوخمسمأة وخمسة وعشرين ، وعلى حساب المغاربة يكون على الاول الفين وثلثمأة وخمسة وعشرين وعلى‌الثاني ألفين و مأة واربعة وتسعين وهذه أنسب بتلك، القاعدةالكلية وهي قوله :

وليس من حرف ينقضي ، اذ دولتهم عليهم السلام آخر الدول لكنه بعيد لفظا ولانرضى به رزقنا الله تعجيل فرجه(ع) ، هذا ما سمحت به قريحتي بفضل ربي في حل هذا الخبر المعضل وشرحه فخذماآتيتك وكن‌من الشاكرين‌واستغفر الله من الخطاء والخطل في القول والعمل انه أرحم الراحمين .

تتميم

اعلم ان هذه التوقيتات على‌تقدير صحة اخبارها لاتنافى النهى عن التوقيت اذ المراد بها النهى عن التوقيت على الحتم لاعلى وجه يحتمل البداء كما صرح به فى كثير من الاخبار او عن التصريح به ، فلا ينافى الرمز و البيان على وجه يحتمل الوجوه الكثيرة أويخصص بغيرالمعصوم(ع)، وينافى‌الاخيربعض الاخبار والاول اظهر ،وغرضنا من ذكر تلك‌الوجوه ابداء احتمال لاينافى مامرمن الزمان فان مر هذا الزمان ولم يظهر الفرج والعياذ بالله كـان ذالك من سوء فهمنا والله المستعان .

مع ان احتمال‌البداء قائم‌فى كل‌محتملاتها كمارواه الكلينى‌وغيره‌باسانيدهم عن على بن يقطين قال قال ابوالحسن (ع) يا على ان الشيعة تربى بالامانى منذ مأتى سنة قال وقال يقطين لابنه على بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان ، و قيل لكم فلم‌يكن فقال له على : ان الذى قيل‌لنا ولكم‌كان من مخرج واحد غير أن‌أمركم حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم ، وأن أمرنا لم يحضر : فعللنا بالامانى ، فلو قيل لنا ان هذا الامر لايكون الا الى مـأتى سنة أو ثلثمأة سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا : ما اسرعه ، وما أقربه تأليفالقلوب الناس وتقريبا للفرج .

قوله (ع) : تربى بالامانى أى يربيهم ويصلحهم ائمتهم بان يمنوهم تعجيل الفرج وقرب ظهور الحق لئلا يرتدواوييأسوا ، ويقطين كان من اتباع بنى‌العباس فقال لابنه على : الذى كان من‌خواص‌الكاظم (ع) مابالنا وعدنا دولة بنى‌العباس على لسان‌الرسول والائمة عليهم‌السلام فظهرماقالوا ، ووعدوا واخبروا بظهوردولة

---

(۱) راجع الكافى ج۱ ص ۳۹۶ باب كراهية‌التوقيت و اخرجه فى البحار ايضا ج۴ ص ۱۳۲ .

ائمتكم فلم يحصل والجواب متين ظاهر .

وروى الشيخ والنعماني في كتاب الغيبة باسناده الى ابى حمزة الثمالي قال قلت لابى جعفر عليه السلام ان عليا كان يقول : الى السبعين بلاء و كان يقول بعد البلاء رخاء وقد مضت السبعون ولم نر رخاء ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : يا ثابت ان الله تعالى كان وقت هذا الامر فى السبعين فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على اهل الارض فأخره الى اربعين و مأة سنة فحدثناكم فاذعتم الحديث ، وكشفتم قناع السر فاخره الله ولم يجعل له بعد ذالك وقتا عندنا «ويمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» قال ابو حمزة قلت ذالك لابى عبدالله (ع) فقال : قد كان ذاك(۱) .

الحديث الثامن والعشرون

ما اخرجته من كتاب الخرايج والجرايح تأليف الشيخ الجليل قطب الدين الراوندي باسناده الى سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن فضيل عن سعد الجلاب عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قال الحسين عليه السلام لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله (ص) قال لى : يا بنى انك ستساق الى العراق و هى أرض قد التقى (۲) فيها النبيون واوصياء النبيين و هى أرض تدعى عمورا و انك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لايجدون (لايذوقون ـ خم) الم مس الحديد وتلا «قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم» يكون الحرب برداً وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا

قال : ثم أمكث ماشاء الله ، فاكون أول من تنشق الارض عنه فأخرج خرجة يوافق ذالك خرجة امير المؤمنين عليه السلام و قيام قائمنا و حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله .

(۱) غيبة الشيخ ص۲۶۳ ـ غيبة النعماني ص۲۹۳

(۲) قد القى بها ـ خم

ثم لينزلن على وفد من السماء من عندالله لم ينزلوا الى الارض قط، ولنينزلن الى جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و جنود من الملائكة ولينزلن (١) محمد وعلى وأنا واخي وجميع من من الله عليه فى حمولات من حمولات الرب خيل (جمال ـ خ) بلق من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد(ص) لوائه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من بعدذالك ماشاءالله .

ثم ان الله تعالى يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين (ع) يدفع الى سيف رسول الله (ص) ويبعثني الى المشرق والمغرب فلا آتى على عدوالله الا اهرقت دمه فلا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى الهند فافتحها .

وان دانيال ويوشع يخرجان الى امير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لايكون على وجه الارض الا الطيب ، و اعرض على اليهود والنصارى وساير الملل و لاخيرنهم بين الاسلام والسيف .

فمن أسلم مننت عليه ، ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ، ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه (٢) ازواجه و منزلته فى الجنة ولا يبقى على وجه الارض اعمى ولامقعد ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت ولتنزلن البركة من السماء الى الأرض حتى ان الشجرة لتنقصف مما يزيد الله فيها من الثمرة . ولتأكلن (وليؤكل ـ خ م) ثمرة الشتاء فى الصيف وثمرة الصيف فى الشتاء و ذالك قوله تعالى « ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض و لكن كذبوا فأخذ ناهم بما كانوا يكسبون » .

---

(١) ثم لينزلن ـ خم

(٢) ثم يعرفه ـ خم

ثم ان الله تعالى ليهب لشيعتنا كرامة لايخفى عليهم شيء في الارض وما كان فيها حتى ان الرجل منهم يريدان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم مايعملون (١)

تحقيق ايمانی

اعلم ان هذا الخبر من الاخبار الدالة على الرجعة وهی من اصول مذهب الامامية .

ومما تفردوا به ، وشنع عليهم المخالفون وجرى فيها بين علمائنا وعلماء المخالفين مباحثات ومناظرات مذكورة فی محالها ولا ينكرها الا منكر قدرة الله ومنكر الحشر والنشور اذ جهة اثباتهما متحدة، والعلة فی نفيهما مشتركة .

وقدتواترت الاخبار فيها عن الائمة الاطهار عليهم السلام ودلت عليها ظواهر الايات **منها**ـ قوله تعالى « ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون » ای يحبسون قال الشيخ أمين الدين الطبرسی قدس الله روحه: ای يدفعون وقيل : يحبس أولهم على آخرهم .

واستدل بهذه الاية على صحة الرجعة من ذهب الى ذالك من الامامية بأن قال : ان دخول من فی الكلام يوجب التبعيض فدل ذالك على ان اليوم المشار اليه فی الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذالك صفة يوم القيامة الذی يقول فيه سبحانه «وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » .

وقد تظاهرت الاخبار عن الائمة الهدى من آل محمد عليه وعليهم السلام بان الله سيعيد عند قيام القائم قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته .

ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض مايستحقونه من العذاب فی القتل على أيدی شيعته وليبتلوا بالذل والخزی بما يشاهدونه من علو كلمته ،

---

(١) الخرائج ص٢٥٢

ولا يشك عاقل ان هذا مقدور الله تعـالى غير مستحيل فى نفسه وقد فعل الله ذالك فى الامم الخالية ونطق القرآن بذلك فىعدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على مافسرناه فى موضعه .

وصح عن النبى صلى الله عليه وآله قوله سيكون فى أمتى كل ما كان فى بنى اسرائيل حذواً النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لوأن أحدهم دخل جحرضب لدخلتموه (١) . على ان جماعة من العلماء تأولوا ما ورد من الاخبار فى الرجعة على رجوع الدولة، والامر والنهىدون رجوع الاشخاص واحياء الاموات، وأولوا الاخبار الواردة فى ذالك لما ظنوا ان الرجعة تنـافىالتكليف و ليس كذلك لانه ليس فيها مايلجىء الىفعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات الظاهرة كفلق البحر وقلب العصاثعباناً وما اشبه ذالك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيطرق التأويل عليها وانما المعول فى ذالك على اجماع الشيعة الامامية .

وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده، ومن قال ان قوله « ويوم نحشر من كل امة فوجا » المراد به يوم القيامة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤسا والمتبوعين فى الكفر حشروا وجمعوا لاقامة الحجة عليهم انتهى .

واقول : قد وردت الاخبار الكثيرة فى ان هذه الاية نزلت فى الرجعة مثل ماروا‌ه على بن ابراهيم ره فى تفسيره عن ابيه عن ابن ابى عمير عن حماد عن ابى عبدالله عليه السلام قال: مايقول الناس فى هذه الاية « ويوم نحشر من كل امة فوجا » قلت: يقولون : انها فى القيمة قال ليس كما يقولون ان ذالك فى الرجعة أيحشر الله فى القيمة من كل أمة فوجا ويدع الباقين ؟ انما آية القيمة قوله « وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا » (٢) ونحوه روى النعمانى فى تفسيره وغيره فى غيره .

---

(١) مجمع البيان ج٧ ص٢٣٤
(٢) تفسير القمى ج ٢ ص٣٦

و روى على بن ابراهيم فى موضع آخر عنه عليه السلام انه قال فى قوله تعالى « أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون » الايات : أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقال الرجل لابى عبدالله (ع) ان العامة تزعم انقوله « ويوم نحشرمن كل امة فوجا » عنى فى (يوم - خ) القيمة فاجاب عليه‌السلام بمثل هذاالجواب .

وروى ايضاً عن ابيه عن ابن ابى عمير عن المفضل عن ابى عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى «ويوم نحشر من كل امة فوجا» الاية قال : ليس احد من المؤمنين قتل الايرجع حتى يموت ولايرجع الامن محض الايمان محضا أومحض الكفرمحضا (۱) .

وروى الشيخ الحسن بن سليمان من كتاب بصائر لسعدبن عبدالله باسناده عن عن ابن طيار عن ابى عبدالله (ع) فى قول الله عزوجل «ويوم نحشر من كل امة فوجا» فقال : ليس أحد من المؤمنين قتل الاسيرجع حتى يموت و لاأحد من المؤمنين مات الاسيرجع حتى يقتل (۲) .

وباسناده عن ابى بصير قال قال لى ابو جعفر عليه السلام ينكر اهل العراق الرجعة قلت نعم ، قال : أما يقرؤن القرآن «ويوم نحشر من كل أمة فوجا» (۳) .

ومنها : قوله تعالى «واذاوقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لايوقنون» وهى قبل الاية السابقة وقد وردت الاخبار الكثيرة من طرق الخاصة والعامة ان المراد بالدابة أميرالمؤمنين (ع) وقد تواتر عنه(ع) قوله (ع) : اناصاحب العصا والميسم ، وروت الخاصة والعامة ان الدابة صاحب العصا والميسم .

وقال الطبرسى ره «واذا وقع القول عليهم» اى وجب العذاب والوعيد عليهم «اخرجنالهم دابة من الارض» تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن

---

(۱) تفسيرالقمى ج ۲ص۱۳۰-۱۳۱

(۲-۳) اوردهما فى البحارايضا ج۵۳ ص۴۰ ح۵-۶

والكافر بأنه كافر و عند ذالك يرتفع التكليف ولايقبل التوبة و هو علم من اعلام الساعة .

وقيل : لايبقى مؤمن الامسحته ولايبقى منافق الاحطمته(١)تخرج ليلة جمع والناس يسيرون الى منى عن ابن عمر .

وروى محمدبن كعب القرظى قال سئل على (ع) عن الدابة فقال (ع) : اما والله مالها ذنب وان لها للحية (٢) وفى هذا اشارة الى انها من الانس .

وروى ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب و ريش و لها اربع قوائم (٣) .

وعن حذيفة عن النبى(ص) قال : دابةالارض طولها ستون ذراعا لايدركها طالب ولايفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه و تكتب بين عينيه مؤمن و تسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصى موسى (ع) وخاتم سليمان(ع) فتجلو وجه المؤمن بالعصى وتحطم (وتختم -خم) انف الكافر بالخاتم حتى يقال يامؤمن ويا كافر(٤) .

و روى عن النبى (ص) انه يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى المدينة فيفشو ذكرها فى البادية و لايدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها فى البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم صار الناس يوماً فى اعظم المساجد على الله عزوجل يعنى المسجد الحرام لم ترعهم الاوهى فى ناحية المسجد تدنو، وتدنو كذا مابين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم عن يمين الخارج فى وسط من ذالك فيرفض الناس عنها وتثبت له عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكوكب الدرية .

---

(١) خطمته - خم

(٢- ٣-٤) راجع مجمع البيان تفسير سورة النمل ص٢٣٤

ثم ولت في الارض لايدركها طالب ولايعجزها هارب حتى ان الرجل يقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتأتيه من خلفه فتقول يافلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاوز الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في ألاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يامؤمن وللكافر ياكافر (۱) .

وروى عن وهب انه قال وجهها وجه رجل وساير خلقها خلق الطير ومثل هذا لايعرف الا من النبوات الالهية (۲) .

و قولـه : تكلمهم اى يكلمهم بما يسؤهم و هو أنهم يصيرون الى النار بلسان ان يفهمونه ، وقيل يحدثهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون و هو الظاهر و قيل بآياتنا معناه بكلامها و خروجها .

وروى الزمخشرى في الكشاف انها تخرج من الصفا و معها عصى موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه كأنه كوكب درى أو تكتب بين عينيه مؤمن و تنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه او تكتب بين عينيه كافر ثم قال : وقرىء تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا ، والخاتم ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح انتهى .

و روى الصدوق ره في كتاب علل الشرايع باسناده الى محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابى عبدالله عليه السلام : قال : قـال امير المؤمنين عليه السلام أنا قسيم الله بين الجنة والنار و انا الفاروق الاكبر وأنا صاحب العصى والميسم (۳) .

(۱-۲) راجع مجمع البيان تفسير سورة النمل ص۲۳۶

(۳) ج۱ ص۱۶۴

وروى الكليني باسناده عن ابى الصامت الحلوانى عن ابى جعفر عليه السلام قال قال اميرالمؤمنين (ع) ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وانى لصاحب الكرات و دولة الدول ، و انى لصاحب العصا و الميسم والدابة التى تكلم الناس ، (۱) وظاهر الكرات الرجعات الى الدنيا وان احتمل معانى اخرى .

وروى على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال ، انتهى رسول الله (ص) الى اميرالمؤمنين (ع) وهو نائم فى المسجد قد جمع رملا و وضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له : قم يا دابة الارض فقال: رجل من أصحابه يارسول الله أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو الا له خاصة و هو الدابة التى ذكره الله فى كتابه فقال عز وجل : « و اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

ثم قال يا على اذا كان آخر الزمان أخرجك الله فى أحسن صورة و معك ميسم تسم به اعدائك ، فقال رجل لابى عبدالله (ع) ان العامة يقولون : ان هذه الدابة انما تكلمهم فقال ابو عبدالله عليه السلام : كلمهم الله فى نار جهنم انما هو يكلمهم من الكلام (۲).

اقول : المعنى انهم يقرؤن تكلمهم بفتح التاء و تخفيف اللام المكسورة كما روى فى الشواذ عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وغيرهم من الكلم بمعنى الجراحة .

وقال على بن ابراهيم ايضا قال ابو عبدالله (ع) قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان ان آية فى كتاب الله قد افسدت قلبى وشككتنى قال عمار واية آية هى

---

(۱) اصول الكافى ج۱ ص۱۹۸

(۲) تفسير القمى ج۲ ص ۱۳۰

قال : قوله عزوجل « واذاوقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون » فأية دابة هذه :

قال عمار : والله ما أجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها ، فجاءعمارمع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهويأكل تمراًوزبدا ، فقال(ع) ياابااليقظان هلم فأقبل عمار وجلس يأكل معه ، فتعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله انك حلفت أن لاتأكل ولاتشرب ولاتجلس حتى ترينى الدابة قال عمار : قد اريتكها ان كنت تعقل (١) .

وروى الشيخ محمدبن العباس بن ماهيار في تفسيره باسناده عن ابي عبدالله الجدلى قال: دخلت على على(ع) يوما فقال : انا دابة الارض(٢)

وباسناده عن الجدلى قال دخلت على على بن ابى طالب عليه السلام فقال: ألاأحدثك شيئا قبل ان يدخل على وعليك داخل ؟ قلت: بلى قال : انا عبدالله وأنا دابة الارض صدقها وعدلها وأخو نبيها الااخبرك بأنف المهدى وعينه قال قلت: بلى قال : فضرب بيده الى صدره وقال أنا

وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال دخلت على اميرالمؤمنين(ع)وهويأكل خبزا وخلا وتمرا وزيتا فقلت ياامير المومنين قال الله عزوجل «واذاوقع القول عليهم الاية» فماهذه الدابة قال : هى دابة يأكل خبزاً وخلاوزيتا

و باسناده عن الاصبغ قال : قال لى معوية : يا معشر الشيعة تزعمون ان عليا دابة الارض فقلت : نحن نقول واليهود يقولون ، قال : فأرسل الى رأس الجالوت فقال : و يحك تجدون دابة الارض عندكم مكتوبة فقال : نعم ، قال :

---

(٣) تفسير القمى ج٢ ص١٣١

(٢) اورده والثلاثة التى بعده السيد هاشم البحرانى (ره) فى البرهان راجع ج ٣ ص ٢١٠

فماهی ؟ تدری ما اسمها ؟ قال : نعم اسمها ایلیا قال : فالتفت الی وقال ما اقرب ایلیا من علی .

وباسناده عن عباية بن ربعی قال : أتی رجل امیرالمؤمنین (ع) فقال: حدثنی عن الدابة قال : وماترید منها ؟ قال: احببت ان اعلم علمها قال : هی دابة مؤمنة تقرء القرآن وتؤمن بالرحمن ، وتأكل الطعام و تمشی فی الأسواق قال من هو يا امیر المؤمنین قال : هو علی ثكلتك امك .

اقول : أورد فی ذالك روايات كثيرة تركناها حذراً من التطويل .

و روی ابن شهرآشوب فی المناقب عن الرضا عليه السلام ان دابة الارض علی (ع) (۱)

وروی البرقی فی المحاسن باسناده عن ابی عبدالله (ع) قال قال امیرالمؤمنین (ع) أناصاحب العصا والميسم .

وروی ابن شهرآشوب فی المناقب عن الباقر(ع) فی شرح قول امیرالمؤمنین (ع) علی يدی تقوم الساعة قال : يعنی الرجعة قبل القيامة ينصرالله بی و بذريتی المؤمنين .

ومنها قوله تعالی: « اذاخذالله ميثاق النبيين لماآتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاء كم رسول مصدق لمامعكم لتؤمنن به ولتنصرنه » .

فانه روی علی بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابی عمير عن عبدالله بن مسكان عن ابی عبدالله (ع) فی قوله تعالی «واذاخذالله ميثاق النبيين الاية، قال مابعث الله نبيامن لدن آدم فهلم جرا الاويرجع الی الدنيافينصر امیرالمؤمنین (ع) فقوله لتؤمنن به(۲) يعنی رسول الله صلی الله عليه و آله وقوله : «لتنصرنه» يعنی امیرالمؤمنین(ع) (۳).

---

(۱)اورده فی البحار ايضا عن المناقب ج۳۹ص۲۴۴

(۲) فی المصدروهوقوله : لتؤمنن به

(۳) تفسير القمی ج ۱ ص۱۰۶

وروى العياشي في تفسيره وسعد بن عبدالله في بصايره باسنادهما عن فيض بن ابي‌شيبة قال سمعت اباعبدالله (ع) تلا هذه الاية « واذ اخذ الله ميثاق النبيين » الاية قال : لتؤمنن برسول‌الله (ص) و لتنصرن اميرالمؤمنين‌قلت : لتؤمنن برسول‌الله ولتنصرن عليا (اميرالمؤمنين - خ) قال نعم والله من لدن آدم (ع) فهلم‌جرا، فلم يبعث‌الله نبيا ولارسولا الارد جميعهم‌الى‌الدنيا حتى‌يقاتلوابين يدى‌على‌بن ابيطالب اميرالمؤمنين (ع) (۱)

ومنها : قوله سبحانه « ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد»

قال على‌بن ابراهيم ره في تفسيره : العامة رووا انه الى معاد القيمة ، واما الخاصة فانهم رووا انه في‌الرجعة وروى عن جعفر (ع) انه سئل‌عن‌جابر بن‌عبدالله فقال : رحم الله جابرا انه‌كان من فقهه انه «كان» يعرف تأويل هذه الاية«ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى‌معاد»انه فى‌الرجعة

قال و حدثنى ابى عن النضربن سويد عن يحيى الحلبى عن عبد الحميد الطائى‌عن ابى‌خالد الكابلى‌عن على‌بن الحسين (ع) فى‌قول‌الله عزوجل« ان‌الذى فرض‌عليك القرآن‌لرادك‌الى‌معاد » قال يرجع‌اليكم نبيكم (واميرالمؤمنين والائمة ع خ)(۲) .

وروى مثله سعد بن عبد اللّه‌فى‌البصائرباسناده عن المعلى‌بن خنيس‌عن ابى عبد الله(ع) .

وروى ابن ماهيار باسناده عن عماربن مروان قال: سألت ابا عبدالله‌عن‌قول الله عزوجل « ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى‌معاد» قال فقال لى لاوالله لا تنقضى‌الدنيا ولاتذهب‌حتى‌يجتمع رسول‌الله(ص)وعلى(ع) بالثوية فيلتقيان ويبنيان

---

(۱) تفسيرالعياشى ج ۱ ص۱۸۱

(۲)تفسيرالقمى ج ۲ ص ۱۴۷

بالثوية مسجدا له اثناعشر بابا يعني موضعا بالكوفة (١)

وروى الكشي في كتاب الرجال باسناده عن زرارة، عن ابي جعفر عليه السلام قال: جابر يعلم قول الله عزوجل «ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد».

ومنها قوله تعالى «وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون»

وقد روى على بن ابراهيم باسناده الى محمد بن مسلم عن ابيجعفر وابيعبدالله (ع) قالا: كل قرية اهلك الله اهله بالعذاب لايرجعون في الرجعة (٢) ورواه الطبرسي ره ايضا في مجمع البيان

ومنها قوله تعالى « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » فانه روى الكليني عن ابيعبدالله (ع) ان الذكر فيها ولاية اميرالمؤمنين (ع).

وروى على بن ابراهيم وسعد بن عبد الله باسنادهما عن معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله (ع) فان له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب قلت جعلت فداك قد رأينا هم دهرهم الاطول في كفاية حتى ماتوا قال: ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة (٣)

ومنها ــ قوله تعالى «وان من اهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا » قال على بن ابراهيم روى ان رسول الله (ص) اذا رجع آمن به الناس كلهم (٤)

وروى على بن الحسين (ع) ان عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودى ولاغيره الاآمن به قبل موته ويصلى خلف المهدى عليه السلام (٥)

---

(١) أورده السيد هاشم البحراني ايضا في البرهان ج ٣ ص ٢٤٠

(٢-٣) تفسير القمي- ج ٢ ص ٧٦-٦٥

(٤-٥) تفسير القمي ج ١ ص ١٥٨

ومنها : قوله تعالى «ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون .

فانه روى علي بن ابراهيم ان العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى قوله لعلهم يرجعون اى يرجعون فى الرجعة حتى يعذبوا

وروى ابن ماهيار في تفسيره باسناده عن ابيعبدالله(ع) ان العذاب الادنى دابة الارض .

ومنها قوله تعالى: حاكيا عن المشركين « ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين الاية » قال علي بن ابراهيم قال الصادق (ع) ذلك في الرجعة (۱) أي احد الاحيائين فيها والاخر في القيمة، واحدى الاماتتين في الدنيا والاخرى في الرجعة ،وبعض المفسرين صححوا التثنية بالاحياء في القبر للسؤال والاماتة فيه،ومنهم من حمل الاماتة الاولى على خلقهم ميتين وسيأتى ابطالهما .

وروى علي بن ابراهيم ره باسناده عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى«وللاخرة خير لك من الاولى»قال: يعني الكرة في الاخرة للنبي صلى الله عليه وآله (۲)

وروى الصدوق ره في الخصال ومعاني الاخبار باسناده عن موسى الحناط عن ابي عبد الله (ع) قال ايام الله ثلاثة يوم يقوم القائم ، ويوم الكرة ، ويوم القيامة(۳)

وروى علي بن ابراهيم و سعد بن عبد الله باسنادهما عن جميل بن دراج عن ابي عبدالله (ع) قال قلت له : قول الله تعالى «انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » قال ذلك والله في الرجعة اما علمت ان انبياء الله

---

(۱) تفسر القمي ج ۲ ص ۲۵۶
(۲) تفسير القمي ج ۲ ص ۴۲۷
(۳) معاني الاخبار ص ۳۴۸

كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة بعدهم قد قتلوا ولم ينصروا فذلك فى الرجعة(قلت: «واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» قال هى الرجعة)(١)

وروى العياشي وسعد بن عبدالله باسنادهما عن ابى بصير عن احدهما عليهما السلام في قول الله عزوجل « ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الأخرة اعمى واضل سبيلا» قال فى الرجعة (٢) .

وروى العياشى عن زرارة قال قال ابوجعفر (ع) «كل نفس ذائقة الموت» لم يذق الموت من قتل وقال لابد من ان يرجع حتى يذوق الموت (٣) .

ووجدت فى كتاب سليم بن قيس الهلالى الذى رواه عنه ابان بن ابى عياش وقرء جميعه على على بن الحسين بحضور جماعة من أعيان الصحابة منهم ابوالطفيل فاقر عليه زين العابدين (ع) وقال: هذه احاديثنا صحيحة قال أبان لقيت اباالطفيل بعد ذالك فى منزله فحدثنى فى الرجعة عن اناس من أهل بدر، وعن سلمان والمقداد وابى بن كعب .

وقال ابوالطفيل: فعرضت هذا الذى سمعته منهم على على بن ابى طالب (ع) بالكوفة فقال: هذا علم خاص لايسع الامة جهله ورد علمه الى الله تعالى ثم صدقنى بكل ماحدثونى وقرء على بذلك قرائة كثيرة وفسره تفسيرا شافيا حتى صرت ماأنا بيوم القيامة أشد يقينا منى بالرجعة وكان مما قلت : ياأميرالمؤمنين أخبرنى عن حوض النبى (ص) فى الدنيا أم فى الاخرة ؟ فقال : بل فى الدنيا قلت فمن الذائد عنه ؟ فقال: أنا بيدى ، فليردنه اوليائى وليصرفن عنه اعدائى، وفي رواية أخرى ولاوردنه أوليائى ولاصرفن عنه اعدائى .

---

(١) راجع تفسير القمى ج ٢ ص ٢٥٧ ومابين العلامتين ساقط من مصدر المطبوع .
(٢) العياشى ج ٢ ص ٣٠٦ .
(٣) راجع العياشى ج ١ ص ٢٠٢ ح ١٦٠ .

فقلت : ياامير المؤمنين قول الله عزوجل « واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون » ما الدابة ؟ قال: ياابا الطفيل أله عن هذا! فقلت : ياامير المؤمنين أخبرني به جعلت فداك قال: هي دابة تأكل الطعام ، وتمشي في الاسواق وتنكح النساء فقلت : ياامير المؤمنين من هو ؟ فقال : هو رب الارض (١) الذي تسكن الارض به .

قلت : ياامير المؤمنين من هــو ؟ قال صديق هذه الامــة وفاروقها وربيها « ورئيسها ـ خ» وذوقرنيها قلت: ياامير المؤمنين من هو؟ قال: الذي قال الله تعالى: « ويتلوه شاهد منه » « والذي عنده علم الكتــاب » « والذي جاء بالصدق والذي صدق به » والناس كلهم كافرون غيري وغيره .

قلت : ياامير المؤمنين فسمه لي قال : قد سميته لك ياابا الطفيل ، والله لو أدخلت على عامة شيعتي الذين بهم أقاتل الذين اقروا بطاعتي وسموني امير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني فحدثتهم « شهراً » ببعض ماأعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على محمد (ص) لتفرقوا عني حتى أبقى في عصابة من الحق قليلة انت وأشباهك من شيعتي .

ففزعت وقلت : ياامير المؤمنين أنا واشباهي نتفرق عنك او نثبت معك ؟ قال : بل تثبتون .

ثم أقبل علي فقال ان امرنـا صعب مستصعب لايعرفه ولايقر به الاثلاثــة ملك مقرب او نبي مرسل أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمــان ياابا الطفيل ان رسول الله (ص) قبض فارتد الناس ضلالا وجهالا الامن عصمه الله بنا اهل البيت (٢) .

وروى العياشي عن سيرين قال : كنت عند ابي عبدالله (ع) اذ قال: مايقول الناس في هـذه الاية « واقسمو بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت » قـال :

---

(١) نسخة المصدر : قال : هو زر الارض .

(٢) كتاب سليم ص ٦٨ .

يقولون : لاقيامة ، ولابعث ، ولانشور فقال : كذبوا والله انما ذالك اذا قام القائم وكر معه المكرون فقال اهل خلافكم : قد ظهرت دولتكم يامعشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان لاوالله لايبعث الله من يموت ألا ترى انهم قالوا : «واقسموا بالله جهد ايمانهم» كانت المشركون اشد تعظيما باللات والعزى من أن يقسموا بغيرها .

فقال الله « بلى وعداً عليه حقا ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون(١) ونحوه.

و روى علي بن ابراهيم في تفسيره ، و روى الكليني في الروضة باسناده عن ابى بصير قال : قلت لابى عبدالله (ع) قوله تعالى « و اقسمو بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لايعلمون » ؟ قال : فقال لى يا ابا بصير ما تقول في هذه الاية ؟ قال : قلت ان المشركين يزعمون و يحلفون لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، ان الله لا يبعث الموتى قال : فقال : تبا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى

قال : قلت جعلت فداك فا وجدنيه قال : فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذالك قوم من شيعتنا لم يموتوا فيقولون : بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم (ع) فيبلغ ذالك قوما من عدونا فيقولون : يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم و انتم تقولون فيها الكذب لا والله ماعاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة .

فحكى الله قولهم قال« واقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت»(٢) .

وروى سعد بن عبدالله باسناده عن جابر بن يزيد عن ابى جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل « يا ايها المدثر قم فانذر » يعنى بذلك محمداً(ص) وقيامه في

---

(١) العياشى ج٢ ص ٢٦٠ .

(٢) الكافى - ج ٨ ص ٥١

الرجعة ينذر فيها (١) . وفي قوله انها لاحد الكبر يعني محمداً نذيراً للبشر في الرجعة وفي قوله «انا ارسلناك كافة للناس في الرجعة» .

وعن جابر ايضا عنه(ع) ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول ان المدثر هو كائن عند الرجعة فقال له رجل ياامير المؤمنين أحيوة قبل يوم القيامة ثم موت(٢) قال : نعم والله لكفرة بعد الرجعة اشد من كفرات قبلها .

وباسناده عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي قال : سمعت ابا عبدالله (ع) يقول ان ابليس قال « انظرني الى يوم يبعثون » فابى الله ذالك عليه فقال « انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم » فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة يكرها امير المؤمنين (ع) فقلت : وانها الكرات قال : نعم انها الكرات وكرات ما من امام في قرن الا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر .

فاذا كان يوم الوقت المعلوم كرامير المؤمنين في أصحابه وجاء ابليس في اصحابه ، ويكون ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال له الروحاء قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عزوجل العالمين وكأني انظر الى اصحاب على امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم ، وكأني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات .

فعند ذالك يهبط الجبار عزوجل « في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر» ورسول الله (ص) امامهم بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقول له اصحابه : أين تريد ؟ وقد ظفرت ؟ فيقول : « اني ارى مالا ترون اني اخاف الله رب العالمين » فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه

---

(١) اخرجه البحراني ره في البرهان ص ج ٣ ص ٣٩٩

(٢) : احياء قبل يوم القيمة ثم اموات في البرهان

طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذالك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك امير المؤمنين (ع) اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة على (ع) الف ولد من صلبه ذكراً فى كل سنة ذكرا وعند ذالك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وماحوله ماشاالله (١) .

وروى ايضا عن ابى عبدالله (ع) فى قوله تعالى «تلك اذا كره خاسرة» انها الرجعــة .

وروى على بن ابراهيم ره فى قوله تعالى «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » انهــا نزلت فى الرجعة (٢) ، وفى قوله تعالى « ولو ان لكل نفس ظلمت مافى الارض جميعا لافتدت به » انها فى الرجعة (٣) وفى قوله تعالى «سيريكم آياته فتعرفونهــا » ان الايات امير المؤمنين والائمــة عليهم السلام والارائة فى الرجعة (٤) ، وفى قوله تعالى « وجعلهــا كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون » انها فى رجعة الائمة الى الدنيا (١) .

وفى قوله سبحانه « يوم تأتى السماء بدخان مبين » قال: ذالك اذا خرجوا فى الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولون هذا عذاب اليم «ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون » فقال الله تعالى ردا عليهم « أنى لهم الذكرى » فى ذالك اليوم ، وقدجائهم رسول مبين قد بين لهم «ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون» ثم قال : « انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون » يعنى الى يوم القيمة ولو كان قوله « يوم تأتى السماء بدخان مبين » فى القيمــة لم يقل انكم عائدون لانه ليس بعد الاخرة والقيمة حالة يعودون اليهــا ثم قال : « يوم نبطش البطشة الكبرى » يعنى

---

(١) اورده فى البحار ايضا ج ٥٣ ص ٤٢ .

(٢ - ٣) راجع ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٤) راجع ج ٢ ص ١٣٢ .

(٥) راجع ج ٢ ص ٢٨٢ .

في القيمة (١) .

وفي قوله سبحانه « يوم تشقق الارض عنهم سراعا » انهـا في الرجعة (٢) ، وفي قوله « حتى اذا رأو مايوعدون » قال : القائم و امير المؤمنين عليهما السلام في الرجعة « فسيعلمون من أضعف ناصرا واقل عددا » قال هو قول اميرالمؤمنين لزفر والله يا ابن صهاك لولا عهد من الله سبق لعلمت اينا اضعف ناصراً وأقل عدداقال: فلما اخبرهم رسول الله ما يكون من الرجعـة قالوا متى يكون هذا قال الله « قل يامحمد انادرى أقريب مايوعدون اميجعل له ربى امدا»وقوله:عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الامن ارتضى من رسول » الاية قال : يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بماكان قبله من الاخبار ، ومايكون بعده من اخبار القائم والرجعة والقيمة (٣) .

وعن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) في قوله تعـالى « انهم يكيدون كيدا » قال كادوا رسول الله (ص) ، وكادوا عليـا (ع) وكادوا فاطمة عليهاالسلام فقال الله يامحمد « انهم يكيدون كيداً واكيد كيدا فمهل الكافرين يا محمد امهلهم رويدا » لوقد بعث الله القائم (ع) فينتقم لى من الجبارين والطواغيت من قريش وبني امية وساير الناس (٤) .

وفي قوله تعالى « اذا جاء وعد الاخرة » يعنى القائم (ع) واصحابه ليسؤوا وجوهكم يعنى تسود وجوههم « وليد خلوا المسجد كمـا دخلوه أول مرة » يعنى رسول الله (ص) واصحابه واميرالمؤمنين واصحابه (٥) .

وباسناده عن ابى سلمة عن ابى جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى « قتل الانسان ما اكفره » قال: نعم نزلت في امير المؤمنين عليه السلام » ما اكفره يعنى بقتلكم اياه ثم نسب امير المؤمنين (ع) فنسب خلقه وما اكرمه الله به فقال من اى شيء خلقه يعنى من طينة الانبياء خلقه « فقدره » للخير « ثم السبيل يسره » يعنى

(١ - ٢) راجع ج ٢ ص ٢٩٠ - ٣٢٧ .
(٣ - ٤) راجع ج ٢ ص ٣٩١ - ٤١٦ .
(٥) راجع ج ٢ ص ١٤ - ٤٠٦

سبيل الهدى « ثم اماته » ميتة الانبياء « ثم اذا شاء انشره » قال : يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ماامره (١) .

وفي قوله تعالى «وان للذين ظلموا» أي آل محمد حقهم « عذابا دون ذالك» قال : عذاب الرجعة بالسيف (٢) .

وفي قوله تعالى « واذا تتلى عليهم آياتنا » قال اى الثاني « اساطير الاولين» « اى اكاذيب الاولين سنسمه على الخرطوم » قال: في الرجعة اذارجع اميرالمؤمنين عليه السلام ويرجع اعدائه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على خراطيم الانف والشفتين (٣) .

وروى محمد بن عباس بن ماهيار في تفسيره باسناده عن سليمان بن خالد قال : قال ابو عبدالله (ع) في قوله تعالى « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » قال: الراجفة حسين بن على عليهما السلام ، والرادفة على بن ابى طالب عليه السلام وأول من ينفض عن راسه التراب الحسين بن على في خمسة وسبعين الفا وهو قوله تعالى « انا للنصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار (٤) .

وروى سعد بن عبدالله باسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال : ليس من مؤمن الاوله قتلة وموتة انه من قتل نشر حتى يموت ، ومن مات نشر حتى يقتل ثم تلوت على ابى جعفر عليه السلام هذه الاية» كل نفس ذائقة الموت» فقال ومنشورة قلت وقولك ومنشورة ماهو ؟ فقال هكذا انزل بها جبرئيل على محمد (ص) كل نفس ذائقة الموت ومنشورة ثم قال : مافي هذه الامة أحد بر، ولا فاجر الا وينشر، أما المؤمنون فينشرون الى قرة أعينهم ، وأما الفجار فينشرون الى خزى

---

(١) راجع ج ٢ ص ١٤ -٤٠٦ .

(٢) ج - ٢ ص ٣٣٣ .

(٣) راجع ج ٢ ص ٣٨١ .

(٣) اخرجه البحراني ره في البرهان ج ٤ ص ٤٢٤ .

الله اياهم ألم تسمع ان‌الله تعالى يقول « ولنذيقنهم من‌العذاب الادنى دون العذاب الاكبر»وقوله : « يا ايها المدثر قم فانذر » يعنى بذالك محمداً وقيامه فــى الرجعة ينذر فيها .

وقوله: «انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر » يعنى محمدا (ص) نذير للبشرفى الرجعة ، وقوله : «هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون» قال : يظهره الله عزوجل فى الرجعة وقوله : «حتى اذا فتحنا عليهم باباذاعذاب شديد » هو على بن ابى طالب اذا رجع فى الرجعة .

قال جابر قال ابو جعفر عليه‌السلام قال امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام فى قوله عزوجل «ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين» قال هو اذا خرجت‌انا وشيعتى وخرج عثمــان بن عفان وشيعته ونقتل بنى امية وعندها يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين (۱) .

وروى‌الكلينى قدس‌سره باسناده الى عبدالله بن‌القاسم البطل عن ابى‌عبدالله عليه السلام فى‌قوله تعالى « وقضينا الى بنى‌اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى‌الارض مرتين» قال قتل على بن ابى طـالب ، وطعن الحسن عليهما السلام «ولتعلن علوا كبيرا » قال قتل الحسين (ع).

« فــاذا جــاء وعــد اوليهما » اذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام « بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار» قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلايدعون وتراً لال محمد الاقتلوه « وكان وعدا مفعولا» خروج القائم عليه السلام « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » خروج الحسين (ع) فى سبعين من أصحابه عليهم‌البيض‌المذهبة لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس أن‌الحسين عليه السلام قدخرج حتى لايشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولاشيطان‌والحجة القائم بين اظهرهم فاذا استقرت المعرفة فى قلوب المؤمنين انه الحسين (ع) جاء

---

(۱) اخرجه البحرانى ره فى البرهان ج ۱ ص ۳۲۹ .

الحجـة الموت فيكون الذى يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين ابن علي عليهما السلام ولا يلي الوصي الاوصي (١) .

وروى العياشي عن رفاعة بن موسى قال قال ابوعبدالله (ع) ان اول مايكر الى الدنيـا الحسين بن علي واصحابه ، ويزيد بن معوية واصحابه فيقتلهم حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة ثم قال ابوعبد الله (ع) « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً » (٢) .

وروى سعد بن عبدالله في البصائر بسنده الصحيح عن ابيعبدالله (ع) انه قال : اول من تنشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام وان الرجعة ليست بعامة ، وهي خاصة لايرجع الا من محض الايمان محضا او محض الشرك محضا (٣) .

وعن بكير عن ابيجعفر عليه السلام ان رسول‌الله وعليا صلوات الله عليهما سيرجعان (٤) .

وعن زرارة قال : سالت ابا عبدالله (ع) عن هذه الامور العظام من الرجعة واشباهها فقال: ان هذا الذي‌تسألون عنه لم يجيء اوانه وقد قال الله عزوجل « بل كذبوا بما لم‌يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » (٥) .

وعن حمران عن ابيجعفر (ع) قال اناول من‌يرجع لجاركم الحسين(ع) فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر (٦) .

وفي كتاب‌تأويل الايات الباهرة في فضائل‌العترة الطاهرة باسناده عن‌عبدالله بن نجيح اليماني قال قلت لابي عبدالله (ع) قوله عزوجل «كلا سوف تعلمون»

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٦ .

(٢) العياشي ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٣ ـ ٤) أورده ايضا في البحار ج ٥٣ ص ٣٩ .

(٥ ـ ٦) أورده في‌البحار ايضا ج٥٣ ص ٤٠ و ص ٤٤.

ثم كلاسوف تعلمون» قال : يعني مرة في الكرة ومرة اخرى يوم القيامة (١) .

وروى فرات بن ابراهيم في تفسيره باسناده الى ابن عباس في قوله تعالى « والنهار اذا جليها » قال يعني الائمة منا اهل البيت يملكون الارض في آخر الزمان فيملؤنها عدلا كما ملئت عدلا وقسطا (٢).

وروى الصدوق في المجالس باسناده عن الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال قال لي يا اباحمزة لا تضعوا عليا دون ماوضعه الله ولا ترفعوا عليا فوق مارفعه الله كفى بعلي ان يقاتل اهل الكرة وان يزوج اهل الجنة .

وفي العيون باسناده عن الحسن بن الجهم قال قال المأمون للرضا عليه السلام يااباالحسن ماتقول في الرجعة ؟ فقال عليه السلام : انها الحق قد كانت في الامم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله (ص) يكون في هذه الامة كل ماكان في الامم السالفة حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة وقال (ص) اذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ، وقال (ص) ان الاسلام بدء غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل يارسول الله ثم يكون ماذا؟ قال يرجع الحق الى اهله(٣).

وروى العياشي باسناده عن سلام بن المستنير عن ابي عبدالله (ع) قال : لقد تسموا باسم ماسمى الله به احداً الا علي بن ابي طالب عليه السلام وماجاء تأويله قلت جعلت فداك متى يجيىء تأويله قال : اذا جاء جمع الله امامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله «واذ اخذ الله ميثاق النبيين لماآتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله و أنا معكم من الشاهدين » فيومئذ يدفع رسول الله (ص) اللواء الى علي بن ابي طالب فيكون امير الخلائق كلهم اجمعين تكون الخلايق كلهم تحت لوائه ويكون هو اميرهم فهذا تأويله (٤) .

---

(١) أخرجه البحراني ره في البرهان ج ٤ ص ٥٠١ .

(٢) اورده في البحار ايضا ج ٥٣ ص ١١٨

(٣) أورده في البحار ايضا ج ٥٣ ص ٥٩ .

(٤) العياشي ج ١ ص ١٨١ .

وروى سعد بن عبد الله باسناده عن جابر عن ابى عبد الله (ع) قال : ان لعلى فى الارض كرة مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما يقبل برايته حتى ينتقم من بنى امية ومعوية وآل معوية (وآل ثقيف ـ خ) ومن شهد حربه ثم يبعث الله اليهم انصاره يومئذ من اهل الكوفة ثلاثين الفا، ومن ساير الناس سبعين الفاً فيلقاهم بصفين مثل المرة الاولى حتى يقتلهم ولايبقى منهم مخبراً ثـم يبعثهم الله تعالى فيدخلهم اشد عذابه مع فرعون وآل فرعون .

ثم كرة أخرى مع رسول الله حتى يكون خليفته فى الارض وتكون الائمة عليهم السلام عماله وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته علانيـة فى الارض كما عبدالله سراً فى الارض ثم قال : اى والله واضعاف ذالك ثم عقد بيده اضعافا يعطى الله نبيه (ص) ملك جميع اهل الدنيا منذيوم خلق الله الدنيـا الى يوم يفنيها حتى ينجز له موعوده فى كتابه كما قال: «ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون»(١).

وروى الشيخ الطائفة قدس الله روحه فى كتاب الغيبة باسناده عن الوشا قال دخل على بن ابى حمزة على الرضا (ع) فقال له : انت امام ؟ قال : نعم فقال لـه انى سمعت جدك جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لايكـون الامام الاوله عقب فقال : أنسيت ياشيخ ام تناسيت ، ليس هكذا قال جعفر انما قال جعفر : لايكـون الامام الاوله عقب الا الامام الذى يخرج عليه الحسين بن على (ع) فانه لاعقب له فقال له : صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول (٢) .

وروى الشيخ المفيد نور الله ضريحه فى كتاب المجالس باسناده عن عباية الأسدى قال : سمعت عليا (ع) يقول : أنا سيد الشيب ، وفى سنة من أيوب والله ليجمعن الله لى اهلى كما جمعوا ليعقوب .

ورواه الكشى ره ايضا فى كتاب الرجال باسناده عن ابن نباتة عنه (ع) .

---

(١) أورده البحرانى ره فى حلية الابرار ج ٢ ص ٦۴٩ .

(٢) كتاب الغيبة ص ١٣۴ .

وروى الكشي ايضاً عن داود الرقي قال قلت لابي عبدالله (ع) انی قد كبرت ودق عظمی احب ان يختم عمری بقتل فيكم ؟ فقال (ع) وما من هذا بد ان لم يكن فی العاجلة يكون فی الآجلة (۱) .

وباسناده عن ابان بن تغلب قال مررت بقوم يعيبون علی روايتی عن جعفر عليه السلام قال : قلت كيف تلوموني في روايتی عن رجل ماسألته عن شیء الاقال قال رسول الله (ص) قال : فمر صبيان وهم ينشدون « العجب كل العجب بين جمادی ورجب ، فسالته عنه فقال لقاء الاحياء بالاموات (۲) .

وروی الصدوق فی علل الشرايع باسناده عن عبدالرحيم القصير قال قال لی ابوجعفر (ع) امالو قدقام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتی يجلدها الحد وحتی ينتقم لابنة محمد (ص) فاطمة (ع) (۳).

وروی المفيد فی الارشاد عن عبدالكريم الخثعمی عن ابی عبدالله (ع) قال اذا آن قيام القائم مطر الناس جمادی الاخرة وعشرة ايام من رجب مطرالم تر الخلايق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين و ابدانهم فی قبورهم وكانی انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب (۴)

وروی المفيد فی الارشاد والطبرسی فی اعلام الوری والعياشی فی التفسير باسانيدهم عن المفضل بن عمر عن ابی عبدالله (ع) قال يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة و عشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسی (ع) الذين كانوا يهدون بالحق و به يعدلون وسبعة من اهل الكهف . ويوشع بن نون وسلمان وابودجانة الانصاری والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه انصاراوحكاما (۵).

وروی النعمانی والشيخ رحمة الله عليهما فی كتاب الغيبة باسنادهما عن ابن محبوب عن الرضا (ع) فی حديث طويل فی علامات ظهور القائم (ع) قال: والصوت

(۱-۲) اورده فی البحار ايضا ج۵۳ ص۷۷

(۳-۴) اورده فی البحار ايضاً ج۵۳ ص۹۰

(۵) العياشی ج ۲ ص ۳۲ .

الثالث يرون بدنا بارزا نحو عين الشمس هذا امير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين(۱)

و روى الشيخ في الغيبة باسناده عن الفضل بن شاذان باسناده عن المفضل قال ذكرنا القائم و من مات مـن اصحابنا ينتظره فقال لنا ابو عبدالله (ع) اذا قام اتى في المؤمن قبره فيقال له : ياهذا انه قد ظهر صاحبك فان تشأ أن تلحق به فالحق ، وان تشأ ان تقيم في كرامة ربك فاقم(۲) .

وروى الصدوق ره في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا (۳) .

وفي الزيارة الجامعة : المشهورة المروية في الفقيه والتهذيب عن ابي الحسن الثالث (ع) وجعلني ممن يقتص آثاركم ، ويسلك سبيلكم ، و يهتدى بهديكم ، و يحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم : وفي الوداع ومكنني في دولتكم واحياني في رجعتكم .

وروى الشيخ في التهذيب عن صفوان الجمال عن الصادق(ع) في زيارة الاربعين واشهد اني بكم مؤمن وبايابكم موقن بشرايع دنيي وخواتيم عملي .

وفي المصباح : باسناده عن صفوان عن الصادق عليه السلام في زياره الحسين صلوات الله عليه واشهد الله وملائكته وانبيائه ورسله أني بكم مؤمن وباياكم موقن

وفي زيارة العباس رضي الله عنه أني بكم وباياكم من الموقنين .

و في المصباح : وغيره من كتب المزار في زيارة رجب التي خرجت من الناحية المقدسة ويرجعني من حضرتكم خير من مرجع الى جناب ممرع وخفض موسع ، ودعة ومهل الى حين الاجل ، وخير مصير ومحل في النعيم الازل والعيش

---

(۱) غيبة الشيخ ص۲۶۸

(۲) الغيبة ص۲۷۶

(۳) به – ج۳ ص ۴۵۸

المقتبل و دوام الاكل وشرب الرحيق والسلسبيل وعل (عسل-خ) ونهل لاسأم منه ولاملل ورحمة الله وبركاته وتحياته حتى العود الى حضرتكم والفوز فى كرتكم(۱)

وفى المصباح والاقبال : فى الدعاء الذى خرج الى القاسم بن ابى العلاء الهمدانى وكيل ابى محمد عليه السلام و سيد الاسرة الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء فى تربته والفوز معه فى اوبته و الاوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار ويثأروا الثار و يرضوا الجبار ، ويكونوا خير انصار الى قوله فنحن عائذون بقبره نشهد تربته وننتظر أوبته آمين رب العالمين .

و ذكر السيد فى مصباح الزائر فى زيارة القائم عليه السلام فى السرداب ووفقنى يارب للقيام بطاعته ، والمثوى (وللثوى-خ) فى خدمته ، والمكث فى دولته واجتناب معصيته، فان توفيتنى اللهم قبل ذالك فاجعلنى يارب فيمن يكر فى رجعته ويملك فى دولته ويتمكن فى ايامه ويستظل تحت اعلامه ويحشر فى زمرته وتقر عينه برؤيته .

وفى زيارة اخرى له(ع) و ان ادركنى الموت قبل ظهورك فاتوسل بك (۲) الى الله سبحانه ان يصلى على محمد وآل محمد وان يجعل لى كرة فى ظهورك، ورجعة فى ايامك لابلغ من طاعتك مرادى واشفى من اعدائك فؤادى .

و فى زيارة اخرى اللهم ارنا وجه وليك المامون فى حياتنا و بعد المنون اللهم انى ادين لك فى الرجعة بين يدى صاحب هذه البقعة .

وروى عن الصادق عليه السلام دعاء العهد وقال عليه السلام من دعا الى الله اربعين صباحا بهذا العهد كان من انصار قائمنا(ع) ، فان مات قبله اخرجه الله من قبره .

---

(۱) اورده فى البحار ج۵۳ ص۹۴

(۲) نسخة البحار : فانى أتوسل بك

وروى زيارةاخرى عن الصادق عليه السلام للبعيد وفيه انى من القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لاأنكر لله قدرة ولا ازعم الا ماشاء الله .

وروى ابن قولويه رضى الله عنه فى كامل الزيـارة باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام فى زيارة الحسين (ع) وساق الزيارة الى قوله ونصرتى لكم معدة حتى يحكم الله ويبعثكم فمعكم معكم لامع عدوكم انى من المؤمنين برجعتكم لاأنكر لله قدرة ولا اكذب له مشية . ولا ازعم ان ماشاء لايكون .

وباسناده عن الثمالى ره عن الصادق (ع) فى زيارة الحسين (ع) ونصرتى لكم معدة حتى يحييكم الله بدينه ويبعثكم، واشهدانكم الحجة، وبكم ترجى الرحمة فمعكم معكم لامع عدوكم انى بكم (لكم-خ) من المؤمنين لاانكر لله قدرة ولا اكذب منه بمشية .

ثم قال اللهم صل على امير المؤمنين عبدك واخى رسولك الى ان قال اللهم اتمم به كلماتك وانجز به وعدك ، وأهلك به عدوك .

وباسناده عن ابى عبدالله (ع) قال: اذا اتيت قبر الحسين عليه السلام ويجزيك عند قبر كل امام وساق الى قوله : اللهم لاتجعله آخر العهد من زيارة قبر ابن نبيك وابعثه مقاما محمودا تنتصر به لدينك ، وتقتل به عدوك فانك وعدته وانت الرب الذى لاتخلف الميعاد » وكذالك تقول عند قبور كل الائمة .

وقال السيد فى الاقبال يستحب ان يدعى فى يوم دحو الارض بهذا الدعاء وساقه الى قوله وابعثنا فى كرته حتى نكون فى زمانه من اعوانه .

وروى الكلينى باسناده عن عمار بن مروان عمن سمع ابا عبدالله (ع) فى حديث طويل فى صفة قبض روح المؤمن قال: ثم يزور آل محمد فى جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم فى مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا فعند ذالك يرتاب المبطلون و يضمحل المحلون و قليل مايكونون هلكت المحاضير

ونجا المقربون من أجل ذالك قال رسول الله (ص) لعلى (ع): انت اخى ، وميعاد مابيني وبينك وادي السلام (١) .

وروى فى كامل الزيارة باسناده عن بريد العجلى قال قلت لابى عبدالله (ع) يابن رسول الله اخبرنى عن اسماعيل الذى ذكره الله فى كتابه حيث يقول «واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا» أكان اسماعيل ابن ابراهيم (ع) ؟ فان الناس يزعمون انه اسماعيل بن ابراهيم (ع) فقال عليه السلام ان اسماعيل مات قبل ابراهيم فان ابراهيم (ع) كان حجة لله قائما صاحب شريعة فالى من أرسل اسماعيل اذاً فقلت فمن كان جعلت فداك قال : ذاك اسماعيل بن حزقيل النبى (ع) بعثه الله الى قومه فكذبوه فقتلوه وسلخوا فروة وجهه فغضب الله له عليهم ، فوجه اليه سطاطائيل ملك العذاب فقال له: يااسماعيل اناسطاطائيل ملك العذاب وجهنى رب العزة اليك لاعذب قومك بانواع العذاب ان شئت .

فقال له اسماعيل لا حاجة لى فى ذالك ياسطاطائيل ، فأوحى الله اليه فما حاجتك يااسماعيل فقال اسماعيل : يارب انك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد(ص) بالنبوة ولاوصيائه بالولاية واخبرت خيرخلقك بماتفعل امته بالحسين ابن على عليهما السلام من بعد نبيها ، وانك وعدت الحسين ان تكرّه الى الدنيا حتى ينتقم لنفسه ممن فعل ذالك به فحاجتى اليك يارب ان تكرنى الى الدنيا حتى انتقم ممن فعل ذالك بى مافعل كما تكر الحسين (ع) فوعد الله اسماعيل بن حزقيل ذالك فهو يكر مع الحسين بن على (ع) (٢) . ونحوه روى الصدوق ره فى العلل.

وقال على بن ابراهيم فى قوله تعالى «ووصينا الانسان بوالديه» انما عنى الحسن والحسين(ع) ثم عطف على الحسين (ع) فقال : « حملته امه كرها ووضعته كرها» وذالك ان الله اخبر رسول الله وبشره بالحسين (ع) قبل حمله وان الامامة يكون

---

(١) راجع الكافى ج ٣ ص ١٣١ .
(٢) كامل الزيارة ص ٦٥ .

فى ولده الى يوم القيمة ، ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة فى نفسه وولده ثم عوضه بأن جعل الامامة فى عقبه ، وأعلمه انه يقتل ثم يرده الى الدنيا وينصره حتى يقتل اعدائه ويملكه الارض وهو قوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض » الاية وقوله: « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون » الايـة فبشر الله نبيه (ص) ان اهل بيتك يملكون الارض ويرجعون اليها ويقتلون اعدائهم فاخبر رسول الله (ص) فاطمة (ع) بخبر الحسين عليه السلام وقتله فحمتله كرها .

ثم قال ابوعبدالله (ع) : فهل رئيتم احدا يبشر بولد ذكر فتحمله كرها. اى انها اغتمت وكرهت لما اخبرت بقتله ووضعته كرها لما علمت من ذلك ، وكان بين الحسن والحسين عليهماالسلام طهر، وكان الحسين عليه السلام فى بطن امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهرا وهوقول الله «وحمله وفصاله ثلاثون شهرا»(١)

وروى فى كامل الزيارة باسناده عن حريز قال قلت لابى عبد الله (ع) جعلت فداك ما اقل بقاؤكم اهل البيت واقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق اليكم فقال : ان لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج اليه ان يعمل به فى مدته فاذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف ان اجله قد حضر واتاه النبى(ص) ينعى اليه نفسه، واخبره بماله عند الله وان الحسين قرء صحيفته التى اعطيها وفسر له ما يأتى وما يبقى وبقى منها اشياء لم تنقض فخرج الى القتال

وكانت تلك الامور التى بقيت ان الملائكة سألت الله فى نصرته فاذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتتأهب لذالك حتى قتل فنزلت الملائكة و قد انقطعت مدته وقتل صلوات الله عليه فقالت الملائكة : يا رب اذنت لنا فى الانحدار فأذنت لنا فى نصرته فانحدرنا (فنزلنا ـ خ) وقد قبضته فأوحى الله تعالى اليهم ان الزموا قبته حتى ترونه ، وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى مافاتكم من نصرته وانكم

---

(١) تفسير القمى ج ٢ ص٢٩٧

خصصتم بنصرته والبكاء عليه فبكت الملائكة تقربا (حزناً ـ خ) وجزعا على مافاتهم من نصرته (ع) فاذا خرج صلوات الله عليه يكونون انصاره(۱)

وروى الشيخ الحسن بن سليمان من كتاب البشارة للسيد على بن طاووس قال : وجدت فى كتاب تأليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفى باسناده الى حمران قال : عمر الدنيا ماة الف سنة :لساير الناس عشرون الف سنةوثمانون ألف سنة لآل محمد (ع)

وقال السيد : واعتقد انني وجدت فى كتاب طهر بن محمد بن عبدالله ابسط من هذه الرواية .

وروى الشيخ فى الغيبة والطبرسى فى الاحتجاج باسنادهما عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى انه كتب الى القائم (ع) وسأل عن الرجل يقول بالحق ويرى المتعة ويقول بالرجعة الى آخر الخبر(۲)

وكتب ايضا اليه اشهد انك حجة الله وأنتم الاول والاخرون ان رجعتكم حق لاشك فيها «يوم لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا».

ووجدت فى كتاب العلل لمحمد بن على بن ابراهيم بن هاشم قال : اخبر الله نبيه ما يصيب أهل بيته بعده من القتل و الغصب والبلاء ثم يردهم الى الدنيا ويقتلون اعدائهم ويملكهم الارض وهو قوله تعالى «ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون» وقوله:«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات » الاية

وفى رسالة سعد بن عبدالله فى انواع آيات القرآن برواية ابن قولويه قال : قال ابوجعفر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الاية هكـذا « فان للظالمين ـ آل محمد حقهم ـ عذابا دون ذالك و لكن اكثر الناس لايعلمون» ، يعنى عذابا فى الرجعة .

---

(۱) كامل الزيارة ص ۸۷

(۲) الغيبة ص ۲۳۵

ووجدت في كتاب السلطان المفرج عن اهل الايمان تأليف السيدالجليل بهاء الدين علي بن عبدالكريم الحسني يرفعه الى علي بن مهزيار قال : كنت نائما في مرقدي اذ رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول حج السنة فانك تلقى صاحب الزمان عليه السلام وذكر الحديث بطوله ثم قال : يابن مهزيار انه اذا فقد صاحب الصين وتحرك المغربي ، وسار العباسي ، و بويع السفياني يؤذن لولي الله فاخرج بين الصفا والمروة في ثلاث مأة وثلاثة عشر فاجيء الى الكوفة

فاهدم مسجدها ، وابنيه على بنائه الاول ، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة واحج بالناس حجة الاسلام وأجيء الى يثرب فاهدم الحجرة وأخرج من بها فآمر بهما تجاه البقيع ، و آمر بخشبتين يصليان عليهما فتورقان من تحتهما فيفتتن الناس بهما اشد من الاول ، فينادي مناد من السماء يا سماء انبذي ، و يا أرض خذي فيومئذ لايبقى على وجه الارض الا مؤمن قداخلص قلبه للايمان.

قلت : يا سيدي ما يكون بعد ذالك قال : الكرة الكرة الرجعة ، ثم تلا هذه الاية « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال و بنين و جعلناكم اكثر نفيرا » .

وروى ابن قولويه في الكامل باسناده عن المفضل عن ابي عبدالله (ع) قال كأني بسرير من نور قد وضع ، وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجوهر وكأني بالحسين (ع) جالس على ذالك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء ، وكاني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عزوجل لهم اوليائي سلوني فطال ماأوذيتم وذللتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الاقضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من الجنة فهذه والله الكرامة(١) (التي لاانقضاء لها ولايدرك منتهاه) .

اقول : سئوال حوايج الدنيا يدل على ان هذا في الرجعة فتفطن

---

(١) كامل الزيارة ص١٣٦ و ما بين العلامتين مذكور في المصدر المطبوع

فذلكة

اعلم ايها الطالب للحق واليقين اني لأأظنك ترتاب في اصل الرجعة بعد مارويت لك من الاخبار المعتبرة المأخوذة من تأليفات ثقات علمائنا الاخبار المنتهية الى الائمة الاطهار عليهم صلوات الله الملك الغفار مع اجماع الشيعة عليها في جميع الاعصار، واشتهارها بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع امصارهم وشنع المخالفون عليهم بذالك في زبرهم واسفارهم وكيف يشك مؤمن بعصمة ائمته عليهم السلام في أمر روى عنهم في اكثر من مأتي حديث صريح اوردتها في الكتاب الكبير ورويتها من نيف واربعين رجلا من العلماء الاعلام رووها في أزيد من خمسين كتابا من مؤلفاتهم المشهورة .

وقد كان لكثرة شهرة هذا الامر بين الشيعة وانكار المخالفين عليهم لكثير من المحدثين والافاضل في ذالك: كتاب مفرد كأحمد بن داود الجرجاني قال الشيخ: له كتاب المتعة والرجعة ، والحسن بن على البطائني عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ، والفضل بن شاذان النيشابوري ذكر الشيخ والنجاشي ان له كتابا في اثبات الرجعة ، والصدوق محمد بن بابويه قدس الله سره فقد عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ومحمد بن مسعود العياشي ذكر الشيخ والنجاشي كتابه في الرجعة والحسن بن سليمان تلميذ الشهيد قدس الله سرهما .

اذا عرفت هذا فنقول تفصيل القول في ذلك ان رجعة بعض المؤمنين وبعض المخالفين والمشركين ممالاشك فيه ـ وأما رجوع اميرالمؤمنين عليه السلام فهو ايضا ممالاينبغي الشك فيه لماعرفت من كثرة الاخبار الواردة فيه وكذا رجعة النبي (ص) والحسين (ع) الاخبار فيهما ايضا كثيرة .

واما رجوع ساير الائمة عليهم السلام فمع وفور اخباره ليست بمرتبة تلك

الرجعات لكن رد الاخبار الواردة مع عدم مناف صريح مما لايجترىء عليه من يسلك مسالك المتقين والتسليم فيماورد عنهم عليهم السلام طريقة المتدينين واخبار التسليم في كتب الحديث مشهورة والتهديد على تركه فيهامذكورة لانطيل الكلام بايرادها.

وأما زمان الرجعة وعددها وخصوصياتها ومدة امتدادها فقداختلفت الاخبار في بعضها، والايمان بذلك مجملا أولى ومن ظهرله من الاخبار بعض الخصوصيات فلابد لهمن الايمان بها ولانتكلم في ذلك لطولها واحتمال بعض المفاسد في ذكرها ولانتعرض ايضا لرد الشبهات التي يلقيها الشياطين في قلوب المنافقين اذ ليس شيء من اصول الدين الا وللشيطان واعوانه فيه شكوك وشبه كثيرة لايصغى اليها من نور الله قلبه بنور اليقين .

وقد يقال أنه ورد في الاخبار انه لايكون امامان في زمان واحد الا واحدهما صامت .

والجواب انه لايعارض تلك الاخبار هذه الاخبار الكثيرة المستفيضة مع ان الظاهر منها اصل زمان امامتهم لازمان الرجعة فانه لابدمن تخصيصها بغير القيمة ، والرجعة ايضا من مباديها .

وايضا قد ورد في بعض الاخبار تفصيل رجعتهم على وجه لاينافي ذالك كما اختاره الشيخ حسن بن سليمان في كتاب الرجعة .

وقد يعارض ذالك بماورد في بعض الاخبار ان بعد فوت القائم (ع) لاتبقى الدنيا اكثر من اربعين يوما .

والجواب انه ايضا خبر واحد لايعارض الاخبار المستفيضة بل المتواترة مع انه لاينافي اكثر اخبار رجعتهم بوجه ، و انما ينافي بعض الاخبار الدالة على ان بعده عليه السلام تكون دولة سائر الائمةعليهم السلام

و دفع ذلك الشيخ المتقدم ذكره باثبات الرجعة للقائم عليه السلام ايضا ، وأيده باخبار رواها في ذالك وهي داخلة فيما ذكرنا سابقا من عدم لزوم

الأيمان بها تفصيلا وبسط القول في ذلك يفضي الى الاطناب وقد ذكرنا جملة من القول في ذالك مع ساير الاخبار التي تركناها هنااختصاراً في كتاب بحار الانوار وأرجو من فضله سبحانه ان يوفقني لتأليف كتاب يختص بالرجعة ويشتمل على جميع الأخبار الواردة فيها ودفع الشبهة الموردة عليها والله الموفق لكل خير .

ولنذكر هنا كلام بعض من تكلم فيها للتشييد والتأكيد لئلا يستوحش منها من لم يحل من رقبته ربقة التقليد، و لئلا يقولوا تفرد بما لم يسبقه اليه الاصحاب ان هذا الشيء عجاب .

قال الصدوق ره في رسالة العقايد اعتقادنا في الرجعة انها حق وقد قال الله عزوجل « الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » (١) كان هؤلاء سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فينجوا الأغنياء (٢) لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون فيقول الذين يقيمون : لو خرجنا لما اصابنا الطاعون ، و يقول الذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم فأجمعوا على ان يخرجوا جميعا من ديارهم اذا كان وقت الطاعون فخرجوا باجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ماشاء الله تعالى .

ثم مر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له ارميا فقال : لوشئت يارب لا حييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويعبدوك مع من يعبدك فأوحى الله تعالى اليه افتحب ان أحييهم لك ؟ فقال نعم فأحياهم الله له وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا بآجالهم .

وقال الله عزوجل . « أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال

---

(١) البقرة ـ ى ٢٤٢ .

(٢) فيخرج الاغنياء ـ خ ل .

أني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مأة عام ثم بعثه قال : كم لبثت قال : لبثت يوماً اوبعض يوم قال : بل لبثت ماة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شيء قدير»(١) فهذا مات مأة سنة ورجع الى الدنيا وبقي فيها ثم مات بأجله وهو عزير .

وقال الله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه « ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » (١) وذالك لما سمعوا كلام الله قالوا لانصدق « حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا» فقال موسى يارب مااقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم فأحياهم الله له فرجعوا الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولدلهم الاولاد ثم ماتوا باجالهم .

وقال الله عزوجل لعيسى عليه السلام « واذ تحيي الموتى باذني » وجميع الموتى الذين احياهم عيسى (ع) باذن الله رجعوا الى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا بآجالهم. واصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاث مأة سنين وازدادوا تسعا ثم بعثهم الله فرجعوا الى الدنيا ليسألوا نبيهم ، وقصتهم معروفة .

فان قال قائل ان الله عزوجل قال « وتحسبهم ايقاظا وهم رقود » (٣) قيل له فانهم كانوا موتى وقد قال الله عزوجل « قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون » (٤) وان قالوا كذلك فانهم كانوا موتى ومثل هذا كثير ان الرجعة كانت في الامم السالفة .

وقال النبي (ص) يكون في هذه الامة مثل مايكون في الامم السالفة حذواً النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا الاصل ان يكون في هذه الامة رجعة

(١ - ٢) البقرة - ى - ٢٥٨ - ٥٦ .

(٣)سورة الكهف - ى- ١٨ .

(٤) يس - ى - ٥٢ -.

وقد نقل مخالفونا انه اذا خرج المهدى (ع) نزل عيسى بن مريم (ع) فصلى خلفه .

ونزوله الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته لان الله تعالى قال: «انى متوفيك ورافعك الى » (١) وقال عزوجل « فحشرناهم فلم نغادر منهم احدا » (٢) وقال عز وجل « ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون » (٣) فاليوم الذى يحشر فيه الجميع غير اليوم الذى يحشر فيه فوج ، وقال الله عزوجل « واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لايعلمون » (٤) يعنى فى الرجعة. وذالك انه يقول «ليبين لهم الذى يختلفون فيه » (٥) والتبيين يكون فى الدنيا لافى الاخرة ، وسأجرد فى الرجعة كتابا أبين فيها كيفيتها والدلالة على صحة كونها انشاء الله ، والقول بالتناسخ باطل ومن دان بالتناسخ فهو كافر لان فى التناسخ ابطال الجنة والنار .

وقال الشيخ المفيد ره فى اجوبة المسائل العكبرية حين سأل عن قوله تعالى « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا(٦)» وأجاب بوجوه فقال فقد قالت الامامية : ان الله ينجز الوعد بالنصر للاولياء قبل الاخرة عند قيام القائم عليه السلام والكرة التى وعد بها المؤمنين فى العاقبة .

وروى قدس الله روحه فى كتاب الفصول عن حرث بن عبدالله الربعى انه قال :كنت جالسا فى مجلس المنصور وهو بالجسر الاكبر وسوار القاضى عنده، والسيد الحميرى ينشده ،

---

(١) آل عمران ـ ى ـ ٥٥ .

(٢) الكهف ـ ى ـ ٤٧ .

(٣) النمل ـ ى ـ ٨٣ .

(٤ ـ ٥) النحل ـ ى ـ ٣٨ ـ ٣٩

(٦) غافر ـ ى ـ ٥١ .

ان الاله الذى لاشيء يشبهه اتاكم الملك للدنيا وللدين
اتاكم الله ملكا لا زوال له حتى يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذ برمته وصاحب الترك محبوس على هون

حتى أتى على القصيدة والمنصور مسرور فقال سوار ان هذا والله ياأمير المؤمنين يعطيك بلسانه ماليس فى قلبه والله ان القوم الذين يدين بحبهم لغيركم وانه لينطوى على عداوتكم .

فقال السيد : والله انه لكاذب واننى فى مدحتك لصادق ، وانه حمله الحسد اذ رآك على هذه الحال وان انقطاعى اليكم ، ومودتى لكم اهل البيت لمعرق فينا من ابوى وان هذا وقومه لاعداؤكم فى الجاهلية والاسلام ، وقد انزل الله عزوجل على نبيه (ص) فى أهل بيت هذا «ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لايعقلون » (١) فقال المنصور صدقت فقال سوار: ياامير المؤمنين انه يقول بالرجعة ويتناول الشيخين بالسب والوقيعة فيهما .

فقال السيد : اما قوله انى اقول بالرجعة فانى اقول بذالك على ما قال الله تعالى « ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يو زعون » وقدقال فى موضع آخر « وحشرناهم فلم نغادرمنهم أحدا » فعلمنا ان هيهنا حشرين أحدهما عام والآخر خاص وقال سبحانه « ربنا أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سببل » (٢) فقال تعالى « فأماته الله مأة عام ثم بعثه » وقال : « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم » فهذا كتاب الله .

وقد قال رسول الله (ص) يحشر المتكبرون فى صورة الذر يوم القيامة .

وقال صلى الله عليه وآله لم يجر فى بنى اسرائيل شيء الا ويكون فى أمتى

---

(١) الحجرات ـ ى ـ ٤ .
(٢) غافر ـ ى ـ ١١ .

مثله حتى الخسف والمسخ والقذف .

وقال حذيفة : والله ما ابعد ان يمسخ الله عز وجل كثيرا من هذه الامة قردة وخنازير فالرجعة التى اذهب الله اليها مانطق به القرآن وجائت به السنة، واني لاعتقد ان الله عزوجل يرد هذا يعني سوارا الى الدنيا كلباً او قرداً اوخنزيرا اوذرة فانه والله متجبر متكبر كافر .

قال : فضحك المنصور وانشأ السيد يقول:

جـائيت سوارا ابا شملـة　　　عند الامام الحـاكم العادل

الى آخر الابيات :

وقال رحمه الله في الكتاب المذكور: سأل بعض المعتزلة شيخا من اصحاب الامامية وأنا حاضر في مجلس فيهم جماعة كثيرة من اهل النظر والمتفقهة فقال له : اذا كان من قولك ان الله عز وجل يرد الاموات الى دار الدنيا قبل الاخرة عند القائم (ع) ليشفى المؤمنين كما زعمتم من الكافرين وينتقم لهم منهم كمـا فعل ببني اسرائيل فيما ذكرتموه حيث تتعلقون بقوله تعالى « ثم رددنالكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا » فخبرني ماالذى يؤمنك ان يتوب يزيد ، وشمر وعبدالرحمن بن ملجم ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا فى تلك الحال الى طاعة الامام فيجب عليك ولايتهم والقطع بالثواب لهم وهذا نقض مذهب للشيعة .

فقال الشيخ المسئول القول بالرجعة انما قلته من طريق التوقيف وليس للنظر فيه مجال وانا لاأجيب عن هذا السئوال لانه لا نص عندى فيـه وليس يجوز لى ان اتكلف من غير جهة النص الجواب فشنع السائل وجماعة المعتزلة عليه بالعجز والانقطاع .

فقال الشيخ ايده الله : فأقول أنا عن هذا السئوال جوابين :

أحدهما: ان العقل لايمنع من وقوع الايمان ممن ذكره السائل لانه: يكون اذ ذاك قادراً عليه ومتمكناً منه لكن السمع الوارد عن الائمة الهدى عليهم السلام

بالقطع عليهم بالخلود في النار والتدين بلعنهم والبرائة منهم الى آخر الزمان منع من الشك في حالهم ، وأوجب القطع على سوء اختيارهم ، فجروا في هذا الباب مجرى فرعون وهامان وقارون، ومجرى من قطع الله عزوجل على خلوده في النار، ودل القطع على أنهم لايختارون أبداً الايمان ممن قال الله تعالى « ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ماكانوا ليؤمنوا الاان يشاء الله » (١) يريد الى ان يلجأهم الله .

والذين قال الله تعالى فيهم « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون ولوعلم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون »(٢)

ثم قال : جل وعز قائلا في تفصيلهم وهو يوجه القول الى ابليس « لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين، » (٣) وقوله تعالى « وان عليك لعنتي الى يوم الدين » (٤) وقوله تعالى « تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب» (٥) فقطع بالنار عليه وأمن من انتقاله الى مايوجب له الثواب ، واذاكان الامر على ماوصفناه بطل ماتوهتموه على هذا الجواب .

والجواب الاخر ان الله سبحانه اذا رد الكافرين في الرجعة لينتقموا منهم لم يقبل منهم (لهم -خ) توبة وجروا في ذالك مجرى فرعون لما أدركه الغرق قال: «آمنت انه لا اله الاالذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين » قال الله سبحانه له « الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » (٦) .

فرد الله عليه ايمانه ولم ينفعه في تلك الحال ند مه واقلاعه ، وكاهل الاخرة

(١) الانعام - ى - ١١١ .
(٢) الانفال - ى - ٢٢ .
(٣) ص - ى - ٨٥ .
(٤) ص(ى) ٧٧
(٥) اللهب (ى)-١-
(٦) يونس -ى- ٩٠- ٩١

الذين لا يقبل لهم توبة ولا ينفعهم ندم لانهم كالملجئين اذ ذاك الى الفعل ، ولان الحكمة تمتنع من قبول التوبة ابدا ويوجب اختصاص بعض الأوقات بقبولهادون بعض وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب الامامية

وقد جائت به آثار متظاهرة من آل محمد (ص) فروى عنهم فى قوله تعالى « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيراً قل انتظروا انامنتظرون (١)» . فقالوا : ان هذه الاية هو القائم(ع) فاذا ظهر لم يقبل توبة المخالف ، و هذا يسقط ما اعتمده السائل .

سئوال - فان قالوا فى هذا الجواب انه يكون الله تعالى على ما اصلتموة قد اغرى عباده بالعصيان واباحهم الهرج والمرج والطغيان لانهم اذا كانوا يقدرون على الكفر وانواع الضلال وقد يئسوا من قبول التوبة ، لم يدعهم داع الى الكف عما فى طباعهم ولا انزجروا عن فعل قبيح يصلون به الى النفع العاجل و من وصف الله تعالى باغراء خلقه بالمعاصى ، و اباحتهم الذنوب فقد اعظم الفرية عليه

جواب -قيل لهم : ليس الامر على ماظننتموه ، وذالك ان الدواعى لهم الى المعاصى ترتفع اذ ذاك، ولايحصل لهم داع الى القبيح على وجه من الوجوه ولاسبب من الاسباب لانهم يكونون قد علموا بما صرف لهم من العذاب الى وقت الرجعة على خلاف ائمتهم عليهم السلام .

ويعلمون فى الحال انهم معذبون على ماسبق لهم من العصيان وانهم ان راموا فعل قبيح تزايد عليهم العقاب ولايكون لهم عند ذالك طبع يدعوهم الى مايتزايد عليهم به العذاب ، بل يتوفر لهم دواع الطباع والخواطر كلها الى اظهار الطاعة والانتقال عن العصيان ، وان لزمنا هذا السئوال لزم جميع اهل الاسلام مثله فى اهل الاخرة وحالهم فى ابطال توبتهم وكون ندمهم غير مقبول فمهما اجاب الموحدون لمن الزمهم ذالك فهو جوابنا بعينه .

---

(١) الانعام -ى- ١٥٨

سئوال آخر : وان سألوا على المذهب الاول ، والجواب المتقدم فقالوا كيف يتوهم من القوم الاقامة على العناد والاصرار على الخلاف وقد عاينوا فيما تزعمون عقاب القبور وحل بهم عند الرجعة العذاب على ماتزعمون انهم مقيمون عليه وكيف يصح ان يدعوهم الدواعى الى ذالك ويخطر لهم فى فعله الخواطر ماانكرتم ان تكونوا فى هذه الدعوى مكابرين .

جواب قيل لهم: يصح ذالك على مذهب من اجاب بما حكيناه من اصحابنا بان يقول ان جميع ما عدد تموه لايمنع من دخول الشبهة عليهم فى استحسان الخلاف لان القوم يظنون انهم انما بعثوا بعد الموت تكرمة لهم ، و ليلوا الدنيا كما كانوا ويظنون ان ما اعتقدوه فى العذاب السالف لهم كان غلطا منهم و اذا حل بهم العقاب ثانية توهموا قبل مفارقة ارواحهم اجسادهم ان ذالك ليس من طريق الاستحقاق وانه من الله تعالى لكنه كما يكون الدول وكما حل بالانبياء.

ولاصحاب هذا الجواب انيقولوا ليس ماذكرناه فى هذا الباب باعجب من كفر قوم موسى وعبادتهم العجل وقدشاهدوا منه الايات وعاينوا ما حل بفرعون وملائه على الخلاف ولا هو بأعجب من اقامة اهل الشرك على خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يعلمون عجزهم عن مثل ماانى به من القرآن ويشهدون معجزاته وآياته (ص) ويجدون مخبرات اخباره على حقايقها من قوله تعالى : « سيهزم الجمع و يولون الدبر (۱) » .

وقوله : عزوجل «لتدخلن المسجد الحرام انشاءالله آمنين(۲)

و قوله : عز وجل « الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون » (۳) وماحل بهم من العقاب بسيفه(ص) وهلاك كل من توعده بالهلاك هذا

(۱) القمر -ى- ۴۵
(۲) الفتح -ى- ۲۸
(۳) الروم -ى- ۱

و فيمن أظهر الايمان به المنافقون ينضافون في خلافه الى اهل الشرك والضلال على ان هذا السئوال لا يسوغ لاصحاب المعارف من المعتزلة لانهم يزعمون ان اكثر المخالفين على الانبياء عليهم السلام كانوا من اهل العناد وان جمهور المظهرين الجهل بالله تعالى يعرفونه على الحقيقة ويعرفون انبيائهم وصدقهم ولكنهم في الخلاف على اللجاجة والعناد فلايمتنع ان يكون الحكم في الرجعة وأهلها على هذا الوصف الذي حكيناه .

وقد قال الله تعالى «ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدالهم ماكانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون » (١) فأخبر سبحانه ان اهل العقاب لوردهم الى الدنيا لعادوا الى الكفر والعناد مع ما شاهدوا في القبور ، وفي المحشر من الاهوال وماذاقوا من اليم العذاب .

وقال رحمه الله في الارشاد عند ذكر علامات ظهور القائم (ع): وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون:

وفي المسائل السروية انه سأل الشيخ قدس الله روحه عما يروى عن مولينا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في الرجعة ومامعنى قوله : ليس منا من لم يقل بمتعتنا ولم يؤمن برجعتنا اهي حشر في الدنيا مخصوص للمؤمن اولغيره من الظلمة الجبارين قبل يوم القيامة .

فتكب الشيخ ره بعد الجواب عن المتعة، واما قوله (ع) من لم يقل برجعتنا فليس منا فانما أراد بذلك ما يختصه من القول به في أن الله تعالى يحشر قوما من أمة محمد (ص) بعد موتهم قبل يوم القيامة وهذا مذهب يختص به آل محمد (ع) والقرآن شاهد به قال الله عزوجل في ذكر الحشر الاكبر يوم القيمة « وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا » وقال سبحانه : في حشر الرجعة قبل يوم القيامة «ويوم نحشر

---

(١) الانعام- ی - ٢٧

من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون . فأخبر ان الحشر حشران عام و خاص. وقال سبحانه : مخبرا عمن يحشر من الظالمين انه يقول : يوم الحشر الاكبر « ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل » .

وللعامة في هذه الاية تأويل مردود وهو ان قالوا ان المعنى بقوله «ربنا امتنا اثنتين » انه خلقهم أمواتا ثم اماتهم بعد الحيوة وهذا باطل لايستمر على لسان العرب لان الفعل لايدخل الا على من كان بغير الصفة التى انطوى اللفظ على معناها ومن خلقه الله امواتا لايقال : اماته وانما يقال ذالك فيمن طرء عليه الموت بعد الحيوة وكذلك لايقال احياء الله ميتا الا ان يكون قد كان بعد احيائه ميتا وهذا ابين لمن تأمله

وقد زعم بعضهم ان المراد بقوله «ربنا امتنا اثنتين» الموتة التى تكون بعد حياتهم فى القبور للمسائلة فتكون الاولى قبل الاقبار والثانية بعده ، وهذا ايضا باطل من وجه آخر وهو ان الحيوة للمسائلة ليست للتكليف فيندم الانسان على مافاته فى حاله وندم القوم على مافاتهم فى حيوتهم المرتين يدل على انه لم يرد حيوة المسائلة لكنه اراد حيوة الرجعة التى تكون لتكليفهم الندم على تفريطهم فلا يفعلون ذلك فيندمون يوم العرض على مافاتهم من ذلك

ثم قال قدس سره والرجعة عندنا يختص بمن محض الايمان ومحض الكفر دون من سوى هذين الفريقين فاذا ردهم الله تعالى على ما ذكرناه أوهم الشياطين اعداء الله عزوجل انهم انما ردوا الى الدنيا لطغيانهم على الله فيزدادوا عتوأ فينتقم الله تعالى منهم بأوليائه المؤمنين ويجعل لهم الكرة عليهم فلايبقى منهم الامن هو مغموم بالعذاب و النقمة و العقاب وتصفوا الارض من الطغاة و يكون الدين لله تعالى والرجعة انما هى لممحضى الايمان من اهل الملة وممحضى النفاق منهم دون من سلف من الامم الخالية .

وقد قال قوم من المخالفين لنا كيف يعود كفار الملة بعد الموت الى طغيانهم وقد عاينوا عذاب الله تعالى فى البرزخ وتيقنوا بذالك انهم مبطلون.

فقلت لهم : ليس ذلك باعجب من الكفار الذين يشاهدون في البرزخ مايحل بهم من العذاب ويعلمون ضرورة بعد المواقف (الموافقة- خ) لهم والاحتجاج عليهم بضلالتهم في الدنيا يقولون حينئذ «ياليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (١) .

فقال الله عزوجل بل بدالهم ماكانوا يخفون من قبل ولوردوا لعادوا لمانهوا عنه وانهم لكاذبون (٢) فلم يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهة تتعلق بها فيما ذكرناه والمنة لله.

وقال السيد الشريف المرتضى رضى الله عنه وحشره مع آبائه الطاهرين فى أجوبة المسائل التى وردت عليه من بلد الرى حيث سألوا عن حقيقة الرجعة لان شذاذ الامامية يذهبون الى ان الرجعة رجوع دولتهم فى أيام القائم عليه السلام من دون رجوع اجسامهم

الجواب اعلم : ان الذى تذهب الشيعة الامامية اليه ان الله تعالى يعيد عند ظهور امام الزمان المهدى عليه السلام قوما ممن كان قدتقدم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته ، ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم فيلتذوا بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة اهله، والدلالة على صحة هذا المذهب ان الذى ذهبوا اليه مما لا شبهة على عاقل فى انه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه .

فانا نرى كثيرا من مخالفينا ينكرون الرجعة انكار من يراها مستحيلة غير مقدورة واذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور فالطريق الى اثباتها اجماع الامامية على وقوعها فانهم لايختلفون في ذالك و اجماعهم قدبينا في مواضع من كتبنا انه حجة لدخول قول الامام عليه السلام فيه و مايشتمل على قول المعصوم من الاقوال

---

(١) الانعام -ى- ٢٧

(٢) الانعام -ى ٢٨

لابدفيه من كونه صوابا .

وقدبينا ان الرجعة لاتنافى التكليف و ان الدواعى مترددة معها حين لا يظن ظان ان تكليف من يعاد باطل ، وذكرنا ان التكليف كمايصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة فكذالك مع الرجعة لانه ليس فى جميع ذالك ملجا الى فعل الواجب ، والامتناع من فعل القبيح .

فاما من تأول الرجعة في اصحابنا على ان معناها رجوع الدولة والامر والنهى من دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات فان قوما من الشيعة لماعجزوا من نصرة الرجعة وبيان جوازها فانها تنافى التكليف عولوا على هذا التاويل للاخبار الواردة بالرجعة وهذا منهم غيرصحيح لان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيطرق التأويلات عليها فكيف يثبت ماهو مقطوع على صحته باخبار الاحاد التى لاتوجب العلم ، وانما المعول فى اثبات الرجعة على اجماع الامامية على معناها بان الله تعالى يحيى امواتا عندقيام القائم(ع) من اوليائه واعدائه على مابيناه فكيف يطرق التاويل على ماهومعلوم فالمعنى غيرمحتمل انتهى .

و قال السيد على ابن طاوس نورالله ضريحه فى كتاب الطرايف : روى مسلم فى صحيحه فى اوايل الجزء الاول باسناده الى الجراح بن مليح قال :سمعت جابرا يقول : عندى سبعون الف حديث عن ابى جعفر محمد الباقر عن النبى(ص) تركوها كلها، ثم ذكر مسلم فى صحيحه باسناده الى محمد بن عمر الرازى قال: سمعت حريزا يقول : لقيت جابر بن يزيد الجعفى فلم اكتب عنه لانه كان يؤمن بالرجعة

ثم قال:انظر رحمك الله كيف حرموا انفسهم الانتفاع برواية سبعين الف حديث عن نبيهم(ص) برواية ابى جعفر(ع) الذى هو من اعيان اهل بيته الذين امرهم بالتمسك بهم ، ثم وان اكثر المسلمين اوكلهم قدرووا احياء الاموات فى الدنيا ، و حديث احياء الله تعالى الاموات فى القبور للمسائلة : و قد تقدمت روايتهم من اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن «الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر

الموت فقال لهم‌الله موتوا ثم احياهم (۱) .

والسبعون الذين اصابتهم الصاعقة مع موسى (ع) وحديث العزير عليه‌السلام و من احياه عيسى بن مريم (ع) و حديث جريح الذى اجمع على صحته ايضا ، وحديث الذين يحييهم‌الله تعالى فى القبور للمساءلة فاى فرق بين هؤلاء وبين ماروا‌ه اهل البيت عليهم‌السلام وشيعتهم من الرجعة واى ذنب كان لجابر فى ذالك حتى يسقط حديثه .

وقال : ره ايضا فى كتاب سعد السعود قال الشيخ فى تفسير التبيان عند قوله تعالى « ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون : استدل بهذه الاية قوم من اصحابنا على جواز الرجعة : فان استدل بها على جوازها كان صحيحا لان من منع منه واحاله فالقرآن يكذبه ، وان استدل به على وجوب الرجعة وحصولها فلا

ثم قال السيد ره : اعلم ان الذين قال رسول‌الله (ص) فيهم: انى مخلف فيكم الثقلين كتاب‌الله وعترتى اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض لايختلفون فى احياء‌الله جل جلاله قوما بعد مماتهم فى الحيوة الدنيا من هذه الامة تصديقا لما روى المخالف والمؤالف عن صاحب النبوة (ص) .

واما المخالف فروى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول‌الله (ص) لتتبعن سنن قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لودخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يارسول‌الله اليهود والنصارى قال فمن.

وروى الزمخشرى فى الكشاف عن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببنى اسرائيل لتركبن طريقهم حذوالنعل بالنعل والقذة بالقذة حتى انى لاادرى اتعبدون العجل ام لا .

قال السيد : فاذا كانت هذه بعض روايتهم فى متابعة الامم الماضية و بنى اسرائيل و اليهود فقدنطق القرآن الشريف و الاخبار المتواترة ان خلقا من الامم

---

(۱) البقرة ی -۲۴۳

الماضية واليهود لماقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (١) فاماتهم الله ثم احياهم فيكون على هذا فى امتنا من يحييهم الله فى الحيوة الدنيا، ورايت فى أخبارهم زيادة على ماتقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولينا عليا (ع) يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذوالقرنين .

فمنها ماذكره الزمخشري فى الكشاف فى حديث ذى القرنين ، وعن على (ع) سخرله السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال احب الله فاحبه .

وسال ابن الكوا ماذو القرنين املك ام نبى فقال (ع) : ليس بملك ولانبى ، ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه فى طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذوالقرنين وفيكم مثله .

ورأيت ايضا فى كتب اخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين انهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن وبعد الدفن وتكلموا وتحدثوا ثم ماتوا .

فمن ذالك مارواه الحاكم النيسابورى فى تاريخه فى حديث حسام بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده وكان قاضى نيسابور دخل عليه رجل فقيل له ان عند هذا حديثا عجبا فقال ياهذا ماهو ؟ فقال اعلم انى كنت رجلا نباشا انبش القبر فماتت امرأة فذهبت لاعرف قبرها فصليت عليها فلماجن الليل قال : ذهبت لانبش عنها فضربت يدى الى كفنها لاسلبها فقالت سبحان الله رجل من اهل الجنة تسلب من اهل الجنة ثم قالت الم تعلم انك ممن صليت على وان الله عزوجل قدغفر لمن صلى عليّ

قال السيد: فاذا كان هذا قدرووه ودونوه من نباش القبر فهلا كان لعلماء اهل البيت عليهم السلام اسوة به ولاى حال تقابل روايتهم (ع) بالنفور وهذه المرءة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الامور ، و الرجعة التى تعتقدها علمائنا واهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون من جملة آيات النبى صلى الله عليه وآله و معجزاته و لاى حال يكون منزلته عند الجمهور دون موسى و عيسى و دانيال

(١) البقرة ى-٥٥

و قد احيى الله جل جلاله على ايديهم امواتا كثيرة بغير خلاف عند العلماء لهذه الامور .

الحديث التاسع و العشرون

رواه ثقة الاسلام ره في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال : ان موسى عليه السلام ناجاه تبارك و تعالى فقال له في مناجاته .

يا موسى لاتطول في الدنيا املك فيقسوا لذالك قلبك و قاسي القلب مني بعيد .

ياموسى كن كمسرتي فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى ، فامت قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب تخفى على اهل الارض، و تعرف لاهل السماء حلس البيوت : مصباح الليل واقنت بين يدى قنوت الصابرين و صح الى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واستعن بي على ذالك فاني نعم العون و نعم المستعان .

ياموسى اني أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك ولاتأتمن ولدك على دينك الا ان يكون ولدك مثلك يحب الصالحين.

ياموسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين .

ياموسى كن امامهم في صلواتهم وامامهم فيما يتشاجرون واحكم بالحق بينهم بما انزلت عليك فقد انزلته حكما بينا وبرهاناً نيراً ، ونورا ينطق بما كان في الاولين وبما هو كائن في الاخرين .

اوصيك ياموسى وصية الشفيق المشفق يابن البتول عيسى بن مريم صاحب الاتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب، ومن بعده بصاحب الجمل الاحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها وانه راكع، ساجد ، راغب ، راهب اخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون .

---

(۱) في اهل السماء- خم

وسيكون فى زمانه أزل وزلزال وقتل، وقلة من المال ، اسمه احمد ومحمد الامين من الباقين من ثلـة الاولين الماضين يؤمن بالكتب كلهـا ويصدق جميع المرسلين ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين أمته مرحومة مباركة مابقوا فى الدين على حقائقه، لهم ساعات موقتات يؤدون فيها الصلوات اداء العبد الى سيده نافلته، فبه فصدق ومناهجه فاتبع فأنه اخوك .

ياموسى انــه أمى وهو عبد صدق مبارك لهفيما وضع يده عليه ويبارك عليه كذالك كان فى علمى وكذالك خلقته ، به افتح الساعة وبأمته اختم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بنى اسرائيل أن لايدرسوا اسمه ولايخذلوه وانهم لفاعلون وحبه لى حسنة فأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبى وحزبى هم الغالبون فتمت كلماتى لاظهرن دينه على الاديان كلها ، ولاعبدن بكل مكان، ولانزلن عليه قرآنا فرقاناً شفاءاًلما فى الصدور ومن نفث الشيطان،فصل عليه يابن عمران فانى اصلى عليه وملائكتى .

ياموسى أنت عبدى وأنا الهك لاتستذل الحقير الفقير ، ولاتغبط الغنى بشىء يسير وكن عند ذكرى خاشعا، وعند تلاوته برحمتى طامعاً واسمعنى لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين اطمــأن عند ذكرى وذكــر بى من يطمئن الىّ ، واعبدنى ولاتشرك بى شيئا وتحرّ مسرتى ، أنى أنا السيد الكبير ، انى خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة اخرجتها من ارض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً فأنا صانعها خلقــاً فتبارك وجهى وتقدس صنيعى ليس كمثلى شىء وأنا الحى الدائم الذى لاأزول .

ياموسى كن اذا دعوتنى خائفا مشفقاوجلا، عفروجهك لى فى التراب واسجد لى بمكارم بدنك واقنت بين يدى فى القيام وناجنى حين تناجينى بخشية من قلب وجل وأحى بتوراتى أيام الحيوة، وعلـّم الجهال محامدى وذكرهم آلائى ونعمتى وقل لهم لايتمادون فى غى ماهم فيه فان أخذى أليم شديد .

ياموسى اذاانقطع حبلك منى لم يتصل بحبل غيرى فاعبدنى، وقم بين يدى مقام العبد الحقير الفقير، ذم نفسك فهى أولى بالذم ولاتتطاول بكتابى على بنى اسرائيل

فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيرا وهو كلام رب العالمين جل وتعالى .

يا موسى متى مادعوتني ورجوتني فاني ساغفر لك على ماكان منك ، السماء تسبح لي وجلا ، والملائكة من مخافتي مشفقون ، والارض تسبح لي طمعاً ، وكل الخلق يسبحون لي داخرون ثم عليك بالصلوة الصلوة فانها مني بمكان ولها عندي عهد وثيق، وألحق بها ماهومنها، زكوة القربان من طيب المال والطعام فأني لااقبل الاالطيب يراد به وجهي، واقرن مع ذالك صلة الأرحام فاني انا الله الرحمن الرحيم، والرحم انا خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الاخرة ، وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها وكذلك افعل لمن ضيع امرى .

ياموسى اكرم السائل اذا أتاك برد جميل أواعطاء يسيرفانه يأتيك من ليس باس ولاجان ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك وكيف مواساتك فيماخولتك واخشع لي بالتضرع واهتف بولولة الكتاب، واعلم أني أدعوك دعاء السيد مملوكه لتبلغ به شرف المنازل وذالك من فضلي عليك وعلى آبائك الاولين .

ياموسى لاتنسني على كل حال ولاتفرح بكثرة المال فان نسياني يقسي القلوب، ومع كثرة المال كثرة الذنوب، الارض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة وعصياني شقاء الثقلين ، وأنا الرحمن الرحيم ، رحمن كل زمان آتي بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة وبالملوك بعد الملوك وملكي قائم دائم لايزول ولايخفى على شيء في الارض ولافي السماء ، وكيف يخفى على مامني مبتداه وكيف لايكون همك في ماعندي والي ترجع لامحالة .

ياموسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصالحات وخفني ولاتخف غيري الي المصير .

ياموسى ارحم من هواسفل منك في الخلق ولاتحسد من هو فوقك فان الحسد يأكل الحسنات كمايأكل النار الحطب .

ياموسى ان ابني آدم تواضعا في منزلة لينالا بها من فضلي ورحمتي فقربا قربانا

ولاقبل الامن المتقين ، فكان من شانهما ماقد عملت فكيف تثق بالصاحب بعد الاخ والوزير .

ياموسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر انّك ساكن القبر فليمنعك ذالك من الشهوات .

يا موسى عجل التوبة و أخر الذنب وتأن في المكث بين يدى في الصلوات ولا ترج غيرى ، اتخذنى جنة لشدائد وحصنا لملمات الامور

ياموسى كيف تخشع لى خليقة لاتعرف فضلى عليها وكيف تعرف فضلى عليها وهى لاتنظرفيه وكيف تنظرفيه وهى لا تؤمن به وكيف تؤمن به وهى لاترجو ثواباً ، و كيف ترجو ثواباً وهى قدقنعت بالدنيا واتخذتها مأوى وركنت اليها ركون الظالمين

ياموسى نافس في الخير اهله فان الخير كاسمه ودع الشر لكل مفتون

ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم ولاتتبع الخطايا فتندم فان الخطايا موعدها النار .

ياموسى أطب الكلام لاهل الترك للذنوب وكن لهم جليسا واتخذهم لغيبك اخوانا وجد معهم يجدون معك .

يا موسى الموت لاقيك (ياتيك ـ خ م) لامحالة فتزود زاد من هو على مايتزود وارد «على اليقين» .

ياموسى ماأريدبه وجهى فكثيرقليله ومااريدبه غيرى فقليل كثيره وان أصلح ايامك الذى هوأمامك فانظر اى يوم هو فاعدّ له الجواب فانك موقوف به و مسئول وخذ موعظتك من الدهر وأهله فان الدهر طويله قصير، وقصيره طويل وكل شيء فان ، فاعمل كانك ترى ثواب عملك لكى يكون أطمع لك في الاخرة لامحالة فان مابقى من الدنيا كما ولى منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال فكن مرتاداً لنفسك يابن عمران لعلك تفوزغدايوم السئوال فهنالك يخسر المبطلون .

ياموسى ألق كفيك ذلابين يدى كفعل العبد المستصرخ الى سيده فانك اذافعلت ذالك رحمت وأنااكرم القادرين .

ياموسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدى لايملكهما أحد غيرى وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندى لكل عامل جزاء وقديجزى الكفور بماسعى

ياموسى طب نفسك عن الدنيا وانطوعنها فانها ليست لك ولست لها، مالك ولدار الظالمين الاالعامل فيها بالخير فانها له نعم الدار.

ياموسى ماآمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع خذحقايق التوراة الى صدرك وتيقظ بها فى ساعات الليل والنهار ولاتمكن ابناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكراً كوكر الطير .

ياموسى أبناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين لهماهوفيه والمؤمن من زينت لهالاخرة فهوينظر اليها مايفتر ، قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش وادلجته بالاسحار كفعل الراكب السابق (السائق- خ) الى غايته يظل كئيبا ويمسى حزينا فطوبى له لوقدكشف الغطاء ماذايعاين من السرور .

ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولانقمة من فاجر فالويل الطويل لمن ، باع ثواب معاده بلعقة لم‌تبق وبلسعة لم‌تدم وكذالك فكن كما أمرتك وكل امرى رشاد .

ياموسى اذارأيت الغنى مقبلافقل ذنب عجلت عقوبته واذارأيت الفقرمقبلا فقل مرحبا بشعارالصالحين ولاتكن جباراً ظلوماً ولاتكن للظالمين قرينا .

ياموسى ماعمر وان طال «ما» يذم آخره وماضرك مازوى عنك اذا حمدت مغبته .

ياموسى صرخ الكتاب اليك صراخا بما أنت اليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لولا التمادى فى الغفلة والاتباع للشقوة والتتابع للشهوة ومن دون هذا يجزع الصديقون .

ياموسى مرعبادى يدعونى على ماكان بعد ان يقروالى أنى أرحم الرحمين مجيب دعوة المضطرين واكشف السوء وأبدل الزمان وآتى بالرخاء واشكر اليسير واثيب الكثيروأغنى الفقير وانا الدائم العزيزالقديرفمن لجأ اليك وانضوى

اليك من الخاطيئن فقل : اهلا و سهلا يارحب الفناء بفناءرب العالمين واستغفرلهم وكن لهم كاحدهم و لا تستطل عليهم بما أنا اعطيتك فضله وقل لهم فليسألونى من فضلى ورحمتى فانه لايملكها أحدغيرى وأناذوالفضل العظيم .

طوبى لك ياموسى كهف الخاطيئن و جليس المضطرين و تستغفر للمذنبين انك منى بالمكان الرضى فادعنى بالقلب النقى و اللسان الصادق وكن كما أمرتك أمرتك أطع أمرى و لا تستطل على عبادى بما ليس منك مبتداه و تقرب الى فانى منك قريب فانى لم اسئلك مايؤذيك ثقله و لا حمله انما سألتك ان تدعونى فاجيبك وان تسألنى فاعطيك وأن تتقرب الى بما منى أخذت تأويله وعلى تمام تنزيله .

ياموسى انظرالى الارض فانها عن قريب قبرك وارفع عينيك الى السماء فان فوقك فيهاملكا عظيما وابك على نفسك مادمت فى الدنيا وتخوف العطب والمهالك ولاتغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولاترض بالظلم ولاتكن ظالماً فانى للظالم رصيد حتى أديل منه المظلوم .

ياموسى ان الحسنة عشرة اضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ولاتشرك بى لايحل لك ان تشرك بى ، قارب ، وسدد فادع دعاء الطامع الراغب فيما عندى النادم على ما قدمت يداه فان سواد الليل يمحوه النهار وكذالك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل تأتى على ضوء النهار وكذالك السيئة تأتى على الحسنة الجليلة فتسودها(١)

ولنوضح بعض فقرات هذا الحديث القدسى المشتمل على المواعظ البالغة وهووان كان من حيث السند مرفوعاموقوفاله فهومن حيث المتن رفيع موقف .

قوله تعالى : كن خلق الثياب الخلق محركة : البالى حلس البيوت قال الجوهوى : احلاس البيوت مايبسط تحت حر الثياب وفى الحديث : كن حلس بيتك اى لاتبرح و فى « ق » الحلس بالكسر و يحرك مصباح الليل اى بان تقوم

---

(١) الكافى ج ٨ ص ٤٢ .

وتنور بنور العبادة ليلك كالمصباح واقنت القنوت:الخشوع اوالدعاء في الصلوة واستعن بي على ذالك اي على العدو اوعلى الهرب منه.

وكل لي داخرون الدخور الصغار والذل فاتهم نفسك على نفسك فان الانسان كثيرا مايختدع من نفسه بان لايرى مساويه بل يراها محاسن ويكمن فيه كثير من الصفات الذميمة وهو غافل عنها :

فيما يتشاجرون التشاجر التنازع والتخالف .

وصية الشفيق الشفقة الخوف وحرص الناصح على صلاح المنصوح والشفيق والمشفق متراد فان اتى بهما للتاكيد .

يابن البتول البتل : القطع ، وانما سميت مريم(ع) بالبتول لانقطاعها من الازواج أو من الخلق الى الله تعالى أو من النساء في الصفات .

صاحب الاتان ،الاتان بالفتح : الحمارة ، والبرنس بالضم : قلنسوة طويلة فكان النساك يلبسونها في صدر الاسلام ، والمراد بالزيتون والزيت الثمرة المعروفة ودهنها لانه (ع) كان ياكلهما او نزلتا له في المائدة من السماء ، أو المراد بالزيتون مسجد دمشق اوجبال الشام كما ذكره الفيروز آبادي اي اعطاه الله بلاد الشام ، و بالزيت الدهن الذي روى أنه كان في بني اسرائيل وكان غليانها من علامات النبوة

والمحراب : اي لزومه وكثرة العبادة فيه ، و قيل اشارة الى قوله تعالى في امه عليها السلام « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا» وقال: لعله كان الرزق الزيتون ، الطيّب : اي من الذنوب، الطاهر من كل دنس و خلق سيىء المطهر من الجهل وكل شين وعيب .

فمثله المثل : بالتحريك الصفة، انه مؤمن اي بجميع الانبياء والكتب كماهو حق الايمان او يؤمن الناس من ضره ولايؤذيهم .

مهمين : اي شاهد او مؤتمن ، وانصاره قوم آخرون : أي ليسوا من قومه وعشيرته ، والازل الضيق والشدة .

من ثلة الاولين الثلة بالضم : الجماعة من الناس اي انه من سلالة اشارف

الانبياء ، وبقيتهم، مباركة اى يبارك ويزادعليهم العلم والرحمة .

نافلة : أي يؤدون الصلوة زائدة على ما وجبت عليهم ، و في بعض النسخ نافلته فالنافلة:الغنيمة والعطية والضمير راجع اما الى العبد اوالى السيد والمرادبها الضريبة التى يلزمها السيد عبده يؤديه اليه فى الاوقات المعلومة

انه امى: أي من قوم لايكتبون ولا يقرؤن أو من ام القرى وهى مكة يبارك فيما وضع يده عليه البركة من معجزاته (ص) المتواترة وقد وقع ذالك فى مواقع لاتحصى حيث وضع يده على ماء قليل او طعام قليل وأشبع وأروى بهما خلقا كثيرا أومال قليل فاعطى منه كثيراً وقد أوردناها فى ابواب معجزاته (ص) من كتاب بحار الانوار .

به افتح الساعة : الباء للملابسة والغرض اتصال امته و دولته و نبوته بقيام الساعة .

وبأمته اختم مفاتيح الدنيا مفاتيح الدنيا: هى ما يفتح بها على صاحبها شيء من قتال أو عبادة او تعلم ، والمراد ان هذه المفاتيح تنتهى بانقضاء امته كانها وضعت فى كيس و ختم عليها ، و يحتمل أن يكون الختم كناية عن التمام والكمال فان الشيء بعد الكمال يختم عليه، ويمكن أن يكون المراد ان مافتح لغيرهم يختم بهم .

ان لايدرسوا يقال : درسته الريح اى محت أثره اى لايمحو اسمه ، وحبه لى: اى خالصا لوجهى حسنة عظيمة وأنا من حزبه اى انصره واعينه .

فتمت كلماتى: أي تقديراتى، ولاظهرن :بيان لما قدرله او المراد بالكلمات الانبياء والحجج أي به وبأوصيائه تتم حججى .

ولانزلن عليه قرأنا : اى كتابا جامعا لجميع العلوم، فرقانا اى فارقا بين الحق والباطل ، ولاتغبط الغنى بشيء يسير اى لاتتمن ما اعطيت الاغنياء من الدنيا، وان كان كثيرا فان متاع الدنيا كلها يسير حقير ، و كن عند ذكرى اى تلاوة التوراة او الاعم .

واسمعنى لذاذة التوراة : اى صوتها اللذيذ أو التذاذك بها قال الجوهرى

لذذت الشيء بالكسر لذاذاً ولذاذة أي وجدته لذيذا ، ولايدل على جواز الغنى فى القرآن كما توهم فان اللذة لايستلزم الغناء مع ان شرع من قبلنا ليس بحجة علينا، اطمأن عندذكرى الاطمينان: السكون والمراد طمأنينة القلب عمايزعجه من الشكوك والشبهات ودواعى الشهوات .

وتحر- التحرى : الطلب، من ماء مهين -ألمهين: الحقيروالقليل والضعيف، ممشوجة اى مخلوطة من انواع رالمراداني خلقتك من نطفةواصل تلك النطفة حصل من شخص خلقته من طينة الارض وهو آدم عليه السلام و أخذت طينته من جميع وجه الأرض المشتملة على الوان و انواع مختلفة كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله بعث جبرئيل (ع) وأمره ان يأتيه من اديم الارض اى وجهها بأربع طينات طينة بيضاء ، و طينة حمراء و طينة غبراء و طينة سوداء و ذالك من سهلها وحزنها الخبر (١) .

وفى خبر ابن سلام عن النبى (ص) انه سأله عن آدم (ع) لم سمى آدم قال : لانه خلق من طين الارض وأديمها قال : فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد قال: بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة قال : فلهم في الدنيا مثل؟ قال: التراب فيه ابيض وفيه اخضر وفيه اشقر وفيه اغبر وفيه احمر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه اصهب .

فلذالك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن ، وفيهم ابيض وفيهم اصفروفيهم احمر واصهب واسود على الوان التراب تمام الخبر (٢) .

ويحتمل أن يكون المراد التراب الذى يذر فى النطفة في الرحم على ماورد به الاخبار .

---

(١) أورده فى البحار ايضا عن العلل راجع ج١١ ص١٠٢

(٢) اورده فى البحار ايضا عن العلل ج ١١ ص١٠١ من الطبعة الحديثة

واحي بتوراتى : أى حصل الحيوة المعنويةالتى هى بالعلم واليقين بالتوراة و قرائتها والعمل بها أوكن ملازما لها فى مدة الحيوة ، ويمكن أن يقرء على باب الافعال .

لايتمادون التمادى : بلوغ المدى ، والغاية والغى الضلال اى لايبالغوا فى الغى والضلال الحاصل مما هم فيه من الجهالة و سايرالصفات الذميمة وتخصيص النهى بالتمادى ، لعله لبيان أن الدخول فى الغى ينجر لا محالة الى التمادى ، والمرادالنهى عن مطلق الدخول ، أو المراد الاقلاع عن الغى الذى هم فيه وعدم تماديهم فيه .

اذا انقطع حبلك أى قوتك و وصلتك منى ، لم ينفعك التوصل والتقوى بغيرى .

ولاتتطاول ، التطاول : الترفع والاستعلاء ، وقوله بهذا راجع الى الكتاب السماء تسبح اى تنقاد أو تدل على عظمتى وجلالى أوالمراد اهل السماء ، بمكان أى مكانة ومنزلة رفيعة ماهومنها اى لاشتراط قبول الصلوة بالزكوة كانها جزء منها ، من طيب المال : أى الحلال اومن اشرف المال .

ولها عندى سلطان : اى للرحم عندى سلطنة قبل شفاعتها لمن وصلها ، وعلى من قطعها كما ورد فى الاخبار ان الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى (١) .

لمن ضيع أمرى : أى كل امر من اوامرى ، كيف مواساتك فيما خولتك قال فى النهاية: المواساة المشاركة والمساهمة فى المعاش والرزق وقال : التخويل التمليك ، بولولة الكتاب الولولة رفع الصوت بالبكاء ، والصياح وكيف يخفى على ما منى مبتدأه اذيحكم العقل بديهة ان خالق شىء عالم به وبخواصه ، واحكامه وربما ينزل على ماقالت الحكماء من ان العلم بالعلة يستلزم العلم بالمعلول .

---

(١) راجع الكافى ج ٢ ص ١٥١

في منزلته : أى فى عبادة واحدة وهى القربان أو كانا بحسب الظاهر فى درجة ومنزلة واحدة ، والوزير هومعطوف على الصاحب أى كيف تثق بالصاحب والوزير بعد صدور مثل هذه الخيانة من الاخ الذى هو ألصق منهما .

لملمات الامور : اى نوازلها ،كيف تخشع الخ حاصله ان الركون الى الدنيا والميل اليها واتخاذها وطنا ومأوى ينافى الخشوع لله تعالى ، اذ الركون مستلزم لعدم رجاء الاخرة اذ من يرجوا الاخرة رجاء صادقاً ويعرف حقيقة مافيها يحقر الدنيا فى جنب نعم الأخرة ولايتوجه اليها، وعدم الرجاء ملزوم لعدم الايمان بالله ورسوله وبالدار الاخرة ، وعدم الايمان ملزوم لعدم النظر فى فضل الله تعالى ونعمه عليه ، وعدم النظر فى ذالك ملزوم لعدم الخشوع اذ الخشوع انما يحصل بتذكر نعمه تعالى وتوقع احسانه وفضله وانتظار رحمته واستجلاب نعمته فى الدنيا والاخرة بالدعاء والتضرع والبكاء .

فان الخير كاسمه: المراد ان الخير لما دل بحسب أصل معناه فى اللغة على الافضلية وما يطلق عليه فى العرف والشرع من الاعمال الحسنة هى خير الاعمال فالخير كاسمه اى اطلاق هذا الأسم على تلك الامور على الاستحقاق والمعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوى ، أو المراد ان الخير لماكان كل احد يستحسنه اذا سمعه فهو حسن واقعا وحسنه حسن واقعى .

والحاصل ان مايحكم به عقول عامة الناس فى ذلك مطابق للواقع، ويحتمل ان يكون المراد باسمه ذكره بين الناس اى ان الخير ينفع فى الاخرة كما يصير سبباً لرفعة الذكر فى الدنيا .

قوله تعالى: اجعل لسانك من وراء قلبك اى كلما اردت ان تتكلم به فابدء أولا باستعمال القلب والعقل فيه وتفكر فى انه هل ينفعك التكلم به ثم تكلم به فيكون اللسان بعد القلب وورائه ويمر الكلام أولا بالقلب ثم باللسان .

ويحتمل أن يكون المراد لاتتكلم بمالايعتقده قلبك، ويحتمل الاعم،واتخذهم

لغيبك اخوانا اى اتخذهم اخوانا ليحفظوك فى غيبتك بان لايذكروك فى غيبتك بسوءِ ويدفعوا عنك الغيبة وتكونوا ناصحين لك حين تغيب عنهم ، ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القيمة لغيبتها عن الحس وفى بعض النسخ لعيبك بالعين المهملة اى لستر معايبك .

وجد معهم اى ابذل معهم غاية السعى فى الطاعة وقوله : يجدون حال عن الضمير المجرور، وطويله قصير أى لسرعة انقضائه ، وقصيره طويل لامكان تحصيل السعادات العظيمة فى القليل منه ، وكل عامل اى كل من يعمل ماهو حق العمل انما يكون عمله على بصيرة ويقين وعلم بكيفية العمل وحقيقته وما يعمل له وعلى مثال يتمثله فى الذهن من الثمرة المقصودة لعمله أو على مثال من سبقه من العاملين والمقربين .

ويحتمل أن يكون المراد بالعامل اعم ممن يعمل لحق او باطل ، فقوله : على بصيرة المراد به : اعم مما هو باليقين أو بالجهل المركب ، والمراد بالمثال اعم من المضى على سبيل اهل الحق وطريق اهل الضلال .

ويحتمل ان يكون الواو فى قوله ومثال بمعنى او أى كل عامل يعمل اماعلى بصيرة فى الحق أو على مثال من سبق على وجه الضلال فاختر لنفسك ايهماأحرى وأولى .

والارتياد : الطلب والمبطلون الذين يتبعون الباطل اويبطلون اعمالهم بترك شرايطها اوفعل مايحبطها، ألق كفيك أى فى السجود على الارض أوعند القيام بمعنى ارسالها ، من فضلى ورحمتى يطلق الفضل غالبا على النعم الدنيوية والرحمة على المثوبات الاخروية .

كيف رغبتك اى رجائك وشوقك الى ماتطلبه ثم قوى الله تعالى رجائه بأن لكل عامل جزائه، ولاينبغى ان ييأس الكفور ايضاً،فانه ايضاًقديجزى بما سعى (دعى-خ) عن الدنيا اى معرضا عنها أو بالاعراض عنها

والانطوى عنها:الاجتناب والاعراض عنهايقال: طوى كشحه عنى اى اعرض

مهاجرا ومهما اراه فاصنع ای کل وقت اری واعلم ما آمرك حسنا فافعل فيه أي افعل الاوامر في اوقاتها التی امرتك بأدائها فیها ، أوالمراد افعلها فی کل وقت فانی أراه فی کل حين أو کل شيء أراه لك خيرافافعل .

وتيقظ بها: ای کن متيقظا متنبهاً متذکرابحقایق التوراة فی جمیع الساعات أواترك النوم لتلاوتها فی ساعات اللیل والنهار .

ولاتمكن ابناء الدنيا أی لاتخطرهم ببالك ، ولاتشغل قلبك بالتفكر فيهم وفيماهم فيه من نعيم الدنيا فانهاذا اعتدت (اعتقدت- خ)ذالك ومكنت الشيطان من نفسك فيه يصير صدرك وکراًلذکرهم ولايمكنك اخراج حباطوارهم عن صدرك فيصير ذالك سببالرغبتك الى دنياهم فتصيرالى مأويهم ، ويحتمل أن يكون المراد عدم الاصغاء الى كلام المفتونين بالدنيا الذاكرين لهافيجعلون الصدروکرأ لكلامهم الذی يوجب الافتتان بالدنيا .

مايفتر کلمة ما نافية وضميرشهوتها راجع الى الاخرة ، فادلجنه الادلاج : السير بالليل وظاهر العبارة انهاستعملهنا متعديابمعنى التسيير بالليلو لم يات فيما عندنا من كتب اللغةقال الفيروز آبادي: الدلج محركة والدلجة بالضموالفتح السير مناول الليل وقد أدلجوا فانساروا من آخره فادلجوا بالتشديد انتهى ويمكن ان يكون على الحذف و الايصال ای ادلجت الشهوة معه وسيرته بالاسحار کالراکب الذی یسابق قرنهالى الغاية التی يتسابقان اليها و الغاية هناالجنة و الفوز بالكرامة والقرب والحب والوصال أوالموت وهواظهر

يظل كئيباالكابة: الغمو سوءالحال والانکسار منالحزن، والمعنى انه يكون فی نهاره مغموما وفی ليله محزونالطلبالاخرة ولمافاته منالطاعات ولكنلو کشف لهالغطاء حتی یری ماعدله فی الاخرة يحصل له منالسرور مالایحصی .

الدنيا نطفة : ای ماءقليل مكدرقال فیالقاموس: النطفة بالضم الماءالصافی قل اوکثر اوقليل ماء يبقى فیدلواوقربة ایالدنياشيء قليللايصلح نعمتها لحقارتها

ان تكون ثوا بأ للمؤمن ، ولابلائها وشدتها لقلتها ان تكون عذابا وانتقاما من فاجر، واللعقة بالفتح ماتلعقه وتلحسه باصبعك او بلسانك مرة واحدة ، واللعس بالفتح العض والمرادهنا مايقطعه باسنانه من شيء ماكول مرة واحدة .

ماعمروان طال الخ وفي بعض النسخ وان طال يدوم آخره وهو ظاهر ، وفي بعضها وان طال مايذم آخره اى ليس عمر يذم آخـره مذموما محسوبا من العمر وعلى هذا كان الاظهر عمراً بالنصب بأن يكون خبرما ، واسمه مايذم ، وفي بعض النسخ يذم بدون كلمة ما فيحتمل أن يكون كلمة مااستفهامية أي اي شيء عمر يذم آخره وان طال أونا فية بتقدير الخبر اى ليس عمر يذم آخره بعمر، وعلى الاول يحتمل ان يكون كلمتا ماكلتاهمـا نافيتين اى لايكون عمر لايذم آخره بالانقطاع والفنـاء .

وماضرك مازوى عنك: أي أخذ منك ونقص من العمر أوالاعم وكلمة مانافية اواستفهامية على الانكار ، اذا حمدت على بناء المعلوم أوالمجهول مغبته اي عاقبته اى كانت عاقبة محمودة ، وكيف ترقد : أي تنام ، ومن دون هذا أي أقل من هذا التذكار الذى صرخ وصاح بـه الكتاب ، يكفي لجزع الصديقين اى الكاملين فـى تصديق الانبياء عليهم السلام، على ماكان أي لاى امر كان سواء كان حقيراً اوخطيراً اوعلى ماكان منهم من المعاصي أواثيب الكثير صفة للمصدر المحذوف أي أثيب الثواب الكثير من قبيل رجعت القهقرى أواثيب على العمل الكثير.

انضوى اليك قال الجزرى : فيه ضوى اليه المسلمون اى مالوا يقال: ضوى اليه ضيا وضويـا وانضوى اليه وقال : ضواه اليه واضواه اهلا اى صادفت اهـلا لاغرباء ووطئت سهلا لاحزنا .

يارحب الفناء الرحب الواسع ، وفناء الـدار ككساء ماتسع من امامها اى يأمن فناؤه الذى نزل به رحب، وقوله بفناء متعلق بمقد رأى نزلت بفناء وفي كتاب تحف العقول : بأرحب الفناء نزلت بفناء رب العالمين وهـو الاصوب وليس فى

ذالك الكتاب بعد قوله العظيم .

قوله طوبى لك ياموسى فيكون قوله كهف الخاطئين الخ من اوصافه تعالى، بما ليس منك مبتدأه اى لاتتكبر على العباد بمـا اعطاكه غيرك ، فان فوقك فيها ملكا عظيمـا بفتح الميم وكسر اللام اى العظيم تعالى شأنه ونسبته الى السماء لان ثوابه وجنته و تقديراته وعجايب صنعه فيها ، او بضم الميم وسكون اللام اى ملك السماء ملك عظيم يستدل على عظمة مالكها وصانعها .

وتخوف العطب هو بالتحريك الهلاك ، رصيد أى رقيب منتظر لجزائـه ، وفى تحف العقول بمرصد ، حتى اديل منه المظلوم اى اغلب المظلوم عليه، ومن السيئة الواحدة الهلاك: المراد ان الله تعالى يعطى للحسنة عشرة اضعافها ويجازى بالسيئة واحدة ومع ذالك اكثر الناس يهلكـون بفعل السيئات بان يزيـد سيئاتهم على عشرة امثال حسناتهم كما ورد فى الخبر ويل لمن غلب آحاده اعشاره .

قارب وسدد قال فى النهاية وفيه سددوا وقاربوا اى اقتصدوا فى الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير يقال: قارب فلان فى أموره اذا اقتصد وقال فى السين والدال فيه قاربوا وسددوا اى اطلبوا باعمالكم السداد والأستقامة وهو القصد فى الامر والعدل فيه ، وعشوة بالعين المهملة مفتوحة وهى مابين اول الليل الى ربعه أو مضمومة وهى ظلمة الليل أو بالمعجمة مثلثة اى غطاء الليل بالاضافة البيانية .

الحديث الثلاثون

رويته باسانيدى السالفة عن ثقة الاسلام قدس الله روحه فى روضة الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن على بن اسباط عنهم (ع) قال : فيما وعظ الله عزوجل به عيسى (ع) ياعيسى انا ربك ورب آبائك ، اسمى واحد وانا الاحد المتفرد بخلق كل شى وكل شىء من صنعى وكل الى راجعون .

ياعيسى انت المسيح بامرى وانت تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وانت تحيى الموتى بكلامى فكن الى راغبا ومنى راهبا ولن تجد منى ملجا الاالى .

ياعيسى اوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك منى الولاية بتحريك منى المسرة فبوركت كبيرا وبوركت صغيرا حيث ماكنت ، اشهدانك عبدى ابن امتى انزلنى من نفسك كهمك واجعل ذكرى لمعادك وتقرب الى بالنوافل وتوكل على اكفك ولاتول غيرى(۱) فاخذلك .

ياعيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرتى فيك فان مسرتى ان اطاع فلااعصى .

ياعيسى احى ذكرى بلسانك وليكن ودى فى قلبك.

ياعيسى تيقظ فى ساعات الغفلة واحكم لى لطيف الحكمة .

ياعيسى كن راغبا راهبا وامت قلبك بالخشية .

ياعيسى راع الليل لتحرى مسرتى واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندى .

ياعيسى نافس فى الخير جهدك تعرف بالخير حيث ماتوجهت .

ياعيسى احكم فى عبادى بنصحى وقم فيهم بعدلى فقد انزلت عليك شفاءا لما فى الصدور من مرض الشيطان

ياعيسى لاتكن جليسا لكل مفتون .

ياعيسى حقااقول: ماامنت بى خليقة الاخشعت لى ولاخشعت لى الارجت ثوابى فاشهد انها آمنة من عذابى (عقابى-خم) مالم تبدل ولاتغير سنتى .

ياعيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قدودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته فيما عند الهه .

يا عيسى كن مع ذالك تلين الكلام و تفشى السلام يقظان اذا نامت عيون الابرار حذر اللمعاد والزلازل الشداد واهوال يوم القيمة حيث لاينفع اهل و لاولد ولامال .

ياعيسى اكحل عينيك بميل الحزن اذاضحك البطالون.

---

(۱) ولاتوكل غيرى -خم

ياعيسى كن خاشعا صابراًفطوبى لك‌ان نالك ماوعدالصابرون.

ياعيسى رح من‌الدنيا يوما فيوما ، وذق لماقدذهب طعمه فحقا اقول ماانت الابساعتك ويومك فرح من الدنيا ببلغة و ليكفك الخشن الجشب و قد رأيت الى ماتصيرومكتوب مااخذت وكيف اتلفت .

ياعيسى انك مسئول فارحم الضعيف كرحمتى اياك ولاتقهر اليتيم .

ياعيسى ابك‌على نفسك‌في‌الخلوات‌وانقل‌قدميك الى‌مواقيت‌الصلواةواسمعنى لذاذة نطقك بذكرى فان صنيعى اليك‌حسن .

ياعيسى كم من‌امة قداهلكتها بسالف ذنوب قدعصمتك منها .

ياعيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل الى السماء فادعنى فانى‌منك قريب و لاتدعنى الا متضرعا الى و همك هما واحدا فانك متى تدعنى كذالك اجبك .

ياعيسى انى‌لم‌ارض بالدنيا ثوابا لمن‌كان قبلك ولاعقابا لمن انتقمت منه .

ياعيسى انك‌تفنى وانا ابقى و منى رزقك وعندى‌ميقات‌اجلك والىّ ايابك وعلى حسابك فاسألنى ولاتسأل غيرى فيحسن‌منك‌الدعاءومنى‌الاجابة .

ياعيسى مااكثرالبشرواقل‌عدد من‌صبر ،الاشجار كثيرة وطيبهاقليل‌فلايغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها

ياعيسى لايغرنك المتمرد علىّ بالعصيان‌ياكل رزقى‌ويعبد غيرى‌ثم‌يدعونى عندالكرب فاجيبه‌ثم‌يرجع‌الى‌ماكان عليه‌فعلى يتمرد ام بسخطى يتعرض‌فبى‌حلفت لاخذنه اخذة ليس‌له منها منجا، ولادونى‌ملجا اين‌يهرب من سمائى‌وارضى .

ياعيسى‌قل‌لظلمة بنى‌اسرائيل لاتدعونى‌والسحت تحت أحضانكم والاصنام فى بيكوتم فأنى اليت‌أن أجيبَ من دعانى وأن اجعل اجابتى اياهم لعنـاً عليهم حتى يتفرقوا .

ياعيسى‌كم أطيل النظر وأحسن الطلب والقوم فى غفلة لايرجعون، تخرج الكلمة من أفواههم‌لاتعيها قلوبهم يتعرضون لمقتى ويتحببون بى الى المؤمنين .

ياعيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف بصرك عما لاخير فيه فكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة ووردت به حياض الهلكة .

ياعيسى كن رحيما مترحما وكن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكر الموت ومفارقة الاهلين ولاتله فان اللهو يفسد صاحبه ولاتغفل فان الغافل مني بعيد واذكرني بالصالحات حتى أذكرك .

ياعيسى تب الى بعد الذنب وذكر بي الاوابين وآمن بي وتقرب بي الى المؤمنين و مرهم يدعوني معك واياك ودعوة المظلوم فاني آليت على نفسي ان افتح لها بابا الى السماء بالقبول وأنا اجيبه ولوبعد حين .

ياعيسى اعلم ان صاحب السوء يعدي وقرين السوء السوء يردي ، واعلم من تقارن ؟ واختر لنفسك اخوانا من المؤمنين .

ياعيسى تب الى فاني لايتعاظمني ذنب ان أغفره وأنا أرحم الراحمين ياعيسى اعمل لنفسك في مهلة من اجلك قبل أن لايعمل لها غيرك و اعبدني ليوم كألف سنة مما تعدون فيه أجزي بالحسنة اضعافها و ان السيئة توبق صاحبها فامهد لنفسك في مهلة ونافس في العمل الصالح فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجاورون من النار.

ياعيسى ازهد في الفاني المنقطع وطأرسوم منازل من كان قبلك وادعهم وناجهم هل تحس منهم من أحد وخذ موعظتك منهم واعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين .

ياعيسى قل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالادهان ليتوقع عقوبتي وينتظر اهلاكي اياه سيصطلم مع الهالكين، طوبى لك يابن مريم ثم طوبى لك ان أخذت بادب الهك الذي يتحنن اليك (عليك ـ خ) ترحما وبدأك بالنعم منه تكرماً وكان لك في الشدائد ، لاتعصه ياعيسى فانه لايحل لك عصيانه ، قد عهدت اليك كما عهدت الى من كان قبلك وأنا على ذالك من الشاهدين .

ياعيسى ماأكرمت خليقة بمثل ديني ولاانعمت عليها بمثل رحمتي .

ياعيسى اغسل بالماء منك ماظهر، وداو بالحسنات منك مابطن، فانك الى راجع.

ياعيسى اعطيتك ماانعمت به عليك فيضاً من غير تكدير وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين .

ياعيسى تزين بالدين وحب المساكين وامش على الارض هونا وصل على البقاع فكلها طاهر .

ياعيسى شمر فكل ماهوات قريب ، واقرء كتابى وانت طاهر واسمعنى منك صوتا حزينا .

ياعيسى لاخير فى لذاذة لاتدوم، وعيش من صاحبه يزول يابن مريم لو رأت عينك مااعددت لاوليائى الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقا اليه ، فليس كدار الاخرة دار تجاور فيها الطيبون ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون وهم مما يأتى يوم القيامة من اهوالهـا آمنون ، دار لايتغير فيهـا النعيم ، ولايزول عن اهلهـا .

يابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فانها أمنية المتمنين حسنة المنظر طوبى لك يابن مريم ان كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وابراهيم فى جنات ونعيم لاتبغى لها بدلا ولاتحويلا كذلك أفعل بالمتقين .

ياعيسى اهرب الى مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات اغلال وأنكال لا يدخلها روح و لا يخرج منها غم أبداً: قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفزولن ينجو منها من كان من الهالكين: هى دار الجبارين والعتاة الظالمين وكل فظ غليظ و كل مختال فخور .

ياعيسى بئست الدار لمن ركن اليها وبئس القرار دار الظالمين انى احذرك نفسك فكن بى خبيرا .

يا عيسى كن حيث ماكنت مراقباً لى واشهد على انى خلقتك وأنت عبدى وأنى صورتك والى الارض أهبطتك .

ياعيسى لايصلح لسانان فى فم واحد ولاقلبان فى صدر واحد و كذالك الاذهان

ياعيسى لاتستيقظن عاصيا ولا تستنبهن لاهيا وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها واعلم انك مني بمكان الرسول الامين فكن مني على حذرواعلم ان دنياك مؤديتك اليّ واني آخذك بعلمي وكن ذليل النفس عند ذكري خاشع القلب حين تذكرني يقظانا عند نوم الغافلين .

ياعيسى هذه نصيحتي اياك وموعظتي لك فخذها مني واني رب العالمين

ياعيسى اذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله عليّ وكنت عنده حين يدعوني وكفى بي منتقما ممن عصاني ، أين يهرب مني الظالمون .

ياعيسى أطب الكلام وكن حيث ماكنت عالما متعلما .

ياعيسى افض بالحسنات اليّ حتى يكون لك ذكرها عندي وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء للقلوب .

ياعيسى لاتأمن اذا مكرت مكري ولاتنس عند خلوات الدنيا ذكري .

ياعيسى حاسب نفسك بالرجوع اليّ حتى تتنجز ثواب ماعمله العاملون اولئك يؤتون اجرهم وانا خير المؤتين .

يا عيسى كنت خلقا بكلامي ولدتك مريم بأمري المرسل اليها روحي جبرئيل الأمين من ملائكتي حتى قمت على الارض حيا تمشي كل ذالك في سابق علمي .

ياعيسى زكريا بمنزلة ابيك وكفيل امك اذيدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقا ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لامه بعد الكبر من غير قوة بها اردت بذالك ان يظهر لها سلطاني وتظهر فيك قدرتي ، احبكم اليّ اطوعكم لي واشدكم خوفا مني .

ياعيسى تيقظ ولا تيأس من روحي وسبحني مع من يسبحني وبطيب الكلام فقدسني .

ياعيسى كيف يكفر العباد بي ونواصيهم في قبضتي وتقلبهم في ارضي يجهلون

نعمتى ويتولون عدوى وكذلك يهلك الكافرون .

ياعيسى ان الدنيا سجن منتن الريح وحسن فيها ماقد ترى مما قد تذابح عليه الجبارون واياك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها الا قليل .

ياعيسى ابغنى عند وسادتك تجدنى وادعنى و انت لى محب فانى اسمع السامعين استجيب للداعين اذا دعونى .

ياعيسى خفنى وخوّف بى عبادى لعل المذنبين ان يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا الا وهم يعلمون .

ياعيسى ارهبنى رهبتك من السبع والموت الذى انك لاقيه فكل هذا انا خلقته فاياى فارهبون .

ياعيسى ان الملك لى وبيدى وانا الملك فان تطعنى ادخلتك جنتى فى جوار الصالحين .

ياعيسى انى اذ غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك وان رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين .

يا عيسى اذكرنى فى نفسك اذكرك فى نفسى، واذكرنى فى ملاءك اذكرنى فى ملاء خير من ملاء الادميين.

يا عيسى ادعنى دعاء الحزين الغريق الذى ليس له مغيث

ياعيسى لاتحلف بى كاذبا فيهتز عرشى غضبا،الدنيا قصيرة العمر،طويلة الامل وعندى دار خير مما تجمعون .

ياعيسى كيف أنتم صانعون اذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق وأنتم شاهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين

يا عيسى قل للظلمة بنى اسرائيل غسلتم وجوهكم و دنستم قلوبكم أبى تغترون أم علىّ تجترئون تطيبون بالطيب لاهل الدنيا وأجوافكم عندى بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم اقوام ميتون.

ياعيسى قل لهمقلموا أظفاركم من كسب الحرام واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا واقبلوا على بقلوبكم فانى لست اريد ضرركم(۱) .

يا عيسى افرح بالحسنة فانها لى رضى وابك على السيئة فانها شين ومالاتحب ان يصنع بك فلاتصنعه بغيرك وان لطم خدك الايمن فاعطه الايسر وتقرب الى بالمودة جهدك واعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ذل لاهل الحسنة و شاركهم فيها وكن عليهم شهيداً و قل لظلمة بنى اسرائيل يا اخد ان السوء والجلساء عليه ان لم تنتهوا امسخكم قردةوخنازير

يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل الحكمة تبكى فرقامنى و انتم بالضحك تهجرون اتتكم برائتى أم لديكم امان من عذابى ام تعرضون لعقوبتى فبى حلفت لاتركنكم مثلاللغابرين .

ثم اوصيك يابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين و حبيبى فهو احمد صاحب الجمل الاحمر والوجه الاقمر المشدق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحيى المتكرم ، فانه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقانى ، اكرم السابقين علىّ واقرب المرسلين منى ، العربى الامين الديان بدينى الصابر فى ذاتى المجاهد المشركين بيده عن دينى ياعيسى آمرك ان تخبر به بنى اسرائيل وتأمرهم ان يصدقوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وان ينصروه.

قال عيسى الهى من هو حتى ارضيه ذالك الرضا قال هو محمد رسول الله الى الناس كافة اقربهم منى منزلة واحضرهم شفاعة طوبى له من نبى وطوبى لامته اذهم لقونى على سبيله يحمده اهل الارض و يستغفر لـه اهل السماء امين ميمون طيب مطيب خير الباقين عندى يكون فى آخر الزمان اذا خرج ارخت السماء عزاليها وأخرجت الارض زهرتها حتى يروا البركةوأبارك لهم فيماوضع يده عليه كثير الازواج قليل الاولاد يسكن بكة موضع اساس ابراهيم .

---

(۱) صوركم - خم

ياعيسى دينه الحنيفية ، وقبلته يمانية وهو من حزبى وانا معه فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر والمقام الاكبر فى جنات عدن يعيش اكرم من عاش ويقبض شهيداً له حوض اكبر من بكة الى مطلع الشمس من رحيق مختوم فيه آنية مثل نجوم السماء واكواب مثل مدر الارض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمارفى الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ ابداً وذالك من قسمى له وتفضيلى أياه على فترة بينك وبينه يوافق سره علانيته .

وقوله فعله لايأمر الناس الابمايبدأهم به ، دينه الجهاد فى عسر ويسر تنقادله البلاد و يخضع له صاحب الروم على دين ابراهيم ، يسمى عند الطعام و يفشى السلام ويصلى والناس نيام، له كل يوم خمس صلوات متواليات ينادى الى الصلوة كنداءِ الجيش بالشعار ويفتح بالتكبير ويختم بالتسليم ويصف قدميه فى الصلوة كما تصف الملائكة اقدامها ويخشع لى قلبه ورأسه .

النور فى صدره والحق على لسانه وهو على الحق حيث ماكان اصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به ، تنام عيناه ولا ينام قلبه له الشفاعة على امته تقوم الساعة ، ويدى فوق ايديهم « فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بماعاهد عليه اوفيت له بالجنة ، فمر ظلمة بنى اسرائيل أن لايد رسوا كتبه ولايحرفوا سنته وان يقرؤه السلام فان له فى المقام شأناً من الشأن .

ياعيسى كلما يقربك منى فقد دللتك عليه وكل مايباعدك منى قدنهيتك عنه فارتد لنفسك .

ياعيسى ان الدنيا حلوة وانمااستعملتك فيها فجانب فيها «منهاـخم» ماحذرتك وخذ منها مااعطيتك عفواً .

ياعيسى انظر فى عملك نظر العبد المذنب الخاطىء ولاتنظرفى عمل غيرك بمنزلة الرب ، كن فيها زاهداً ولاترغب فيها فتعطب

يا عيسى اعقل وتفكروانظرفى نواحى الارض كيف كان عاقبة الظالمين

يا عيسى كل وصفى لك نصيحة ، وكل قولى لك حق و انا الحق المبين فحقا اقول : لئن انت عصيتنى بعد ان انبأتك مالك من دونى ولى ولانصير

يا عيسى أذل قلبك بالخشية ، وانظر الى من اسفل منك و لا تنظر الى من هو فوقك و اعلم أن رأس كل خطيئة أو ذنب ، هو حب الدنيا فلا تحبها فانى لااحبها .

يا عيسى اطب لى قلبك و اكثر ذكرى فى الخلوات و اعلم ان سرورى ان تبصبص الى كن فى ذالك حيا ولاتكن ميتا.

يـا عيسى لاتشرك بى شيئا وكن منى على حذر ولاتغتر بالنصيحة ولا تغبط نفسك فان الدنيا كفى زايل و ما اقبل منها كما ادبر فنافس فى الصالحات جهدك وكن مع الحق حيث ما كان وان قطعت و احرقت بالنار ولا تكفر بى بعد المعرفة ولاتكونن من الجاهلين فان الشىء يكون مع الشىء .

يا عيسى صب لى الدموع من عينيك واخشع لى بقلبك

ياعيسى استغث بى فى حالات الشدة فانى اغيث المكروبين واجيب المضطرين وانا ارحم الراحمين (١) .

توضيح

هذا الحديث القدسى الجليل العظيم الشان بحسب السندهنا من الموثقات او الحسان الا ان الظاهر فيه ارسالا

ورواه الصدوق فى اماليه عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبدالله بن جعفر الحميرى عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب عن على بن اسباط عـن على بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) فالخبر ضعيف على المشهور وهو يؤيده الارسال هيهنا ولكن علو مضامينه يشهد بصحته .

قوله تعالى : أنت المسيح بأمرى قال الجزرى قد تكرر فيه ذكر المسيح

---

(١) الكافى ج٨ ص١٣١

فسمي به لانه كان لايمسح بيده ذا عاهة الابرء وقيل لانه كان امسح الرجل لااخمص له ، وقيل : لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن ، وقيل لانه كان يمسح الارض اى يقطعها وقيل : المسيح الصديق وقيل هو بالعبرانية مشيحا فعربت .

اوصيك وصية المتحنن : التحنن الترحم واللطف والحاصل انى اوصيك وقد احسنت اليك برحمتي وربيتك في درجات الكمال بلطفى ، حتى حقت اى ثبتت ووجبت لك ولايتى ومحبتى بسبب انك تطلب مسرتى ولاتفعل الاماهوموجب لرضاى ، ففى قوله منى التفات ، وفى الامالى حين حقت فبوركت كبيرا البركة النمو والزيادة اى زيد في علمك وقربك و كمالك فى صغرك وكبرك ، او جعلتك ذابركة فى صغرك و كبرك فانه عليه السلام كانت احدى معجزاته البركة فى يده و لسانه باحياء الموتى و ابراء ذوى العاهات و تكثير القليل من الطعام والشراب

انزلنى من نفسك كهمك اى اجعلنى قريبا منك ، و اتخذنى قريبا منك كقرب همك و ما يخطر ببالك منك ، أو اهتم باوامرى كما تهتم بأمور نفسك

و اجعل ذكرى لمعادك ، اى اذكرنى ليكون ذخيرة لمعـادك ، و لا تول غيرى اى لا تتخذ غيرى ولىّ أمرك ، ولا تجعل حبك لغيرى فأخذ لك اى اترك نصرك .

و كن كمسرتى فيك : اى كن كما يسرنى ان تكون عليه ، و احكم لى لطيف الحكمة . اى اتقن لطائف الحكمة وبينها للخلق خالصا لوجهى: وفى الامالى و احكم بى لطيف الحكمة اى اقض و احكم بين الخلق بما علمتك من لطايف الحكمة .

وامت قلبك اى شهوات قلبك اوقلبك عن الشهوات نافس فى الخير قال الجزرى المنافسة : الرغبة فى الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد فى نوعه ونافست فى الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه جهدك اى بقدر وسعك و طـاقتك لتكون معروفاً بالخير حيث توجهت بنصحى اى بما علمتك للحكم بينهم لنصحى لهم او كما انى لك ناصح فكن انت ناصحاً لهم بعد لى : اى بالحكم العدل الذى

جعلت لهم فقد انزلته اى العدل او الكتاب المشتمل عليه ، لكل مفتون اى بالدنيا وزخارفها .

البتول قال الفيروزآبادى : البتول المنقطعة عن الرجال ، و مريم العذراء وفاطمة بنت سيدالمرسلين عليهماالسلام لانقطاعها عن نساء زمانها و نساء الامة فضلا ودينا وحسبا، والمنقطعة عن الدنيا الى الله و قلى الدنيا اى ابغضها ، كن معذالك اى لايكن زهدك سببا لنفرتك عن الخلق وسوء الخلق معهم بل كن مع الزهد .

تلين الكلام مع كل احد وتفشى السلام الى كل من تلقاه اذانامت عيون الابرار فكيف الاشرار اى فكيف الاشرار حذرا بفتح الذال: ليكون مفعولا لاجله اوبكسر الذال اى كن حذرا بميل الحزن ، وفى بعض النسخ بملمول بضم الميمين بمعناه .

ر ح من الدنيا يوما فيوما :أى اقطع كل يوم عنك شيئا من تعلقات الدنيا حتى لايصعب عليك مفارقتها عند أجلك فان الموت الاختيارى اسهل من الموت الاضطرارى ، وانقطع وذق لما قدذهب طعمه ، وفى الامالى ما قدذهب اى لاتتبع اللذات واقنع بالاشياء البشعة التى ذهب طعمها ، ويحتمل ان يكون كناية عن الاعتبار بفناء الدنيا وعدم بقاء لذاتها لكنه بعيد .

ما انت الابساعتك : اى لاتعلم وجودك وبقائك بعد تلك الساعة وهذااليوم فاغتنمها ، فرح من الدنيا ببلغة اى اترك الدنيا واكتف بالبلاغ والكفاف او كن بحيث اذافارقت الدنيا لم تكن اخذت منها سوى البلغة ، ويحتمل ان يكون المراد بالبلغة مايبلغ الانسان من دار الاخرة الى درجاتها الرفيعة .

وليكفك الخشن : اى من الثياب ، الجشب اى من الطعام اومن الثياب ايضا قال الجوهرى : طعام جشب و مجشوب اى غليظ و يقال : هو الذى لا ادم معه ، و الجشب من الثياب الغليظ فقد رأيت الى مـا يصير بالياء اى الثوب و الطعام فان مصير الاول الى البلى و الثانى الى القذارة و الاذى ، او بالتاء اى بدنك يصير الى البلى كرحمتى اياك الكاف للتشبيه فى اصل الرحمة لا فى كيفيتها وقدرها او

للتعليل اى لرحمتى اياك الىمواقيت الصلوات اىمواضعها ، وفىالامالى مواضع الصلوات .

واسمعنى لذاذة نطقك اى نطقك اللذيذ اوالتذاذك بذكرى كمامر فىحديث موسى (ع) .

وارفع طرفك الكليل قال الجزرى : طرف كليل اذا لميتحقق المنظورية اىلاتحدق النظرالى السماء حياء بلانظر بتخشع ، ويحتمل انيكونوصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين .

و همك هما واحدا : اى اجعل همك هما واحدا او لاتجعل همك الاهما واحدا وفىالامالى : هم واحد وهواظهر ، والى ايابك بكسرالهمزة اىرجوعك ، حتىتذوق ثمرهااىلاتغتربحسن ظواهر الخلق حتى تختبرهم وتظهرلكمكنونات اديانهمونياتهم واخلاقهم ، والسحت تحت احضانكم وفىبعض النسخ :اقدامكم والحضن مادونالابط الى الكشح و هو كناية عن ضبط الحرام وحفظه وعدم رده الىاهله .

و الاصنام فى بيوتكم لعل المراد بالاصنام : الدنانير و الدراهم و الذخاير التى احرزوها فى بيوتهم ولايؤدون حقالله منها و يتركون طاعةالله فيما امر فيها فكانهم عبدوها كماورد فىالخبر ملعون منعبدالديناروالدرهم .

واجعل اجابتى اياهم لعنا عليهم اى اجابتى للظالمين فيما يطلبون من امر دنياهم موجبةلبعدهم عنرحمتى واستدراجمنىلهم ، وهو موجب لمزيدطغيانهم، حتىيتفرقوا اىعن الدنيا اوبالموت .

كم اطيل فىالامالى : كم اجمل ، لاتعيها اىلاتحفظها وترعاها بالعمل بها، يتحببون بى اى باظهار محبتى و عبادتى يطلبون محبة المؤمنين لهم ، و فى بعض النسخ يتحببون بقربى و كذالك فليكن قلبك وبصرك اىلاتظهرمنقلبكونظرك عند الناس خلاف مافىقلبك و ماتفعله فى خلواتك و كف بصرك فى الامالى ، وغض طرفك بسكون الراء و الاضافة ، فى موارد حياض الهلكة : أما بيانية اى الموارد

التی‌هی حیاض الهلاك او لامیة بان‌یکون المراد بالموارد اطراف تلك الحیاض . و فی الامـالی موارد الهلکة کن رحیما مترحما الرحم رقة القلب و الترحـم اعمالها واظهارها ، و فی الامالی و کن للعباد کما تشاء ، ولاتله : ای لاترتکب ما یلهی‌ویوجب الغفلة عن‌الله .

واذکر نی بالصالحات ای بفعل الاعمال الصالحة فانها مسببةعن‌ذکره‌تعالی وذکره تعالی اثابته اوذکره فی الملاء الاعلی بخیر .

وذکربی‌الاوابین الاوبة الرجوع‌ای الذین یرجعون الی‌الله‌بالتوبة والاعمال الصالحة ، ان صاحب السوء یعدی من‌قبیل اضافة الموصوف الی‌الصفة ، والسوء بالفتح وقیل یجوز الضم ای‌الصاحب الشریر السیء الخلق یعدی ای تؤثر اخلاقه فیمن‌صحبه یقال: اعداه‌الداء یعدیه اعداء وهو ان‌یصیبه مثل مایصاحب الداء،وقرین السوء یردی ای‌یهلك من‌یقارنه فی مهلة من اجلك ای فی زمان عمرك الذی امهل واخر فیه اجلك ، وقدیطلق الاجل علی‌العمر فکلمة من : بیانیة .

قبل‌أن لاتعمل لها : ای قبل ان‌لاتقدر علی العمل بعدالوفات ، وفی‌الامالی قبل ان‌لایعمل لهاغیرك ، وهم مجاورون‌قال الجوهری : اجاره‌الله من العذاب‌انقذه، وطأ رسوم ای امش‌علی آثارمنازل‌من کان‌قبلك ، وادعهم هل تحس منهم من‌احد ای هل تشعر باحد منهم وتراه اوتسمع صوتهم کماقال تعالی« وکم‌اهلکناقبلهم‌من قرن‌هل تحس منهم من احد اوتسمع‌لهم رکزا(۱) و الرکز الصوت الخفی .

و عمل بالادهان قال الفیروز آبادی المداهنة خلاف ما تضمر کالادهان ، ولعل المراد هناالمداهنة فی‌الدین‌وترك النهی‌عن المنکر ، سیصطلم‌قال‌الجوهری: الاصطلام الاستیصال ان اخذت بادب الهك ای بالاداب التی امرك بها الهك او او تتخلق باخلاق ربك.

ما اکرمت خلیقة بمثل دینی : أی بشیء مثل دینی وضمیر علیها راجع الی

---

(۱) مریم ی ۹۸

الخليفة والظاهر ان المراد بالرحمة الجنة ، ويحتمل المغفرة، فيضا اى كثيراً واسعا وفيه استعارة مكنية .

والتكدير: ترشيح اذالفيض يطلق على كثرة الماء وسيلانه والظاهر ان الغرض بهذا الخطاب أمة عيسى(ع) كما ورد فى القرآن آيات كثيرة المخاطب بهاالرسول صلى الله عليه وآله والمراد بهاأمته كقوله تعالى « لئن اشركت ليحبطن عملك »(١) واضرابها.

تزين بالدين اى بآثاره واعماله واخلاقه فانها زينة المتقين ومن احسن زينتهم حب المساكين والمعاشرة معهم ، هونا قال الجوهرى : الهون السكينة والوقار وفلان يمشى على الارض هوناً، وصل على البقاع هذا خلاف ما هو المشهور من ان جواز الصلوة فى كل البقاع من خصايص نبينا (ص) بل كان يلزمهم الصلوة فى بيعهم وكنايسهم فيمكن ان يكون هذا الحكم فيهم مختصا بالفرايض او بغيره(ع) من أمته .

شمّر فكل ماهو آت قريب قال الفيروزآبادي: شمر وانشمر وتشمر مرجادا او مختالا وتشمر للامر تهيأ انتهى اى جد واجتهد فى العبادة فان الموت آت لامحالة وكل ماهو آت قريب، وزهقت نفسك اى هلكت، واضمحلت مع آبائك اى تكون معهم او طوبى لك مع آبائك .

وانكال قال الفيروزآبادى النكل بالكسر القيد الشديد والجمع انكال اوقيد من نار ــ قطع كقطع الليل المظلم اى ليس لنارها نور قال الفيروزآبادى .

عتاعتوا استكبر وجاوز الحد فهو عات وقال الفظ : الغليظ الجافى السىء الخلق ، القاسى الخشن الكلام وقال رجل مختال متكبر ، بئست الدار : أى النار لمن ركن اى مال اليها بارتكاب الفسوق فكن بى اى بمعونتى خبيراً بعيوب نفسك اى كن عالما بى وبرحمتى و نعمتى وعقوبتى حتى لاتغلبك نفسك ولاتخدعك مراقباً لى

---

(١) الزمر ــ ى ــ ٦٥ .

ای تنتظر فضلی واحسانی وتخاف عقوبتی وتعلم انی مطلع علی سرایر امرك .

لایصلح لسانان فی فم واحد : ای بأن تقول فی حضور القوم کلاماً ، وفی غیبتهم کلاماً آخر او تمزج القول الحق بالباطل والطاعة من القول بالمعصية، و لا قلبان فی صدر واحد: ای لاتجتمع محبةالله ومحبة غیره من المال والجاه وزخارف الدنیا وشهواتها فی قلب واحد فلا یتصور الجمع بینهما الا بأن یکون لك قلبان وهو محال کما قال تعالی: «ماجعل الله لرجل من قلبین فی جوفه » وکذلك الأذهان ای لاتجتمع شیئان متضادان فی ذهن واحد کالتوجه الی الدنیا والتوجه الی الله تعالی والتوکل علیه والتوکل علی الخلق ونحو ذلك .

ویحتمل ان یکون ذکر اللسان والقلب تمهیداً لبیان الاخیر ای کما لایمکن ان یکون فی فم لسانان وفی صدر قلبان ، فکذا لایجوز ان یکون فی ذهن واحد أمران متضادان یصیران منشأین (منشأتین-خ) لامور مختلفة متباینة .

لاتستیقظن عاصیا : ای لاتتوجه الی تیقظ الغیر والحال انك عاص بل ابدأ باصلاح نفسك قبل اصلاح غیرك، وکذا الفقرة الثانیة هذا اذا ورد الفعلان متعدیین لکن اکثر اللغویین ذکروا البناء الاول لازماً ولم یذکروا البناء الثانی .

فیحتمل ان یکون المراد لاتستیقظ استیقاظـا لا یردعك عن المعاصی ولا استنباها مخلوطا باللهو والغفلة اولایکن استیقاظك وتنبهك عند الموت بعد العصیان واللهو ، ویحتمل ان یکون الاول لازما والثانی متعدیا فیکون المعنی اتم واکمل فتـأمل .

وافطم: ای اقطع نفسك عن الشهوات، الموبقات: ای المهلکات، مودیتك الی : ای تردك الدنیا الی بالموت واعاقبك بما عملت من معاصیك، فی جنبی ای فی قربی « او » طاعتی .

قال الشیخ الطبرسی ره فی قوله تعالی « یاحسرتی علی مافرطت فی جنب الله » (۱) الجنب: القرب ای یاحسرتی علی مافرطت فی قرب الله وجواره وفلان

(۱) الزمر - ی - ۵۶ .

في جنب فلان اى في قربه وجواره ومنه قوله تعالى : «الصاحب بالجنب » وقال البيضاوى : اى في جانبه اى في حقه وهو في طاعته .

قال سابق البربرى اماتتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع

وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة ، وقيل في قربه من قوله « والصاحب بالجنب » .

وافض من الافضاء بمعنى الايصال اومن الافاضة بمعنى الاندفاع والاسراع في السير اى اقبل الىّ بسبب حسناتك او معها بالرجوع الى اى بسببان مرجعك الى ثواب ماعمله العاملون اى مثله .

خلقتك بكلامى : اى بلفظ كن من غير والد ،كل ذالك في سابق علمى اى كان جميع ذالك في علمى السابق وتقديرى وفعلتها للحكم الذى عملت فيها،ونظيرك يحيى اى في الزهد والعبادة وساير الكمالات او في تولده من شيخ كبير يئس من الولد فكأنه ايضا خلق من غير والد من غير قوة بها اى من غير قوة كانت بها تقوى بتلك القوة على تحصيل الولد اى كانت كبيرة يائسة لاتستعد بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها ، اردت بذالك ان يظهر لها سلطانى اى عظمتى وقدرتى على ماشاء .

ونواصيهم في قبضتى : الاخذ بالناصية بين العرب كناية عن القهر والقدرة لان من أخذ بناصية غيره فقد قهره وأذله ولايستطيع الامتناع مما يريده منه كما قال تعالى : « مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها ، (١) وتقلبهم : أى تصرفهم في الامور وتحولهم من حال الى حال .

وحسن فيها: اى زين للناس فيها ماقد ترى من زخارفها التى اقتتل عليها الجبارون .

وذبح بعضهم بعضا لاجلها قال الفيروزآبادى : تذابحوا ذبح بعضهم بعضا،

---

(١) هو د - ى - ٥٦ .

وفى الامالى : منتن الريح وحش ، وفيها ماقدترى .

ابغنىعند وسادك اى اطلبنىوتقرب الىعندماتتكى علىوسادك للنومبذكرى تجدنى لك حافضا فى نومك أوقريبا منك مجيباً فى تلك الحال ايضا، ويحتملأن يكـون المراد اطلبنى بالعبادة عند ارادة التوسد أو فى الوقت الذى يتوسد فيـه الناس تجدنى مفيضاً عليك مترحما ، ويحتمـل على بعد أن يكـون المراد التوسد فى القبر .

فانى اسمع السامعين فينبغى أن تحب من كانكذلك أوان لم استجب لاحد فانما هو لعدم المحبة والافأنا اسمع السامعين والاول اظهر .

فلايهلكواأى أنهلكواوضلوا واصروا علىالمعاصىيكون بعد اتمام الحجة عليهم ، اذكرك فى نفسى : أى افيض عليك من رحماتى الخاصة من غير ان يطلع عليها غيرى .

اذكرك فى ملاء خير من ملاء الادميين الملاء الاشراف والعلية أوالجماعة والمراد ملاء الملائكة المقربين ، والذكر فىذالك الملاء بالثناء عليه والمباهات بهأواثابته بمشهد منهم وخيرية ذالك الملاء وفضله علىملاء الادميين لكونجميعهم معصومين مطهرين لاينافى كون نادر من الادميين اشرف منهم مع انه يحتمل أن يكون المراد بملاء الادميين الملاء الذى لم يدخل فيه الانبياء والصديقون .

فيهتز : اىيتحرك غضباً وقوله تعالى « بسرائر » بدل من قوله بالحقوقوله: قلموا أظفاركم كناية عن قبض اليد عن الحرام ، عن ذكر الخناء أى الفحش فى القول .

فانى لست أريد ضرركم ، وفى بعض النسخ صرركم بالصاد المهملة من قولهم صرصريراً اى صوت وصاح شديدا قال فى القاموس: وفى بعضها صوركم كما روى ان الله لاينظر الى صوركم ولا الى اجسادكم ولكنه ينظر الى قلوبكم ونياتكم .

فانها شين : اى عيب قبيح ، وان لطم اى ذالك الغير ، ياأخدان السوء قال الفيروزآبادى : الخدن بالكسر وكأمير الصاحب ومن يخادنك فى كل أمر ظاهر وباطن فيحتمل أن يكون من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كما هو الشايع فى مثله، وأن يكون المراد انهم محبون للسوء مخادنون له، ولعل قوله والجلساء بهذا أوفق وانسب فان الضمير راجع الى السوء فيكون السوء بضم السين .

الحكمة تبكى: اسناد البكاء الى الحكمة مجازى لانها سببه ، ويمكن ان يكون بتقدير مضاف أى اهل الحكمة ، ويمكن ايضا ان تقرء تبكى من باب الافعال .

تهجرون من الهجر وهو الهزء وقبيح الكلام ، مثلا للغابرين الغابر الماضى والباقى والمراد به هنا الثانى ان اهلككم واجعل هلاككم مثلا يمثل به ويذكره ويعتبر بـه من يأتى بعدكم ، يوم يلقانى اى يظهر سيادته فى ذالك اليوم ويحتمل تعلقه بما بعده .

الديان بدينى الديان القهار والحاكم والقاضى يقال دنتهم فدانوا أى قهرتهم فاطاعو اى يقهرهم على الدخول فى دين الله أو يحكم بينهم بحكم الله أو يتعبد الله بدين الحق ، من دان بمعنى عبد .

وقوله: أن تخبر بدل اشتمال من قوله سيد المرسلين، وفى الأمالى ياعيسى آمرك ان تخبر به وفيه قال عيسى: الهى من هو قال ياعيسى ارضه فلك الرضا قال: اللهم رضيت فمن هـو ؟ قال محمد رسول الله قوله تعالى : واحضرهم شفاعة اى شفاعة حاضرة مهيأة لكـل من يستحقها ، وفى الامالى واوجبهم عندى شفاعة وهو اظهر، اذ هم لقونى فى الأمالى: انهم لقونى وهو أظهر .

طيب اى خلق من طينة طيبة مقدسة مطيب اى من النقائص والرزائل، وابارك لهم هذه المعجزة من متواترات معجزاته (ص) حيث وضع يده على طعام قليل وأشبع به خلقا كثيرا فى مواطن كثيرة وعلى ماء قليل وأروى بـه جماعة جمة فى مواضع عديدة كما مر ذكره .

يسكن بكة : قال الفيروز آبادي بكه خرقه ومزقه وفسخه ، وفلانازاحمه أوزحمه ضد وردنخوته ووضعه وعنقه دقه ، ومنه بكة المكة اولما بين جبليها اوللمطاف لدقها اعناق الجبابرة اولازدحام الناس بها .

قولهتعالى: دينه الحنيفية قال الجزرى:الحنيف هوالمايل الى الاسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب : من كان على دين ابراهيم(ع)واصل الحنف الميل، ومنه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة انتهى ، وقيل المراد الملة المائلة عن الشدة الى السهولة .

وقبلتهيمانية قال الجزرى : فيه الايمان يمان والحكمة يمانية انما قال ذالك لان الايمان بدأ من مكة وهى من تهامة وتهامة من أرض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية .

ويقبض : شهيداً يدل على انه (ص) مات شهيداً كمارواه الصفار فى كتاب بصائر الدرجات عن ابراهيم بن هاشم عن جعفربن محمد عن عبدالله بن ميمون القداح عن ابى عبدالله(ع) قال: سمت اليهودية النبى (ص) فى ذراع وكان رسول الله (ص) يحب الذراع والكتف ، ويكره الورك لقربها من المبال قال: لما أتى بالشوى أكل من الزراع وكان يحبها فاكل ماشاء الله ثم قال الذراع يا رسول الله انى مسموم فتركه ومازال ينتقض به سمه حتى مات (ص) (۱) .

وقال ابن شهر اشوب فى كتاب المناقب روى انه اكل من الشاة المسمومة مع النبى (ص) بشربن البراء بن معرور ومات من ساعته ودخلت امه على النبى (ص) عند وفاته فقال ياام بشرمازالت أكلة خيبرالتى اكلت مع ابنك تعاودنى(۲) والان قطعت ابهرى (۳)

---

(۱) بصائر الدرجات ص۵۰۳

(۲) تعاودنى: من عاود يعاود معاودة بمعنى المواظبة .

(۲) المناقب ج۱ ص۹۲

قوله تعالى : حوض اكبرمن بكة الى مطلع الشمس : أى عرضه اكثر من هذه المسافة البعيدة ، ويحتمل أن يكون المفضل عليه مقدراً ويكون المذكور تحديداً له اى‌له حوض اكبر الحياض عرضه من مكة الى منتهى الارض من‌جانب المشرق ، وفى‌الامالى أبعد من‌مكة الى مطلع الشمس وهويؤيد المعنى الاول .

من‌رحيق مختوم اى من جنسه قال الجزرى : الرحيق من‌اسماء الخمر يريد خمرالجنة والمختوم المصون الذى لم‌يبتذل لاجل‌ختامه

واكواب قال الفيروزآبادى : الكوب بالضم كوزلاعروة له اولا خرطوم له والجمع اكواب .

على‌دين‌ابراهيم اى‌هوعلى‌دين ابراهيم‌أويخضع له‌لانه على‌دين ابراهيم

بالشعارقال‌الجزرى : فى الحديث ان‌شعار اصحاب النبى (ص) فى الغزو يامنصور أمت أمت‌اى‌علامتهم التى كانوا يتعارفون بهافى‌الحرب انتهى ، وانماشبه الاذان بالشعار لانه ايضاً شعار لمحاربة النفس والشيطان وهى الجهاد الاكبر.

اصله يتيم : اى‌بلاأب اوبلانظير اومنفرد عن‌الخلق ، ضال برهة اى‌طائفة من زمانه عمايرادبه‌أى الوحى والبعثة اوضال من‌بين قومه لايعرفونه بالنبوة فكأنه ضل عنهم ثم‌وجده كماروى الصدوق باسناده عن‌الحسن بن‌الجهم عن‌الرضا (ع) قال قال الله عزوجل لنبيه محمد (ص) «الم‌يجدك يتيما فآوى» يقول : ألم‌يجدك وحيداً فآوى اليك الناس «ووجدك ضالا» يعنى عند قومك «فهدى» أى‌هداهم الى‌معرفتك «ووجدك عائلا فأغنى» يقول اغناك بان‌جعل دعائك مستجاباً(۱).

وروى فى‌العلل باسناده عن‌ابن‌عباس‌قال سأل من‌قول‌الله «الم‌يجدك يتيماً فآوى» قال : انماسمى يتيماً لانه لم‌يكن له نظيرعلى‌وجه الارض من‌الاولين والاخرين قال عزوجل ممتناً عليه «الم‌يجدك يتيماً» اى‌وحيداً لانظيرلك فآوى اليك الناس وعرفهم

---

(۱) عيون الاخبار ص۱۵۸ باب ذكرمجلس الرضا عليه السلام عندالمأمون فى‌عصمة الانبياء عليهم السلام

فضلك حتى عرفوك .

« ووجدك ضالا » يقول : منسوباً عند قومك الى الضلالة فهداهم بمعرفتك «ووجدك عائلا» يقول فقيراً عند قومك يقولون لامال لك فاغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله فجعل دعائك مستجاباً حتى لودعوت على حجر ان يجعله الله لك ذهبا لنقل عينه الى مرادك وأتاك بالطعام حيث لاطعام واتاك بالماء حيث لاماء وأغاثك بالملائكة حيث لامغيث فاظفرك بهم على اعدائك (۱)

وروى على بن ابراهيم فى تفسيره عن على بن الحسين عن احمد بن ابى عبدالله عن ابيه عن خالد بن يزيد عن ابى الهيثم عن زرارة عن الامامين (عن أحدهما عليهما السلام-خم) فى قول الله تعالى «الم يجدك يتيماً فآوى» أى فآوى اليك الناس «ووجدك ضالا فهدى » اى هدى اليك قوماً لايعرفونك حتى عرفوك « ووجدك عائلا فاغنى » أى وجدك تعول اقواماً فاغناهم الله بعلمك قال على بن ابراهيم

(ثم قال: «الم يجدك يتيماً فآوى» قال :) اليتيم الذى لامثل له ولذالك سميت الدرة اليتيمة لانه لامثل لها « و وجدك عائلا » فاغناك بالوحى لاتسأل عن شيء أحداً «ووجدك ضالا فهدى» قال وجدك ضالا فى قوم لايعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك (۲)

قوله تعالى : فارتد لنفسك الارتياد : الطلب اى اطلب لنفسك، ماهو خير لك. عفواً : اى فضلا وأحسانا أوحلالا طيبا قال الفيروز آبادى العفو أحل المال وأطيبه وخيار الشيء وأجوده ، والفضل والمعروف بمنزلة الرب: اى النظر فى اعمال الغير ومحاسبتها شأن الرب لاشأن العبد .

كن فيها : اى فى النظرة فى عمل الغير او فى الدنيا لظهورها بقرينة المقام اوذنب لعل الترديد من الراوى او منه تعالى بأن يكون المراد بالخطيئة الكبيرة ،

---

(۱) راجع العلل ج۱ ص۱۳۰ باب العلة التى سمى النبى (ص) يتيماً

(۲) راجع تفسير القمى ج۲ ص۴۲۷

وبالذنب الصغيرة .

اطب لى قلبك اى اجعل قلبك طيبة عن الاخلاق الذميمة والنيات الفاسدة وحب الدنيا وزخارفها لمحبتى ومعرفتى او خالصا لوجهى ، و فى الامالى اطب بى قلبك اى كن محبا لى راضيا عنى او اجعل قلبك راضيا عنى يقال طابت نفسه بكذا اى رضيها و احبها .

ان تبصبص الىّ قال الجزرى : يقال بصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذالك من خوف او طمع ، ولاتغتر بالنصيحة اى لا تنخدع عن النفس والشيطان بترك النصيحة اولا تغفل بنصح غيرك عن نصح نفسك اولا تعرض نفسك للهلكة بتركه النصيحة :

وفى الامالى لاتغتر بالصحة وهو اظهر ولاتغبط نفسك الظاهر انه بالباء المشددة يقال : غبطهم اى حملهم على الغبطة اى لاتجعل نفسك فى امور الدنيا بحيث يغبطها الناس اولاتجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما فى ايديهم، والاول اظهر ويمكن ان يقرء بالتخفيف ونفسك بالرفع فان الشيء يكون مع الشيء اى لكل عمل جزاء و كل شيء يكون مع مايجانسه فلا تجلس مع الجاهلين تكن منهم و ليست هذه الفقرة فى الامالى .

الحديث الحادى والثلاثون

ما رويت بالاسانيد المتقدمة عن الكلينى ره مما رواه الكافى عن محمدبن يحيى عن احمدبن محمد عن ابن محبوب عن الحسن بن صالح الثورى قال: اذا كان الماء فى الركى كراً لم ينجسه شيء قلت: وكم الكر قال :ثلاثة اشبار ونصف عمقها فى ثلاثة اشبار ونصف عرضها (١).

---

(١) الكافى ج٣ص ٢

توضیح

هذا الخبر ضعیف وضعفه منجبر بالشهرةوالرکی : جمع الرکیة وهیالبئر وتحقیق الکلام فیهذا الخبر یتوقف علی ایراد فصول.

الاول : اعلم ان للاصحاب فی تحدید الکر طریقین احدهما : الوزن ، والثانی المساحة .

اما الوزن فالظاهر اتفاقهم کما یفهممن ظاهر المعتبر والمنتهیعلیانهالف ومأتا رطل ، لکن اختلفوا فی تعیین الرطل هل هو عراقی او مدنی ، فالشیخ فی النهایة والمبسوط و المفید فیالمقنعة واکثر المتأخرین علی انهعراقی والمرتضی فی المصباح والصدوق فیالفقیه علی انه مدنی .

و اما المساحة فقد:اختلف الاصحاب فیها فذهب الأکثر الی اعتبار بلوغ تکسیرهاثنین واربعین شبرا وسبعة اثمان شبر ، و اکتفی الصدوق وجماعة القمیین علی ما حکی عنهم ببلوغة سبعة وعشرین ، واختاره من المتأخرین العلامة فیلف والشهید الثانی ، وحدده الشلمغانی بما لایتحرك جنباه عند طرح حجرفیوسطه .

وقال : ابن الجنید تکسیره بالذرع نحو مأة شبر ونسب الی قطب الدین الراوندی نفی اعتبار التکسیر وانه اکتفی ببلوغ الأبعاد الثلاثة عشرة اشبار ونصفا

و یظهر من المحقق فی المعتبر المیل الی صحیحة اسماعیل بن جابر انه ذراعان عمقه فی ذراع وشبر سعته ، و ذهب ابن طاوس الی رفع النجاسة بکل ماروی .

و قولالشلمغانیمتروكبالاجماع کما قال فیالذکریوقول السیدبن طاوس نادر ، ومـا یظهر من المحقق فی المعتبر مع صحة سنده لم ینسب الی غیره من القدماء وان کان ظاهر الکلینی والصدوق العمل به ، وقول ابن الجنید نادر و لم یظهر له حجة ،

وقول الراوندی ایضامتروك یرد علیه مفاسد کثیرة بلاوّل بعضالمتأخرین

كلامه بما يوافق المشهور فظهر انحصار الاقوال المعتبرة فى قولين .

الثانى : اعلم ان الظاهر من هذا الخبر اعتبار الكرية فيماء البئر و هو خلاف المشهور بل انما نسب ذالك الى محمدبن محمد البصروى من المتقدمين والزم القول به على العلامة وان لميقل به صريحا وحمل على الغدران التىلميكن لها منبع تجوزاً وليس ببعيد.

الثالث : اعلمان هذا الخبرفيالاستبصار هكذاثلاثة اشبار ونصفعمقهافى ثلاثة اشبار ونصف طولها فى ثلاثة اشبار ونصف عرضها (١) :

وفى التهذيب كما فى المتن ليس فيه ذكر الطول و على ما فى الاستبصار ظاهرالدلالة على التحديد المشهور اما علىما فى الكتابين فيحتملوجهين.

الاول : ان يكون موافقا للمشهور بان يكون المراد بالعرض السعة ليشمل الطول . اذ الطول انمـا يطلق فيما يكون احد الجانبين منه ازيد من الاخر فمع التساوى يصح اطلاقالطولعليهما او بان يقالترك الجانب الثالث اكتفاء بماذكر من الجانبين ، وهذا شايع فيالمحاورات او بان يقالتحديد العرضبهذاالحديث مستلزم لكون الطول ايضا كذالك اذلوكان اقل منه لما كان طولا ولو لزم زيادة علىهذا الحدلكان الظاهران يشعربه معانالزيادة عليهمنتف لانخلاف ابنالجنيد والشلمغانى لاعبرة بهما كما اومأنااليه .

والثانى : انيكون المراد بالعرض القطربقرينةكون السئوال عن البئروهى مستديرة غالبا فبلغ مكسرة ثلاثة و ثلاثين شبراً و خمسة اثمان شبر ونصف ثمن فلايطابق شيئا من المذاهب ، لكناولالاحتمالين اظهرمع تأيده بما فيالاستبصار وشهرته بين الاصحاب .

واحتج للمشهور بخبرآخر رواه الكلينى ايضا عن محمدبنيحييعناحمد

---

(١) اقول الحديث فىالاستبصار طبعة النجفهكذا ثلاثةاشبارونصف فىمثله ثلاثةاشبار ونصف فىعمقه فىالارض.راجعج١ص١٠ -

بن محمد عن عثمان بن عیسی عن ابن مسکان عن ابی بصیر قال سالت اباعبدالله علیه السلام ، عن الکر من الماء کم یکون قدره؟ قال : اذا کان الماء ثلاثةاشبار ونصف فی مثله ثلاثة اشبار و نصف فی عمقه فی الارض فذالك الکر من الماء (۱)

وفی نسخ التهذیب فی الاول نصفا بالنصب ، وفی الثانی کماهناغیرمنصوب وفی الاستبصار ایضا کمافی الکتاب.

اذا عرفت هذا فاعلم انهذا الخبر هو العمدة فی الاحتجاج علی المذهب المشهور واعترض علیه بأنه لیس فیه تحدید العمق.

واورد علیه بانالظاهر ان القول بعدم تحدید العمق فی الخبر لاوجه له بل لوکان عدم تحدید فانما هو فی العرض بیانه أن قوله (ع) : ثلثة اشبار و نصف الذی بدل من مثله ان کان حال العرض فیکون فی عمقه کلاما متهافتاً منقطعا الاان یکون المراد فی عمقه کذالك وح یظهر تحدید العمق ایضا فکون التحدید للعرض دون العمق مما لاوجه له ، بل الظاهر ان ثلاثة اشبار و نصف بدل من مثله وفی عمقه حال من مثله او بدله او نعت له ، و حینئذ یکون العمق محدوداً والعرض مسکوتا عنه .

اقول : یمکن توجیه الخبر بوجوه :

الاول : ماسنح لی وهو ان یکون اسم کان ضمیر شأن مستتراً فیه وخبره جملة الماء ثلاثة اشبار ، ویکون المراد بها احد طرفی فی الطول والعرض والمراد بقوله فی مثله الطرف الاخر ویکون قوله : ثلاثة اشبار ونصف فی عمقه خبرابعد خبر للماء او بتقدیر المبتداء خبراً ثانیا لکان ، والمراد بقوله : فی عمقه کاینا فی عمقه لامضروبا فیه و التقدیرفی قوله : فی مثله مضروبافی مثله وهذا انمایستقیم علی نسخة الاستبصار .

الثانی : أن یکون المذکور أحد جانبی الطول والعرض مع العمق وترك

---

(۱) الکافی ج۳ص۳

ذكـر جانب الاخر للاكتفاء الشائع في الكـلام وتوجيهه على جميع النسخ ظاهر مما قررنا .

الثالث: ان يكون المراد بالاول السعة ليشمل الطول والعرض كمامر .

الرابع : ان يكون المراد بالاول القطر في الحوض المدور وقد مر الكلام فيه في الخبر السابق وسيأتي .

الخامس : ماذكره الشيخ البهائي ره حيث قال : يجوز أن يعود الضمير في مثله الى مادل عليه قوله ثلاثه اشبار ونصفاً اى في مثل ذلك المقدار من العرض لافي المثل الماء اذلا محصل له و كذا الضمير في عمقه أي في عمق ذالك المقدار من الارض.

اقول : ماذكره ره مع تشويشه واضطرابه انما يستقيم اذا كانت اضافة العمق الى الضمير بيانية وهي غير معهودة .

السادس : ماذكره الشيخ المتقدم واختاره الوالد العلامة قدس الله روحهما وهو أن يكون ثلاثة في قوله : ثلاثة اشبار ونصف في عمقه منصوباً على انه خبر ثان لكان لامجروراً بالبدلية من مثله ، وهذا توجيه لما في نسخة التهذيب .

ويرد عليه انه يقتضي نصب النصف بالعطف على ثلاثة ، وهو في الروايـة غير منصوب وتقدير مبتداء أوخبر نحو معها نصف أو نصف معها بعيد ، والعطف على اشبار كما قيل فاسد لفظا ومعنا .

أما لفظا فانه ينسحب عليه لفظ الثلاثة فيجب ان يكون انصافا لا نصفا .

واما معناً فلانه يصير العمق اربعة اشبار ونصفا فلاينطبق على شيء من المذاهب ويحتمل أن يكون جره للجواز ان لم يأب عنه العطف فان المشهور انه لايجوز معه.

فاذاعرفت هذه الوجوه فاعلم انه مع احتمال القطر يشكل الاستدلال بهذا الخبر على المشهور الان يقال ليس المراد بتلك التوجيهات الاستدلال بتلك الوجوه المحتملة ليكون الاستدلال مبنيا على الاحتمال بل الكلام مبني على أنه لابد أن يكون (ع) بين تحديد الجهات جميعاً اذ تحديد البعض و اهمال الباقي لامعنى له والحمل على القطر المبتني

على فرض نادر الوقوع وهو الحوض المدور بعيد غاية البعد فلابد أن يكون دالا على تحديد الجميع بثلاثة اشبار ونصف اذلااحتمال سواه وهذه التوجيهات لتطبيق ماهو معلوم انه مراد من الخبر على لفظه .

وروى الشيخ في التهذيب عن شيخه المفيدعن احمد بن محمد بن الحسن عن ابيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن احمد بن يحيى عن ايوب بن نوح عن صفوان عن اسماعيل بن جابر قال قلت لابي عبدالله (ع) الماء الذي لاينجسه شيء قال : ذراعان عمقه في ذراع وشبر سعته (١) ، وهذا الخبر اصح ماورد في هذا الباب ولم يعمل به ظاهراً احد اذالظاهر من السعة أن يكون كل من الطول والعرض ذراعاً وشبرا فيصير حاصل الضرب ستة وثلاثين شبراً وهو لايوافق شيئا من الاقوال المشهورة .

نعم لو حملنا السعة على القطر كما حمله الوالـد العلامة قدس الله روحه يقرب من مذهب القميين اذ قاعدة ضرب المدور أن يضرب نصف قطره في نصف دائرته ، والحاصل في عمقه ، فاذا كان القطر ذراعاوشبرا والذراع شبران تقريبـا يكون القطر ثلاثة اشبار فيكون المحيط تسعة اشبار وثلاثة اسباع شبر لانهم ذكروا ان المحيط ثلاثـة اضعاف القطر وسبعة كنسبة السبعة الى اثنين وعشرين فنضرب نصف القطر وهـو شبر ونصف في نصف المحيط وهـو أربعة اشبار وخمسة أسباع شبر .

فيصير الحاصل سبعة أشبار ونصف سبع شبر نضربه (فضربه ـ خ) في اربعة اشبار العمق يرتقي الى ثمانية وعشرين شبرا وسبعي شبر فيزيد على مذهب القميين بشبر وسبعي شبر .

ويمكن أن يكون هذا التفاوت للتفاوت بين الذراع والشبرين فان تحديد الذراع بهما تقريبي ، ويؤيده ان راوى هذا الخبر والخبر الذي هو حجة القميين

---

(١) التهذيب ج ١ ص ٤١ .

واحد وهو اسماعيل بن جابروبيعد من رجل واحد نقل روايتين متعارضتين لكن يؤيد الوجه الاول وهـو حمل السعة على الطول والعرض انـه يقرب من التحديد بالوزن على المشهور لانا قدرنا الظرف الذى يكـون شبرا فى شبر وجدناه يسع الفين وثلاثمأة وثلاثة واربعين مثقالا صيرفيا .

فعلى المذهب المشهور من ثلاثة اشبار ونصف فى مثله يكون الكرمأة الف واربعمأة وستة وخمسين مثقالا وثمن مثقال، وبالمن الشاهى الجديد ثلاثة وثمانين منا ونصف من وستة وخمسين مثقالا وثمن مثقال .

و على مذهب القميين أعنى ثلاثة اشبار فى مثلها يكون الكر ثلاثة وستين ألفاً ومأتين واحدا وستين مثقالا (١) ، وبالمن الشاهى اثنين وخمسين منا و نصف من واحد اومأتين وستين مثقالا ، وعلى ظاهر هذا الخبراعنى ثلاثة اشبار فى مثله فى اربعة اشبار يكـون بالوزن سبعين منا وربـع من وثمانيـة واربعين مثقالا أعنى اربعة وثمانين الفاوثلاثمأة وثمانية واربعين مثقالا صيرفيا، واذاحملناه على الحوض المدور يصير خمسة وخمسين منا ومأتين وثلاثـة وسبعين مثقالا وثلاثـة أسباع مثقال .

واما تحديد الكر بالوزن اعنى الفا ومأتى رطل فان حملناه على العراقى كما هو المشهور فهومأةالف وتسعة آلاف ومأتا مثقال شرعى فيكون احداً وثمانين الفا وتسعمأة مثقال صيرفى فيصير ثمانية وستين منـّاً وربع من بالمن الشاهى الجديد وان حملناه على المدنى كماقيل يكون مأة ومنين وثلاثة اثمان منّ فيكون التفاوت بين التحديد الوارد فى هذا الخبر وبين التحديد بالارطال العراقية بمنين ومثاقيل ومثل هذا التفاوت يكون فى اوزان المياه .

والعجب من القوم كيف لم يعملوا بهذا الخبر الصحيح مع تأيده بمااشتهر بينهم من التحديد بالوزن ومطابقته له ، والاحوط العمل بالمشهور لدخول تلك

---

(١) 'وستين مثقالا ـ خ ل .

التحديدات فيه الافيما اذاكان الاحتياط في الاخذ بالاقل وقد بسطنا القول في ذلك في حواشينا على الكافي والتهذيب واكتفينا في هذا المقام بماجرى على القلم والله سبحانه وحججه عليهم السلام بحقايق احكامه أعلم .

الحديث الثاني والثلاثون

مارويته بالاسانيد المتقدمة عن شيخ الطائفة مما رواه في التهذيب عن الشيخ المفيد عن ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابى عمير عن اسحاق بن عبدالله الاشعرى عن ابى عبدالله عليه السلام قال : لاينقض الوضوء الا حدث والنوم حدث(١).

تبيين

في هذا الخبر جهالة على مصطلح القوم واستدلوا به على كون النوم ناقضا وفيه اشكال مشهور هوان المقدمة الاولى مشتملة على قضيتين مختلفتين كيفا أحدهما لا ينقض الوضوء ماليس بحدث والثانية الناقض للوضوء حدث و انتظام السالبة مع الكبرى لاينتج شيئاً لعدم اتحاد الوسط وكذا الموجبة لان الموجبتين في الشكل الثاني عقيم .

وحله : ان الاستدلال من الحديث لايجب أن يكون من جهة انه على هيئة القياس المنتج المشتمل على الشرايط المعتبرة عقلا بحيث يكون صدق المقدمتين مستلزماً لصدق النتيجة بل من جهة دلالة سياق الكلام واسلوبه لان استدراكه عليه السلام بقوله والنوم حدث يستدعى ازالة توهم ناش من السابق والذى يتصور هيهنا توهمه من السابق عدم كون النوم ناقضا، وازالة هذا التوهم قصداً والالتفات اليه يستدعى كونه ناقضا والا لم يكن لازالة توهم عدم نقض مالم يكن ناقضا وجه وان كان التوهم من كلام لايصلح منشئاً له.

---

(١) التهذيب ج ١ ص ٦ .

وبعبارة اخرىليس غرضه عليه السلام الاستدلال ولا حاجة له الىذالك بل افاد (ع) اولا ان غير الحدث لا ينقض الوضوء رداً على العامة القائلين بنقض الرعاف واكل مامسته النار وغيرهما مما لايتوهم كونه حدثا ، فلما بيّن ذالك نشأ منه توهم ان النوم ليس بحدث ولا يكون ناقضا فازال عليه السلام ذالك الوهم بأنه حدث فظهر من سياق الكلام واسلوبه ناقضية النوم لامن جهة الاستدلال المنطقى وهذا هو الجواب الصحيح عن الاشكال .

ويجاب بوجهين آخرين وتفصيل الكلام فى الايراد والحل فى هذا المقام ان يقال: ان الجزء الاول من الرواية مشتمل على عقدين سلبى وايجابى الاول : لاينقض الوضوء غير الحدث ، والثانى : ينقض الوضوء حدث والحدث لماكان منكرا فى مقام الاثبات معناه يكون فرداًما لاالطبيعة من حيث هى ولا جميع الافراد وظاهر ان العقد الاول لاينتج مع الجزء الثانى لعدم اتحاد الوسط، والعقدالثانى ايضا لايخلو اماان يجعل صغرى اوكبرى .

وأياً ماكان لاينتج ، لانه اما ان يترتب القياس هكذا النوم حدث والحدث ناقض ليكون من الشكل الاول وحينئذ لايكون كبراه كلية ، بل مهملة لما عرفت فلم يتحقق شرط الانتاج ، واما ان يترتب هكذا الناقض حدث والنوم حدث ليكون من الشكل الثـانى ولا انتاج لعدم اختلاف مقدمية فى الكيف ، واما ان يترتب هكذا الحدث ناقض والنوم حدث ليكون من الشكل الرابع ولا ينتج ايضا لعدم كلية الصغرى :

واجاب عنه العلامة رحمه‌الله فى المنتهى والمختلف بما حاصله ان كل واحد من الاحداث فيه جهتا اشتراك وامتياز وجهة الاشتراك وهى مطلق الحدث مغايرة لجهة الامتياز وهى خصوصية كل واحد منهاقطعا ولا شك ان تلك الخصوصيات ليست احداثا والالكان مابه الاشتراك داخلا فيما به الامتياز فنحتاج الى مايز آخر وننقل الكلام حتى يلزم التسلسل واذا انتفت الحدثية عن المميزات لم يكن لها مدخل فى النقض

لنفيه (ع) النقض عـن غير الحدث فى العقد السلبى المذكور ، واذا لم يكن للخصوصيات مدخل فى النقض يلزم استناد النقض الى اللفظ المشترك الذى هو مطلق الحدث وهو موجود فى النوم لحكمه (ع) فى الجزء الثانى عليه بأنه حدث فح نقول : كلما تحقق النوم تحقق الحدث وكلما تحقق الحدث تحقق النقض لان وجود العلة يستلزم وجود المعلول فكلما تحقق النوم تحقق النقض وهو المطلوب.

وفيه نظر ، اما اولا ـ فلانه منقوض بمثل قولنا لا يرى الا الجسم، والهواء جسم ولا شبهة فى صحة المقدمتين فيلزم ان يرى الهواء لجريان الدليل فيه حرفاً بحرف .

واما ثانياً ـ فلمنع قوله ولاشك ان تلك الخصوصيات ليست احداثاً .

قوله والا لكان مابه الاشتراك داخلا فيما به الامتياز ولابد من مايز آخر .

قلنا: لانسلم انه على تقدير كون الخصوصية حدثاً يلزم دخول مابه الاشتراك فيما به الامتياز لجواز ان يكون عارضاً .

وتفصيله ان يقال: ان طبيعة الحدث المشتركـة فى الاحداث لايخلو اما ان يكون ذاتياً لها اوعرضيا وعلى الاول اما جنس اونوع فيكون الامتياز بين الاحداث اما بالفصول او بالمشخصات وايا ماكان لايلزم من صدق الحدث عليها دخوله فيها ليحتاج الى جزء آخر مميز بل انما يصدق عليها صدقا عرضيا كما تقرر من ان الجنس عرض عام بالنسبة الى الفصول وح يكون الامتياز بين الانواع والافراد وبين الفصول والمشخصات المشتركة فى الحديثة بنفس الذات لابجزء مميز لعدم الاشتراك فى الجزء اذ الحدث فى الاولين ذات وعارض فى الا خيرين (١) و على الثانى فالامر اظهر لان المادة المغالطة ح تضمحل بالكلية كما لايخفى وقس عليه ايضا اذا كان ذاتيا لبعض وعرضيا لاخر .

واما ثالثا ـ فنقول على تقدير تسليم ان تلك الخصوصيات ليست أحداثا

---

(١) اذ الحدث جزء فى الاولين وعارض فى الاخرين ـ خ ل .

لانسلم ان ليس لها مدخل فى النقض قوله انه (ع): نفى النقض عن غير الحدث قلنا: نفى النقض عنه انما يستلزم أن لا يكون ناقضا برأسه لم لا يجوز أن يكون جزء للناقض فح يمكن أن يكون بعض افراد الحدث المشتمل على تلك الطبيعة وخصوصية معينة ناقضا فتكون الخصوصية جزء اولا يكون الفرد المشتمل على خصوصية غيرها ناقضا لفوات جزء العلة:

اقول : ويمكن توجيه الدليل بوجهين يسقط عنه الثالث

الأول: ان الخصوصية اما أن تكون نفس ما به الاشتراك بان يتحد بحسب العموم اولا والاول : باطل بالبديهة ، وعلى الثانى نقول : لما حصر (ع) النقض فى مفهوم الحدث لم يكن المجموع المركب من الخصوصية و من مفهوم الحدث ناقضا ولو فرض ان الخصوصية لها مدخل فى النقض لزم الصدق الناقض على المجموع و هذا خلف ويرد عليه النقض المذكور و منع حصر النقض فى نفس المفهوم فى الحدث و انما حصر فى الحدث اعم من ان يكون فى نفس مفهومه أوفى فرده .

والثانى أن يقال لما لم يصدق الحدث على الخصوصية لم يصدق على المجموع المركب منه ومن الخصوصية فلم يكن ناقضا للحصر وعلى فرض مدخلية الخصوصية فى النقض يلزم صدق الناقض على المجموع وهذا خلف و المقدمة القايلة ان المركب مما يصدق عليه الشيء ومالا يصدق ، لا يصدق عليه الشيء مما لم يقم عليه دليل ، ولا هو بديهى وان ذكره بعض المحققين ومنقوض بمثل المركب من الزوج والفرد والموجود والمعدوم والبسيط والمركب .

وقد يقال : فى دفع الثالث ان مدخلية الخصوصية منفية بالاصل و فيه ان المعلوم من الخبر تحقق النقض فى الحدث وانحصاره فيه وكونه مستقلا فيه معناه انه يتحقق فى كل مادة من مواد تحققه وهو خلاف الأصل فتعارض الاصلان

وقال شيخنا البهائى رحمه الله فى توجيه هذا الاستدلال بعد أن أورد الاشكال

بانه ليس فيه شرايط الانتاج .

فاما ان يجعل الحدث في الصغرى بمعنى كل حدث كما قالوا في قوله تعالى «علمت نفس ماقدمت واخرت» من ان المراد كل نفس فيصير في قوة قولنا كل حدث ناقض ويؤل الى الشكل الرابع وينتج بعض الناقض نوم ، واما ان يجعل الصغرى كبرى وبالعكس فيكون من الشكل الاول و اما ان يستدل على استلزامه للمطلوب وان لم يكن مستجمعا لشرايط القياس كما قالوه في قولنا زيد مقتول بالسيف والسيف آلة حديدة فانه لاشك في انتاجه زيد مقتول بآلة حديدية مع عدم جريانه على وتيرة شيء من الاشكال الاربعة ، وكما في قولنا زيد ابن عمرو وعمرو ليس في البلد انتهى.

وقال في حاشية هذا المقام فانه اذا قام الدليل في بعض الصور على استلزام المطلوب لم يضر عدم استجماع شرايط القياس كما في قولنا : كل ممكن حادث وكل واجب قديم اذلاشك في استلزامه ان لا شيء من الممكن بواجب مع عدم استجماعه شرايط القياس وقس عليه الاستدلال على وجوب التسليم بقولنا شيء من التسليم واجب ولاشيء منه في غير الصلوة بواجب انتهى كلامه رفع مقامه وفيه نظر أما في أول الوجهين فلان النكرة في سياق الاثبات لابد في حملها على العموم من دليل ولادليل هيهنا ، ومايقال : ان حمله على فرد ما يخرج الكلام عن الفائدة المعتد بها ويلزم الاغراء بالجهل .

ففيه أن حصول الفائدة المعتد بها في الجزء السلبي كاف في امثال هذا المقام اذيستفاد منه ان غير الحدث لاينقض وتلك فائدة تامة لوقوع الاختلاف في نقض بعض افراد غير الحدث، ولايلزم ان يستفاد منه ايضا نقض جميع الاحداث ، والاغراء بالجهل غير لازم وانما يلزم لولم يبين اصلا .

واما اذا بين في موضع آخر فلا ، واما في الاخير فلان ماذكره من جواز استلزام الدليل المطلوب وان لم يكن مستجمعا لشرايط القياس اما ان يراد به جواز الاستلزام وان لم يكن مستجمعاً لشرايط القياس في الواقع فهو باطل ضرورة.

و ما نقله من قولهم في زيد مقتول بالسيف فالحق انه ايضا مستجمع

لشرايط القياس فى الواقع .

نعم لايلزم ملاحظة ارجاعه الى أحد الاشكال الاربعة وليس هذا موضع ذكره وعلى تقدير تسليم عدم استجماعه نقول لاشك ان هذا الحكم مخصوص بهذا القياس اعنى مايكون متعلق محموله موضوعا فى الصغرى لحكم العقل فيه بالا نتاج ضرورة ولم يقل احد من العقلاء باطراده فى غيره اصلا كيف وهو مخالف لبديهة العقل .

والقياسان اللذان ذكرهما فى الحاشية فاستجماعهما للشرائط وارجاعها الى الاقيسة المتعارفة ظاهر لان كبرى الاول بمنزلة لاشيء من الواجب بحادث، والثانى : يرجع الى قياس استثنائى حاصله انه لو لم يكن التسليم واجبا فى الصلوة لما كان واجبا أصلا والتالى باطل فالمقدم مثله أما الملازمة فلعدم وجوبه فى غير الصلوة واما بطلان التالى فلوجوبه فى الجملة.

واما ان يراد به جواز حكم العقل باستلزامه للنتيجة وان لم يلاحظ ارجاعه الى الاقيسة المنطقية مفصلا فهو حق كمايشهد به الفطرة السليمة لكن لابد أن يكون فى الواقع مستجمعا للشرايط المعتبرة فى المنطق وح لانسلم ان مانحن فيه من هذا القبيل اى مايحكم به العقل ابتداء بدون ملاحظة الارجاع كما لايخفى بل هو خلاف البديهة .

ولو تنزلنا عن كونه خلاف البديهة فنقول لو كان كما ذكره لكان راجعا الى قياس جامع للشرايط فى الواقع كماذكرنا فليبين انه ماذا هذا .

و قال بعض الافاضل الاعلام الاجود فى توجيه هذا الاستدلال ان يقال : ان قوله (ع) و النوم حدث بعد قوله لاينقض الوضوء الاحدث قرينة ظاهرة على ان مراده ان النوم حدث ناقض للوضوء كما يحكم به الوجدان على ان الظاهر ان قوله (ع) لبيان حكم شرعى اذليس شانهم (ع) بيان اللغة ولابيان حكم لادخل له بالاحكام الشرعية او المعارف الدينية وبالجملة مالاتقع له فى الدين او الدنيا ولاشك

ان‌الحکم بان النوم حدث ان لم‌یتعلق به‌غرض شرعی یکون من‌باب‌الاحکام التی لانفع له فی الدین والدنیا والظاهر ان الغرض الشرعی الذی یتعلق بحدثیته انما هوالنقض فثبت المرام .

الحدیث الثالث والثلاثون

مارویته ایضا باسانیدی عن الکلینی عن عدة من اصحابه عن سهل بن زیاد عن‌ایوب بن‌نوح رفعه عن‌ابی‌عبدالله (ع) قال اذاقطع‌من‌الرجل قطعة فهی میتة واذا مسه الرجل فکلماکان فیه عظم فقد وجب علی من مسه الغسل وان لم‌یکن فیه عظم فلاغسل علیه (۱) .

بسط کلام لتحقیق احکام

اعلم ان هذا الخبر ضعیف علی المشهور بسهل بن‌زیاد ولایضرعندی‌ضعفه لکونه من‌مشایخ اجازة کتاب ایوب وهومن اجلة الثقات ولایبعدکون رفعه ایضا غیرمضر ، ویستفاد منه امور :

الاول : وجوب‌غسل‌المس وهوالمشهور وقال المرتضی باستحبابه.

الثانی : وجوب الغسل بمس‌العضو الذی فیه‌عظم ولاخلاف فی‌وجوبه فی الجملة بین القائلین بوجوب غسل المس .

الثالث : ظاهر الخبر شمول الحکم للقطعة المذکورة اذاابینت من‌حی بل الظاهر ان السؤال عن خصوص ذالک و هذا التعمیم هوالمشهور بین الاصحاب اختاره الشیخ فی المبسوط و الخلاف و النهایة ونقل علیه فی الخلاف الاجماع وذهب‌الیه‌جماعة من‌المتاخرین منهم‌المحقق‌فی‌النافع،والشهید فی‌الذکری‌وغیرهما واستدل علیه فی‌المعتبر بهذاالخبر ثم‌قال والذی اراه التوقف فی ذلک فان الروایة مقطوعة والعمل بهاقلیل‌ودعوی الشیخ فی‌الخلاف الاجماع لم‌یثبت ، فاذن الاصل

---

(۱) الکافی ج ۳ ص ۲۱۲ .

عدم الوجوب و ان قلنا بالاستحباب كان تفصيا من اطراح قول الشيخ والرواية انتهى .

ولايخفى ان كلامه متين لكن لكون ضعف الخبر منجبراً بالشهرة وبماذكرنا الاولى العمل بالمشهور .

الرابع: ظاهر سياق الخبر عدم وجوب الغسل بمس العظم المجرد كما هو المشهور اذ الظاهر من قوله ما كان فيه عظم كونه مشتملا على غير العظم واختار الشهيد فى الذكرى الوجوب نعم لومس من العضو المشتمل على العظم عظمه هل يدخل فى عموم الخبر ام لا فيه اشكال والاظهر فيه ايضا عدم الوجوب والاحتياط ظاهر .

فان قيل يصدق على العضو المركب من العظمين ان فيه عظم بل العظم الواحد ايضا لان جزء العظم عظم .

قلنا : لم تبين دلالة الالفاظ بحسب اللغة والعرف على هذه التدقيقات بل مبنى الدلالات المعتبره فى الشرع على متفاهم العرف والاستعمالات الشايعة الغالبة التى يفهمها كل من عرف اللسان .

الخامس : يدل بعمومه على احد الاحتمالين على عدم وجوب الغسل بمس القطعة غير ذات العظم وان ابينت من ميت وهو ظاهر كلام القوم وظاهر الاخبار الواردة فى غسل المس وجوبه بمس الجزء المتصل بالكل ودعوى عدم الفرق بين الاتصال والانفصال غير مسموع .

قال فى التذكرة: ويجب الغسل بمس قطعة فيها عظم ابينت من آدمى حى أوميت خلافا للجمهور ثم قال بعد الاحتجاج بهذه الرواية ولوكانت القطعة خالية من عظم اوكانت من غير الناس وجب غسل اليد خاصة، ولايجب الغسل والاقرب عدم وجوب الغسل بمس نفس العظم .

السادس: قوله عليه السلام فهى ميتة يدل على ان القطعة المبانة من الحى أو

مطلقا فی حکم المیتة .

قال المحقق الشیخ حسن فی کتاب المعالم: حکم ابعاض المیتة فی النجاسة حکم جملتها عند الاصحاب لایعرف فیه خلاف وکذا ماابین من اجزاء الحی التی فیها الحیوة کالالیات وکان الحجة فی هذا ایضا الاجماع فانهم لم یحتجوا له بحدیث بل ذکره جماعة منهم مجرداً عن الحجة واقتصر آخرون علی توجیهه بمساواة الجزء للکل أو بوجود معنی الموت فیها وکلاهما منظور فیه .

وقد روی الکلینی رحمه الله فی کتابه عن الحسین بن محمد عن معلی بن محمد عن الحسن بن علی قال: سألت اباالحسن(ع) قلت جعلت فداك ان اهل الجبل یثقل عندهم الیات الغنم فیقطعونها فقال : حرام هی قلت : جعلت فداك فنصطبح بها فقال : أما تعلم انه یصیب الید والثوب وهو حرام (۱) وفی هذه الروایة اشعار بالنجاسة لکن فی طریقها ضعف .

وروی بطریق ضعیف ایضا عن الکاهلی قال سال رجل اباعبدالله (ع) وانا عنده عن قطع الیات الغنم قال لاباس بقطعها اذاکنت تصلح بها مالك ثم قال(ع) ان فی کتاب علی (ع) ان ماقطع منها میت لاینتفع به (۲) .

وبطریق آخرمثله عن ابی بصیرعن ابی عبد الله علیه السلام انه قال فی الیات الضأن تقطع وهی أحیاء : انها میتة (۳) وهذان الخبران لوتم سندهما لاحتاجا فی الدلالة علی النجاسة الی وجود دلیل عام فی نجاسة المیتة لیکون اثبات کون المنقطع میتة ، مقتضیا لدخوله فی عموم الدلیل علی نجاسته المیتة و قد علم ان العمدة فی التعمیم الاجماع المدعی بین الاصحاب وح فالتمسك به موقوف علی کونه متنا ولالهذا المنقطع ومعه لاحاجة الی توسط الاحتجاج بما دل علی انه میتة وعلی کل حال فالحکم هنا لیس موضع خلاف .

السابع : هل یشمل القطعة الاجزاء الصغار المنفصلة عن بدن الانسان مثل البثوروالثالول وغیرهما الظاهرالعدم لعدم صدق القطعة علیهاعرفا

۱-۲-۳ الکافی ج ۶ ص ۲۵۵ ح ۱ -۲

قال المحقق المذكور في المعالم قال العلامة في المنتهى الاقرب طهارة ما ينفصل من بدن الانسان من الاجزاء الصغيرة مثل البثور والثالول وغيرهما لعدم امكان التحرزعنها فكان عفوا دفعا للمشقة ويظهرمن تمسكه بعدم امكان التحرز انه يرى تناول دليل نجاسة المبان من الحي لها وان المقتضي لاستثنائها من الحكم بالتنجيس والقول بطهارتها هو لزوم الحرج والمشقة من التكليف بالتحرز عنها.

وهذا عجيب فان الدليل على نجاسةالمبان من الحي كماعلمت اما الاجماع اوالاخبار التي ذكرناها اوالاعتباران اللذان حكينا هما عن بعض الاصحاب اعني مساواة الجزء للكل ووجود معنى الموت فيه ، والاجماع لو كان متنا ولالما نحن فيه لم يعقل الاستثناء عنه .

والاخبار على تقدير صحتها ودلالتها وعمومها انما تقتضي نجاسة ما انفصل في حال وجود الحيوة فيه لامازالت عنهالحيوة قبل الانفصال كما في موضع البحث والنظر الى ذينك الاعتبارين يقتضي ثبوت التنجيس وان لم ينفصل تلك الاجزاء لتحقق معنى الموت فيها قبله ولا ريب في بطلانه .

والتحقيق انه ليس لما يعتمد عليه من ادلة نجاسة الميتة وابعاضها وما في معناها من الاجزاء المبانة من الحي دلالة على نجاسة نحو هذه الاجزاء التي يزول عنها اثر الحيوة في حال اتصالها بالبدن فهي على اصل الطهارة واذاكان للتمسك بالاصل مجال فلاحاجة الى تكلف دعوى لزوم الحرج وتحمل عبء في اثباته في جميع الاحوال ليتم الحكم بالطهارة مطلقا .

وقد ذكر العلامة في النهاية ايضا حكم هذه الاجزاء واستقرب الطهارة كما قال في المنتهى وعللها بعدمامكان التحرز وبالرواية ولم يبينها ولعله ارادبها صحيحة علي بن جعفرعن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يكون به الثالول أو الجرح هل يصلح له أن يقطع الثالول وهو في صلاته أو ينتف بعض لحمه من ذالك الجرح ويطرحه قال : ان لم يتخوف أن يسيل الدم ، فلا بأس وان تخوف

أن بسيل الدم فلا يفعله (١) ، وهذه الرواية ظاهرة فى الطهارة عاضدة لما يقتضيه الاصل من حيث اطلاق نفى البأس عن مس هذه الاجزاء فى حال الصلوة فانه يدل على عدم الفرق بين كون المس برطوبة ويبوسة اذ المقام مقام تفصيل كما يدل عليه اشتراط نفى البأس بانتفاء تخوف سيلان الدم فلو كان مس تلك الأجزاء مقتضيا للتنجيس ولو على بعض الوجوه لم يحسن الاطلاق بل كان اللايق البيان كما وقع فى خوف السيلان .

هذا اذا اشترطنا فى تعدى النجاسة من القطع المبانة من الحى الرطوبة واما على القول بالتعدى مطلقا فدلالة الرواية على انتفاء التنجيس فيما نحن فيه واضحة جلية انتهى كلامه رفع الله مقامه وهو فى غاية المتانة .

تذنيب

قال الشهيد فى الذكرى هل يجب الغسل بمس العظم المجرد متصلاً أو منفصلا الاقرب نعم، لدوران الغسل معه وجوداً وعدما ويمكن الالتفات الى طهارته فلا يفيد غيره نجاسة ونحن نمنع طهارته قبل الغسل الشرعى لانه ينجس بالاتصال نعم لو أوضح العظم فى حال الحيوة وطهر ثم مات فمسه فالاشكال أقوى لانه لايحكم بنجاسة هذا العظم حينئذ ولو غلبنا جانب الحكم توجه وجوب الغسل وهو أقرب اما على هذا فظاهر واما على النجاسة العينية يمكن القول بنجاسته تبعا للميت عينا ويطهر بالغسل واما السن والضرس فالاولى القطع بعدم وجوب الغسل بمسهما لانهما فى حكم الشعر والظفر هذا مع الانفصال ، ومع الاتصال يمكن المساواة لعدم نجاستهما بالموت والوجوب لانهما من جملة مايجب الغسل منها بمسّها .

اقول : اثبات وجوب الغسل فى جميع ماذكره رحمه الله فى غاية الاشكال وماذكره عن الادلة كلها مدخولة وانما اطنبنا الكلام قليلا فى هذا المقام لكثرة الجدوى فى الفحص عن هذه المقاصد وعموم البلوى فيها .

---

(١) الوسائل ـ ج ١ ص ١٠٨٢ .

تذييل

روى الكليني باسناده عن ابى عبدالله (ع) فى الرجل يقع طرف ثوبه على جسد الميت قال: ان كان غسل الميت فلاتغسل مااصاب ثوبك منه وان كان لم يغسل فاغسل مااصاب ثوبك منه (١) .

واستدل بهذا الخبر على ما ذهب اليه العلامة ره من وجوب غسل الثوب اذا اصاب جسد الميت من غير رطوبة ولي فيه نظر اذا الظاهر ان الثوب منصوب بالمفعولية اذلو كان مرفوعا لكان ظاهره وجوب غسل جسد الميت لاالثوب وعلى تقدير النصب يدل على وجوب غسل ماوصل الى الثوب من جسد الميت من رطوبة او نجاسة فلا يدل على مطلوبه بل على خلافه كما لايخفى على المتأمل .

الحديث الرابع والثلاثون

مارويت باسانيدى عن الكلينى مما رواه فى الكافى عن على بن ابراهيم عن ابى هاشم الجعفرى قال سألت الرضا (ع) عن المصلوب فقال: اما علمت ان جدى عليه السلام صلى على عمه قلت : اعلم ذاك ولكنى لاافهمه مبيّنا ، قال أبيّنه لك ان كان وجه المصلوب الى القبلة فقم على منكبه الايمن وان كان قفاه الى القبلة فقم على منكبه الايسر فان المغرب والمشرق قبلة ، وان كان منكبه الايسر الى القبلة فقم على منكبه الايمن ، وان كان منكبه الايمن الى القبلة فقم على منكبه الايسر وكيف كان منحرفا فلاتزايل مناكبه وليكن وجهك الى مابين المشرق والمغرب ولاتستقبله ولا تستدبره البتة ، قال ابو هاشم وقد فهمت انشاء الله فهمته والله (٢) .

ايضاح هذا الخبر صحيح وفى بعض النسخ بعد على بن ابراهيم عن ابيه فيكون حسنا لايقصر عن الصحيح قوله: أماعلمت ان جدى يعنى الصادق عليه السلام قوله : على عمه ، يعنى زيد بن على بن الحسين عليهما السلام .

---

(١) الكافى ج ٣ ص ١٦١ .

(٢) الكافى ج ٣ ص ٢١٥ .

قال الشهید ره فی الذکری: وانما یجب الاستقبال مع الامکان فیسقط لو تعذر من المصلی، والجنازة کالمصلوب الذی یتعذر انزاله کما روی ابو هاشم الجعفری وهذه الروایة وان کانت غریبة نادرة کما قال الصدوق ره ، و اکثر الاصحاب لم یذکروا مضمونها فی کتبهم الا انه لیس لها معارض ولاراد ، وقد قال ابو الصلاح وابن زهرة : یصلی علی المصلوب ولا یستقبل وجهه الامام فی التوجه فکأنهما عاملان بها .

وکذا صاحب الجامع الشیخ نجیب الدین یحیی بن سعید والفاضل فی المختلف قال ان عمل بها فلابأس، وابن ادریس نقل عن بعض الاصحاب ان صلی علیه وهو علی خشبة استقبل وجهه المصلی ویکون هو مستدبر القبلة ثم حکم بان الاظهر انزاله بعد الثلاثة والصلوة علیه قلت هذا النقل لم نظفر به وانزاله قد یتعذر کما فی قضیة زید انتهی کلامه رفع الله مقامه .

اقول : ان المتعرضین لهذا الخبر لم یتکلموا فی معناه ولم یتفکروا « لم یتذکروا ـ خ» فی معزاه ولم ینظروا الی مایستنبط من فحواه فأقول وبالله التوفیق ان مبنی هذا الخبر علی انه یلزم المصلی ان یکون مستقبلا للقبلة وأن یکون محاذیا لجانبه الایسر فان لم یتیسر ذالك فیلزمه مراعات الجانب فی الجملة مع رعایة القبلة الاضطراریة وهو مابین المشرق والمغرب ، فبین علیه السلام محتملات ذالك فی قبلة اهل العراق المایلة عن خط نصف النهار الی جانب الیمین فاوضح ذالك ابین ایضاح وافصح اظهر افصاح ففرض علیه السلام اولا کون وجه المصلوب الی القبله فقال قم علی منکبه الایمن لانه لایمکن محاذات الجانب الایسر مع رعایة القبلة فیلزم مراعات الجانب فی الجملة فاذا قام محاذیا لمنکبه الایمن یکون وجهته داخلة فیما بین المشرق والمغرب من جانب القبلة لمیل قبلة اهل العراق الی الیمین عن نقطة الجنوب اذ لو کان المصلوب محاذیا لنقطة الجنوب کان الواقف علی منکبه واقفا علی خط مقاطع لخط نصف النهار علی زوایا قوائم فیکون مواجها لنقطة مشرق الاعتدال .

فلما انحرف المصلوب عن تلك النقطة بقدر انحراف قبلة البلد الذى هو فيه ينحرف الواقف على منكبه بقدر ذالك عن المشرق الى الجنوب .

ومابين المشرق والمغرب قبلة اما للمضطر كما هو المشهور وهذا المصلى مضطر أو مطلقا كما هو ظاهر بعض الاخبار وظهر لك ان هذا المصلى لو وقف على منكبه الايسر لكان خارجا عما بين المشرق والمغرب محاذياً لنقطة من الافق منحرفة عن نقطة مغرب الاعتدال الى جانب الشمال بقدر انحراف القبلة ثم فرض (ع) كون المصلوب مستدبر القبلة فامره حينئذ بالقيام على منكبه الايسر ليكون مواجها لما بين المشرق والمغرب واقفا على منكبه الايسر كما هو اللازم فى حال الاختيار .

ثم بين علة الامر فى كل من الشقين بقوله فان مابين المشرق والمغرب قبلة ثم فرض كون منكبه الايسر الى القبلة فامره بالقيام على منكبه الايمن ليكون مراعيا لمطلق الجانب لتعذر رعاية خصوص المنكب الايسر والعكس ظاهر ثم لما أوضح (ع) بعض الصور بين القاعدة الكلية فى ذالك ليستنبط منه باقى الصور المحتملة وهى رعاية أحد الجانبين مع رعاية مابين المشرق والمغرب .

وقد فهم مماقرره عليه السلام سابقا تقديم الجانب الايسر مع الامكان ونهاه عن استقبال الميت واستدباره فى حال من الاحوال .

فاذا حققت ذالك فاعلم ان الاصحاب اتفقوا على وجوب كون الميت فى حال الصلوة مستلقيا على قفاه وكون رأسه الى يمين المصلى ولم يذكروا لذلك مستندا الاعمل السلف فى كل عصر وزمان حتى ان بعض مبتدعى المتأخرين انكر ذالك فى عصرنا وقال : يلزم أن يكون الميت فى حال الصلوة على جانبه الايمن مواجها للقبلة على هيئته فى اللحد وتمسك بان هذا الموضع ليس من الاستقبال فى شىء .

اقول : هذا الخبر على مافسرناه وأوضحناه ظاهر الدلالة على رعاية محاذاة

احد الجانبين على كل حال وبانضمام الخبر الوارد بلزوم كون رأس الميت الى يمين المصلى يتعين القيام على يساره اذ لايقول هذا القائل ايضا فضلا عن احد من أهل العلم جواز كون الميت منبطحاً على وجهه حال الصلوة مع ان عمل الاصحاب في مثل هذه الامور التى تتكرر في كل يوم وليلة في اعصار الائمة عليهم السلام وبعدها من اقوى المتواترات (وأوضح الحجج) واظهر البينات .

ولنختم هذا الخبر بشرح حديث آخر يناسبه وهو مارواه الكليني روح الله روحه عن على بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبدالله (ع) قال قال رسول الله (ص) خير الصفوف في الصلوة المقدم وخير الصفوف في الجنائز المؤخر قيل يارسول الله ولم ؟ قال (ص) صار سترة للنساء (١) .

اقول هذا الخبر على المشهور ضعيف ولما قال الشيخ في العدة : كان عمل الطائفة على العمل باخبار جماعة من المخالفين وعدمنهم السكونى لم يكن والدى ره يعد حديثه ضعيفا فيكون مجهولا بالنوفلى .

قوله صلى الله عليه وآله خير الصفوف الخ حمل من رأيت من الاصحاب كلامهم هذا الخبر على ان المراد ان خير صفوف المصلين في سائر الصلوات الصف المقدم وخير صفوف المصلين في الصلوة على الجنائز الصف المؤخر .

قال في المنتهى الصف الاخير في الصلوة على الجنائز أفضل من الصف الاول واستدل بهذه الرواية ونحوه .

قال في التذكرة : وقال في الذكرى افضل الصفوف المؤخر لخبر السكونى ثم قال و جعل الصدوق سبب الخبر ترغيب النساء في المتأخر منعاً لهن عن الاختلاط بالرجال في الصلوة كما كن يصلين على عهد النبى (ص) ويتقد من وان كان الحكم بالافضلية عاما في الرجال

وقال الصدوق في الفقيه وافضل المواضع في الصلوة على الميت الصف

(١) الكافى ج ٣ ص ١٧٦ .

الاخير والعلة في ذالك ان النساء كن يختلطن بالرجال في الصلوة على الجنايز فقال النبي(ص) افضل المواضع في الصلوة على الميت الصف الاخير فتأخرن الى الصف الاخير فبقى فضله على ماذكره(ع) انتهى .

اقول:لايخفى بعد مافهموه عن الخبر لفظا ومعنى بوجوه:

الاول: التعبير بالصلوة عن سايرالصلوات مطلقا من غير تقييد.

الثاني : ارتكاب الحذف والمجاز ثانيا، بان يكون المراد بالجنايز صلوة الجنايز .

الثالث: تخصيص التعليل بالشق الاخير مع جريانه في الاول الا ان يقال النساء كن لايرغبن في ساير الصلوة الى الصف الاول وهو تكلف لابتناء الحمل على احتمال لايعلم تحققه بل الظاهر خلافه .

الرابع : عدم استقامة التعليل في الاخير ايضا اذلو بني على انه عليه السلام قال ذالك تورية لرغبة النساء الى الاخير فلايخفى ركاكته وبعده عن منصب النبوة لاشتماله على الحيلة في الاحكام ولوقيل : ان ذالك صار سببا لتقرر هذا الحكم وجريانه فهذا ايضا تكلف اذكان يكفي لتأخر النساء بيان ان ذالك خير لهن مع ان الافضل متعلق بالرجال في جميع الموارد بل الظاهر من الخبر ان المراد بالصفوف في الصلوة صفوف جميع الصلوات الشاملة لصلوة الجنازة وغيرها والمراد بصفوف الجنايز نفس الجنايز اذا وضعت للصلوة عليها .

والمراد ان خير الصفوف في الصلوة المقدم اي ما كان اقرب الى القبلة وخير الصفوف في الجنائز المؤخر اي ماكان ابعد عن القبلة واقرب من الامام.

ولما كان الاشرف في جميع المواضع متعلقا بالرجال صار الحكمان معا سببين لسترة النساء لان تأخرهن في الصفوف سترة لهن وتقدم جنايزهن لكونه سببا لبعدهن عن الرجال المصلين سترة لهن فاستقام التعليل وسلم الكلام عن ارتكاب الحذف والمجاز وصار الحكم مطابقا لما دلت عليه الأخبار الكثيرة والعجب من

الاصحاب رحمهم الله كيف ذهلوا عن هذا الاحتمال الظاهر وذهبوا الى ما يحتاج الى تلك التكلفات البعيدة فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

الحديث الخامس والثلاثون

ما رويته باسانيدى المتقدمة عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى ره عن على بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابى عمير عن حفص بن البخترى عن ابى عبدالله عليه السلام ، قال : ليس على الامام سهو ولاعلى من خلف الامام سهو ولا على السهو سهو ولاعلى الاعادة اعادة (١)

و رواه الشيخ فى التهذيب عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير الى آخر السند .

اقول:لابد فى تحقيق هذا الخبر من ايراد مقاصد

المقصد الاول: فى تحقيق سنده اعلم ان سند الكلينى مشتمل على طريقين

احدهماروايته عن على بن ابراهيم ولاشك فى توثيق على بن ابراهيم وجلالته واما ابوه فلاشك فى فضله ورفعة شأنه وانما الشك فى توثيقه فذهب الاكثر الى ان حديثه معدود فى الحسان لعدم التصريح بتوثيقه فى كتب الرجال

وذهب جماعة الى انه من الثقات اذذكر النجاشى وغيره ان اصحابنا يقولون هو اول من نشر حديث الكوفيين بقم وهذا ادل شاهد على ثقته اذاعتماد جل ائمة الحديث من القميين الذين كانوا من اجلة الرواة والمحدثين على حديثه لايتأتى مع عدم علمهم بثقته مع انهم كانوا يقدحون فى الرواة بأدنى شيء فلا يعتمدون على روايتهم كما انهم غمزوا فى احمد بن محمد البرقى مع ثقته وجلالته بأن يروى عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل ولذا أخرجه احمد بن محمد بن عيسى من قم ثم اعاده اليها واعتذر اليه وايضاً اعتماد ولده الثقة الجليل عليه فى نقل جل الاخبار

---

(١) الكافى ج٣ ص٣٥٩

شاهد على علمه بثقته فان الظن بهم انهم كانوا لايراعون فى ذالك قرابة الانساب وكانوا يحترزون عن ادنى قرابتهم بأهون ارتياب .

وايضا تتبع اخباره التى رواها يشهدبضبطه وحفظه و كثرةروايته مع انه روى عنهم (ع) اعرفوا منازل الرجال على قدر روايتهم عنا .

وايضاً اعتماد ثقة الاسلام عليه فى اكثراخباره مع قرب عهده به شاهدعدل آخرعلىعدالته وسنشيرعند تحقيق سند الثانى، الىمايدلعلىقوة هذا السندايضا .

واما الطريق الثانى فهو محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان وتوثيق الفضل اشهر من ان يخفى على احد

واما محمدبن اسماعيل فقد توهم اوساط فقهائنا ره انهمحمدبن اسماعيل بن البزيع الثقة وعدوا حديثه من الصحاح وتفطن متأخروهم بان رواية الكلينى عن ابن بزيع بعيدجداً بل ممتنع عادةاذذكرعلماء الرجال كلهم انه من اصحاب الكاظم وادرك الجواد عليهما السلام و لم يذكروا انه ادرك من بعدهم من الائمة عليهم السلام والكلينى لم يدرك احداً من الائمة (ع) بل كان فىزمانالغيبةالصغرىفكيف يروى الكلينى عنه مع انه روى الكلينى فى اخبار كثيرةلاتحصى عنهبواسطتين ، فقديروى عنعلى بن ابراهيم عن ابيه عنه .

وقد يروى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمدبن عيسى عنه و الشيخ فى الفهرست ايضا اورده سنده الى كتبه بهذين الوجهين فكيف يروىالكلينىعنه بلاواسطة .

وايضا هذا الرجل يروىعن الفضلوقد صرح الكشىبان الفضل يروى عن ابن بزيع والوجه الاخير مؤيد بلربما قيل : انه مجوز لرواية ابن بزيع عنهلانهما اذا التقيا امكن رواية كل منهما عنصاحبه فاذا ظهر انهلايحتمل انيكون ابن بزيع فيحتمل فى بادى النظر (١) جماعة .

(١) فى بادى الرأى -خل

منهم محمد بن اسماعيل بن ميمون الزغفرانى الثقة وهو ايضا لايحتمل بعد التأمل لان النجاشي ذكر انه لقى اصحاب الصادق (ع) ورواية الكلينى عن مثله بلاواسطة غير محتمل .

ومنهم محمد بن اسماعيل البرمكي المعروف بصاحب الصومعة الثقة و قد ظن بعض مشايخ والدى قدس الله روحهما انه هو المذكور فى تلك المرتبة وهو ايضا بعيد لروايته عن الصادق عليه السلام كما يظهر من النجاشي عند ترجمة عبد الله بن داهر ولرواية محمد بن جعفر الاسدى الذى يروى عنه احمد بن محمد بن عيسى عنه ، ولرواية الكلينى عن البرمكي فى باب حدوث العالم بواسطة الاسدى فروايته عنه بغير واسطة بعيد

ويظهر منه انه اقرب الى الكلينى من ابن بزيع والاصوب انه محمد بن اسمعيل البندقي النيسابوري المجهول لانه من اهل بلد الفضل ولما ذكره الكشي في ترجمة الفضل بن شاذان حيث قال : ذكر ابو الحسن محمد بن اسماعيل البندقي النيسابوري ان الفضل بن شاذان نفاه عبد الله طاهر من نيسابور الى آخر ما قال فظهر ان هذا الرجل كان في عصر الفضل وفي بلده ومطلعا على احواله ومعاشراً معه فالظاهر انه الراوى عنه .

وايضا روى الكشي عنه بغير واسطة والكليني والكشي رحمهما الله في مرتبة واحدة لكن جهالته لايقدح فى صحة الحديث بوجوه

الاول : أن رواية الكليني عنه في اكثر الاخبار التي اوردها فى الكافي واعتماده عليه يدل على ثقته وعدالته وفضله

الثاني : ان الفضل لقرب عهده بالكليني واشتهاره بين المحدثين لم يكن الكليني يحتاج الى واسطة قوية بينه وبينه ولذا اكتفى به فى كثير من الاخبار.

الثالث : ان الظاهر ان هذا الخبر مأخوذ من كتاب ابن ابي عمير كما لايخفى على من له ادنى تتبع وكتب ابن ابي عمير كانت أشهر عند المحدثين من أصولنا

الاربعة عندنا بل كانت الاصول المعتبرة الاربعمأة عندهم اظهرمن الشمس فـي رابعة النهارفكما انالانحتاج الى سند لهذه الاصول الاربعة واذا أوردنا سنداً فليس الاللتيمن والتبرك والاقتداء بسنة السلف وربما لم ينال بذكرسندفيه ضعف اوجهالة لذالك ، فكذا هؤلاء الاكابر من المؤلفين لذالك كانوا يكتفون بذكرسند واحد الى الكتب المشهورة وان كان فيه ضعف أومجهول و هذا باب واسع شاف نافع ان أتيتها يظهر لك صحة كثيرمن الاخبارالتى وصفها القوم بالضعف.

ولنا على ذلك شواهد كثيرة لايظهرعلى غيرنا الا بممارسة الأخبار وتتبع سيرة قدماء علمائنا الاخياروانذكرهنا بعض تلك الشواهد ينتفع بها من لم يسلك مسلك المتعسف المعاند .

الاول:انك ترى الكليني ره يذكر سندا متصلا الى ابن محبوب اوالى ابن ابى‌عميرأوالى غيره من اصحاب الكتب المشهورة ثم يبتدى بابن محبوب مثلا ويترك ما تقدمه من السند وليس ذلك الالانهأخذ الخبرمن كتابه فيكتفى‌بايرادالسند مرة واحدة فيظن من لادراية له فى‌الحديث ان الخبرمرسل

الثاني : انك ترى‌الكليني والشيخ وغيرهما يروون خبرا واحدافى‌موضعين ويذكرون سنداً الى صاحب الكتاب ثم يوردون هذا الخبربعينه فى موضع آخر بسند آخر الى صاحب الكتاب او يضم سندا واسانيد غيره اليه ، و تراهم لهم اسانيدصحاح فى خبريذكرونها فى موضع ثم يكتفون بذكرسندضعيف‌فى‌موضع آخر ولـم يكن ذلك الالعدم اعتنائهم بايراد تلك الاسانيد لاشتهاره هذه الكتب عندهم .

الثالث:انك ترى الصدوق‌ره مع كونه متأخراً عن الكليني(ره) اخذالاخبار فى‌الفقيه عن الاصول المعتمدة واكتفى بذكر الاسانيد فى الفهرست وذكر لكل كتاب اسانيد صحيحة ومعتبرة ، ولوكان ذكر الخبرمع سنده لاكتفى بسند واحد اختصارا ولذا صارالفقيه متضمناً للصحاح اكثرمن سايرالكتب .

والعجب ممن تأخره كيف لم يقتف أثره لتكثير الفائدة وقلة حجم الكتاب فظهر انهم كانوا يأخذون الاخبار من الكتب وكانت الكتب عندهم معروفة مشهورة متواترة .

الرابع : انك ترى الشيخ ره اذا اضطرفي الجمع بين الاخبار الى القدح في سند لايقدح فيمن هو قبل صاحب الكتاب من مشايخ الاجازة بل يقدح اما في صاحب الكتاب أو فيمن بعده من الرواة كعلي بن حديد واضرابه مع أنه في الرجال ضعف جماعة ممن يقعون في اوايل الاسانيد

الخامس : انك ترى جماعة من القدماء والمتوسطين يصفون خبراً بالصحة مع اشتماله على جماعة لم يوثقوا فغفل المتأخرون عن ذلك واعترضوا عليهم كاحمد بن محمد بن الوليد واحمد بن محمد بن يحيى العطار والحسين بن الحسن بن ابان واضرابهم وليس ذلك الالما ذكرنا

السادس : ان الشيخ قدس الله روحه فعل مثل ما فعل الصدوق لكن لم يترك الاسانيد طرا في كتبه فاشتبه الامر على المتأخرين لان الشيخ عمل لذالك كتاب الفهرست وذكر فيه اسماء المحدثين والرواة من الامامية وكتبهم وطرقه اليهم وذكر قليلا من ذلك في مختتم كتابي التهذيب والاستبصار فاذا أورد رواية ظهر على المتتبع الممارس انه اخذه من شيء من تلك الأصول المعتبرة وكان للشيخ في الفهرست اليه سند صحيح فالخبر صحيح مع صحة سند الكتاب الى الامام وان اكتفى الشيخ عند ايراد الخبر بسند فيه ضعف

السابع : ان الشيخ ره ذكر في الفهرست عند ترجمة محمد بن بابويه القمي ما هذا لفظه: له نحو من ثلاث مأة مصنف اخبرني بجميع كتبه ورواياته جماعة من اصحابنا .

منهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان وابو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضايري وابو الحسين بن جعفر بن الحسن بن حسكة القمي وابو زكريا محمد بن سليمان الحمراني كلهم عنه انتهى

فظهران الشيخ روى جميع مرويات الصدوق نورالله ضريحهما بتلك الأسانيد الصحيحة فكلما روى الشيخ خبراً من بعض الاصول التى ذكرها الصدوق في فهرسته بسند صحيح فسنده الى هذا الاصل صحيح وان لم يذكر في الفهرست سندا صحيحا اليه ، وهذا ايضا باب غامض دقيق ينفع في الاخبار التى لم تصل الينا من مؤلفات الصدوق ره

فاذا احطت خبراً بماذكرنا لك من غوامض اسرار الاخبار وان كان ماتركنا اكثر مما اوردنا واصغيت اليه بسمح اليقين ونسيت تعسفات المتعصبين وتأويلات المتكلفين لاظنك ترتاب في حقية هذا الباب و لاتحتاج بعد ذالك الى تكلفات الاخباريين في تصحيح الاخبار والله الموفق للخير والصواب ، ولنا في تصحيح الاخبار طرق اخرى لاتتسع تلك الرسالة لايرادها وعسى ان تقرع سمعك في عوض تلك الرسالة بعضها .

واما محمدبن ابى عمير فلاريب في ثقته وفضله وهوممن اجتمعت العصابة على تصحيح مايصح عنه اما تاكيداً للتوثيق اولعدم النظر الى من بعده من رجال السند وعلى اى حال له مزية اخرى وهى انه صرح اصحابنا بان مراسيله في حكم المسانيد .

واماحفص بن البخترى فقدوثقة النجاشي وغيره ولايقدح فيه الغمض عليه بلعب الشطرنج اذا الناقل ايضاً صرح بانه كان على وجه المعاندة فظهرأن بهذين السندين القويين في مرتبة الصحيح بل هواوثق من كثير من الصحاح .

المقصد الثاني

في تحقيق مايستنبط من قوله (ع) ليس على الامام سهو ولاعلى من خلف الامام سهو

اعلم- ان السهو يطلق في الاخبار كثيرا على الشك و عى مايشمله والمعنى

المشهورولاريب في شمول تلك الاخبار للشك ولاخلاف في رجوع كل من الامام والمأموم عند عروض الشك الاخر مع حفظه له في الجملة سواء كان الشك في الركعات أوفي الافعال .

ويدل اليه اخبار اخر كصحيحة علي بن جعفر عن أخيه موسى (ع) قال : سألته عن رجل يصلي خلف امام لايدري كم صلى عليه سهوقال:لا (١).

ولايخفى ان قوله لايدري كم صلى يشمل ما اذاكان الشك موجبا للبطلان للمنفرد كالشك قبل اكمال الركعتين وفي الفجر والمغرب اوكان موجبا للاحتياط كالشك بين الثلاث والاربع أولسجود السهو كالشك بين الاربع والخمس فيدل الجواب على عدم البطلان في الاول وعدم لزوم الاحتياط في الثاني وسقوط السجدة في الثالث .

ويدل عليه ايضاً مارواه الكليني والشيخ عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن رجل عن ابي عبدالله(ع) قال : سالته عن الامام يصلي باربعة انفس اوخمسة انفس فيسبح اثنان على انهم صلوا ثلاثا ويسبح ثلاثة على أنهم صلوا اربعا ويقول : هؤلاء قوموا ويقولوا هولاء اقعدوا والامام مايل مع احدهما اومعتدل الوهم فما يجب عليه؟ قال : ليس على الامام سهو اذا حفظ عليه من : خلفه سهوه بايقان منهم وليس على من خلف الامام سهو اذا لم يسه الامام ولاسهو في سهو وليس في المغرب والفجر سهو ولافي الركعتين الاولتين من كل صلوة ولافي نافلة فاذا اختلف على الامام من خلفه فعليه وعليهم في الاحتياط الاعادة والاخذ بالجزم(٢) .

وروى الصدوق في الفقيه باسناده عن ابراهيم بن هاشم قال سئل ابوعبدالله (ع) و ذكر نحوه الان في اكثر نسخ الفقيه مكان قوله بايقان قوله باتفاق وفي بعضها فعليه و عليهم في الاحتياط و الاعادة و الاخذ بالجزم و الرواية مرسلة في جميع الكتب .

---

(١) الوسائل ج٣ ص٣٣٨

(٢) الكافي ج٣ ص٣٥٩

قوله: يقول هؤلاءِ قوموا اى بالتسبيح او بالاشارة وسنشير الى الاحكام المستنبطة منها .

وماروا ه الشيخ عن احمد بن محمد عن محمد بن سهل عن الرضا(ع) قال : الامام يحمل أوهام من خلفه الاتكبيرة الافتتاح (١) و الحديث مجهول بمحمد بن سهل وان كان فيه شايبة مدح لماورد فيه ان له مسائل عن الرضا(ع) وهو يدل على نوع اختصاص له به (ع) فاذا اطلعت على الأخبار الواردة فى هذا الباب فلنرجع الى بيان الفروع المتفرعة عليها و نوضحها فى فصلين.

الفصل الاول

في بيان حكم الشك الامام والماموم

اعلم انه مع شك الامام او الماموم او اختلافهما لايخلو من ان يكون الماموم واحدا او متعددا و على كل التقادير لايخلو من ان يكون الماموم رجلا او امرأة عادلين اوفاسقين اوصبيا مميزا وعلى التقادير لايخلو من ان يكون المأموم اوالامام متيقنا اوظانا أوشاكا وعلى تقدير اشتراك الشك بينهما لايخلو من ان يكونا موافقين فى الشك اومخالفين وعلى تقدير الاختلاف اما ان يكون بينهما مابه الاشتراك اولا وعلى تقدير تعدد المأمومين لايخلو من أن يكونوا متفقين فى الشك والظن واليقين اومختلفين ولنشر الى جميع تلك الأحكام بعون الله تعالى .

فاعلم ان المشهور بين الأصحاب ان فى رجوع الامام الى المأموم لافرق بين كون المأموم ذكرا اوانثى ولابين كونه عدلا اوفاسقا ولا بين كونه واحداً اومتعدداً مع تفاقهم ولابين حصول الظن بقولهم ام لالاطلاق النصوص المتقدمة فى جميع ذلك وعدم التعرض للتفصيل فى شيء منها .

وامامع كون المأموم صبياً مميزا ففيه اشكال وذهب جماعة الى قبول قوله للاعتماد على قوله فى كثير من الاحكام كقبول الهدية واذن الدخول وامثالهما ولايخفى مافيه والأظهر التمسك فى ذلك ايضا باطلاق النصوص واذا حصل الظن بقوله فلااشكال .

---

(١) تهذيب الاحكام ج٢ ص١٤٢

وربما يونس لهذا الحكم بما روى عن الصادق (ع) فى الرجل يتكل على عدد صاحبته فى الطواف أيجزيه عنها وعن الصبى ؟ فقال : نعم الا ترى انك تأتم بالامام اذا صليت خلفه فهو مثله (١) .

وفيه نظر لان الخبر مجمل ذو وجوه لايمكن الاستدلال به على مثله ببعض الاحتمالات البعيدة واما غير المأموم فلا تعويل عليه الا ان يفيد قوله الظن فيدخل فى عمومات ماورد فى هذا الباب من التعويل على الظن .

وأما سائر الصور التى اشرنا اليها فنبين حكمها فى أبحاث :

الاول: ان يكون الامام موقنا والمأموم شاكا فيرجع المأمومون اليه سواء كانوا متفقين فى الشك أو مختلفين الا ان يكونوا مع شكهم موقنين بخلاف يقين الامام فينفر دون ح .

الثانى: ان يكون المأموم موقنا والامام شاكا مع اتفاق المأمومين ولاشك ح فى رجوع الامام الى يقينهم الا مع كونه مع شكه موقنا بخلاف يقين المأمومين فالحكم فيه الانفراد كما مر .

الثالث : أن يكون الامام موقنا والمأمومون موقنين بخلافه فلاخلاف ح انه يرجع كل منهم الى يقينه سواء اتفق المأمومون فى يقينهم أو اختلفوا .

الرابع : أن يكون الامام شاكا والمأمومون موقنين مع اختلافهم كما هو المفروض فى مرسلة يونس والمشهور بين الاصحاب ح وجوب انفراد كل منهم والعمل بمايقتضيه يقينه أوشكه اذ لايحتمل رجوع المأمومين مع يقينهم الى شك الامام ولا رجوع الامام الى احد الفريقين لعدم الترجيح .

نعم لوحصل له بالقرائن ظن بقول أحدهما يعمل بمقتضى ظنه فلاينفرد منه الموقن الذى وافقه ظن الامام وينفرد الاخر ، والاحتمال الذى يتوهم فى صورة عدم حصول الظن هو تخيير الامام بين الرجوع الى كل من الفريقين لعموم قوله

---

(١) الوسائل ج ٥ ص ٤٧٦ .

(ع) : ليس على الامام سهو، لكنه يعارضه مايظهرمن أول المرسلة من عدم رجوع الامام الى المأمومين الا مع اتفاقهم لاسيما على نسخة الفقيه من قوله باتفاق منهم مع انه مؤيد بالشهرة وبعمومات العمل باحكام الشك .

لكن بقى الكلام فى الحكم المستفاد من آخر المرسلة المتقدمة لهذه القضية .

واما على ماهو كثير من نسخ الفقيه من تقديم العاطف فلايدل على ماينافى الحكم المذكور اذ مفادها ح ان على الامام وعلى كل من المأمومين فى صورة اختلافهم ان يعمل كل منهم بما يقتضيه شكه أويقينه من الاحتياط أو الاعاده حتى يحصل له الجزم ببرائة الذمة وليس كلامه عليه السلام (ح) مقصورا على الحكم المسئول عنه حتى يقال : لاتلزم الاعادة فى الصورة المزبورة على أحد منهم بل هو حكم عام يشمل هذه الصورة وغيرها ولذا ردد (ع) وأبهم فيشمل ما اذا شك الامام أو بعض المأمومين بين الواحد والاثنين فيلزمه الاعادة .

واما على ماهو فى اكثر نسخ الحديث من تأخير العاطف فظاهره وجوب الاعادة على الجميع وهو مخالف لما رجحنا من القول المشهور ويمكن القول باستحباب الاعادة وتخصيص الحكم بالصورة المذكورة بأن يكون المأمومون مخيرين بين العمل بيقينهم واستيناف صلواتهم وكان الاستيناف أولى لهم لمعارضة يقينهم بيقين آخرين مشاركين لهم فى العمل والامام مخيراً بين الاستيناف والاخذ بالاكثر مع الاحتياط .

وكان اختيار الاول له اولى كما يؤمى اليه قوله (ع) فى الاحتياط ، وانما حملناه على ذالك لانه يشكل تخصيص عمومات احكام اليقين والشك بهذه الرواية مع ارسالها وضعف سندها ومخالفتها للمشهور بين الاصحاب ولعل الاحوط فى تلك الصورة انفراد كل منهم والعمل بمقتضى يقينه اوشكه ثم الاعادة .

الخامس : يقين المأمومين واتفاقهم مع ظن الامام بخلافهم والاشهر بين الاصحاب حينئذ رجوع الامام الى علم المامومين .

ومال المحقق الاردبيلي قدس الله روحه في شرح الارشاد الى عمل الامام بظنه وانفراد المأمومين عنه ، والاول اقوى اذ الظاهر من قوله : لاسهو على الامام عدم ترتب احكام السهو على سهوه ولايخفى على المتتبع ان في الاخبار يطلق السهو على مايشمل الظن كما يظهر من مرسلة يونس بل من صحيحة علي بن جعفر ايضا ولعل العمل بذالك ثم اعادة كل من الامام والمأموم احوط .

ثم اعلم ان الاشكال في هذه الصورة انما هو فيما اذا لم يرجع الامام بعد الاطلاع على يقينهم عن ظنه فلو رجع الى الشك اوالظن الموافق ليقين المأمومين فلاشك في رجوعه اليهم .

السادس: يقين المأمومين واختلافهم مع ظن الامام بخلافهم والاشهر والاظهر ح الانفراد وعمل كل بيقينه اوظنه لما مر في الرابع، والاحتياط في تلك الصورة ايضا الاعادة لمرسلة يونس وشمول الجواب لتلك الصورة .

السابع : اختلاف المأمومين في اليقين وظن الامام بأحدهما فالظاهر انه يعمل هنا بظنه ويتبعه الموافقون له في اليقين وينفرد المخالفون والاحوط الاعادة للجميع لدخول تلك الصورة في مرسلة يونس سئوالا وجوابا .

الثامن : يقين الامام مع ظن المأمومين بخلافه متفقين اومختلفين والمشهور في تلك الصورة ايضا رجوع المأمومين الى الامام وتوقف فيه ايضا المحقق الاردبيلي رحمه الله والاول أقوى لقوله (ع) ليس على المأموم سهو بما مر من التقرير ولعمومات الاخبار الدالة على وجوب متابعة الامام مطلقا خرج منه اليقين اجماعا فبقي الظن .

واستدل الشهيد الثاني نور الله ضريحه عليه بما تقدم من خبر محمد بن سهل اذ يطلق في الروايات الوهم على الظن فيدل على ان الامام يحمل ظنون من خلفه فلاعبرة بظنهم مع يقين الامام وفيه نظر اذ في سنده ماعرفت وفي دلالته قصور اذ الظاهر من تلك الرواية ان المراد بالوهم اما السهو او الاعم منه ومن الشك وان امكن ارادة الاعم منهما ومن الظن ايضا .

لكن يشكل الاستدلال به ولعل الاعادة في تلك الصورة ايضا احوط لاسيما مع اختلاف المأمومين لاطلاق الجواب في المرسلة المتقدمة أخيراً وان كان قوله (ع) فيها وليس على من خلف الامام سهو اذا لم يسه الامام يدل على مااخترناكما عرفت .

التاسع : ظن الامام أو المأموم مع شك الاخر فالمشهور بين الاصحاب انه يرجع الشاك الى الظان لعموم النصوص الدالة على عدم اعتبار شك المأموم والامام .

وايضا عموم اخبار متابعة الامام تدل على عدم العبرة بشك المأموم مع ظن الامام ولا قائل بالفرق في ذالك بين الامام والمأموم ولا معارض في ذالك الا مايترا آى من مرسلة يونس من اشتراط اليقين في المرجوع اليه وليس فيه شيء يكون صريحا في ذالك سوى ما في اكثر النسخ من قوله (ع) بايقان واتفاق نسخ الفقيه على قوله باتفاق مكانه ، ومخالفة مدلوله لما هو المشهور بين الاصحاب مع ماعرفت من ضعف السند يضعف الاحتجاج به وسبيل الاحتياط واسع .

قال المحقق الاردبيلي رحمه الله لاشك في رجوع أحدهما الى الاخر مع شكه ويقين الاخر .

وأما اذا ظن الاخر فهو أيضاً محتمل لان الظن في باب الشك معمول به وانه بمنزلة اليقين فظاهر قوله في المرسلة المتقدمة مع ايقان العدم وكأنه محمول على ما يجب لهم أن يعملوا به من الظن واليقين مع احتمال العدم والحمل على الظاهر الا انها مرسلة انتهى .

العاشر : كون كل منهما ظانا بخلاف الاخر فظاهر الاصحاب عدم رجوع احدهما الى الاخر بل كل منهما ينفرد بحكمه لعدم الترجيح ولا يخلو من قوة اذ المتبادر من النصوص الدالة على رجوع احدهما الى صاحبه أن يكون بينهما تفاوت في مراتب العلم لاسيما مرسلة يونس حيث قال : اذا حفظ عليه من خلفه وقال :

اذا لم يسه الامام والتمسك بعموم متابعة الامام هنا ضعيف وان كان محتملا .

الحادى عشر: يقين الامام ويقين بعض المأمومين بخلافه وشك آخرين فالشاك يرجع الى الامام لعموم النصوص وينفرد الموقن بحكمه .

الثانى عشر: شك الامام وبعض المأمومين مختلفين فى الشك أو متفقين مع يقين بعض المأمومين فالاشهر والاظهر فى تلك الصورة رجوع الامام الى الموقن والشاك من المأمومين الى الامام لعموم النصوص الدالة على رجوع الامام الى المأمومين ومتابعة المأموم للامام، وفى مرسلة يونس مايدل على عدم رجوع الامام الى المأمومين مع اختلافهم .

ويمكن حمله على ان المراد بقوله (ع) اذا حفظ عليه من خلفه بايقان اعم من يقين الجميع بامر واحد أو يقين البعض مع عدم معارضة يقين آخرين، وحمل قوله فاذا اختلف على الامام من خلفه على الاختلاف فى اليقين ، وبالجملة يشكل التعويل على المرسلة المزبورة لضعفها مع معارضة النصوص المعتبرة وان كان الاحتياط يقتضى العمل بما قلناثم اعادة الجميع كما عرفت فى امثاله لظاهر المرسلة لاسيما على نسخة الفقيه من قوله بأتفاق منهم .

الثالث عشر: اشتراك الشك بين الامام والمأمومين مع اتفاقهم فى نوع الشك ولا شك فى انه يلزمهم جميعا حكم ذالك الشك ولا يبعد التخيير بين الايتمام والانفراد فيما يلزمهم من صلوة الاحتياط كما ذكره بعضهم .

الرابع عشر : اشتراكهما فى الشك مع اختلاف نوع شك الامام مع شك المأمومين مع تحقق رابطة بين الشكين فالمشهور ح رجوعهما الى تلك الرابطة كما اذا شك الامام بين الاثنين والثلث وشك المأموم بين الثلاث والاربع فهما متفقان فى تجويز الثلاث والامام موقن بعدم احتمال الاربع والمأموم موقن بعدم احتمال الاثنين .

فاذا رجع كل منهما الى يقين الاخر تعيّن اختيار الثلاث فيبنون عليها ويتمون

الصلوة من غير احتياط ، وربما قيل بانفرادكل منهما ح بشكه وربما يستأنس له بما يظهر من مرسلة يونس من عدم رجوع احدهما الى الاخر مع شك الاخروان امكن ان يقال : انه ليس الرجوع هنا فيما شكّا فيه بل فيما ايقنا به ولعل اختيار الرابطة والاتمام والاعادة ايضا أحوط .

الخامس عشر: الصورة المتقدمة مع عدم تحقق الرابطة كما اذا شك أحدهما بين الاثنين والثلاث ، والاخر بين الاربع والخمس فالمشهور انه ينفرد كل منهما بشكه ويعمل بحكم شكه وهو قوى لعدم دخوله ظاهراً فى عموم نصوص رجوع احدهما الى الاخر كما عرفت، ولعموم النصوص الدالة على حكم شك كل منهما.

ثم اعلم انه على المشهور لافرق فى الصورتين بين كون الشك فى الركعات أو فى الافعال ، وكذا لافرق فى صورة تحقق الرابطة بين ان يكون شك احدهما مبطلا أم لا .

فالاول: كما اذا شك احدهما بين الاثنين والثلاث ، والاخر بين الثلاث ، والخميس فانهما يرجعان الى الثلاث ، وان كان الشك بين الثلاث والخميس مبطلا لو انفرد .

وكذا لا فرق بين ما اذا انفرد كل منهما بحكم أم لا ، فالاول كما اذا شك احدهما بين الثلاث والاربع ، والاخر بين الاربع والخمس فان حكم الاول صلوة الاحتياط وحكم الثانى سجدة السهو فانه يسقطان عنهما ويرجعان الى الاربع وكما اذا شك احدهما بين الاثنين والثلث والاخر بين الثلث والاربع والخمس وحكم الاول ركعتان من قيام و ركعتان من جلوس و حكم الثانى ركعتان من جلوس مع سجدة السهو فيرجعان الى الشك بين الثلث والاربع فيسقط عن الاول حكمه المختص به وهو الركعتان من قيام ، وعن الثانى حكمه المختص به وهو سجدة السهو .

السادس عشر: اشتراك الشك بين الامام والمأمومين مع تعدد المأمومين

واختلافهم ايضا فى الشك .

فالمشهور فى هذه الصورة ايضا التفصيل المتقدم بانه ان كان بينهم رابطة ترجعون اليها كما اذا شك احدهم بين الاثنين والاربع ، والثانى بين الثلاث والاربع والثالث بين الاربع والخمس فيبنون على الاربع لعلم الاول بعدم الثلاث والخمس ، والثانى بعدم الاثنين والخمس فهما متفقان فى نفى الخمس ، والثانى والثالث متفقان فى نفى الاثنين ، والاول والثالث متفقان فى نفى الثلاث ، وان لم تكن بينهما رابطة فينفرد كل منهم ويعمل بحكم شكه بمامرمن التقريب ، كمااذا شك احدهم بين الاثنين والثلاث والثانى بين الثلاث والاربع ، والثالث بين الاربع والخمس .

قال الشهيد الثانى قدس الله روحه فى شرح الارشاد بعد الحكم فى تلك الصورة بالانفراد لكن هذا الفرض لا يتفق الا مع ظن كل منهم انتفاء ، ما خرج عن شكه لامع يقينه .

فان تيقن الاولين عدم الخمس بنفيها وتيقن الاول عدم الاربع بنفيها ، فلايمكن فرض شك الثالث على هذا الوجه انتهى .

اقول : لا اعرف لهذا الكلام معنى محصلا اذلو كان غرضه عدم امكان تحقق شك الثالث مع يقين الاخرين بنفى ماشك فيه ولايخفى وهنه. اذلاتنافى بين يقين انسان وشك اخر مع انه لا اختصاص له بالثالث اذالثالث ايضاً جازم بنفى مايشك فيه الاول فلايتصور شكه على هذا .

ولو كان الغرض عدم الاعتناء بشكه ولزوم الرجوع الى الاخرين فهو رحمه الله لم يفرغ فى رجوع كل من المأموم والامام الى الاخر بين الظن واليقين و قال سابقا : الظن فى باب الشك فى حكم اليقين وتحقيق المقام انه لوكان الثانى اى الشاك بين الاثنين والثلاث (والاربع - خ) الامام فلا يتصور له الرجوع الى المأمومين لعدم اتفاقهم وعدم تحقق جامع بينهم والرجوع الى بعضهم دون بعض

ترجيح من غير مرجح الاان يحصل له ظن بقول بعضهم فيخرج عن الصورة المفروضة ويعمل بظنه وفي رجوع المأمومين اليه مامروا مارجوع بعض المأمومين الى بعض فلاوجه له فلابدمن انفرادهم .

ويحتمل عدم انفراد الثالث عن الامام لانه ايضا يبنى على الاربع ويحتمل في تلك الصورة وجه آخر بان يقال يرجع الثالث في نفي الخمس الى الامام وفي نفي الثلاث الـى علمه فيبنى على الاربع من غير سجدة للسهو ، والاول يرجع الى الامام في نفي الاثنين و في نفي الاربع الى علمه فيبنى على الثلاث من غير احتياط .

وهذا وجه قريب بالنظر الى عمومات الادلة كما لايخفى ، ولو كان الثالث الامام فله مع بعض المأمومين رابطة لا يبعد عمل الثاني والثالث بالرابطة و ينفرد الاول عملا بظواهر بعض النصوص المعتبرة ، ولو كان الاول الامام فله مع الثاني رابطةهي الثلاث فيعملان بها ويبنيان عليها وينفرد الثالث .

والاحوط في الجميع الاعادة مع العمل بما ذكرنا لدلالة المرسلة المتقدمة عليها على بعض المحتملات ولتعارض تلك الوجوه المتقدمة والله تعالى يعلم حقايق احكامه وحججه عليهم السلام .

الفصل الثاني

في بيان حكم سهو الامام والماموم

أعلم انه لا يخلو من ان يكون السهو مشتركا بين الامام والمأموم او مختصا بالامام او بالمأموم ولنورد الاخبار الواردة في ذالك سوى ما تقدم ذكره ثم نبين حكم كل من الصور .

فمنها مارواه الشيخ في الموثق عن عمار الساباطي عن ابي عبدالله (ع) قال سألته عن الرجل ينسى وهو خلف الامام ان يسبح في السجود او في الركوع او نسي ان يقول

شيئاً بين السجدتين فقال ليس عليه شيء (١) .

وبهذا الاسناد عن عمار عنه (ع) قال سألته عن رجل سهى خلف الامام بعد ما افتتح الصلوة فلم يقل شيئا ولم يكبر ، ولم يسبح ولم يتشهد حتى يسلم فقال : جازت صلوته وليس عليه اذا سهى خلف الامــام سجدتا السهو لان الامام ضامن لصلوة من خلفه . (٢)

وروى ايضا فى الموثق عن عمار عنه (ع) قال : سألته عن الرجل يدخل مع الامام وقد سبقه الامام بركعة اواكثر فسهى الامام كيف يصنع فقال: اذا سلم الامام فسجد سجدتى السهو فلا يسجد الرجل الذى دخل معه واذاقام وبنى على صلوته واتمها وسلم سجد الرجل سجدتى السهو الى ان قال

وعن رجل سهى خلف الامام فلم يفتتح الصلوة قال يعيد الصلوة ولاصلوة بغير افتتاح (٣)

وروى ايضا فى الصحيح عن عبدالرحمن بن الحجاج قال سالت اباعبدالله عليه السلام عن الرجل تكلم ناسيا فى الصلوة يقول اقيموا صفوفكم قــال : يتم صلوته ثم يسجد سجدتين فقلت سجدتى السهو قبل التسليم هما او بعد قال بعد (٤).

وروى ايضا بسند صحيح عن منهال القصاب و هو مجهول قال قلت لابى عبدالله (ع) اسهو فى الصلوة وانا خلف الامام قال: فقال : اذا سلم فاسجد سجدتين ولا تهب .(٥)

قوله(ع): ولا تهب يحتمل ان يكون من المضاعف اى لا تقم من مكانك حتى تاتى بهما .

قال فى النهاية فيه لقد رئيت اصحاب رسول‌الله (ص) يهبون اليها كمايهبون

(١-٢) الوسائل ج٣ ص٣٣٩

(٣) الوسائل ج٣ ص٣٣٩

(٤) الوسائل ج٣ - ٣١٤ - ٣١٣

(٥) الوسائل ج٣ ص٣٣٩

الى المكتوبة يعنى ركعتي المغرب اى ينهضون اليها .

وفى القاموس الهب الانتباه من النوم ونشاط كل سائر وسرعته ، و يحتمل ان يكون على بناء الاجوف فالمراد به اما عدم الخوف من تشنيع الناس عليه بالسهو فى الصلوة اوعدم الخوف من المخالفين للخلاف بينهم فى ذالك كما استطلع عليه .

وروى الشيخ والكلينى بسندمرفوع عن الرضا(ع) قال : الامام يحمل اوهام من خلفه الاتكبيرة الافتتاح .

اقول : قد مرمثله عنه (ع) بسند آخر وهو يحتمل وجوها .

الاول : ان يكون المراد بالوهم الشك اوما يشمله والظن فان المأموم الشاك يرجع الى يقين الامام اتفاقا ، والى ظنه على الاشهر والظان الى يقنيه على الاشهر كما عرفت ، فيصدق انه يحمل اوهام من خلفه واما استثناء التكبير فلانه مع الشك فيه لم يتحقق المأمومية بعد ، فلا يرجع اليه، ولانه ليس تابعا للامام فيه حتى يعلم بفعل الامام فعله .

ويرد على الاخير ان هذا الوجه مشترك بينه وبين ساير الاذكار الا ان يقال ذكره على سبيل المثال اويقال: ان فى ساير الاذكار لما تحقق القدرة فى الحالة التى تقع الذكر فيها ، فالظاهر وقوع الذكر منه مع ايقاع الامام كالركوع والسجود بخلاف التكبير وفيه بعد كلام .

الثانى: ان يكون المراد بالوهم الاعم من الشك والسهو ويكون المقصود بيان فضيلة الجماعة وفوائدها وانه لايقع من المأموم سهو وشك غالبا فى الركعات والافعال لتذكير الامام له ولايخفى بعده.

الثالث : ان يكون المراد بالوهم ما يشمل الشك و الظن و السهو أو يخص بالسهو كما فهمه جماعة فيدل على عدم ترتب حكم السهو على سهو الماموم ومنه عدم بطلان صلوة المأموم بزيادة الركن سهوا فيما اذا ركع اوسجد قبل الامام

اورفع رأسه عنهما قبله فانه يرجع فى تلك الصورة ولاتضره زيادة الركن .

الرابع : أن يكون المراد ما يسهو عنه من الاذكار .

فان قلت أن المنفرد ايضا لاتبطل صلوته بترك ماسوى تكبيرة الافتتاح من الاذكار اذليس فيها ركن غيرها .

قلت : لعل المراد انه يثاب عليها لقرائة امامه بخلاف المنفرد فانه لايثاب على تركها (١).

وروى الشيخ بسند فيه ضعف عن زرارة قال : سالت احدهما عليهماالسلام عن رجل صلى بقوم فاخبرهم انه لم يكن على وضوء قال يتم القوم صلواتهم فانه ليس على الامام ضمان(٢) .

ورواه الصدوق ره بسند صحيح وفى الصحيح عن معاوية بن وهب قال قلت لابى عبدالله (ع) أيضمن الامام صلوة الفريضة ؟ فان هؤلاء يزعمون انه يضمن قال لايضمن اى شيء يضمن الاان يصلى بهم جنبا او على غير طهر (٣)

وفى الصحيح عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال قلت له ايضمن الامام الصلوة فقال : لا ليس بضامن (٤) .

وروى مرسلا عن الحسين بن بشير عن ابى عبدالله (ع) انه سأله رجل عن القرائة خلف الامام فقال : لاان الامام ضامن للقرائة و ليس يضمن الامام صلوة الذين خلفه انما يضمن القرائة (٥) .

ورواه فى الفقيه مرسلا عن الحسين بن كثير و هو أصوب و هما مجهولان

أقول : يمكن الجمع بين اخبار اثبات الضمان وعدمه بوجوه .

الاول: ماذكره الصدوق ره حيث قال : بعد ايراد رواية ابى بصير ليس هذا

---

(١) لايعاقب على تركها ـخل

(٢) الوسائل ج٣ ص٤٣٣

(٣) الوسائل ج٣ ص٤٣٤

(٤-٥) الوسائل ج٣ ص٤٢١

بخلاف خبر عمار وخبر الرضا (ع) لان الامام ضامن لصلوة من خلفه متى سهى عن شيء منها غير تكبيرة الافتتاح وليس بضا من لما يتركه المأموم متعمدا ،

الثاني: ماذكره ايضا حيث قال: و وجه آخر وهو انه على ليس الامام ضمان لاتمام الصلوة بالقوم فربما حدث به حدث قبل أن يتمهما اويذكر انه على غير طهر ثم استشهد برواية زرارة المتقدمة .

الثالث: ان يكون المراد بالضمان ضمان القرائة و بعدمه سائر الأذكار و الافعال .

الرابع: ان يكون المراد بالضمان الاثم والعقاب على الاخلال بالشرايط و الواجبات من جهة المأمومين و بعدمه عدم الاثم اذا كان ذالك سهواً او عدم التأثير في بطلان صلوة المأمومين مطاقا كما يومى اليه بعض الاخبار السالفة او على عدم و جوب اعلامهم بذالك كما يشير اليه ايضاً بعض الاخبار .

الخامس: أن تكون بعض الاخبار محمولة على التقية كما سنشير اليه .

فاذا احطت خبرا بالاخبار الواردة في هذا الباب فاستمع لما يتلى عليك في بيان احكام الصور الثلاث .

فأما الاولى: وهي اشتراك السهو بين الامام والمأموم فلاريب في انهما يعملان بمقتضى سهوهما سواء اتحد حكمها اواختلف فالاول كما اذا تركا سجدة واحدة سهواً فذكراها بعد الركوع فيمضيان في الصلوة و يقضيان السجود بعدها اتفاقا ويسجدان للسهو على المشهور ولوذكراها قبل الركوع يجلسان ويأتيان بها ثم يستأنفان الركعة وقيل بالسجود للسهو هنا ايضا ،

والثاني: كما اذاذكر الامام السجدة المنسية بعد الركوع والمأموم قبله فيأتي المأموم بهاويلحق بالامام و يقضيها الامام بعدالصلوة و في سجودهما للسهو مامر ولو كان المنسى السجدتان معا وذكرهما الامام بعدالركوع و المأموم قبله فيبطل صلوة الامام و ينفرد المأموم لصحة صلواته على المشهور و ان قيل فيه بالبطلان

ايضاً ويأتى بهما ويتم الصلوة وهناصور اخر تعلم بالمقايسة .

و اما الثانية و هى اختصاص السهو بالامام كما اذا تكلم ناسيا و لم يتبعه المأموم فالاشهر بين المتاخرين اختصاصه بحكم السهو .

وذهب الشيخ وبعض اتباعه الى انه يجب على المأموم متابعته فى سجدتى السهو وان لم يعرض له السبب واستدل اولا بوجوب متابعة الامام ورد بانه انما تجب المتابعة حال كونه اماما لامطلقا و السجدتان انما يؤتى بهما بعد الصلوة وثانيا بمارو ته العامة عن عمر عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال : ليس على من خلف الامام سهو الامام كافيه وان سهى الامام فعليه وعلى من خلفه رواه الدار قطنى .

ويقول الشيخ: قال اكثر العامة لهذا الخبر ورد بأن الخبر من مرويات العامة وعندهم ايضاً ضعيف فكيف يصلح للتمسك به فى حكم وثالثا برواية عمار الثالثة المتقدمة .

ويمكن الجواب عنه بعد الاعراض عن القدح فى سنده بعدم صراحته فى اختصاص السهو بالامام ولو سلم فيمكن حمله على التقية لاشتهار الحكم بين العامة كما عرفت وبالجملة يشكل التعويل على مثل هذا الخبر فى اثبات حكم مخالف للاصل وان كان الاحوط متابعة الشيخ فى المتابعة .

ثم اعلم انه أورد الشيخ الشهيد ره فى الذكرى لمذهب الشيخ فروعا .

الاول :لو رأى المأموم الامام يسجد وجب عليه السجود وان لم يعلم عروض السبب حملا على ان الظاهر منه انه يؤدى ما وجب عليه و لعدم شرعية التطوع بسجدتى السهو واعترض عليه المحقق الاردبيلى قدس سره بانه يحتمل أن يكون عرض له السبب فى صلوة اخرى وذكره فى هذا الوقت فلا يجب على المأموم المتابعة .

اقول : ويرد ايضا على ادعائه عدم شرعية التطوع بهما انه فى محل المنع اذ الاصحاب كثيرا ما يحملون الاخبار الواردة بهما مع المعارض او مخالفة المشهور على الاستحباب .

الثاني :ا نه لو عرض للامام السبب فلم يسجد اما تعمداً او نسيانا وجب على المأموم فعله قاله الشيخ لارتباط صلوته به فيجبرها و ان لم يجبر الامام و ربما قيل يبنى هذا على ان سجود المأموم هل هو لسهو الامام و نقص صلوته أو لوجوب المتابعة فعلى الاول يسجد وان لم يسجد الامام ، وعلى الثانى لايسجد الا بسجوده .

اقول: الاحوط الاتيان بهما لرواية عماروان كان فى دلالتها على هذه الصورة خفاء فتفطن .

الثالث : لوسهى الامام قبل اقتداء المسبوق ففى وجوب متابعة الامام عندى وجهان من ظاهر الخبروانه دخل فى صلوة ناقصة ومن عدم رابطة الاقتداء ح وهذا أقرب .

اقول : ما جعله أقرب اصوب اذ ليس فى هذا الحكم ما يصلح للتمسك به فى الجملة الارواية عمار و ظاهرها عروض السهو بعد اللحوق

اقول : وذكرفروعا أخرى طويناها على عزها لما بينا من ضعف مبناها فلا طائل فى ايرادها ، واما الثالثة وهى اختصاص عروض السهو بالمأموم فلاخلاف ح فى عدم وجوب شيء على الامام لذالك ، واما المأموم فالاشهر انه يأتى بموجب سهـوه .

وذهب الشيخ ره فى الخلاف والمبسوط الى انه لاحكم لسهو المأموم حينئذ ولايجب عليه سجود السهو بل ادعى عليه الاجماع واختاره المرتضى رضى الله عنه ايضا ونقله عن جميع الفقهاء الامكحولا

ومال اليه الشهيد قدس سره فى الذكرى ايضا واستدل لهم بوجوه :

الاول: عموم حسنة حفص بن البخترى حيث قال :ولا على من خلف الامام سهو.

والثانى : ما ذكرنا سابقا من قول الرضا عليه السلام الامام يحمل أوهام من خلفه .

والثالث: روايتا عمار الاولى والثانية ، واستدل المخالفون على ذلك برواية

عمر المتقدمة وبانه تكلم معوية بن الحكم خلف النبى (ص) ولم يأمره بالسجود .

ويمكن الجواب عن الاول بأناقدبينا سابقا ان السهوفيه مجمل يحتمل شموله للسهووعدمه بل الظاهر من صحيحة على بن جعفر ومرسلة يونس اختصاصه بالشك فيشكل الاستدلال به .

وعن الثانى بانك قد عرفت انه يحتمل وجوها أخرى اظهرمن هذا الوجه فكيف يتأتى الاستدلال به ، وعن رواية عمار الاولى بضعف السند مع ان الامور المذكورة وجوب السجود فيها خلاف المشهوربين الاصحاب وانما يستقيم على مذهب من قال بوجوبهما لكل زيادة ونقيصة وسيأتى القول فيها وانما يتم الاستدلال بها مع اثبات وجوب السجدتين فى تلك الاشياء ودونه خرط القتاد مع انه يمكن حمله على نفى الاثم والعقاب اوعلى نفى اعادة الصلوة ، وعن رواية عمار الثانية بضعف السند،واجيب عنها ايضا بانه يعارضها الاخبار الدالة على نفى الضمان عن الامام فى غير القرائة

وفيه نظر اذ قد عرفت انها مجملة محتملة لوجوه من التأويل ، و يحتمل ان يكون المراد انه لايضمن شيئا من افعال الصلوة بحيث يسقط عن المأموم الاتيان به سوى القراءة كما أومأنا اليه وهذا لاينافى سقوط سجود السهو الخارج عن الصلوة عنه .

والاظهر حمل تلك الاخبار على التقية لموافقتها للمشهور بين العامة

واما ادلة المثبتين فمنها:عموم ما يدل على وجوب سجود السهو عند عروض تلك الاسباب :

ومنها: رواية منهال القصاب المتقدمة و طعن فيها بجهالة السند و حملها الشهيد ره على الاستحباب ومنها:صحيحة عبدالرحمن بن الحجاج المتقدمة اذ الظاهر انه كان من المأمومين وحمله على المنفرد كما قيل بعيد ،ومنها:روايات نفى الضمان.

واعترض الشهيد ره على ذلك بان نفى الضمان عام ونفى السهو خاص والخاص

مقدم على العام ومعارض بما رواه عيسى بن عبدالله الهاشمي عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام انه قال :الامام ضامن

اقول : قد عرفت ما في روايات نفي الضمان من الابهام والاجمال والعمدة في هذا الباب ان مع تعارض تلك الاخبار من الجانبين يشكل ترك العمل بالاحكام الثانية بالعمومات القوية عند عروض السهو مع انه موافق للاحتياط ومؤيد بالاخبار الدالة عليه فالاقوى والاحوط عدم ترك موجب السهو للمأموم .

ومما فرع الشهيد ره على ما اختاره من قول الشيخ هوأنه لوسهى المأموم بعد تسليم الامام لم يتحمله الامام . وكذا لو نوى الانفراد ثم سهى ولايخلو من قوة.

المقصد الثالث

في بيان مايستنبط من الاحكام من قوله عليه السلام ، ولاعلى السهو سهو في خبر حفص بن البختري وقوله ولاسهو في سهو في مرسلة يونس

لعلم انه لما كان مفاد هذه الفقرة عدم السهو في السهو وقدعبر به اكثر الاصحاب هكذا مجملا وقدعرفت ان السهو يطلق في اخبارنا على الشك وعلى مايعمه ويشمله اطلاقا شايعا فيحتمل كل من اللفظين كلامن المعنيين

فتحصل اربعة احتمالات الشك في الشك ، والشك في السهو ، والسهو في الشك، والسهو في السهو والثاني من اللفظين في كل من الاحتمالات يحتمل الموجب بالكسر والموجب بالفتح **فبتوفيق الله** المفضل الوهاب افتح عليك في ثمانية فصول من جنان التحقيق ثمانية ابواب ليرفع عنك مايدخل عليك منها من نسائم التدقيق حجب الشك والارتياب .

الاول : الشك في موجب الشك بالكسر اي يشك في انه هل شك في الفعل ام لا وذهب الاصحاب الى انه لايلتفت اليه ، والتحقيق : أنه ان كان الشكان في زمان

واحد وكان محل الفعل المشكوك فيه باقيا ولا يترجح عنده في هذا الوقت الفعل والترك فهو شاك في اصل الفعل ولم يتجاوز محله فمقتضى عمومات الادلة وجوب الاتيان بالفعل ولا يظهر من النصوص استثناء تلك الصورة ، ويشكل تخصيص العمومات ببعض المحامل البعيدة لقوله عليه السلام لاسهو على سهو و لو ترجح عنده احد طرفي الفعل والترك فهو جازم بالظن غير شاك في الشك ، ولو كان بعد تجاوز المحل فلاعبرة به ولو كان الشكان في زمانين ، ولعل هذا هو المعنى الصحيح لتلك العبارة بان شك في هذا الوقت في انه هل شك سابقا ام لا فلا يخلو اما ان يكون شاكا في هذا الوقت ايضا ومحل التدارك باق فياتي به اوتجاوز عنه فلا يلتفت اليه ، اولم يبق شكه بل اما جازم اوظان بالفعل اوالترك فيأتي بحكمها .

ولو تيقن بعد تجاوز المحل حصول الشك قبل تجاوز محله ولم يعمل بمقتضاه فلو كان عمدا بطلت صلوته ولو كان سهوا فيرجع الى السهو في الشك وسيأتي حكمه انشاء الله تعالى.

هذا اذا استمر الشك ولو تيقن الشك واهمله حتى جاوز محله عمدا بطلت صلوته، و لو كان سهوا يعمل بحكم السهو ولو تيقن الفعل وكان تأخير الفعل المشكوك فيه الى حصول اليقين عمدا بطلت صلوته ايضا ان جاوز محله ، وان كان سهوا فلا تبطل صلوته ، وكذا الكلام لو شك في انه هل شك سابقا بين الاثنين والثلاث او بين الثلاث والاربع، فان ذهب شكه الان و انقلب باليقين او الظن فلا عبرة به ويأتي بماتيقنه اوظنه ، ولو استمر شكه فهو شاك في هذا الوقت بين الاثنين والثلاث والاربع ، و كذا الكلام لو شك في ان شكه كان في التشهد او في السجدة قبل تجاوز المحل او بعده وسياتي في الشك في السهو ماينفعك في هذا المقام وبالجملة الركون الى تلك العبارة المجملة و ترك القواعد المقررة المفصلة لايخلو من اشكال .

الثاني: الشك في موجب الشك بالفتح اي ما اوجبه الشك من صلوة الاحتياط اوسجود السهو، وذالك يتصور على وجوه .

الاول: انيشك بعد الصلوة فيانه هل اتى بصلوة الاحتياط اوالسجود الذى اوجبه الشك املا مع تيقن الواجب ، فالمشهوروجوب الاتيان بهماللعلم بحصول السبب والشك فى الخروج عن العهدة مع بقاء الوقت كما لوشك فى الوقت هل صلىاملا .

الثانى : انيعلم بعدالصلوة حصول شكمنه يوجب الاحتياط وشكفيانههل كانيوجب ركعتين قائماً اوركعتين جالسا فالظاهرمن كلام بعضهم وجوب الاتيان بهما وهواحوط وسياتىنظيره فى الشك فىالسهو.

الثالث : انيشك فىركعات صلوة الاحتياط اوفى افعالها اوفىعدد سجدتى السهو اوافعالهما ، فذهب الاكثر الىعدمالالتفاتالىهذاالشك بل اكثرالاصحاب خصوا قولهم (ع) لاسهوفى سهو بهذه الصورة وبصورة الشك فى موجب السهو فعلى المشهور يبنىعلى الاكثرويتمولايلزمهاحتياط ولاسجود ، ولوكان الاقلاصح يبنى علىالاقل كما لوشك فى ركعتى الاحتياط او فى سجدتى السهو بين الاثنين والثلاث فيبنى على الاثنين ، و كذا لوشك فى فعل من افعال صلوة الاحتياط او سجود السهو لايلتفت اليه ، ولوكان قبل تجاوز محلهايضا .

وقيل : يبنى فى الجميع على الاقل وياتى بالفعل المشكوك فيه قبل تجاوز محله كمامال اليه المحقق الاردبيلى قدسالله روحه لعدم صراحة النص فى سقوط ذالك ، و الاصل بقاء شغل الذمة . ولعموم ما ورد فى العود الى الفعل المشكوك فيه فلمارقائلابه غيره وهوايضا لميجزمبهوترددفيه بعض منتاخرعنه .

ويردعليه ان كون الاصل بقاء شغل الذمة انمايصح اذالميتجاوزعنالمحل الاصلى للفعل ، وامااذاتجاوزعنه ولميتجاوز عنالمحل الذى قررالشارع فى اصل الصلوة للعود الى الفعل المشكوكفيه بالاوامر الاولة لاتشمل هذا اذالماموربه فيها ايقاع كل فعل فى محله وهو قدتجاوزعنه فيحتاج العود اليه الى دليلآخر .

واما ادلة العود فلانسلم شمولها لصلوة الاحتياط وسجود السهو بل الظاهر انها فىاصل الصلوات اليومية نعملوقيل اذا شك فىركعتى الاحتياط بينالواحدة

والاثنتين ، وكذا في سجدتي السهو قبل الشروع في التشهد يأتي بالمشكوك فيه، وكذا لوشك في شيء من افعالهما قبل التجاوزعن المحل الاصلي يأتي‌به، وبعده لايلتفت اليه فلايخلومن قوة لكن لم‌نطلع على أحد من الاصحاب قـال به وايضاً يحتمل في صلوة الاحتياط القول بالبطلان‌لاطلاق بعض الاخبار، وان‌كان ظاهرها الصلوات الاصلية اليومية وماذكره الاصحاب لايخلومن قوة اذالظاهر من سياق الخبر من أوله الى آخره شمول قوله : لاسهوفي سهو ونظيره لهذه الصورة مع تأيدها بالشهرة بل‌كأنه متفق عليه بين الاصحاب ولوعمل بالمشهور واعادالصلوة ايضاكان احوط .

الرابع : أن يشك في فعل يجب تداركه كسجدة قبل القيام فاتى بها ثم شك في الذكر والطمأنينة فيها وامثالهما والمشهور ان حكمه حكم الشك في السجدة الاصلية .

الخامس : أن يشك في انه هل أتى بعد الشك بالسجدة المشكوك فيها املا فهذا الشك ان كان في موضع يعتبر الشك في‌الفعل فيه فيأتي بها ثانيا لانه يرجع الى‌الشك في‌اصل الفعل، ويحتمل العدم لانه ينجرّ الى الترامي في‌الشك والحرج مع أنه‌داخل في بعض المحتملات الظاهرة لقوله لاسهو في سهو ، ولوكان بعد تجاوز المحل فالظاهر انه لاعبرة به لشمول الاخبار الدالة على عدم اعتبار الشك بعد تجاوز المحل‌له .

ولو قيل بالفرق بين الشك في الفعل الاصلي والفعل الواجب بسبب‌الشك.

قلنا : بعد قطع النظر عن شمول النصوص له‌كما او مأنا اليه نقول : لانسلم وجوب الفعل ح اذ لاتدل الدلائل الدالة على‌الاتيان بالفعل المشكوك فيه الا على الاتيان به في‌محله لامطلقا وسيأتي بعض الكلام في تلك الفروع في نظيره اعني‌في الشك في موجب السهو .

الثالث : الشك في موجب السهو بالكسر اى في نفس السهو كأن يشك في

أنه هل عرض له سهو املا، وأطلق الاصحاب فيذالك أنه لايلتفت اليه ، والتحقيق انه لا يخلو امـا إن يكون ذالك الشك بعد الصلوة او في اثنائها ، وعلى الثاني لايخلو اماأن يكون محل الفعل باقيا بحيثاذا شك فيالفعل يلزمه العود اليهاملا.

ففي الاول والثالث لاشكانه لايلتفت اليه لانه يرجع الى الشك بعدتجاوز المحل ، وقد دلت الاخبار الكثيرة على عدم الالتفاتاليه .

وأما الثاني:فيرجعالى الشك فيالفعل قبل تجاوز محله ، وقد دلتالاخبار على وجوب الاتيان بالفعل المشكوك فيه ح ولعلكلام الاصحاب ايضا مخصوص بغير تلك الصورة .

وفيه صور أخرى غير ما ذكره كأن تيقن وقوع سهو منه وشك في انه هل كانمماله حكم املالكونه نسيتعيينه فلايلتفتاليهكذا ذكره الشهيد الثاني رحمهالله وكذا اطلقكل من تبعه .

وينبغي تقييده بما اذا لم يكن أحد الافعال التي شك في سهوها وقته باقيا بحيث يكون شاكا في هذا الفعل بحيث لم يترجح عنده الفعل على الترك كما لوشك فيأنه هلنسي السجدة منالركعة الاولى أوالثانية اوالثالثة وكان جالسا في الثالثة ولم يترجح عنده فعل ماشك فيه فيالثالثة فهو شاك في تلك السجدة معبقاء محله وحكمه الاتيان به ويشكل تخصيص العمومات الثابتة ببعض محتملات هذه الفقرة مع عدم ظهوركونه مراداً منها .

وقال الشهيد الثانيقدس سره لوانحصر فيما يبطل وما لايبطل فالظاهر عدم البطلان للشك فيه .

ويظهر من البيان تحقق القول ح بالبطلان بل مال اليه فعلى القول الاول لوشك في انه هلكان المنسيسجدة او ركوعا : فيأتي بالسجدة ولا يعيد الصلوة وعلىالثاني يعيدالصلوة حسب وقالوا: لوكانالشك منحصراً في احتمالاتالصحة وكانكلمنهما موجبا لحكم يجب العمل بالجميع كما اذا شك في انه هلكاننسي

سجدة او تشهداً فيجب ان يأتى بهما بعد الصلوة ويسجد سجدتى السهو .

أقول : فى هذا الفرق نظر اذ لوكان وقت الفعل المشكوك فيه باقيا فلافرق بين الركن وغيره فىوجوب الاتيان به ولولم يكن الوقت باقيا فكما لايعتبرالشك فى الركوع بعد تجاوز محله، فكذا لايعتبر الشك فى السجدة والتشهد بعدتجاوز محلهما .

فان قيل : انما يعتبر الشك هنا بعد تجاوز محله لانه تيقن وقوع سهو منه ووجوب حكمه عليه ولمالم يتعين عندهأحدهما فالعمل باحدهما دونالاخر ترجيح بلامرجح فيجب العمل بالجميع للخروج عن العهدة .

قلنا : الدليلمشترك فانه اذاكان الشك بيننسيان الركوع والتشهدالتكليف معلوم اما بالاعادة او بقضاء السجدة ولا ترجيح فيلزمه الاتيان بالتشهد المنسى مع سجدتى السهو واعادة الصلوة .

فان قيل اعادة الصلوة خلاف الاصل .

قلنا : اعادة التشهد ايضا خلاف الاصل ، وبالجملة الفرق بين الصورتين مشكل ولايبعد فىالصورتين القول بالتخيير بين العمل بمقتضى أحدالسهوين فان بعد فعل أحدهما لايعلم شغل الذمة بالاخر كما اذا شك فىأنه هل لزيد عندهعشرة دراهم أوعشرون فاذا أدى عشرة دراهم فبرءِ ذمته لانه المتيقن ، ولايعلم بعد ذالك شغل ذمته بشيءِ لكن الفرق بين الجزءِ والكل والافراد المتباينة ظاهر بعد التأمل الصادق والاحوط الاتيان فى الصورتين بمقتضى السهوين والله يعلم .

الرابع : الشك فى موجب السهو بالفتح وله صور :

الاولى : ان يقع منه سهو يلزمه تدارك ذالك بعد الصلوة كالتشهد ووجبت عليه سجدتا السهو ثم شك بعد الصلوة فىانه هل أتى بالفعل المنسى أوبسجدتى السهو بعد الصلوة املا فيجب الاتيان بهما للعلم ببرائة الذمة وليس معنى نفىالشك فى السهو رفع حكم ثبت قبله بل انه لايلزم عليه بسبب الشك شيءِ وكأنه لاخلاف فيه .

الثانية: أن يشك في اثناء السجدة المنسية اوالتشهد المنسي في التسبيح أوفي الطمأنينة أو في بعض فقرات التشهد فمقتضى الاصل ان يأتي بما شك فيه في السجود قبل رفع الرأس منه سواء كان ايقاعه في الصلوة أو بعدها ، وفي التشهد لو كان في الصلوة يأتي بما شك فيه لو لم يتجاوز محل الشك وفي خارج الصلوة يأتي به مطلقا و في كلام الاصحاب هنا تشويش .

الثالثة: ان يتيقن السهو عن فعل ، ويشك في أنه هل عمل بموجبه أم لافقد صرح الشهيد الثاني ره وغيره بأنه يأتي ثانيا بالفعل المشكوك فيه لو (فلو-خ) سهى عن فعل وكان مما يتدارك (لو-خ) ذكر في محله و لو ذكر في غير محله يجب عليه القضاء بعد الصلوة وشك (١) في الاتيان به في محله فلايخلوا ماأن يكون الشك في محل يجب فيه الاتيان بالمشكوك فيه أوفي محل يجب فيه الاتيان بالمسهو عنه اوفي محل لايمكن الاتيان بشيء منهما في الصلوة .

فالاول كما لو كان الشك في السجدة المنسية و الاتيان بها ثانيا وعدمه قبل القيام.

والثاني :كما لو كان الشك فيها قبل الركوع .

والثالث :كما لو كان بعد الركوع وظاهر اطلاق جماعة منهم وجوب الاتيان بها في الاولين في الصلوة . وفي الثالث بعدها وفيها تأمل الا في الاول اذ هذا الشك يرجع الى الشك في ايقاع اصل الفعل ولاعبرة به بعد تجاوز محل الشك وان كان تيقن بالسهو لان هذا اليقين ليس باشد من اليقين بأصل الفعل ولايخفى ان الاخبار الصحيحة الدالة على عدم الالتفات الى الشك بعد التجاوز عن محله تشمل بعمومها هذه الصورة أيضاً .

الخامس - السهو في موجب الشك بالكسر أي في الشك نفسه فلو كان داخلا في النص فلعل مفاده أنه لاتأثير في السهو في الشك بمعنى انه لو شك في فعل يجب عليه تداركه كالسجدة قبل القيام ، وكان يجب عليه فعلها فسهى ولم يأت به فلو ذكر

---

(١) ولو شك - خ ل.

الشك والمحل باق يأتى به ولو ذكر بعد تجاوز المحل لايلتفت اليه لانه يرجع الى الشك بعد تجاوز المحل .

وفيه اشكال اذ يمكن أن يقال هذا الفعل الواجب بسبب الشك بمنزلة الفعل الاصلى فى الوجوب فكما ان السجدة الاصلية اذا سهى عنها وذكر قبل الركوع يأتى بها ، ولو ذكر بعد الركوع يقضيها بعد الصلوة فكذا هذه السجدة الواجبة يجب الاتيان بها لو ذكر بعد القيام وقبل الركوع لانه خرج عن حكم الشك فى اصل الفعل بسبب ما لزمه من السجدة بسبب الشك فقد تيقن ترك السجدة الواجبة والوقت باق فيجب الاتيان بها وكذا القول فى الذكر بعد الركوع والتعويل على بعض محتملات هذا النص فى الخروج من القواعد المعلومة مشكل كما عرفت مراراً .

لكن يمكن ان يقال شمول أدلة السهو فى افعال الصلوة لتلك الافعال غير معلوم اذ المتبادر منها نسيان أصل الافعال الواجبة بسبب عروض الشك، وفى تلك الصورة لم يحصل اليقين بترك الفعل الاصلى حتى يجب تداركه فى الصلوة او بعدها بتلك العمومات بل انما حصل اليقين بترك فعل وجب الاتيان به بسبب الشك، ودخول مثله فى تلك العمومات غير معلوم فيرجع الى حكم الاصل وهو عدم وجوب قضاء الفعل .

فان قيل : الاصل استمرار وجوب التدارك .

قلنا: المأمور به هو التدارك قبل فوات المحل، وبعد التجاوز الاتيان بالمأمور به متعذر .

نعم يمكن أن يتمسك فى ذالك بما رواه الشيخ فى الصحيح عن حكم بن حكيم قال : سالت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل ينسى من صلوته ركعة او سجدة او الشىء منها ثم يذكر بعد ذالك قال يقضى ذالك بعينه قلت: أيعيد الصلوة؟ قال:لا(١) وبما رواه أيضا فى الصحيح عن ابن سنان عنه (ع) انه قال : اذا نسيت شيئا من

(١) التهذيب ج ٢ ص ١٥٠ .

الصلوة ركوعا او سجوداً أو تكبيرا ثم ذكرت فاقض الذى فاتك سهواً (١) اذ الظاهر انه يصدق على تلك الافعال انها شيء من الصلوة لكن لم يعمل بعموم الخبرين أحد من الاصحاب الا فى موارد معينة .

و ربما قيل : فى مثل هذا بوجوب اعادة الصلوة لان التكليف بالصلوة واجزائها وهيئاتها معلوم وبعد فوت المحل الاتيان به على وجه المأمور بـه متعذر ومادام الوقت باق يجب السعى فى تحصيل برائة الذمة ولا يحصل البرائة يقينا الا باعادة الصلوة ، و فى الشك فى الافعال الاصلية بعد التجاوز عن محلها و ان كان يجرى مثل هذا لكن الادلة الدالة على عدم الالتفات اليها مخرجة عن حكم الاصل وبالجملة المسألة فى غاية الاشكال لكن العمومات الدالة على عدم اعـادة الصلوة وعدم الالتفات الى ما شك فيه ممـا مضى وقته والامضاء فيما شك فيه بل عموم رفع عن امتى الخطاء والنسيان وغير ذالك مما يقوى عدم الالتفات اليه ، وصحة الصلوة والاحوط الامضاء فى الشك واتمام الصلوة ثم الاعادة .

ومما يتفرع على هذا الاشكال هو ان يشك فى السجدتين معا فى حال الجلوس فنسى أن يأتى بهما حتى قام فذكر فى القيام أو بعد الركوع ، فعلى تقدير كونهما بحكم الاجزاء الاصلية يجب عليه العود فى الاول وتبطل صلوته فى الثانى ، وعلى الوجه الاخر لايلتفت اليه اصلا .

السادس- السهو فى موجب الشك بالفتح كأن يسهو عن فعل فى صلوة الاحتياط او فى سجدتى السهو اللتين لزمتا بسبب الشك فى الصلوة فالمشهور انه لا يجب عليه لذالك سجود السهو . وهذا قوى لان الادله الدالة على وجوب سجود السهو شمولها لصلوة الاحتياط وسجود السهو غير معلوم بل الظاهر منها اختصاصها باصل الصلوات اليومية .

اما اذا سهى فى فعل من افعال صلوة الاحتياط او سجود السهو و ذكر فى

---

(١) فى المصدر والوسائل فاصنع الذى فاتك سواء راجع ج ٢ ص ٣٥٠ .

محله الحقيقى فلاينبغى الشك فى وجوب الاتيان به كما اذا نسى سجدة فى الصلوة و ذكرها قبل القيام او قبل الشروع فى التشهد او نسى واحدة من سجدتى السهو وذكرها قبل الشروع فى التشهد اذ ليس الاتيان بها من جهة السهو حتى يسقط بالسهو فى السهو بل انما يجب باصل الامر بصلوة الاحتياط و بسجدتى السهو .

واما اذا جاز عن محل الفعل ولم يجز عن محل تدارك الفعل المنسى اذا كان فى اصل الصلوة فظاهر الشهيد الثانى ره وبعض المتأخرين وجوب الاتيان به بما مر من التقريب .

وفيه نظر لما عرفت مراراً ان بعد الشروع فى فعل آخرفات محله المأمور به بالامر الاول والعود يحتاج الى دليل وشمول دلايل العود لصلوة الاحتياط ممنوع لكن يمكن ادعاء الشمول فى بعض العمومات كما عرفت سابقاً.

واما وجوب سجود السهو ان قيل به هنا فى اصل الصلوة فقد صرح الشهيد الثانى ره بسقوطه فى صلوة الاحتياط وسجود السهو .

واحتمل المحقق الاردبيلى ره القول بالفرق بين الصلوة والسجود بلزومه فى الاول دون الثانى وهو غريب ، ولو ذكر بعد التجاوز عن محل السهو ايضا .

فقال بعضهم: تبطل الصلوة والسجدة لوكان المتروك ركناً ولولم يكن ركناً يجب الاتيان به بعد الصلوة وبعد السجدة لكن لايجب له سجود السهو.

واحتمل المحقق المزبور ره هنا ايضا السجود فى الصلوة دون السجود ، والمسئلة فى غاية الاشكال لعدم تعرض القدماء لتلك الاحكام وانما تصدى لها بعض المتأخرين وكلامهم ايضا لايخلو من اجمال وتشويش.

واكثر النصوص الواردة فى تدارك مافات ووجوب سجدتى السهو لها ظاهرها اصل الصلوات اليومية ، وفى بعضها ما يشمل كل صلوة بل كل فعل متعلق بالصلوة وهذا الخبر أعنى لاسهو فى سهو مجمل يشكل الاستدلال به ومقتضى الاصل

عدم وجوب الاتيان بالفعل بعد فوت محله .

ويمكن القول بوجوب اعادة صلوة الاحتياط وسجدتى السهو للعلم بالبرائة كما أومأنا اليه سابقا وان كان لم يقل به احد ولعل الاحوط فى جميع تلك الصور الاتيان بالمتروك فى الصلوة مع امكان العود اليه و فى خارج الصلوة مع عدمه والاتيان بسجود السهو مع الاعادة .

ثم اعلم ان نسيان الركن فى سجدتى السهو انما يكون بترك السجدتين معا ولاريب ح فى وجوب الاعادة لبطلان هيئة الفعل بذلك رأسا وبقى وجه آخر للسهو فى موجب الشك و هو ان يترك صلوة الاحتياط او سجود السهو الواجب بسبب الشك ثم ذكرهما فلا يترتب على السهو حكم اذلو كان قبل عروض مبطل للصلوة فلا خلاف فى صحة الصلاة و وجوب الاتيان بهما و مع عروض المبطل خلاف والاظهر الصحة فيه ايضا فلا يترتب لاجل السهو حكم و لو استمر السهو الى آخر العمر يحتمل وجوب صلوة الاحتياط على الولى مع علمه بذلك ولو كان سجود السهو شرطا لصحة الصلوة ولم يكن واجبا برأسه يحتمل وجوب قضاء الصلوة على الولى .

السابع :السهو فى نفس السهو كأن يترك السجدة الواحدة اوالتشهد سهواً وذكر بعد القيام وكان الواجب عليه العود اليه فنسى العود والسهو فان ذكر قبل الركوع فيأتى به وان ذكر بعد الركوع فيرجع الى نسيان العقل والذكر بعد الركوع فيجب تداركه بعد الصلوة مع سجدتى السهو على المشهور ، ولو كان السهو عن السجدتين معا وذكرهما فى القيام ولم يأت بهما سهواً وذكرهما بعد الركوع تبطل صلوته فظهر انه لايترتب على السهو حكم جديد بل ليس حكمه الاحكم السهو فى اصل الفعل وكذا لو نسى ما يجب تداركه بعد الصلوة اوسجود السهو يجب الاتيان بهما بعد الذكر اذليس لهما وقت معين ومع عروض المبطل فالاظهر ايضا وجوب الاتيان بهما ،

ولو قيل بالبطلان فتبطل الصلوة هنا ايضا كماعرفت فى الفصل السابق والحاصل انه لايحصل بعد السهو حكم لم يكن قبله .

الثامن : السهو فى موجب السهو بالفتح اى ترك الاتيان بما اوجبه السهو من الاتيان بالفعل المتروك او سجود السهو ثم ذكرهما فيجب الاتيان بهما كمامر آنفا اوسهى فى فعل من افعال الفعل الذى يجب عليه تداركه او فعل من افعال سجدتى السهو يجب الاتيان به فى محله والقضاء بعده ولايجب عليه بذلك سجدة السهو كذا ذكره الاصحاب.

والتحقيق انه لايخلو اما ان يكون السهو فى اجزاء الفعل المتروك الذى يأتى به فى الصلوة اوفى فعل الذى يقضيه خارج الصلوة اوفى الركعة التى تركهاسهوا ثم يأتى بها بعد التسليم اوفى سجدتى السهوفهنا اربع صورا

الاولى : ان يسهوفى فعل كالسجدة ثم ذكرها قبل الركوع فعاد اليها و بعد العود سهى فى ذكر تلك السجدة اوالطمأنينة فيها اوشيء من افعالها فيمكن ان يقال يجرى فيه جميع افعال سجدة الصلوة من عدم وجوب التداركك بعد رفع الرأس ووجوب سجدة السهوان قلنا بها لكل زيادة ونقيصة اذ العود اليها والاتيان بها ليس من مقتضيات السهوبل لانها من افعال الصلوة و يجب بالامر الاول الاتيان بها ، و يمكن القول بانه مما يقتضيه الامر الاول اذ مقتضى الامر الاول الاتيان بها فى محلها وقبل الشروع فى فعل آخر كما هو المعلوم من ترتيب اجزاء الصلوة وهيئاتها،واما الاتيان بها بعد التلبس بفعل آخر فهو انما يظهر من احكام السهو والحق ان ذلك لايؤثر فى خروجها عن كونها من افعال الصلوة الواقعة فيها فيجرى فيها احكام الشك الواقعين فى افعال الصلوة والسهو

الثانية: أن يسهو فى افعال الفعل التى يقتضيه خارج الصلوة كالسجود والتشهد فيمكن القول بانه يجرى فيه احكام الفعل الواقع فى الصلوة اذليس الاهذا الفعل المتروك فيجرى فيه احكامه بل لم يرد فى النصوص وساير احكام السجود المنسى بخصوصها

و انما أجراها الاصحاب فيه لذلك فيجرى فيه ساير الاحكام ايضا فلوترك الذكر فيه سهواً وذكربعد رفع الرأس منه فالظاهر أنه لايلتفت اليه وهل يجب لـه سجود السهويحتمل ذلك لانه من مقتضيات اصل الفعل و احكامه بل يمكن ادعاء عدم الفرق فيما اذا وقع في اثناء الصلوة اوبعدها اذهما من افعال الصلوة و الترتيب المقررفات فيهما ولم يجب شيء منهما بالامر الاول : وانما وجبا بأمر جديد فمن حكم بلزوم سجود السهو لترك الذكر مثلا فيه اذا وقع في الصلوة يلزمه ان يحكم به هنا ايضا .

والا ظهرعدم الوجوب اذا الدلايل الدالة على وجوب سجود السهو انما يدل على وجوبه للأفعال الواقعة في الصلوة ولا يشمل الاجزاء المقضية بعدها كما لا يخفى على من تأمل فيها و ربمايحتمل وجوب اعادة السجود للعلم بالبرائة وهو ضعيف .

ثم ان هذا كله في السجود ، واما التشهد فالظاهر و جوب الاتيان بالجزء المتروك نسيانا للامربقضاءالتشهد وليس له وقت يفوت بتركه فيه لكن الظاهرعدم وجوب سجود السهوله كما عرفت

الثالثة: ان يقع منه سهو في الركعات المنسية كما اذا سلم في الركعتين في الرباعية ثم ذكرذلك قبل عروض مبطل فيجب عليه الاتيان بالركعتين فاذا سهى فيهما عن سجود مثلا فالظاهر وجوب التدارك و سجود السجود ان وجب لانهما من ركعات الصلوة وقعتا في محلهما و انما وجبتا بالامرالاولى وليستا من احكام السهو والشك فيجرى فيهما جميع احكام ركعات الصلوة ، وكذا اذاسهى فيهما عن ركن او زاد ركنا يبطل الصلوة بهما و لعله لم يخالف في تلك الاحكام احد.

الرابعة : ان يقع منه سهو في افعال سجود السهو فذهب جماعة الى انه ان زاد فيهما ركنا اوترك ركنا يجب عليه اعادتهما اما ترك الركن فقد عرفت انه لايتأتى الابترك السجدتين معا وتنمحى فيه صورة الفعل رأسا فالظاهر وجوب الاعادة

واما مع الزيادة كما اذا سجد اربع سجدات ففيه اشكال وان كان الاحوط الاعادة ولو كان المتروك غير ركن كالسجدة الواحدة فذهب جماعة الى وجوب التدارك بعدهما وفيه اشكال لعدم شمول النصوص الواردة فى تدارك مافات لغير افعال الصلوة وان كان الاحوط ذالك واما وجوب سجود السهو لذالك فلم يقل به أحد وكذا لم يقل احد بوجوب اعادتهما لذالك .

ثم اعلم ان قوله عليه السلام لاسهو فى سهو وان كان على بعض المحتملات يدل على سقوط كثير من تلك الاحكام لكن قد عرفت ان التعويل على مثل هذه العبارة المجملة لاثبات تلك الاحكام مشكل والله تعالى يعلم حقايق احكامه وحججه الكرام عليهم السلام .

المقصد الرابع فيما يستنبط

من الاحكام من قوله(ع) ولاعلى الاعادة اعادة

اعلم انه لاخلاف بين الاصحاب فى ان كثرة وقوع الشك والسهو على الانسان فى الجملة موجب لعدم الالتفات اليهما و سقوط بعض احكامها وتدل عليه اخبار كثيرة .

منها: مارواه الكليني والشيخ عن على بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة وابى بصير جميعا قالا : قلنا له الرجل يشك كثيراً فى صلوته حتى لايدرى كم صلى ولا مابقى عليه ؟ قال : يعيد قلنا له فانه يكثر عليه ذالك كلما اعاد شك قال : يمضى فى شكه ثم قال لاتعودوا الخبيث من انفسكم بنقض الصلوة فتطمعوه فأن الشيطان خبيث معتاد لما عود فليمض احدكم فى الوهم ولايكثرنّ نقض الصلوة فانه اذا فعل ذالك مرات لم يعد اليه شك قال زرارة ثم قال انما يريد الخبيث ان يطاع فاذا عصى لم يعد على احدكم(١) .

(١) الكافى ج٣ ص ٣٥٨

اقول : اول هذ السند مثل سند حديث حفص بن البختری و آخره اقوی منه لاشتراك زرارة وابی بصير فی الرواية و هما مع حماد ممن اجمعت العصابة علی تصحيح مايصح عنهم و الظاهر اخذ الحديث من كتاب حماد وللشيخ اليه طرق كثيرة وطريق الصدوق ايضا اليه صحيح ولم اطلع علی هذا الحديث الابهذا السند ووصف القوم كلهم الحديث بالصحة حتی السيد صاحب المدارك ره مع مبالغة في تضعيف الاخبار وعلی ماحققنا هوفوق الصحة كماعرفت .

واعلم ان قوله يشك كثيراً يحتمل و جهين احدهما كثرة افراد الشك ای يقع منه الشك كثيرا حتی يبلغ الی حد لايعرف عدد الركعات اصلا والثانی ان يكون المراد كثرة افراد الشك ومحتملاته فعلی الاول يشكل حكمه (ع) باعادة الصلوة مع حصول الشك اذ ظاهر الاخبار والاصحاب وجوب عدم الالتفات اليه ح كما ستعلمه وآخر هذا الخبر ايضا يدل علی ذالك بابلغ وجه وعلی الثانی يستقيم الجواب علی المشهور اذ صدور مثل هذا الشك لايدل علی كون صاحبه كثير الشك ولايدخل هذا فی شیء من المعانی التی سنذكرها لكثرته وعلی هذا يستقيم اعادة سؤال السائل ايضا اذ حمله علی انه اعاد ماسأله اولا بعيد .

واحتمل المحقق الاردبيلی ره الاحتمال الاول و بنی الخبر علی ما اختاره من التخيير فی الحكم بأن يكون حكم كثير الشك التخيير بين العمل بالشك وعدم الالتفات اليه فامره(ع) اولا بالاعادة ثم لما بالغ فی الكثرة امره(ع) بعدم الالتفات اليه ولايخفی بعد هذا الوجه اذ نهيه عليه السلام عن تعويد الخبيث وأمره بالامضاء ونهيه عن اكثار نقض الصلوة وذكر التعليلات المؤكدة للحكم تأبی عن التخيير

وايضا لولم يدل علی الوجوب فلاشك فی دلالته علی الاستحباب المؤكد فكيف امره (ع) اولا بخلافه الا ان يقال بالفرق بين مراتب كثرة الشك واستحباب العمل بالشك فی بعضها واستحباب عدم الالتفات فی بعضها و لم يقل به احد بل لم يعلم قول بالتخيير ايضاً الا ما يفهم من كلام الشهيد رحمه الله فی الذكری حيث

قال : لو أتى بعد الحكم بالكثرة بماشك فيه فالظاهر بطلان صلوته لانه فى حكم الزيادة فى الصلوة متعمدا الا ان يقال هذا رخصة لقول الباقر (ع) فامض فى صلوتك فانه يوشك ان يدعك الشيطان اذ الرخصة هنا غير واجبة انتهى ولايخفى مافيه وعدم دلالة الحديث على مايدعيه .

ومنها مارواه الكلينى والشيخ رضى الله عنهما فى الصحيح عن محمد بن مسلم عن عن ابى جعفر (ع) قال : اذا كثر عليك السهو فامض على صلوتك فانه يوشك ان يدعك انما هو الشيطان (١) .

ورواه الصدوق باسناده عن محمد بن مسلم لكن فيه مكان فامض فى صلوتك قوله فدعه وسنده الى كتاب محمد بن مسلم ، وان كان فيه جهالة لكن كتابه كان اشهر من اكثر الاصول، وايضا سنده الى كتاب العلا صحيح و هو داخل فى هذا السند وفى هذا الحديث وان كان لايحتاج الى هذا ولكن انما تعرضنا لذالك لتعلم ماتقوى به الاسانيد فى ساير المقامات التى تحتاج الى ذلك .

ومنها مارواه الشيخ باسناده عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن ابن سنان عن غير واحد عن ابى عبدالله (ع) قال اذا كثر عليك السهو فامض فى صلوتك (١) .

اقول : وان كان فى الخبر ارسال لكنه لايقصر عن الصحيح اذ ابن سنان هو عبدالله الثقة لرواية فضالة عنه و لم يعهد روايته عن محمد و ارسال مثل ابن سنان مع جلالته عن غير واحد يخرجه عن المرسلات مع ان الخبر فضالة وهو ممن اجمعت العصابة على تصحيح اخباره ، وان قيل مكانه عثمان بن عيسى وقد عرفت انه ذهب جماعة من المحققين منهم والدى العلامة نورالله ضرايحهم الى ان معنى اجماع العصابة على تصحيح اخبار رجل انه لايلزم النظر الى من بعده من رجال السند ويكفى لصحة الحديث صحة الطريق اليه ولعله اقوى مما فهمه الاكثر من انه مؤكد للتوثيق

---

(١) الكافى ج٣ ص٣٥٩

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٤٣ .

اذليس فيه كثير فايدة .

ومنها :مارواهالشيخمن كتاب محمدبن احمدبن يحيى عنمعويةبنحكيمعن عبدالله بن المغيرة عنعلىبن ابىحمزةعنرجلصالح قال : سالته عنالرجليشك فلايدرى واحدة صلى اوثنتين او ثلاثا اواربعا تلتبس عليه صلوته قال :كل ذالك؟ قال قلت نعم قالفليمض فىصلوتهويتعوذبالله منالشيطانالرجيم فانهيوشكانيذهب عنه(١) .

و رواه الصدوق ره في الفقيه باسناده عن ابن ابى حمزة عن العبد الصالح عليهالسلام .

اقول:وللشيخ الى كتابالاشعرى طرق صحيحة وغيرهاوالاشعرى ثقة جليل ومعوية ثقة فطحيوابنالمغيرة ثقة اجمعت العصابة عليه واماعلى بن ابىحمزة فهو مشترك في الرجال بين الثمالى الثقة و البطائنى والثمالى قل مايقع راويا ولووقع فيصرح بلقبه و الذى يقع فى الأخبار كثيرا هو البطائنى و كان قايد ابى بصير والاصحاب يعدون حديثه ضعيفا لماذكرالشيخ والنجاشي انهكان منعمد الواقفة ولروايةالكشي اخباراتدلعلىذمه وسوءعقيدتهوانه كانكذابا وكان والدى العلامة قدساللهروحهيعدحديثه منالموثقات لان الشيخ قال فى الفهرست له اصل و ذكر سنده الى ذلكالاصل فظاهركلامه انه كان كتابه من الاصول المعتبرة التىيرجع اليهاالاصحاب وكان رحمهالله يعدقولهمله اصل مدحا عظيما وليس ببعيد .

ويؤيده انالشيخ يستند الى احاديثه فىكتبه ويسكن اليها ولميقدح فيه مع انهقال فيالعدةان الطائفة عملت بمارواه بنوفضال ، والطاطريون وعبدالله بنبكير والسماعةوعلىبن ابىحمزةوعثمان بنعيسى فعملالطائفة بخبررجلفوقالتوثيقبل هو قريبمناجماعالعصابةعلى تصحيح مايصح عنه .

اقول : هذاالكلام فى غاية المتانةوفى خصوص هذاالخبرشىء آخر يقوى

---

(١) التهذيب ج٢ ص ١٨٨

العمل بخبره وهو اجماع العصابة على ابن المغيرة كما عرفت : وطريق الصدوق الى ابن ابي حمزة صحيح وان كان لبعض القوم فيه كلام .

ثم اعلم ان ظاهر هذا الخبر ان الشك المشتمل على احتمال كثيرة ، وان كان واحدا يصير سببا للدخول في حكم كثرة السهو ، ولم يقل به احد ومع هذا مخالف لساير الاخبار فينبغي حمله على ان جوابه عليه السلام مبنى على ما هو الغالب من ان يشك مثل هذا الشك يصدر منه الشك كثيراً او انه (ع) كان يعلم من حال السائل انه كذلك ثم انه صريح في الشك ولا يدل على كثرة السهو بالمعنى المقابل للشك .

ومنها: مارواه الشيخ ره من كتاب سعد بن عبدالله عن احمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى الساباطي عن ابي عبدالله (ع) في الرجل يكثر عليه الوهم في الصلوة فيشك في الركوع فلا يدري ركع ام لا . ويشك في السجود فلا يدري اسجد أم لا فقال : لا يسجد ولا يركع ويمضى في صلوته حتى يستيقن يقينا(١) .

اقول: الخبر موثق بغير سعد من رجال السند ، وان كان لفظ الوهم في أوله يوهم شموله للسهو ايضا لكن التفريع صريح في الشك ويدل على أن كثرة الشك في الافعال ايضا يصير سببا للحكم بعدم الالتفات اليه وعلى أن كثير الشك لا يعود الى الفعل المشكوك فيه ، وان كان وقته باقيا ولا يقضيه بعد الصلوة ان جاوز محله

ومنها مارواه الصدوق ره في الفقيه حيث قال : في رواية عبدالله بن المغيرة انه قال : لا بأس ان يعد الرجل صلوته بخاتمه او بحصاً يأخذه بيده فيعد به وقال الرضا (ع) اذا كثر عليك السهو فامض على صلوتك ولا تعد (٢) .

اقول : توهم جماعة ان قوله قال الرضا (ع) من تتمة حديث عبدالله بن المغيرة فعدوه حسنا كالصحيح لان طريق الصدوق الى كتابه حسن بابراهيم بن هاشم ومؤيد بسند آخر فيه جهالة وقد عرفت حال مثل هذا السند في الحديث الاول .

(١) التهذيب ج ٢ ص ١٥٣ .

(٢) راجع الفقيه ج ١ ص ٣٣٩ .

واعترض عليه بانه يروى عن الكاظم عليه السلام ، وروايته عن الرضا(ع) غير معلوم .

والجواب انه وان لم يذكر النجاشي روايته عن الرضا (ع) لكن الشيخ صرح في رجاله بروايته عنه (ع) مع ان خبره معه و ما (ع) ظهر من اعجازه له معروف وفى اكثر الكتب مذكور

نعم لا يمكن الحكم بكونه من تتمة هذا الخبر لاحتمال كونه خبرا آخر مرسلا بل الظاهر انه خبر آخر اذالظاهر من دأب الصدوق ره في الجزء الاول من الخبر ان ابن المغيرة لم يرو عن المعصوم بلا واسطةلانه انما يقول فيرواية فلان اذا كان هكذا غالبا كما لايخفى على المتتبع و الظاهر رجوع الضمير في انه قال « الى - خ » الصادق عليه السلام ، فلو كان من رواية ابن المغيرة لكان عليه الاشعار بأنه روى بلاواسطة عن الرضا عليهالسلام اما باعادة لفظ قالمرتين او بوجه آخر .

ومنها :ماروواه الصدوقايضابسنده الصحيح عن ابن ابى عمير عن محمدبن ابىحمزة أن الصادق(ع) قال : اذاكان الرجل ممن يسهو فى كل ثلثفهوممن كثر عليه السهو (١) .

اقول : قدعرفت حال ابن ابى عميرفى الخبرالاول وأما محمد بنابىحمزة فقد ذكر فىكتب الرجال مرة بوصف التيملى، ومرة بوصف الثمالى والاول: لم يوثق والثانى روى الكشي ره توثيقه فظن لذالك تعددهما والاصوب انهما واحد والتيملى تصحيف الثمالى فالخبر صحيح .

ومنها: ماروواه ابن ادريس رهفى مستطرفات السرائر مما استطرفه منكتاب محمد بن على بن محبوب عن العباس عن عبدالله بن المغيرة عن سماعة عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال : لاسهو على من أقرّعلىنفسه بسهو (٢).

---

(١) راجع الفقيه ج ١ ص ٢٣٩ .

(٢) الوسائل ج ٣ ص ٣٣٠ .

أقول : الخبر موثق ولا أعرف له الان معنا معينا يصلح لبناء حكم عليه .

ويحتمل في بادى النظر أن يكون المعنى لايعتبر الشك أو السهو ممن يعرف من نفسه كثرة الشك او السهو بتقدير مضاف ، او ممن اقرّ على نفسه ان شكه من قبيل وسواس الشيطان وليس شكاً واقعياً بل يعرف بعد التأمل انه اتى بالفعل كما هو معلوم من حال من يكثر الشك وانه لايلزم سجود السهو بعد التذكر والاتيان بالفعل المنسى اذلايقبل من الصنّاع ادعاء السهوفيما حنوا (خبوا-خ) على المتاع أو ينبغي عدم مؤاخذتهم على سهوهم ويمكن حمله على بعض معاني السهوفي السهو كما عرفت .

ولنرجع الى تفاصيل الاحكام المستنبطة من النصوص المتقدمة فنوضحها في فصول .

الاول:في بيان معنى السهوالذى بكثرته يحصل الحكم المخصوص به .

اعلم ان المشهور بين الاصحاب ان حكم الكثرة مخصوص بالشك وانما يحصل بالكثرة فيه ويحصل حكمه فيه لابالسهو ولافيه وحملوا الاخبارالواردة في ذالك على الشك وذهب بعض الاصحاب كالشهيد الثانى رحمه الله الى شمول الحكم للسهو والشك معا، وحصول ذالك بكل منها وظهور اثره في كل منهما عملا بعموم بعض النصوص او اطلاقها ولعل الاول اقوى اذ الخبر الاول صريح في الشك وان كان السؤال وقع عن الشك في الركعات لكن الجواب عام يشمل الشك في الافعال ايضا ولا خلاف في أنه يحصل الكثرة بكل منهما ، وكذا الخبر الرابع صريح في الشك .

واما الاخبار الاخرى فيحتملهما ويحتمل الاعم منهما و ربما قيل في الثاني بانه ظاهر في الشك لانه (ع) نسبه الى الشيطان و الشك يكون منه غالباً والسهو من لوازم طبيعة الانسان .

وفيه نظر اذ السهو نسب في الايات والاخبار الكثيرة الى الشيطان كقولـه

تعالى « واما ينسينك الشيطان » وقوله تعالى «وما انسانيه الاالشيطان » و ان كان النسيان فيهما يحتمل معنا آخر لـكن مثلهما كثير مع ان الشك انما يحصل مـن النسيان فلافرق بينهما فى ان كلا منهما يحصل من الشيطان بل الاصوب ان يقال: شمول لفظ السهو فى تلك الاخبار للسهو المقابل للشك غيرمعلوم ، وان سلم كونه بحسب اصل اللغة حقيقة فيه اذكثرة استعماله فى المعنى الاخر بلغت حداً لايمكن فهم احدهما منه الا بالقرينة وشمولها للشك معلوم بمعونة الاخبار الصريحة

فيشكل الاستدلال على المعنى الاخر بمجرد الاحتمال ، مع ان حمله عليه يوجب تخصيصات كثيرة تخرجه عن الظهور لو كان ظاهراً فيه اذ لو ترك بعض الركعات اوالافعال سهواً يجب عليه الاتيان به فى محله اجماعاً ولوترك ركناسهوا وفات محله تبطل صلوته اجماعاً ولوكان غيرركن يأتى به بعدالصلوة لوكان مما يتدارك فلم يبق للتعميم فائدة الا فى سقوط سجود السهو.

و تحمل تلك التخصيصات الكثيرة ابعد من حمل السهو على خصوص الشك لو كان بعيدا مع ان مدلول الروايات المضى فى الصلوة و هو لا ينافى وجوب سجود السهو اذ هو خارج عن الصلوة فظهران من عمم النصوص لايحصل له فى التعميم فائدة و لذا تشبث من قال بسقوط سجود السهو بالحرج والعسر لابتلك الاخبار .

ثم اعلم ان الاصحاب اختلفوا فى الشك الموجب للحكم هل هـو شك يترتب عليه حكم ام هو اعم منه ليشمل ما اذا شك مع ترجح احد الطرفين او بعد تجاوز المحل او فى النافلة فذهب الاكثر الى التعميم لاطلاق النصوص وذهب جماعة الى التخصيص بما له حكم اذ العلة عدم لزوم المشقة والمشقة انما تكون فى شك يترتب عليه حكم وايضاالامر بالمضى فى الصلوة الوارد فى النصوص ظاهره انه مما يترتب عليه حكم آخر لو لم يمض .

ويمكن ان يقال : لا نسلم كون العلة ما ذكر بل العلة الواردة فى النصوص

عدم اطاعة الشيطان وكون بعض الشكوك مما يحصل فيه اطاعته او ينجر اخيراً اليه يكفي في ذالك ، والامر بالمضى على الوجهين صحيح ، وان كانت الفائدة انما تظهر فيها له حكم .

والحاصل ان تعلق الحكم بالمضى الذى ظاهره تعلقه بماله حكم على كثرة الشك لايستلزم كون الشكوك الكثيرة من هذا الجنس اذ يكفى فى فايدةتخصيص الحكم بما بعد الكثرة انه لوكان تحقق مثل هذاالشك قبل تحققهالم يكن لهالمضى فى الصلوة ولو سلم لزوم تحقق مثل هذا الشك قبل الكثرة لانسلم كون حصول الكثرة كلها من هذا الصنف .

والحق انه لو لم ندع كون ظاهر النصوص التخصيص فدعوى كون ظواهرها العموم مكابرة فيشكل تخصيص عمومات احكامالشك والسهوالابالفرد المتيقن ، فالاحوط مع تحقيق الكثرة بالشك الذىلاحكم له العملبحكمالشك ثم اعادة الصلوة والله يعلم .

الثانى:فى بيان الحكم المترتب على كثرة الشك او السهو .

اعلم انه لاخلاف ظاهراً بين الاصحاب فى ان حكم الشك حينئذ عـدم الالتفات اليه وعدم ابطالالصلوة بما يبطلها فىغير تلك الحالة والمضىفىالصلوة والبناء على وقوع المشكوك فيه و ان كان محله باقيا سواء كان ركنا او غيره ما لميستلزمالزيادة فيبنى على المصحح كما دلت عليه الروايات السابقة اذ دلالتها على عدم ابطال الصلوة بالشك ظاهرة واما على عدم الاتيان بالمشكوك فيه فرواية عمار صريحة فى عدم الاتيان بالركوع والسجود المشكوك فيهماوكذا قولهفامض فىصلوتك فىعدم الاتيان بفعل يوجب الشك فىالصلوة .

وربما يقال : قوله (ع) : لاتعد يشمل باطلاقه ذالك وكذا التعليل بقطع عمل الشيطان يقتضى ذالك .

وايضاً اذا لم يلزم العود الى الصلوة مع عروض مايوجب اعادتها فى غير

تلك الحالة فعدم العود الى فعل من افعالها مع بقاء وقته أولى ولعل اجتماع تلك الدلالات وان كان بعضها ضعيفا مع اتفاق الاصحاب يكفي لثبوت هذا الحكم ، وكذا هذه الوجوه تدل على عدم لزوم صلوة الاحتياط بل فيها أظهر بل ربما يقال: الاتيان بصلوة الاحتياط نوع من نقض الصلوة .

وتردد المحقق الأردبيلى قدس الله روحه فى سقوط صلوة الاحتياط وفيه ما فيه .

وأما سقوط سجدة السهو فيشكل الاستدلال بالنصوص عليه الا بالتعليل الذى اشرنا اليه ولذا تمسك المحقق و بعض المتأخرين رحمهم الله تعالى فى ذالك بلزوم العسر والحرج المنفيين ولم يظهر من الاصحاب مخالف فى ذالك الا المحقق الاردبيلى ره حيث تردد فيه ولعل الاحوط ايقاعها ، وان كان القول بسقوطها لايخلو من قوة اذ بعد التأمل فى النصوص يظهر الحكم فى الجملة كما لايخفى .

ثم اعلم ان حكم عدم الالتفات الى الفعل المشكوك فيه حتمى كمايدل عليه الاوامر والنواهى الواقعة فيها الظاهرة فى الحتمية مع تأكدها بالتعليلات ، و انه لم يخالف فى ذالك الا المحقق الاردبيلى والشهيد رحمهما الله حيث ذكر التخيير على سبيل الاحتمال والمحقق المزبور مال اليه فى آخر كلامه والعلامة والشهيد رضى الله عنهما احتملا البطلان اذا عمل بمقتضى الشك والشهيد الثانى ره جزم بالبطلان والشهيدان عمما الحكم فى صورتى تذكر الاحتياج الى الفعل المأتى به وعدمه .

واستدل العلامة على البطلان بأنه فعل خارج عن الصلوة ، والفعل الخارج عنها يبطلها اذا وقع فيها ، وعلل الشهيدان بأنها زيادة منهى عنها وكلما كان كذالك فهو مبطل للصلوة .

واعترض المحقق الاردبيلى ره على الدليلين بوجوه ذكرها والتعرض لها يوجب التطويل والاحوط عدم الاتيان بالفعل المشكوك فيه ومع الاتيان به اتمام

الصلوة ثم اعادتها اذالجزم بالبطلان لايخلو من اشكال .

ثم اعلم ان المشهور بين الاصحاب ان من كثرشكه يبنى على الاكثرويسقط عنه صلوة الاحتياط ، واختار المحقق الاردبيلى قدس الله روحه البناء على الاقـل للاصل مع العمل بعدم اعتبار الشك مع الكثرة فى الجملـة ولم أر قائلا بذالك غيره ولايخفى علىالمتأمل فىتلك الاخبار ان ليس العلة فى تغيير حكم كثيرالشك الاتخفيف الحكم عليه ورفع وسواس الشيطان عنه والتخفيف لايحصل بالبناءعلى الاقل كثيراً لعدم الفرق فى الشاك بين الثلاث و الاربع مثلا بين ان يأتى بركعة واحدة فى الصلوة أوفى خارجها الابتكبيرة وتسليمة، وظاهر ان مثل هذا التخفيف لايكون مقصودا للشارع فى مثل هذا المقام ، واما الركعتان من جلوس فالمشهور انه لايتعين فى الاحتياط مع انالشارع جعله دائماًبدلالركعة منقيام فبناءِ التخفيف عليه بعيد .

ثم ان حكمه ره بعدم العود الى الفعل المشكوك فيه مع بقاءِ محله والاتيان بالركعة المشكوك فيها داخـل فى الصلوة والقول بالفرق بينهمـا غريب اذ دلالة النصوص فىكل منهما على الاتيان وعدمه على السواء .

واما السهو فقد عرفت ان المشهور بين الاصحـاب عدم ترتب حكم على الكثرة فيه ، وذهب الشهيد الثـانى ره الى ترتب الحكـم عليه مع موافقته لساير الاصحاب فىوجوب العود الى الفعل الذى سهىفيه اذاذكره مع بقاء محلهوقضائه بعد الصلوة مع تذكره بعد محله وبطلان الصلاة بترك الركن او الركعة نسياناًمع مضى وقت التدارك ، وكذا زيادة الركن والركعة على التفصيل المقرر فى احكام السهو فلم يبق النزاع الا فىسجود السهو ويشكلالاستدلال بالنصوص علىسقوطه فالاحوط الاتيان .

واحتمل الشهيد فى الذكرى اغتفار زيادة الركن سهواً من كثير السهو دفعا للحرج والاغتفارزيادته فى بعض المواضع .

أقول: طريقالاحتياط واضح وقال ره فلو كثر شكه فى فعل بعينه بنى على

فعله فلو شك في غيره فالظاهر البناء على فعله ايضـا لصدق الكثرة انتهى ، وهو حسن .

الثالث: في بيان حد كثرة السهو فقال الشيخ في المبسوط قيل حده ان يسهو ثلث مرات متوالية، وبه قال ابن حمزة ، وقال ابن ادريس حده ان يسهو في شيء واحد اوفريضة واحدة ثلث مرات فيسقط بعد ذالك اويسهو في اكثر الخمس اعني ثلث صلوات من الخمس فيسقط بعد ذلك حكم السهو في الفريضة الرابعة ، وانكر الحلي في المعتبر هذا القول وقال انه يجب ان يطالب هذا القائل بمأخذ دعواه فانا لانعلم لذالك اصلا في لغة ولاشرع والدعوى من غير دلالة تحكم انتهى ، واكثر الأصحاب احالوه على العرف .

قال الشهيد الثـاني قدس الله روحه : المرجع في الكثرة الى العرف لعدم تقدرها شرعا ، وقيل يتحقق بالسهو في ثلاث فرايض متوالية اوفي فريضة واحدة ثلث مرات ، والظاهر انه غير مناف للعرف وفي حكمه السهو في فريضتين متواليتين وربما خصها بعضهم بالسهو في ثلاث فرايض لرواية ابن ابي عمير وهي غير صريحة في ذالك فان ظاهرها ان المراد وجود الشك في كل ثلاث بحيث لانسلم له ثلاث صلوات خالية عن شكه ولم يقل أحد بانحصار الاعتبار في ذالك .

اقول : قوله في فريضتين اى ثلاثا فيهما .

واعلم أن القائلين بالثلاث اختلفوا في أن الحكم يتعلق بالثالثة او بالرابعة وتمسك القائلون بالثاني بأن حصول الثلاث سبب لتحقق حكم الكثرة والسبب مقدم على المسبب ولايخفى وهنه اذ تقدم السبب ذاتي ولاينافي المعية الزمانية مع ان التقدم الزماني ايضا لايخل هنا بالمقصود .

ثم اذ قد عرفت اقوال مشاهير الاصحاب فلنرجع الى بيان مدلول صحيحة ابن ابي عمير المشتملة على بيان حد الكثرة .

فاعلم ان الخبر في غاية الاجمال فيشكل التمسك به في مقام الاستدلال اذ الثلاث المذكور فيها لايعلم ان المراد بها الصلوات أو الركعات أو افعال الصلاة

اومطلق الافعال لكن الظاهر ان المراد بها الصلوات ثم بعد بنائه على ذالك ايضا فيه احتمالات .

الاول : وهو اظهر الاحتمالات أن يكــون المراد ان يسهو في كل ثــلاث متواليات سهواً واحداً ولايكون ثلاث صلوات متواليات منه خالية من السهو كان يسهو مثلا فى الصبح ثم فى المغرب ثم فى الظهر وهكذا، ولايخفى انه على هذا يظهر منه تحديد انقطاع كثرة السهو ولايظهر منه تحديد حصولها اذ لو كان المراد استمرار ذالك الى آخر العمر فلايعلم كونه كثير السهو الابعد موته ولو حمل على اليوم والليلة فلادلالة للخبر عليه مع أنه لايتعدد الثلاث فيهما وظاهر الخبر كون ذالك فى زمان يتعدد حصول الثلاث فيه .

والتحديد بالاسبوع والشهر وغيرهما تعيين بغير دليل ، فلابد من الحوالة الى العرف اى تكرر تلك الحالة منه بحيث يقال فى العرف ان ليس ثلث صلوات منه خالية من الشك فعلى هذا فالخبر مستقل فى تحديد الانقطاع، ولما لم يكن مستقلا فى تحديد حصول كثرة السهو الا بمعونة العرف والعرف مستقل فى اصل الحكم فيصير الخبر من تلك الجهة خاليا عن الفائدة فلابد ان يكون سياق الخبر لبيان حكم الانقطاع فقط ويكون الحوالة فى حصولها الى العرف.

ويمكن أن يقال مدخلية العرف فى ذالك لايصير التحديد لغواً اذ المراد بيان المعنى الشرعى لكثرة بمعونة حكم العرف فى امر آخر وهو كونه لا يخلو ثلاث صلوات منه من السهو وحكمه فى ذالك غير حكمه فى اصل الكثرة ، ولعله لم يتوافق الحكمان ولو سلم ان المراد بيان المعنى العرفى للكثرة فيمكن ان يكون حكمه فى مفهوم عدم الخلو أظهر من حكمه فى اصل الكثرة فجعل تحقق احدهما دليلا على الاخر .

الثاني : ان يكون المراد ان يسهو فى اليوم والليلة فى ثلاث صلوات فانه يصدق حينئذ انه لايخلو ثلث صلوات منهما عن السهو ولا يخفى ركاكة نسبة التعبير

عن هذا المطلب بتلك العبارة الى الامام الذى هو افصح البلغاء لاسيما فى مقام بيان الحكم لعامة الناس .

الثالث : ان يكون المراد ان يسهو فى كل جزء من اجزاء الثلث صلوات اى فى كل صلوة منها فيكون تحديد الحصول الكثرة بالشك فى ثلاث متوالية كما فهمه المحقق الاردبيلى رحمه‌الله حيث قال: ويمكن ان يكون معنى رواية محمد ابن ابى عمير ان السهو فى كل واحدة واحدة من اجزاء الثلث بحيث يتحقق فى جميعه موجب لصدق الكثرة ، وانه لاخصوصية له بثلاث دون ثلاث بل فى كل ثلاث تحقق كثرة السهو فتزول بواحدة واثنتين ايضا ويتحقق حكمها فى المرتبة الثالثة فيكون تحديد التحقق و زوال حكم السهو معا فتأمل فانه قريب انتهى كلامه رفع الله مقامه .

ولا يخفى ان ماقربه رحمه الله بعيد عن سياق الخبر ولعل الاظهر فى الخبر هو الاحتمال الاول ففى حصول الكثرة يرجع الى العرف، وفى انقطاعها الى خلو ثلاث صلوات عن السهو وهو ايضا غير بعيد عن حكم العرف والاحوط فى صورة اشتباه الحكم العمل باحكام الشك ثم اعادة الصلوة .

الرابع: فى بيان مفاد قوله (ع) ولا على الاعادة اعادة فانه كان مقصودنا، وانما ذكرنا ماذكرنا اعانة على فهمه .

فاعلم ان ظاهر العبارة انه اذا صدر منه شك او سهو مبطل للصلوة بحيث لزمته اعاده الصلوة ثم صدر فى الاعادة ايضا ما يوجب الاعادة لايلتفت اليه ويتم صلوته ولاينافى بينه وبين التحديد الواقع فى صحيحة ابن ابى عمير اذ لايلزم ان يكون عدم الاعادة هنا لتحقق كثرة السهو بل هما حكمان بينهما عموم من وجه اذ السهو الموجب للكثرة لاينحصر فيما كان سبباً للاعادة والاعادة ايضا لايستلزم كثرة السهو وان اجتمع الحكمان فى بعض الموارد ولاتنافى بينهما لكن لم يتعرض له الاصحاب ولم يقل به ظاهراً احد الا الشهيد رفع الله درجته فى الذكرى حيث احتمل ذالك

وقال بعد بسط القول فی تحقيق حد الكثرة ويظهر من قوله (ع) فی حسنة حفص ابن البختری ولا علی الاعادة اعادة ان السهو يكثر بالثانية الاان يقال يخص بموضع وجوب الاعادة انتهی .

وقال السيد صاحب المدارك بعدنقل هذا القول وهوكذالك الا انی لااعلم بمضمونها قائلا .

اقول : لما لم يعلم تحقق اجماع علیخلافه والرواية المعتبرة دلت عليه فلا مانع من القول به ولذا مال اليه والدی العلامة قدس الله روحه ، والاحوط الاتمام والاعادة رعاية للمشهور بين الاصحاب .

ثم ان لمن لم يقل بظاهره وجوهاً من التأويل فيه .

الاول : ان يحمل علی مااذا تحققت الكثرة فی الشك فی المعادة او قبله علی القولين .

الثانی: ان يكون المراد عدم استحباب الاعادة ثانية فيما تستحب فيه الاعادة كاعادة الصلوة لمن صلی منفرداً فانهما مستحبة ولايستحب بعد ذالك اعادتها جماعة مرة اخری وكمااذا اعاد الناسی للنجاسة الصلوة خارج الوقت استحباباً علی القول به فلا يستحب له الاعادة مرة اخری وامثال ذالك .

الثالث : انه اذا اعاد الصلوة فی موضع تجب فيه الاعادة فلا تجوز الاعادة مرة اخری بالسبب الاول من غير عروض سبب آخر لها ولا يخفی بعد تلك الوجوه.

هذا ما حضرنی فی شرح هذا الخبر الشريف المشتمل علی كثير من الاحكام مع الايجاز التام وان لم اعط حقه من الكلام ولم اتعرض لكلمات علمائنا الاعلام بالنقض والابرام اكتفاء بايضاح المرام واحترازاً من ان يتضجر من الاسهاب اقوام ليست لهم اهتمام فی تحقيق الاحكام وارجو من فضل ربی ان لايؤاخذنی بما اجری ومن اخوانی ان ينظروا فيه بعين الانصاف والرضا ولايعذلونی بماعثروا عليه من السهو والخطاء اذليس المعصوم الا من عصمه الله تعالی .

الحديث السادس والثلاثون

ما رويته باسانيدى الى الكلينى رواه فى الكافى عن على بن ابراهيم عن سلمة بن الخطاب عن الحسن بن راشد عن على بن اسماعيل الميثمى عن حبيب الخثعمى قال كتب ابو جعفر المنصور الى محمد بن خالد وكان عامله على المدينة ان يسأل اهل المدينة عن الخمس (الخمسة-خم) فى الزكوة من المأتين كيف صارت وزن سبعة ، ولم يكن هذا على عهد رسول الله (ص) و أمره ان يسأل فيمن يسأل عبدالله بن الحسن وجعفر بن محمد عليهما السلام .

قال : فسأل اهل المدينة فقالوا : ادركنا من كان قبلنا على هذا فبعث الى عبدالله بن الحسن وجعفر بن محمد فسأل عبدالله بن الحسن فقال : كما قال المستفتون من اهل المدينة .

قال : فقال : ما تقول يا أباعبدالله ؟ فقال : ان رسول الله (ص) جعل فى كل اربعين اوقية اوقية فاذا حسبت ذالك كان على وزن سبعة ، وقد كانت على وزن ستة وكانت الدراهم خمسة دوانيق قال حبيب : فحسبناه فوجدناه كما قال فأقبل عليه عبدالله بن الحسن فقال: من اين اخذت هذا قال: قرأت فى كتاب امك فاطمة (ع)

قال : ثم انصرف فبعث اليه محمد بن خالد ابعث الى بكتاب فاطمة عليهما السلام فارسل اليه ابوعبدالله (ع) انى انما اخبرتك انى قرأته ولم اخبرك انه عندى قال حبيب : فجعل محمد بن خالد يقول لى مارأيت مثل هذا قط (١)

تبيـان

اعلم ان الدرهم كان فى زمن الرسول (ص) ستة دوانيق ثم نقص فصار خمسة دوانيق فصار ستة منها على وزن خمسة مما كان فى زمن الرسول (ص) ثم تغير الى ان صار سبعة دراهم على وزن خمسة من دراهم زمانه (ص)

---

(١) الكافى ج ٣ ص ٥٠٧ .

فاذا عرفت هذا فيمكن توجيه الخبر بوجهين .

الاول ان يقال انهم لما سمعوا ان النصاب الاول مأتادرهم وفيه خمسة دراهم ورأوا في زمانهم ان الفقهاء يحكمون بان النصاب الاول مأتان واربعون وفيها سبعة دراهم ولم يدروا ماالسبب فى ذالك فاجابهم «ع» بان علة ذالك نقص وزن الدراهم وانما ذكر الاوقية لانهم كانوا يعلمون ان الاوقية كان فى زمن الرسول (ص) وزن اربعين درهما وكانت الاوقية لم تتغير عما كانت عليه فلما حسبوا ذلك علموا النسبة بين الدرهمين كذا افاده الوالد العلامة قدس الله روحه

الثاني : ان يقال انهم كانوا يعلمون تغيير الدراهم و نقصها و انما اشتبه عليهم انه لم لا يجزى فى مأتى درهم من دراهم زمن الرسول صلى الله عليه و آله خمسة من دراهم زمانهم فاجاب (ع) بان النبى (ص) قرر لذالك ربع «نصف ـ خ» العشر حيث جعل فى كل اربعين اوقية فلايجزى فى تينك المأتين الاسبعة من دراهم زمانهم حتى يكون ربع العشر فحسبوه فوجدوه كماقال (ع) ، قوله : مثل هذا اى هذا الرجل اوهذا الجواب .

ثم اعلم انه صلوات الله عليه لما لم يجز له ارسال كتاب فاطمة (ع) الذى هو من اسرار الامامة الى الوالى المعاند لم يقر بكون الكتاب عنده ولم يصرح بالنفى ليكون كذبا وان كان مجوزا مع التورية فى مقام التقية .

فان قيل : انه ورد فى بعض الاخبار انه ليس فى كتاب فاطمة (ع) شيء من الاحكام فكيف كان هذا فيه

روى ذالك الكلينى عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد عن عمر بن عبدالعزيز عن حماد بن عثمان قال : سمعت أباعبدالله (ع) يقول تظهر الزنا دقة فى سنة ثمان وعشرين ومأة ذالك انى نظرت فى مصحف فاطمة (ع)

قال : قلت : وما مصحف فاطمة قال: ان الله تعالى لماقبض نبيه (ص) دخل على فاطمة (ع) من وفاته من الحزن ما لم يعلمه الاالله عز و جل فارسل اليها ملكا

يسلي غمها ويحدثها فشكت ذالك الى امير المؤمنين (ع) فقال لها اذا احسست بذالك وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته بذالك فجعل امير المؤمنين يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذالك مصحفا قال: ثم قال: اما انه ليس فيه شيء مـن الحلال والحرام ولكن فيه علم مايكون (١) .

قلت يحتمل ان يكون المراد انه ليس فيه حكم اصالة ولا ينافي ان يستنبط من بعض الاخبار التي تضمنها بعض الاحكام اذما من خبر الاويستفاد منه حكم غالبا مع انه يحتمل ان يكون كتاب فاطمة غير مصحفها صلوات الله عليها .

الحديث السابع والثلاثون

ما رويته بالاسانيد السالفة عن الكليني مما رواه في الكافي عن احمد بن محمد عن علي بن الحسن عن محمد بن الوليد ومحمد بن احمد عن يونس بن بن يعقوب عن علي بن عيسى القماط عن عمه عن ابي عبدالله(ع) قال أري رسول الله (ص) في منامه بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقري فأصبح كئيبا حزينا قال : فهبط عليه جبرئيل فقال : يارسول الله مالي اراك كئيباً حزينا فقال ياجبرئيل اني رأيت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي ويضلون الناس عـن الصراط القهقري فقال : والذي بعثك بالحق نبيا انني ماطلعت عليه(٢) فعرج الى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال:«أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جائهم ماكانوا يوعدون ماغنى عنهم ماكانوا يمتعون » وأنزل عليه «انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر » جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه (ص) خيراً من الف شهر ملك بني امية (٣) .

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٤٠ .
(٢) ان هذا شيء ماطلعت عليه ـ خ م .
(٣) الكافي ج٤ص ١٥٩

بیان و ایضاح

اقول ویقرب من هذا الخبر ماورد فی خبر الصحیفة حیث قال الصادق ان ابی حدثنی عن ابیه عن جده عن علی (ع) ان رسول‌الله صلی الله علیه و آله أخذته نعسة وهو علی منبره فرای فی منامه رجالاً ینزون علی منبره نزو القردة ویردّون الناس علی أعقابهم القهقری فاستوی رسول الله جالساً والحزن یعرف فی وجهه فأتاه جبرئیل (ع) بهذه الایة « وماجعلنا الرؤیا التی أریناك الافتنة للناس والشجرة الملعونة فی القرآن ونخوفهم فما یزیدهم الا طغیانا کبیرا » یعنی بنی امیة قال : یاجبرئیل أعلی عهدی یکونون وفی زمنی ؟ قال: لاولکن تدور رحی الاسلام من مهاجرك فتلبث بذالك عشراً ، ثم تدور رحی الاسلام علی رأس خمس وثلثین من مهاجرك فتلبث بذالك خمسا ثم لابد من رحی ضلالة هی قائمة علی قطبها ثم ملك الفراعنة .

قال: وأنزل‌الله تعالی فی ذالك «انا انزلناه فی لیلة القدر وماادریك مالیلة القدر لیلة القدر خیر من ألف شهر یملکها بنوامیة لیس فیها لیلة القدر قال : فاطلع الله نبیه (ص) ان بنی امیة تملك سلطان هذه الامة ، وملکها طول هذه المدة ، فلو طاولتهم الجبال لطالوا علیها حتی یأذن الله تعالی بزوال ملکهم وهم فی ذالك یستشعرون عداوتنا أهل البیت وبغضنا اخبر الله نبیه بما یلقی أهل بیت محمد وأهل مودتهم وشیعتهم منهم فی ایامهم وملکهم قال: وانزل الله فیهم «ألم‌تر الی الذین بدلوا نعمة الله کفرا و احلوا قومهم دار البوار جهنم یصلونها وبئس القرار» ونعمة الله محمد وأهل بیته، حبهم ایمان یدخل الجنة وبغضهم کفر ونفاق یدخل النار فاسر رسول الله (ص) ذالك الی علی (ع) وأهل بیته قال: ثم قال ابوعبدالله (ع) ماخرج ولایخرج منا أهل البیت الی قیام قائمنا احد لیدفع ظلما أوینعش حقا الااصطلمته البلیة وکان قیامه زیادة فی مکروهنا وشیعتنا .

اقول : تحقیق الکلام فی هذا المقام یقتضی أیراد مباحث نشیر الی بعضها.

الاول : لم سميت الليلة ليلة القدر ؟ قيل : لانها يقدر الله فيها مايكون فى السنة من كل أمر ، فالقدر بمعنى التقدير . وقيل بمعنى الخطروالمنزلة من قولهم رجل له قدر عند الناس لان من لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر ، أو لان للطاعات فيها قدراً عظيما .

وقيل لانه انزل فيهاكتاب ذوقدر الىرسول ذى قدر لاجل امة ذات قدرعلى يد ملك ذىقدر .

وقيل سميت بذالك لان الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله : « ومنقدر عليه رزقه » .

الثانى : انهاية ليلة، هى؟اعلم انه لاخلاف بيننا وبين العامة الا من شذمنهم فى استمرارها وعدم اختصاصها بزمن الرسول (ص) .

وقال بعض علمائهم : اجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الى آخر الدهر لتظافر الاحاديث وكثرة رواته الصالحين لها .

وقال عياض : وشذ قوم فقالوا كانت خاصة بهم فرفعت .

ثم الجمهور والقائلين بالاستمرار منالعامة اختلفوا فقال بعضهم: انهامشتبهة فى ليالى السنةكما ذهب اليه ابوحنيفة ، ومنهم من قال فى شعبان وشهر رمضان ، والاكثرون منهم على انها فى شهر رمضان .

فذهب بعضهم الى انهـا اولى ليلة منه ، وبعضهم الى انها ليلة سبع عشرة منه ، وبعضهم الى انها ليلة سبع وعشرين ، وبعضهم الى انحصارها فى ليلة تسع عشرةواحدى وعشرين وثلثوعشرين وبعضهم الى الاخيرتين منها، وعندهم أقوال شاذة أخرى ولاخلاف ظاهراً بين اصحابنا رضوان الله عليهم فى انحصارهـا فى هذه الثلاث الليالى اعنى تسع عشرة واحدى وعشرين وثلاث وعشرين .

ونقل الشيخ الطائفة رحمه الله فى التبيان الاجماع على كونها فى أولالعشر الاواخر فيظهرمنهالاتفاق علىالليلتين الاخرتينواخبارنامتظافرةمتكاثرة فىانحصارها

فی الثلث ، وكثير منها يدل على الاثنتين الاخرتين ، وكثير منها على تعين الثالثة وبعضها على الثانية .

ويظهر من بعضها ان كلا منها ليلة القدر لمدخليتها فی التقدير فالتقدير فی ليلة تسع عشرة والابرام فی ليلة احدى وعشرين والامضاء فی ليلة ثلث وعشرين ، فان الله تعالى لما اقتضت الحكمة البالغة توجه الخلق الى جنابه وتضرعهم وتوسلهم اليه فی جميع أمورهم قدّر للامور اسبابا و تقديرات ، و قدر للتقديرات مراتب مختلفة فی المرتبة الاولى من التقدير تغيير ماقدر من سوء القضاء ، ومالم يقدرمن الخيرات والنعماء بالتضرعات والدعوات والعبادات والصدقات أسهل من الثانية، وكذاالثانية بالنسبة الى الثالثة كما ان لاحكام الملوك تعالى الله عن المشاكلة والمناسبة مراتب فی الامضاء وقبول التغيير الى ان تنتهی الى التزين بخاتم الملك فتغييره عسر جدا ، فكذا بعد ليلة ثلث وعشرين يعسر تغييرها جداً ، وانما قلنا يعسر ولم نقل يمتنع لانه يظهر من بعض الاخبار انالله تعالى فيه المشية ايضا والحكمة فی اخفائها مخفية ايضا، وعلى مايصل اليه عقولها يمكن ان يكون لعبادة الناس الليالی المشتبهة فيها كالحكمة فی اخفاء الاسم الاعظم ليداوموا على جميع اسماء الله ليفوزوا به ، وكذا اخفاء أولياء الله من بين ساير الناس ليحترز الناس من ايذاء كل احد ويكرموا جميع الناس حذرا من احتمال كونه ولی الله .

ويمكن أن يكون حكمة اخفاء اسم الاعظم بالنسبة الى غالب الناس وعامتهم ترتب المفاسد على علمهم لخسة نفوسهم ودنائة اغراضهم وخبث طينتهم، ويمكن اجراؤها فی ليلة القدر اذ يمكن أن يكون مع العلم بكونها تلك الليلة لايرد دعاء يدعى فيها، وكذا ولی الله لانهم اذا علموا انه ولی الله ومع ذالك آذوه ولم يحترموه فهو على حد الشرك بالله ، ويمكن نزول العذاب عليهم بسببه ، وكذا الكلام فی ساعة الاجابة يوم الجمعة والمقبول من الاعمال وغيرها والله يعلم .

الثالث: أن تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم على امام الزمان فيعرضون عليه كلما قدر فی تلك السنة ويسلمون عليه وعلى أوليائه حتى مطلع الفجر واخبارنا

فيه « به ـخ » متواترة والاية ظاهرة الدلالة عليه كما ورد في الاخبار انهم قالوا لشيعتهم خاصموهم بسورة « انا انزلناه في ليلة القدر تفلحوا » ، وخاصموا « بحم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة اناكنا منذرين فيها يفرق كل امرحكيم » اذ ظاهر للمنصف انه يلزم ان يكون نزول الملائكة والروح على أحدوهم يعلمون انخلفائهم الكفرةلاينزل عليهم الملائكة وهم ايضا لايدعون ذالك لئلا يسأل الناس عنهم شيئا مما ادعوا أنهم أخبروا بـه فيظهر كذبهم و فعل الاستقبال في قوله تعالى « تنزل الملائكة والروح » يدل على الاستمرار التجددي كما هو المقرر في محله ، فيدل على وجود امام يصلح لنزول الملائكة عليه في كل عصر وزمان.

الرابع:انهم هل يعلمون مايخبرهم الملائكة والروح قبل اخبارهم ام لا وهيهنا اشكال عظيم لانه قد تظاهرت الاخبار بكون نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم عالمين بجميع العلوم وان عندهم علم ماكان وما يكون الى يوم القيامة ، وان كل ما علم النبي (ص)علّمه عليا (ع)، و كذا كل امام علم الامام الذي بعده كلما علمه فلايمكن القول بعدم علمهم ومع علمهم لاتظهر فايدة في اخبار الملك .

ويمكن الجواب على ماظهر لنا من الاخبار بوجوه .

الاول : انهم يعلمون على وفق لوح المحو والاثبات وينزل عليهم في ليلة القدرممالا بداء فيه .

ويؤيده ما روى عن امير المؤمنين (ع) لولا آية في كتاب الله لاخبرت بما يكون الى يوم القيمة وهي «يمحوالله مايشاءويثبت و عنده ام الكتاب » لكن كلما يأتي الامام الحاضر مما وقع البداء فيه يفاض اولا على روح النبي (ص) ثم على من بعده من الائمة الى الامام العصرلئلا يكون علم الاخر اكثر من علم الاول كما ورد به الاخبار لكن ينافيه ظاهرا ما اشرنـا اليه انه يظهر من بعض الاخبار تطرق البداء الى مايقدر فيها ايضا الا ان يقال : الفائدة اعلام مابدا فيه سابقا او يعين لهم في تلك الليلة مالابداء فيه ومافيه البداء والله يعلم .

الثانی : انهم يعلمون مجملات يمكنهم تحصيل تفاصيلها مما عندهم من العلوم لكن ينزل عليهم التفاصيل تاكيداً فی ليلة القدر .

الثالث:انهم يعلمون التفاصيل لكنهم غير مأذونين فی‌الاخبار بها مالم‌ينزل عليهم فی ليلة القدر .

الرابع : انهم مع علمهم واذنهم وعدم البداء فيما يعلمون يأتيهم الملائكة تكريماً لهم وليتشرف الملائكة بخدمتهم وليقتبسوا من‌أنوارهم ويجدّدوا عهودهم بحبهم وولائهم ، هذه هی الوجوه التی ظهرت لی من الاخبار والله تعالی يعلم .

الخامس : فی حقيقة الروح قيل انه جبرئيل روی عن ابن عباس ، وقيل ملك اعظم من جبرئيل ومن سائرالملائكة ، وقيل: ليس من‌جنس الملك، بل‌خلق اعظم من‌الملك وبه وردت اخبار كثيرة واستدلوا عليهم السلام بآية سورة القدر ، وبقوله تعالی « يوم يقوم الروح والملائكة » علی المغايرة للعطف المقتضی لها .

السادس: انه باختلاف‌الاقاليم والبلدان تختلف الاهلة وباعتباره تختلف ليلة القدر أيضا ففی أية ليلة منها تنزل الملائكة والروح ويمكن الجواب بوجوه .

الاول : ان يكون المدار علی بلد الامام فی نزول الملائكة والروح‌ويكون للاخرين‌ثواب عبادة ليلة القدر اذا عبدوا الليلة الاخری، ويؤيده ماورد من‌نزولهم الی مكة زاد الله شرفها .

الثانی : ان يكون الامـام فی كل ليلة فی اقليم وتنزل عليه الملائكة فی الليلتن معا .

الثالث: ان يكون‌الامام فی‌بلده لكن‌تنزل عليه الملائكة فی‌كل ليلة باحوال أصحاب البلاد التی تلك الليلة ليلة قدرهم ، والاول أظهر والله يعلم .

ثم انه يتصور هنا اختلاف آخر من حيث انه يمكن أن يكون مغرب الليلة الثالثة والعشرين فی هذا البلد ظهر اليوم الثانی والعشرين فی البلد الاخر .

وكذا أواخر تلك الليلة يمكن ان يكون اوائل اليوم الثالث والعشرين أو

اواخره بل يمكن أن يكون تمام تلك الليلة يوماً في البلد الاخر لكن لايتفق في غالب المعمورة ان لايتفق جزء من ليالي تلك البلاد مع جزء من ليلة بلد الامام، فالمعتبر بلد الامام وهذا الاتفاق يكفي لكون ليالي البلاد الاخر ليله القدر .

السابع: معنى نزول القرآن في ليلة القدر، وقد نزل في ثلاث وعشرين سنة منجما كما ذكره المفسرون .

فقيل : المراد ابتداء نزوله ، وقيل : نزول جملته من اللوح الى السفرة ، وقيل: الى السماء الدنيا ، وقيل :كان ينزل مجموع ماينزل في السنة في ليلة القدر الى السفرة .

وقال الصدوق ره في الفقيه تكامل نزول القرآن في ليلة القدر .

أقول : ويحتمل نزول جملته على النبي (ص) ثم كان ينزل بحسب المصالح منجما .

وروى الكليني باسناده عن حفص بن غياث عن ابي عبدالله (ع) قال : سألته عن قول الله تعالى « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » وانما انزل القرآن في عشرين سنة بين أوله وآخره؟ فقال ابو عبدالله (ع) نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ، ثم قال : قال النبي (ص) نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان ، وأنزل الانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (١) .

اقول: هذا الخبر ايضا ممايدل على كون ليلة القدر ثلاث ليلة وعشرين.

الثامن: معنى كونها خيرا من الف شهر قيل المراد ان العبادة فيها خير من العبادة في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل : ذكر لرسول الله (ص) رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذالك

---

(١) راجع الكافي ج ٢ ص ٦٢٩ .

رسول الله (ص) عجبا شدیدا وتمنی أن یکون ذالك فی امته فقال یارب جعلت امتی أقصر الامم اعمارا ، واقلها اعمالا فأعطاه الله لیلة القدر وقال : « لیلة القدر خیر من الف شهر » حمل فیها السلاح الاسرائیلی فی سبیل الله لك ولامتك من بعدك الی یوم القیامة فی کل رمضان .

وعلی ما فی خبر الصحیفة یحتمل أن یکون المراد ان الله سلب فضل لیلة القدر فی مدة ملکهم عن العالمین سوی المعصوم فعبادة لیلة القدر افضل من عبادة تلك المدة لعدم کون لیلة القدر فیها ، اوانه تعالی سلب فضلها عنهم لعنهم الله ، فالمراد بالعبادة العبادة التقدیریة لعدم صحة عبادتهم ای لوکانت مقبولة لکانت عبادة لیلة القدر افضل منها لسلب « فضل » لیلة القدر عنهم .

ویحتمل علی بعد ان یکون المراد بیان مدة ملکهم وانها الف شهر .

وقوله (ع) : لیس فیها لیلة القدر ای مع قطع النظر عن لیلة القدر لاان الله سلبها فی تلك المدة او المراد ان الثواب الذی یمنحه الله علی العمل فیها خیر من سلطنة بنی امیة وشوکتهم واقتدارهم فی تلك المدة لکن یأبی عن هذا المعنی کثیر من الاخبار .

فان قلت: علی هذا لایظهر کثیر فضل للیلة القدر اذ کل ثواب من المثوبات الاخرویة وان کانت قلیلة لبقاءها وابدیتها خیر من جمیع الدنیا ومافیها .

قلت : لیس المراد ذالك بل المراد ان ثواب العبادة لیلة القدر فی جنب المثوبات الاخر فی الاخرة اشد امتیازاً وعلوا من شوکتهم وملکهم بالنظر الی ملك الدنیا وعزها فتدبر ، و انما اطلقنا عنان القلم فی هذا المقام لکثرة الفوائد التی لم یحم حول تحقیقها الافهام وقد فتحت علیك من جنان التحقیق ثمانیة ابواب والله الموفق لکل خیر وثواب .

تتميم

اعلم ان مـا ذكر في خبر الصحيفة من دوران رحى الاسلام عشراً هو في حياته صلى‌الله‌عليه وآله من الهجرة الى وفاته لقوة الاسلام واستيلائه في تلك المدة ثم تعطل دوران رحى الاسلام في خمس وعشرين سنة مدة خلافة لصوص الخلافة الثلاثة ، وبعد انقضاء تلك المدة عاد الحق الى مقره و دارت رحى الاسلام على قطبها الذى هو امام الهدى وكانت مدة دورانها خمس سنين زمان خلافة امير المؤمنين صلوات‌الله عليه الظاهرة مع ستة اشهر مدة ولاية خليفة‌الله بعد ابيه الحسن المجتبى عليه الصلوة والثناء ، لان قتل عثمان على ما ذكره ابن ابى الحديد و غيره كان في ثامن عشر ذى الحجة سنة خمس وثلثين من الهجرة ، و قيل في ايام التشريق

وذكر ابن طلحة المالكى ان بيعة على (ع) كان يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلثين وعلى التقادير لاشك في ان رجوع الخلافة اليه صلوات‌الله عليه كان في ذى الحجة .

و كانت شهادته في شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وكان زمن خلافة اكبر السبطين صلوات‌الله عليهما ان صالح معوية ستة اشهر و ثلثة ايام او خمسة ايام، فالمراد بالرأس منتهى السنة لا اولها كما قيل في رؤس الاى لان ما لا تكون له اجزاء متفاوتة كالخشب يطلق الرأس على كل من طرفيه

ثم انه على ما نقلنا يزيد مدة خلافة الامامين على الخمس ، فالمراد به اما الخمس تقريبا او انه (ع) لم يحسب اواخر خلافة الحسن عليه السلام لعدم استقلاله ووهن سلطانه والمراد بملك الفراعنة ملك بني العباس فانهم كانوا اشد ظلماً وعناداً واكثر جوراً وفساداً .

الحديث الثامن والثلاثون

ما رويته باسانيدى السالفة وغيرها عن الصدوق ره مما رواه في كتاب علل

الشرایع عن ابیه عن سعدبن عبدالله عن احمد بن محمد بن عیسی عن الحسن بن علی بن فضال عن عبدالله بن سنان عن ابی عبدالله (ع) قال : لما امرالله عزوجل ابراهیم واسماعیل علیهما السلام ببنیان البیت ، وتم بناؤه امره ان یصعد رکنا ثم ینادی فی الناس الاهلم الحج هلم الحج فلونادی هلموا الی الحج لم یحج الامن کان یؤمئذ انسیاً مخلوقا و لکن (ولکنه ـ خ م) نـادی هلم الحج فلبی الناس فی اصلاب الرجال لبیك داعی الله ، فمن لبی عشرا حج عشرا و من لبی خمسا حج خمسا ، ومن لبی اکثر فبعدد ذالك ، ومن لبی واحدا حج واحدا ومن لم یلب لم یحج (١) »

تبیین

هذا الخبر رواه الکلینی عن عدة من اصحابه عن احمدبن محمد الی آخر الخبر موافقا لما روینا هیهنا .

و رواه الصدوق فی الفقیه ایضا لکن کلمة الی فـی الفقیه موجودة فی المواضع وفیه عند ذکر المفرد فی الموضعین نادی وعند ذکر الجمع ناداهم فعلی مافی الفقیه الظاهر ان الفرق باعتبار ان الأصل فی الخطاب ان یکون متوجها الی الموجودین واما شمول الحکم للمعدومین فیستفاد من دلایل اخر لامن نفس الخطاب الاان یکون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجه الی کل من یصلح للخطاب فانه شامل للواحد والکثیر والموجود والمعدوم والشایع فی مثل هذا الخطاب أن یکون بلفظ المفرد بل صرح بعض اهل العربیة بانه لایتأتی الابالمفرد .

قال الحلبی فی حاشیة شرح تلخیص المفتاح عند قول المصنف وقدیترك الخطاب الی غیر المعین لیعلم الخطاب کل مخاطب علی سبیل البدل ، أمـا اذا کان ضمیر المخاطب واحدا او مثنی فکون العموم علی سبیل البدل ظاهر ، واما اذا کان جمعا فالظاهر اذا قصد غیر معین ان یعم جمیع المخاطبین علی سبیل

(١) علل الشرایع ج٢ ص٤١٩

الشمول لكن قيل لم يوجد في القرآن ولا في كلام العرب العرباء خطاب عام بصيغة الجمع انتهى .

وقال بعض الأفاضل : ليس المناط الفرق بين افراد الصيغة وجمعها بل مافي الحديث بيان للواقعة والمراد ان ابراهيم (ع) نادى هلم الى الحج بلاقصد الى منادى معين اى الموجودين فلذا يعم الموجودين والمعدومين فلو ناداهم أي الموجودين وقال هلموا الى الحج قاصداً الى الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فضميرهم في ناداهم راجع الى الناس الموجودين فالمناط قصد المنادى المعين المشعر اليه بلفظة هم في احدى العبارتين وعدم القصد في الأخرى المشعر اليه بذكر نادى مطلقا لا الافراد والجمع .

ولا يخفى تكلفه وعدم الحاجة اليه كما عرفت وعلى مافي الكتابين يحتمل هذا الوجه بان يكون الحج منصوبا بنزع الخافض ويحتمل وجها آخر بان يكون الحج مرفوعا بأن يكون المخاطب الحج لبيان انه مطلوب في نفسه من غير خصوصية مباشر فيكون ابلغ في افادة الخطاب العام والله اعلم بحقيقة المرام

الحديث التاسع والثلثون

ما رواه ثقة الاسلام في كتاب الكافي عن الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد وعلى بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن جعفر بن محمد الاشعرى عن عبدالله بن ميمون القداح عن ابى عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: كان بالمدينة رجلان يسمى احدهما هيت والآخر مانع فقالا لرجل و رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يسمع اذا افتتحتم الطائف انشاء الله فعليك بابنة غيلان الثقفية فانها شموع نجلاء مبتلة هيفاء شنبآء اذا جلست تثنت واذا تكلمت غنت ، تقبل باربع وتدبر بثمان بين رجليها مثل القدح فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لااراكما من أولي الاربة من الرجال فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعزب

بهما الیمکان یقال له العزابا(الغرایا ـخ) وکان یتسوقان فی کل جمعة (١) .

افصاح وایضاح

هذا الخبر مروی من طرق المخالفین ایضا روی مسلم باسناده عن زینب بنت امسلمة عن امسلمة انمخنثا کان عندها ورسول الله (ص) فی البیت فقال لاخی امسلمة یا عبدالله بن ابی امیة انفتح الله لکم الطائف غدا فانی ادلك علی ابنة غیلان الثقفیة فانها تقبل باربع و تدبر بثمان قال : فسمعه رسول الله (ص) فقال : لا یدخلن هؤلاء علیکم .

وباسناده عن عایشة قالت : کانت یدخل علی ازواج النبی (ص) مخنث کانوا یعدونه من غیر اولی الأربة قالت : فدخلا النبی (ص) یوماً وهو عندبعض نسائه وهوینعت امرأة قال فاذا اقبلت اقبلت باربع واذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبی(ص) لأأری هذا یعرف ماهیهنا لایدخل علیکن قالت :فحجبوه قال عیاض:وزاد فی بعض الروایات تقبل باربع وتذهب بثمان مع ثغر کالاقحوان ان مشت تثنت وانتکلمت تغنت بین رجلیها کالاناء المکفو.

قال المازری:المخنث بفتح النون وکسرها الذی یشبه النساء فی اخلاقهن وکلامهن وحرکاتهن .

و قال عیاض : التخنیث اللین والتکسر والمخنث هو الذی یلین فی قوله و یتکسر فی مشیه و یتثنی فیه ، و قد یکون خلقة (خلقه ـ خ) وقد یکون تصنعا من الفسقة .

قال القرطبی : فأختلف فی اسمه فالاشهر انه هیت بکسر الهاء بعدها یاء ساکنة مثناة من تحت بعدها تاء مثناة من فوق .

وقال ابن درستویه اسمه هنب بالهاء والنون والباء الموحدتین قال وغیر هذا

---

(١) الکافی ج٥ ص٥٢٣

تصحيف ، والهنب الاحمق وجاء فى الخبر ان القائل هذا ماتع بالتاء المثناه من فوق قبل العين المهملة مولى فاختة المخزومية وكان هو وهيت فى بيوت النبى (ص) يعدهما من غيراولى الاربة وذكرقول النبى(ص) فيه على النحو المذكور وانه غربهما الى الحما ذكر ذلك الواقدى .

وذكر الماوردى نحو الحكاية عن مخنث بالمدينة و لم يسم فيها ابنة غيلان ولاعبدالرحمن بن ابى امية وانه (ع) نفاه الى حمراء الاسد والمحفوظ ان الحكاية لهيت انتهى .

قوله بابنة غيلان الثقفية نسبة الى ثقيف وهو ابوقبيلة من هوازن وانما اعتبر نسبة الابنة دون غيلان مع ان نسبته أقرب و اخف لان المضاف اصل والمضاف اليه فرع اذ ذكره لتعريف المضاف و وصف الاصل اولى من وصف الفرع او للتنبيه على ان المضاف هيهنا هوالمخطور بالبال الحاضر فى الخيال دون المضاف اليه فوقع بينه وبين النسبة الحاضرة فيها مقارنة معنوية و المفارقة اللفظية لغرض ما غير مضر ،

قوله : فانها شموع فى بعض شروحهم، الشموع : مثل السجود اللعب والمزاح وقد شمع يشمع شمعاً وشموعا وشمعة ، وفى الحمل مبالغة فى كثرة لعبها و مزاحها

اقول : و يظهر من اللغة انه بفتح الشين قال فى شمس العلوم الشموع :المرأة المزاحة ، وفى الصحاح الشموع من النساء اللعوب الضحوك.

نجلاء:اما من نجلت الارض اخضرت اى خضراء او من النجل بالتحريك ،وهو سعة العين والرجل انجل والعين نجلاء ، وفى النهاية يقال عين نجلاء اى واسعة مبتلة يقال امرأة مبتلة بتشديد التاء المفتوحة اى تامة الخلق ، لم يركب لحمها بعضه على بعض ولايوصف به الرجل ويجوز ان يقرء منبتلة بالنون والباء الموحدة والتاء المكسورة نحو منقطعة لفظا ومعنى اى منقطعة عن الزوج يعنى انها باكرة .

هيفاء:الهيف محركة:ضمر البطن والكشح ودقة الخاصرة رجل اهيف وامرأة هيفاء

وفي بعض النسح بالقاف والاهيق طويل العنق .

شنباء الشنب بالتحريك البياض والبريق والتحديد : في الأسنان ، و في الصحاح الشنب حدة في الاسنان ويقال برد وعذوبة امرأة شنباء بينة الشنب،

قال الجرمي سمعت الاصمعي يقول : الشنب برد الفم والاسنان فقلت : ان اصحابنا يقولون هو حدتها حين تطلع فيراد بذالك حدتها وطراوتها لانهااذااتت عليه السنون احتكت فقال ماهوالابردها.

قوله تثنت : أي ترد بعض اعضائها على بعض من ثني الشيء كسعي اذارد بعضه على بعض فتثني فيكون كناية عن سمنهاأومن الثني بمعنى ضم الشيء الى شيء ومنه التثنية فالمعنى : انها كانت تثني رجلا و احدة وتضع الأخرى على فخذها كما هوشأن المغرور بحسنه أو بجاهه من الشبان واهل الدنيا أومن ثني العود اذا عطفه ومعناه اذا جلست انعطفت اعضائها وتمايلت كما هوشأن المتبختر والمتجبر الفخور وانها رشيقة القدليس لهاانعطاف الااذاجلست وفي روايات العامة اذامشت تثنت واذا جلست تنبت فالمعنى انهاتتكبرفي مشيتها وتنثني فيه وتتبختر.

وقال الجزري في النهاية اذا قعدت تنبت اي فرجت رجليها لضخم ركبها كأنه شبهها بالقبة من الادم و هي المنباة لسمنها و كثرة لحمها و قيل شبهها بها اذا ضربت وطبنت انفرجت ، وكذالك هذه اذا قعدت تربعت و فرشت رجليها .

قوله :واذا تكلمت غنت أقول في روايات العامة تغنت قال القاضي عياض هومن الغنة لامن الغناء اي تتغنن في كلامها وتدخل صوتها في الخيشوم و قد عد ذلك من علامات التجبر .

قوله : تقبل باربع أقول يحتمل وجوها .

الاول : ما ذكره المطرزي في المغرب حيث قال يعني اربع عكن تقبل بهن ولهن اطراف أربعة من كل جانب فتصير ثماني تدبر بهن .

وقال المازري:الاربع التي تقبل بهن هن من كل ناحية ثنتان ولكل واحدة

طرفان فاذا ادبرت ظهرت الأطراف ثمانية قيل و انما أنث فقال بثمان و لم يقل بثمانية لان المراد بها الاطراف وهى مذكرة و هو لم يذكر لفظ المذكر و متى لم يذكره جاز حذف التاء واثباتها و فيه وجه آخر و هو مراعات للتوافق بينها وبين اربع .

الثاني : ان يراد بالاربع اليدان والثديان يعنى ان هذه الاربعة بلغت بالعظمة حداً توجب مشيها مكبة مثل الحيوانات التى تمشي على اربع فاذا اقبلت اقبلت بهذه الاربع و لم يعتبر الرجلين لانهما محجوبتان خلف الثديين لعظمتهما فلاتكونان مرئتين عند الاقبال واذا ادبرت ادبرت بها مع اربعة أخرى وهى الرجلان والاليتان لان جميع الثمانية عند الادبار مرئية ويؤيده ماذكره الجزرى حيث قال : ان سعداً خطب امرأة بمكة فقيل : انها تمشي على ست اذا اقبلت وعلى اربع اذا ادبرت يعنى بالست يديها ورجليها وثدييها يعنى انها لعظم يديها و ثدييها كأنها تمشى مكبة و الاربع رجلاها واليتاها وانهما كادتا تمسان الارض لعظمهما وهى بنت غيلان الثقفية التى قيل فيها تقبل باربع و تدبر بثمان و كانت تحت عبد الرحمن بن عوف انتهى .

الثالث : أن يراد بالاربع الذوائب المرسلة فى طرفى الوجه فى كل طرف اثنتان مفتولة ومرسلة وبالثمان الذوائب المرسلة خلفها فانهن كثيراً مايقسمنه ثمانية اقسام فالمقصود وصفها بكثرة الشعر .

الرابع : ما افاده الوالد العلامة ره وهو ان يكون المراد بالاربع العينين والحاجبين اوالحاجب والعين و الانف و الفم اومكان الانف النحر اومثل ذالك وبالثمان تلك الاربع مع قلب الناظر ولسانه وعينيه اوقلبه وعقله ولسانه وعينه اوقلبه وعينه واذنه ولسانه وهذا معنى لطيف وان كان الظاهر انه لم يخطر ببال قائله .

قوله : مثل القدح شبه فرجها بالقدح فى العظم وحسن الهيئة .

قوله (ص) : لااراكما من اولى الاربة اى ما كنت اظن انكما من أولى الاربة اى الذين لهم حاجة الى النساء بل كنت اظن انكما لاتشتهيان النساء ولاتعرفان

من حسنهن ما تذكران فلذا نفاهما عن المدينة لانهما كانا يدخلان على النساء و يجلسان معهن .

قوله فعزب بهما على بناء المفعول بالعين المهملة والزاء المعجمة كما فى اكثر النسخ وهو التبعيد والاخراج من موضع الى آخر والباء للتعدية يقال عزب فلان اذا بعد وعزب به عن الدار اذا بعده واخرجه منها وفى بعض النسخ بالغين المعجمة والراء المهملة بمعنى النفىعن البلد ولايناسبه التعدية الابتكلف والعزايا (والغرابا خ) اسم حصن بالمدينة .

قوله(ع) يتسوقان اى يدخلان سوق المدينة للبيع والشراءفى كل جمعة من تسوق القوم اذا باعوا واشتروا و الظاهران ذالك كان باذنه صلىالله عليهوآله فى حيوته ، وقال عياض من العامة ولم يزل هيت بذالك المكان حتى قبض رسول الله (ص) فكلم فيه ابوبكر فأبى ان يرده فلما ولى عمر كلم فأبى وقيل انه كبر وضعف وضاع فاذن له ان يدخل المدينة فى كل يوم جمعة يسأل ويرجع الى مكانه وقال ايضا فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف وقال ابن الاثير تزوجها سعدبمكة بعد عبدالرحمن وفيهحجةعلىجواز اخراج كلمن كانبصفتهماوتخصيصه بهما وبزمان خاص غيرظاهر .

فان قلت :كونهما من اهل الحاجة الى النساء والعارفين بأمرهن لا يوجب اخراجهما فان اهل المدينة اكثرهم كانوا كذالك .

قلت:نعمولكنهما كانايدخلانعلى النسوة ويجلسان معهن وينظران اليهنلان اهل المدينة كانوا يعدونهما من غير اولى الاربة فلما ظهر خلافه امر باخراجهما قلعاً لمادة الفساد ودفعا لوصفهما محاسن النساء بحضرة الرجال .

تتميم

اعلم ان فيه اشارة الى قوله تعالى «او التابعين غير اولى الاربة من الرجال» والاربة بالكسر والضم الحاجة وهو هنا الحاجة الى النساء .

وقد اختلف في معناه فقيل : هو التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه روى ذالك عن ابن عباس وقتادة .

وقال في مجمع البيان وهو المروى عن ابى عبدالله (ع) ، وقيل هوالعنين الذى لارب له فى النساء لعجزه.عن عكرمة والشعبى .

وقيل انه الخصى المجبوب الذى لارغبة له فى النساء وقيل: انه الشيخ الهمم لذهاب اربه وقيل: هو العبد الصغير ، وفى كنز العرفان ان المراد الشيوخ الذين سقطت شهوتهم وليس لهم حاجة الى الى النساء وهو مروى عن الكاظم (ع) .

وقيل: هم البله الذين لايعرفون شيئا من امور النساء وهو مروى عن الصادق عليه السلام وابن عباس انتهى .

وروى الكلينى بسنده الصحيح عن زرارة قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله عزوجل « أوالتابعين غير أولى الاربة من الرجال » قال : الاحمق الذى لايأتى النساء (١) .

وبسنده الموثق عنه (ع) انه قال الاحمق المولى عليه الذى لايأتى النساء (٢) .

وقال: بعض المحققين ونعم ماقال الظاهر أن المراد من لاتعلق له ولاتوجه له الى النساء حتى بالنظر ونحوه اصلا فان اكتفينا فى معنى التابعين أن يكون ذالك منهم لفضل طعام ونحوه فلا ريب فى شموله للشيخ الكبير الذى علم منه ذالك ، وان قلنا لابد ان يكونوا مولى عليهم أومن حكمهم فالظاهر اعتبار ذهاب تميزهم فيشمل الابله والشيخ الخرف ايضا مع العلم بذالك منهم انتهى. ولا يبعد ان يفهم من خبر المخنث عدم اشتراط كونهم مولى عليهم كما لايخفى على المتامل والله تعالى يعلم حقايق كلامه واحكامه .

(١ - ٢) الكافى ج ٥ ص ٥٢٣

الحدیث الاربعون

ما وجدته فی کتاب تحف العقول تألیف الشیخ الجلیل الحسن بن علی بن شعبة واجزاؤه مرویة فی سایر الکتب الحدیث باسانید جمة قال موسی بن محمد ابن الرضا لقیت یحیی بن اکثم فی دار العامة فسألنی عن مسائل فجئت الی أخی علی بن محمد علیهماالسلام فدار بینی وبینه من‌المواعظ ماحملنی وبصرنی‌طاعته فقلت له جعلت فداك ان ابن اکثم کتب یسئلنی عن مسائل لافتیه فیها فضحك (ع). ثم قال : فهل أفتیته ؟ قلت : لا قال : ولم ؟ قلت : لم‌أعرفها فقال : وماهی؟ قلت : کتب یسئلنی عن‌قول الله « وقال‌الذی عنده علم من الکتاب أنا اتیك به قبل‌أن‌یرتد الیك طرفك » نبی الله کان محتاجا الی علم آصف ؟

وعن قوله «ورفع ابویه علی‌العرش وخرواله سجداً » أسجدیعقوب وولده لیوسف وهم انبیاء .

وعن قوله « فان‌کنت فی شك مماانزلنا الیك فاسئل الذین یقرؤن الکتاب » من المخاطب بالایة؟ فان‌کان المخاطب النبی صلی الله علیه وآله فقد شك ، وان کان المخاطب غیره فعلی من اذاً انزل الکتاب ؟

وعن قوله « ولو ان مافی‌الارض من‌شجرة اقلام والبحریمده من بعده سبعة ابحر مانفدت کلمات الله » ماهذه الابحر وأین هی ؟

وعن قوله « فیها ماتشتهیه الانفس وتلذ الاعین » فاشتهت نفس آدم اکل‌البر فأکل واطعم « وفیها ماتشتهی الانفس » فکیف عوتب ؟

وعن قوله « أویزوجکم ذکرانا واناثا » یزوج الله عباده الذکران فقدعاقب قوما فعلوا ذالك ؟

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقدقال‌الله « واشهدوا ذوی عدل منکم».

وعن الخنثی وقول علی‌علیه السلام یورث من‌المبال فمن ینظر اذا بال‌الیه؟ مع انه عسی ان یکون امرأة وقد نظر الیه الرجال، او عسی أن یکون رجلاوقد

نظر اليه النساء وهذا ما لايحل ؟

وعن شهادة الجار الى نفسه لاتقبل ؟

وعن رجل اتى الى قطيع غنم فرأى الراعى ينزو على شاة منها فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم كيف تذبح وهل يجوز أكلها املا ؟.

وعن صلوة الفجر لم يجهر فيها بالقرائة وهى من صلوة النهار ، وانمايجهر فى صلوة الليل .

وعن قول على (ع) لابن جرموز وبشرقاتل ابن‌صفية بالنار فلم لم‌يقتله وهو امام ؟ واخبرنى عن على‌عليه‌السلام لم قتل اهل‌صفين وامر بذالك مقبلين‌ومدبرين واجهز على الجرحى وكان حكمه يوم الجمل انه لم يقتل موليّا ولم يجهز على جريح ولم يأمر بذالك؟ وقال: من دخل‌داره فهو آمن، ومن القى سلاحه فهو آمن، لم فعل ذالك فان‌كان الحكم الاول صوابا فالثانى خطاء .

واخبرنى عن رجل اقر باللواط على نفسه أيحد ام يدرؤ عنه الحد ؟

قال (ع)اكتب اليه قلت: وماا كتب؟ قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وانت فألهمك الله الرشد اتانى كتابك وما امتحنتنا به من تعنتك لتجد الى الطعن سبيلا ان قصرنا فيها، والله يكافيك على نيتك وقد شرحنا مسائلك فاصغ اليهاسمعك وذلل لها فهمك واشغل بها قلبك فقد لزمتك الحجة والسلام .

سألت عن قول الله عزوجل « قال الذى عنده علم من الكتاب » فهو آصف بن برخيا ، و لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف لكنه صلوات الله عليه أحب ان يعرف امته مــن الجن و الانس انه الحجة من بعده و ذالك من علم سليمان (ع) أودعه‌عند آصف بأمر الله ففهمه ذالك لئلا يختلف عليه فى‌امامته ودلالته كما فهم سليمان فى حيوة داود (ع) لتعرف نبوته ، وامامته من بعده لتأكدالحجة على الخلق .

وأما سجود يعقوب وولده كان طاعة لله ومحبة ليوسف (ع) كماان السجود

من الملائكة لادم لم يكن لادم (ع) وانما كان ذالك طاعة لله ومحبة منهم لادم (ع) فسجود يعقوب (ع) وولده ويوسف (ع) معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم ألم تره يقول: فی شكره ذالك الوقت « رب قد آتيتنی من الملك وعلمتنی من تأويل الاحاديث » الی آخر الاية .

و اما قوله « فان كنت فی شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب» فان المخاطب به رسول الله (ص) ولم يكن فی شك مما انزل اليه ولكن قال الجهلة: كيف لم يبعث الله نبيا من الملائكة ؟ اذ لم يفرق بين نبيه وبيننا فی الاستغناء عن المآكل والمشارب ، والمشی فی الاسواق فأوحی الله الی نبيه « فاسأل الذين يقرؤن الكتاب » بمحضر الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشی فی الاسواق فلك بهم أسوة ، وانما قال : « فان كنت فی شك » ولم يكن ولكن للنصفة كما قال: « تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ولو قال عليكم لم يجيبوا الى المباهلة ، وقد علم الله أن نبيه يؤدی عنه رسالاته وماهو من الكاذبين فكذالك عرف النبی (ص) أنه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه :

واما قوله : « ولوأن مافی الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله » فهو كذالك لوأن اشجار الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة ابحر وانفجرت الارض عيونا لنفدت قبل ان تنفد كلمات الله وهی عين الكبريت، وعين التمر، (اليمن-خ م) وعين البرهوت، وعين طبرية، وحمة ماسيد ان «سبندان خ م» وحمة افريقية يدعی لسان ، وعين بحرون ، ونحن كلمات الله التی لاتنفد ولاتدرك فضائلنا .

واما الجنة فان فيها من المآكل والمشارب والملاهی ماتشتهی الانفس وتلذ الاعين وأباح الله ذالك كله لادم والشجرة التی نهی الله عنها آدم وزوجته ان يأكلا منها شجرة الحسد عهد اليهما ان لاينظرا الی من فضل الله على خلايقه بعين الحسد

فنسى ونظر بعين الحسد ولم نجد له عزما .

واما قوله «*أو يزوجهم ذكرانا واناثا*» أى يولد له ذكور ويولد له اناث يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل مالبست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم «ومن يفعل ذالك يلق اثاما يضاعف لـه العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا» ان لم يتب وأمـا شهادة المرأة وحدها التى جازت فهى القابلة جازت شهادتها مع الرضا فان لم يكن رضى فلااقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة لان الرجل لايمكنه ان يقوم مقامها ، فان كانت وحدها قبل قولها مع يمينها .

وأما قول على (ع) مافى الخنثى فهى كماقال ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون فى المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه .

واما الرجل الناظر الى الراعى وقد نزا على شاة فان عرفها ذبحها وأحرقها، وان لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما فاذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الاخر ، ثم يفرق النصف الاخر فلايزال كذالك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فايهما وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا ساير الغنم .

وأما صلوة الفجر فالجهر فيها بالقرائة لان النبى (ص) كان يغلس بها لقربها من الليل .

واما قول على عليه السلام : بشر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله اميرالمؤمنين بالبصرة لانه علم انه يقتل فى فتنة النهروان .

وأماقولك : ان علياً (ع) قتل اهل صفين مقبلين ومدبرين وأجهز على جريحهم وانه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجهز على جريح ، ومن القى سلاحه آمنه ومن دخل داره آمنه ، فان اهل الجمل قتل امامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون اليها، وانما رجع القوم الى منازلهم غيرمحاربين ولامخالفين ولامنابذين رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم اذ لم يطلبوا عليه أعوانـا

واهـل صفین کانوا یرجعون الی فئـة مستعدة وامام یجمـع لهم السلاح والدروع والرماح‌والسیوف ویسنی‌لهم‌العطاءویهیءلهم‌الانزال‌ویعودمریضهم ویجبرکسیرهم ویداوی‌جریحهم، ویحمل راجلهم ویکسوحاسرهم ویردهم فیرجعون‌الی‌محاربتهم وقتالهم فلم یساو بین الفریقین فی‌الحکم لما عرف من الحکم فی‌قتال أهل‌التوحید لکنه شرح ذالك لهم ، فمن رغب عرض علی السیف أویتوب من ذالك .

واما الرجل الذی اعترف باللواط فانه لم تقم علیه بینة وانما تطوع بالاقرار من نفسه ، واذا کان للامام الذی من الله أن یعاقب عن الله کان له أن یمن عن‌الله أماسمعت قول الله «هذا عطاؤنا ـ الایة» قدأنبأناك بجمیع ماسألتناه فاعلم ذالك(١)

بیان

موسی بن محمد هو أخو ابی‌الحسن الثالث علیه السلام الملقب بالمبرقع وقبره بقم معروف ، وقد ورد فی بعض‌الروایات‌ان یحیی‌لماسمع‌منه تلك الاجوبة قال لیست هذه منك وانما هی من أخیك ، وروی انه‌آمن وأقر بامامته علیه السلام وأماتفصیل الاسؤلة والاجوبة وبسط القول فیهما فموکول الی‌کتابنا الکبیروذکرها هنا یوجب الاطناب .

وتدل قصة الخنثی علی انه یجوز رؤیته الاجنبیة فی‌المرآة والماء وامثالهما واختلف الاصحاب فیه‌وربمایبنی الخلاف فیه علی‌الخلاف فی‌الرؤیة انهابالانطباع اوبخروج الشعاع اذعلی الاول لم یرالاجنبیة و انمارآی شبحه وصورته ، وعلی الثانی رآه بتوسط الماء و اشباهه فعلی هذایمکن الاستدلال به علی کون الرؤیة بالانطباع کما یومی الیه اخبار اخر .

ویمکن المناقشة فی الاول بان الاحکام‌الشرعیة مبتنیةغالبا علی المدلولات اللغویة والامور العرفیة لاعلی الدقایق الحکمیة ، فعلی تقدیرکون الرؤیة بخروج الشعاع یمکن القول بجواز رؤیة الاجنبیة فی المرآةاذ لایقال فی العرف و اللغة

---

(١) تحف العقول ص ٣٥٦ .

انه رآها بل يقال : رآى شبحها وصورتها ومنه يظهر المناقشة فى الثانى فيكون ذكر الشبح لان أهل العرف يحكمون بأنه رأى الشيح .

ثم ان هذا الخبر يدل على ان الحلال المشتبه بالحرام يجب التخلص منه بالقرعة كما اختاره بعض الاصحاب وهو مؤيد بماورد فى الأخبار المستفيضة ان كل مشكل فيه القرعة .

وقيل : يجب الاحترازعن الجميع من باب المقدمة ، وقيل يجوز التصرف فيه اجمع الا الاخير فان عند التصرف فيه يعلم انه أكل الحرام اووطىء بالحرام وامثالهما .

وقيل : يحل له الجميع لماوردفى الأخبار الصحيحة اذااشتبه عليك الحلال والحرام فأنت على حل حتى تعرف الحرام بعينه وهذا اقوى عقلا ونقلا ، ويمكن حمل هذا الخبر على الاستحباب او العمل به فى خصوص تلك المادة والعمل بتلك الاخبار فى ساير المواردوالاحوط اجتناب الجميع فى المحصور ولتفصيل الكلام فيه مقام اخر .

خاتمة

اعلم انه لماكان دأب الشيعة المخلصين فتح الكلام وختمه بذكر ائمة الدين صلوات الله عليهم اجمعين أردت ختم الكتاب بذكر خبر يتضمن فضل الصلوة عليهم ثم نشرحه بما يناسب المقام ليكون بالمسك ختم الكلام ،

روى الكلينى قدس الله روحه فى الكافى عن محمدبن يحيى عن احمدبن محمد عن على بن الحكم وعبدالرحمن بن ابى نجران جميعا عن صفوان الجمال عن ابى عبدالله عليه السلام قال كل دعاء يدعى الله عزوجل به محجوب عن السماء حتى يصلى على محمدوآل محمد (١) .

---

(١) الكافى ج٢ ص٤٩٣

أقول : شرح‌هذاالخبر علی‌وجه یفهم معناه‌ویمکن الانتفاع بمعزاه یستدعی ایراد فوائد .

الاولی

انه یدل هذا الخبر الصحیح علی ان من شرایط اجابة الدعاء الصلوة علی سید الانبیاءوآله الاصفیاء علیهم صلوات ملك الارض و السماء وهو مؤیدباخبار کثیرة مرویة من جهة المؤالف والمخالف .

فروی عن ابی عبدالله (ع) انه قال : دخل رجلا لمسجد فابتدء قبل الثناء علی‌الله والصلوة علی‌النبی(ص) فقال رسول‌الله (ص) : عاجل العبدربه ، ثم دخل آخر فصلی وأثنی علی‌الله عزوجل وصلی علی رسول‌الله (ص) فقال رسول‌الله‌سل تعطه ثم قال علیه‌السلام : ان فی‌کتاب علی علیه‌السلام أن الثناء علی الله عزوجل والصلوة علی رسوله قبل المسألة وان أحدکم لیاتی الرجل یطلب الحاجة فیجب أن یقول له خیراً قبل ان یسأله حاجته (١) .

وعنه (ع) قال من دعا ولم یذکر النبی (ص) رفرف الدعا علی رأسه فاذا ذکر النبی رفع الدعاء (٢) .

وعنه(ع) قال : من‌کانت له الی‌الله عزوجل‌حاجة فلیبدأ بالصلوة علی‌محمد و آل محمدثم یسأل حاجته ثم یختم‌بالصلوة علی‌محمدوآل محمد فان‌الله‌عزوجل اکرم من أن یقبل الطرفین ویدع الوسط اذکانت الصلوة علی محمد و آل محمد لاتحجب عنه (٣) .

الثانیة

بیان العلة فی الاهتمام بالصلوة فی الدعاء ویمکن ان یقال فیه وجوه .

الاول : أن یقال العلة ان من کانت له حاجة الی سلطان لابد ان یتحف‌و یهدی الی المقربین لدیه و المکرمین علیه لکی یشفعوا له بل لولم یشفعوا أیضاً

(١-٢-٣) الکافی ج٢ ص٤٨٥- ٤٩١- ٤٩٤

وعلم السلطان ذلك يقضى حاجته .

الثانى : ما اومى اليه الوالد العلامة ره ان المقصود بايجاد الكونين والقابل للفيوض الفايضة من بدء وايجاد الى مالايتناهى من الازمنة هو رسول الله واهل بيته (ع) فلهم الشفاعة الكبرى فى هذه النشأة والنشأة الاخرى وبواسطتهم يفيض كل فيض وجود على جميع الورى اذلابخل للمبدء وانما النقص على القابل وهم قابلون للفيوض القدسية فاذا افيض عليهم فبتطفلهم يفيض على ساير الموجودات فأذا أراد احد استجلاب رحمة من الله تعالى يصلى عليهم لان المبدء فياض و المحل قابل فلايرد وببركتهم يفيض على الداعى بل على جميع الخلق مثلا اذا جاء كردى أو اعرابى جاهل غير مستأهل لشىء من الاكرام الى باب سلطان فامر له السلطان ببسط الموائد وانواع الكرائم والفوائد لنسبة العقلاء الى قلة العقل وسخافة الرأى بخلاف ما اذا بسط ذلك لاحد من مقربى حضرته اووزرائه او أمراء جنده او من يليق بذالك فحضر هذا الكردى اوالاعرابى تلك المائدة فاكل يكون مستحسنا بل لواكل منه آلاف امثاله يعد حسنا بل لومنعوا من بعض فوائد تلك الموائد يعد قبيحا بظاهر النظر .

الثالث : انه كما انهم صلوات الله عليهم وسايط بيننا وبين ربنا فى ايصال الاحكام والحكم من جناب ربنا تقدس وتعالى الينا لعدم ارتباطنا بساحة جبروته وبعدنا عن حريم ملكوته فلابد أن يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ـ ذوواجهات قدسية وحالات بشرية يكون لهم بالجهات الاولى ارتباط بالجناب الاعلى بها يأخذون عنه ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق يلقون اليهم مااخذوا عن ربهم ولذا جعل الله تعالى سفرائه وانبيائه ظاهراً من جنس البشر وباطنا مباينين عنهم فى اخلاقهم واطوارهم ونفوسهم وقابلياتهم فهم مقدسون روحانيون قائلون « انما انا بشر مثلكم لئلا ينفر عنهم امتهم وليقبلوا منهم ويأنسوا بهم :

وهذا احد تفاسير الخبر المشهور الوارد فى العقل بأن يكون المراد بالعقل

نفس النبی (ص)، وامره بالاقبال عبارة عن طلبه الی مراتب الفضل والکمال والقرب والوصال ، وادباره عن التوجه بعد وصوله الی اقصی مراتب الکمال الی التنزل عن تلك المرتبة والتوجه الی تکمیل الخلق .

وبه ایضا یمکن تفسیر قوله تعالی « قد انزل الله الیکم ذکرا رسولا » بأن یکون انزال الرسول (ص) کنایة عن تنزله عن تلك الدرجة القصوی التی لایسعها ملك مقرب ولانبی مرسل الی معاشرة الخلق وهدایتهم ومؤانستهم فکذالك فی افاضة سایر الفیوض والکمالات هم وسایط بین ربهم وبین سایر الموجودات فکل فیض وجود یبتدأ بهم صلوات علیهم ثم ینقسم علی سائر الخلق ففی الصلوات علیهم استجلاب للرحمة الی معدنها وللفیوض الی مقسمها لتنقسم علی سائر البرایا .

وبما حققنا یظهر سرّ کثیر من الایات والاخبار علی من له فهم ربانی وعقل نورانی وهذا الوجه قریب من الثانی بل یرجع الیه بنوع من الاعتبار .

الثالثة : بیان انه هل ینفعهم الصلوة شیئاً ام لیس الا لانتفاعنا ذهب الاکثر الی انهم صلوات الله علیهم لم یبق لهم کمال منتظر بل حصل لهم جمیع الفضائل والکمالات ولایتصور للبشر اکثر مما منحهم الله تعالی فلایزیدهم صلوتنا شیئا بل یصل نفعها الینا، وانما امرنا بذالك لاظهار حبهم وولائهم بل هو انشأ لاظهار الاخلاص والولاء منا ولیس الغرض طلب شیء لهم ویترتب علیه أن یفیض الله علینا بسبب هذا الاظهار فیوضه ومواهبه ویستجیب دعائنا کما انه اذا کان لاحد محبوب یحبه حباً شدیداً و قد اعطاه کلما یمکن فاذا کان لرجل حاجة عند المحب یتقرب الیه بالثناء علی محبوبه وطلب شیء له تقربا الیه باظهار حبه وهذا الکلام عندی منظور فیه بل یمکن ان یوجه بوجوه اخر .

الاول : ان یکون الصلوة سببا لمزید قربهم وکمالاتهم ولم یدل دلیل علی عدم ترقیهم فی الکمالات فی النشأة الاخرة بل بعض الاخبار یدل علی خلافه کما ورد فی بعض اخبار التفویض انه اذا افیض شیء علی امام العصر یفاض اولا علی

رسول الله (ص) ثم على امام امام حتى ينتهى الى امام العصر صلوات الله عليه حتى لايكون آخرنا اعلم من اولنا بل مراتب قربه وارتباطه ورحماته غيرمتناهية ولايبعد ان يكونوا دائما متصاعدين على مدارج القرب والكمال وماذكرنا من الوجوه في المقام الثاني بهذا انسب كما لايخفى .

الثاني : ان يكون سبباً لزيادة المثوبات الاخروية وان لم يصر سبباً لحصول كمال لهم وكيف يمنع ذالك عنهم ، وقد ورد في الاخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات الجارية والاولاد والمصحف وغيرها الى الميت واى دليل دل على استثنائهم عن تلك الاحكام بل هم آباء هذه الامة المحرومة والامة اولادهم ، وكلما صدر عن الأمة من خير وطاعة يصل اليهم نفعها وبركتها .

الثالث: ان تصير سببا لامور تنسب اليهم من رواج دينهم وكثرة امتهم واستيلاء قائمهم بل تعظيمهم وتبجيلهم وذكرهم في الملاء الاعلى بالجميل والثناء عليهم كما ذكر بعض في تفسير الصلوة عليه (ص) ان المراد تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته ، وفي الاخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وقد ورد في بعض الاخبار في معنى السلام عليهم ان المراد بسلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمان القائم (ع) .

تقريب

ومما يناسب هذا البحث حل اشكال يورد في اللعن على اعدائهم وساير من يستحق اللعن وهو انه هل يصير اللعن سبباً لزيادة عقابهم ام لا ، وعلى الثاني يلزم ان يكون لغواً، وعلى الاول يلزم ان يقاسوا من الشدائد والعذاب بفعل غيرهم ما لايستحقونه ونختار في حله مسالك .

المسلك الاول ان يختار الشق الثاني ويقال : الفائدة اظهار بغض اعداء الله وليس الغرض منه طلب العذاب بل محض اظهار عداوتهم فنستحق بذلك المثوبات العظيمة كما في ذكر كلمة التوحيد المخبر عما في الضمير من الاعتقاد الحق .

المسلك الثانی : ان‌یختار الشق الاول ویقال ان مقادیر العقوبات لیس الابتقریر الشارع مثلا الشارع قررعلی ترك الصلوة عقاب الف سنة وقال : لعبده لاتترکها والاعاقبك کذا وکذا سنة فیجد العقل حسن العقاب فی تلك المدة علی ترکها لامره‌بها وتحذیره عن ترکها واعلامه کون ذالك العقاب بازاء ترکهافکذا هیهنا قرر الشارع لهؤلاء الاشقیاء علی قبائح اعمالهم عقابا فی نفسه و عقابا متوقفا علی لعن‌من‌یلعنهم فهم یستحقون کل‌عقاب یترتب علی‌کل لعن .

المسلك الثالثان یقال : ان‌الله تعالی لایعاقبهم علی‌قدر استحقاقهم فکل مالعنهم لاعن وزید بسببه فی‌عقابهم لایزید علی مایستحقونه من‌العقوبات .

المسلك الرابع ان‌یقال : ان لاعمال هؤلاء قبحا فی نفسه من حیث مخالفة امرالله تعالی وقبحا آخرمن جهة الظلم‌علی‌غیرهم ومنع الفوائد التی‌کانت‌تترتب علی‌اقتدار المعصوم واستیلائه وظهوره من المنافع الدنیویةوالاخرویةوالهدایات ورفع الظلم علی غیرهم وکشف الحیرة والجهالات ولایوجد احد لم یصل الیه من‌ثمرة تلك الشجرات الملعونة شیء بل فی کل آن یصل الیهم من‌آثار ظلمهم مضار کثیرة .

کما ورد فی الاخبار المتظافرة انه مازال حجرعن حجرولا اریقت محجة دم الا وهو فی اعناقهما یعنون ابابکر و عمر فکل الشیعة مظلومون طالبوا حقوق وکل‌لعن طلب‌حق واستعداء عن‌ظلم‌فیزید عقابهم علی قدر لعن من یلعنهم اللهم العن‌کل من‌ظلم‌نبیك واهل‌بیته صلوات‌الله‌علیهم‌وغصب حقوقهم لعنا وبیلاوعذبهم عذابا الیما .

الرابعة : بیان معنی‌الصلوة قال‌الله تعالی ان الله وملائکته یصلون علی‌النبی یاایهاالذین آمنوا صلوا علیه‌وسلموا تسلیماً» .

قیل : صلوةالله علی‌نبیه ثناؤه علیه وتبجیله و تعظیمه وکذا صلوة الملائکة الثناء علیه باحسن الثناء والدعاء له بافضل‌الدعاء .

وقيل : صلوةالله مغفرة وصلوة الملائكة أستغفار وهوغير موجه على اصولنا الابتأويل ،

وقيل : صلوةالله رحمة ومن الملائكة طلب رحمة ، ويدل على الاول مارواه ابو بصير قال : سالت اباعبدالله عليه السلام عن هذه الاية فقلت : و كيف صلوةالله على رسوله فقال : ياابامحمد تزكية له في السموات العلى فقلت : قدعرفت صلوتنا عليه فكيف التسليم فقال : هو التسليم له في الأمور وامرنا بالصلوة عليهم امر بقول اللهم صل على محمد و آل محمد .

وروى البخارى ومسلم وغيرهما فى صحاحهم عن عبدالرحمن بن ابى ليلى قال : لقينى كعب بن عجرة فقال : الااهدى لك هدية سمعتها من النبى (ص) فقلت: بلى فاهدها لى فقال : سالنا رسول الله (ص) فقلنا : يارسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت فاناقد علمنا كيف نسلم عليك قال : قولوا اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (١)

الاان مسلما لم يذكر على ابراهيم في الموضعين فصلوتنا عليه طلب لان يعظمه الله ويبجله ويثنى عليه في الملاء الاعلى ويعلى ذكره ودعوته ويكثر امته ويكثر رحماته وبركاته عليه وعلى اهل بيته المكرمين وقدمر منا الاشارة اليه.

ويظهر مما اسلفنا من الخبر ومن غيره من الاخبار ان المراد بالتسليم الانقياد وذهب اكثر العامة الى انه امر بالسلام والتحية عليه فمنهم من خص بحيوته (ص) وقال : انه للوجوب ، و منهم من عمم بحيث يشمل الوفاة و خص بالسلام آخر الصلوة ليكون الامر للوجوب ، ومنهم من عمم وحمل على الاستحباب .

الخامسة : بيان وجوب الصلوة ومواقعه.

اعلم ان للعامة فيها مذاهب شتى فمنهم من قال، بالاستحباب مطلقا .

---

(١) اخرجه البحرانى ره ايضا فى البرهان ج ٣ ص ٣٣٥

وقيل : يجب في الجملة واقل مايحصل به الاجزاء في العمر مرة في صلوة اوغيرها .

وقيل : تجب في التشهد آخر الصلوة من غير تعيين المحل .

وقيل: يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد، وقيل تجب كلما ذكر النبى(ص)

وقيل : تجب في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره(ص) .

وقيل : يجب في كل دعاء ، والمشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم وجوبها في التشهد بل ادعى بعضهم الاجماع عليه وخالف فيه بعضهم وظاهر كلام ابن بابويه وجوبها كلما ذكر النبى (ص) واختاره صاحب كنز العرفان فيه وهو الظاهر من الاخبار الكثيرة فانه قدروت العامة والخاصة على النبى (ص) انه قال : من ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله .

وقال صلى الله عليه وآله من ذكرت عنده فنسى الصلوة خطىء على به طريق الجنة (١) الى غير ذلك من الاخبار بل الظاهر من الاخبار تكرارها كلما تكرر الذكر كتعدد الكفارة بتعدد الموجب

واستدل بعضهم على عدم الوجوب بالاصل والشهرة لعدم تعليمهم للمؤذنين وتركهم ذالك مع عدم وقوع نكير لهم كما يفعلون الان ولو كان لنقل، ولا يخفى مافيه اذا الاصل لاينفع مع وجود النصوص، وكذا الشهرة مع عدم نص معارض .

واما عدم النكير على المؤذنين فلم يثبت انهم كانوا يتركون في زمن النبى (ص) ومن يقدر على نهيهم من الائمة عليهم السلام بل لاحجة في عدم انكار العلماء ايضا لان از منتهم كانت ازمنة تقية وخوف وعدم تعليم المؤذنين ايضا غير معلوم بل هذه الاخبار العامة المشهورة تعليم لهم ولغيرهم .

السادسة: في بيان كيفيتها ـ اعلم ان الظاهر من الاخبار المعتبرة الكثيرة عدم الاجتزاء بالصلوة على النبى (ص) مع ترك ذكر الصلوة على الال بل يظهر من كثير

---

(١) الكافى ج٢ ص٤٩٥

منهاترتب العقاب عليها

فقد ورد فی الاخبار الصحیحة عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم انــه قال : من صلی علی و لم یصل علی آلی لم یجد ریح الجنة وان ریحهالتوجدمن مسیرة خمسمأة عام (١) .

وروی ایضا فی الصحیح عنه صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: فیحدیث طویل اذا صلی علی و لم یتبع بالصلوة علی اهل بیتی کان بینها و بین السمــاء سبعون حجابا یقول الله عزوجل لالبیك ولا سعدیك یا ملا ئکتی لا تصعدوا دعاءه الا ان یلحق بنبیی عترته (علیهم السلام) ، فلا تزال محجوبا حتی یلحق بی اهل بیتی (٢) .

و حملهاعلیما اذا ترکهااستخفافاً بشأنهماولعدم اعتقاد امامتهموفضلهم تکلف مستغن عنه .

وقد روت العامة ایضا فی صحاحهم غیرها بطرق عدیدة ان الصحابة سألوا عن کیفیة الصلوة علیه فاجاب بما نقلناه سابقا وما رأیت خبراً منها لمیذکرفیهالال بل ذکر بعضهم انه لم یجب (لم اجاب ـخ) النبی (ص) عن سئوال الصلوة علیه بذکر الال ایضا للاشعار بان الصلوة علیه لاتتم بدون الصلوة علی آلهبل لبیانغایة اختصاصهم صلوات الله علیهم به حتی کانهم نفسه فلذااکتفیالله بذکر الصلوةعلیه عن الصلوة علیهم ومع هذا یترکونالصلوة علی الال کفراً و عنادا والحمدللهالذی حرمهم تلك الفضیلة العظمی :

قال الزمخشری:فیالکشاف بعدذکرالاقوالفیالصلوة علیهصلیاللهعلیه وآله فانقلت : فما تقول فی الصلوة علی غیره قلت: القیاس یقتضی جواز الصلوةعلی کل مؤمن لقوله تعالی « هو الذی یصلی علیکمو‌ملائکته»وقوله « وصل علیهم ان

---

(١) اخرجه البحرانی فیالبرهان عن کتاب الامالی راجع ج٣ ص٣٣٦
(٢)أخرجهالنوریره فی المستدرك عن جمال الاسبوعراجع ج١ص٣٩٣

صلوتك سكن لهم» وقوله(ع)«اللهم صل على آل ابی أوفی .

ولكن للعلماء تفصيلا فی ذالك وهو أنها ان كانت علی سبيل التبع كقولك صلى الله على النبی و آله فلا كلام فيها وأما اذا افرد غيره صلى الله عليه وآله من اهل البيت بالصلوة كما يفرد هو فمكروه لان ذالك صار شعاراً لذكر رسول الله «صلى الله عليه وعلی وآله » ولانه يؤدی الی الاتهام بالرفض انتهی.

ولا يخفی ما فيه من العصبية والعناد وهذا دأبهم فی اكثر الموارد فانهم يتركون الحق عناداً على اهله كما فی تسنيم القبور والتختم باليمين والخضاب و سجدة الشكر وغيرها والحمدلله الذی هدانا الصراط المستقيم ولم يجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين .

تتمة

اعلم انه اشتهر بين الناس عدم جواز الفصل بين النبی صلى الله عليه وآله وبين آله بعلی (ع) مستدلين بالخبر المشهور بينهم ولم يثبت عندنا هذا الخبر وهو غير موجود فی كتبنا .

ويروی عن شيخنا البهائی رحمه الله ان هذا من اخبار الاسماعيلية لكن لم نجد فی الدعوات المأثورة عن أرباب العصمة صلوات الله عليهم الفصل بها الا شاذاً وتركه اولی وأحوط .

السابعة : حل اشكال ودفع اعضال يورد فيما روينا من طرقهم من كيفية الصلوة على محمد وآله صلوات الله عليهم من تشبيه الصلوة على محمد وآله بالصلوة على ابراهيم وآل ابراهيم وهو ان المشبه به ينبغی أن يكون اقوی واشد من المشبه والامر هنا بالعكس فان درجة نبينا وآله عليهم الصلوة والسلام أرفع من ابراهيم وآل ابراهيم فيكون الصلوة عليهم ايضا اتم واكمل وقد ورد مثل هذه العبارة فی الدعوات المأثورة عن ائمتنا عليهم السلام ايضا كثيرا وقد تعرض المخالف والمؤالف لدفع هذا الاشكال وها أنا اذكر بعض تلك الوجوه على سبيل الاجمال.

الاول : ان اشدية المشبه به واغلبيته ليست أمراً لازما بل قد يتحقق التشبيه بدونها كما يقول أحد الوالدين لابنه اعطني ديناراً كما اعطيت آخر ديناراً وقد يعد منه قوله تعالى «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» وقوله تعالى «وأحسن كما احسن الله اليك» والحاصل: ان التشبيه لاصل الفعل باصل الفعل لا القدر بالقدر.

الثاني : ماذكره ابن حجر ان هذا كان قبل ان يعلم أنه أفضل من ابراهيم ولايخفى ضعفه .

الثالث: ماذكره ايضا وهو انه قال ذالك تواضعا وشرع ذالك لامته ليكسبوا بذالك الفضيلة .

الرابع : ماذكره ايضا وهو ان الكاف للتعليل كما في قوله تعالى «كما ارسلنا فيكم رسولا منكم» وفي قوله تعالى « واذكروه كما هداكم» .

الخامس : ان ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام لما كان أفضل من الانبياء قبله كانت الصلوة عليه أفضل من الصلوة على جميع من قبله من الانبياء وغيرهم فكذا الصلوة على نبينا صلى الله عليه وآله أفضل من الصلوات على من قبله ومنهم ابراهيم وآل ابراهيم

واعترض شيخنا البهائي رحمه الله بان هذا لايحسم مادة الاشكال الا اذا ثبت أن فضل الصلوة على ابراهيم على من قبله أفضل من فضل الصلوة على نبينا صلى الله عليه وآله على من قبله واثباته متعسر أومتعذر .

اقول : ليس على المجيب عن الشبهة اثبات بل يكفيه الاحتمال .

السادس : ماذكره العامة ان المشبه انما هو الصلوة على آل محمد فقولنا : اللهم صل على محمد كلام تام غير متصل بما بعده وقولنا آل محمد كما صليت كأنه ابتداء كلام وهذا الجواب مع مافيه من مثل هذا التكليف الركيك لاينفعنا وانما يستقيم ذالك على اصولهم الفاسدة اذ ثبت عندنا بالاخبار المتواترة أفضلية ائمتنا عليهم السلام على جميع من قبلهم من الانبياء سوى نبينا صلى الله عليه وآله ، وايضا في بعض الادعية الواردة في طرقنا مانع آخر من عطف الجمل المتابعة قبل التشبيه كما ورد « اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وسلم

علی محمد وآل محمد کماصلیت وبارکت وسلمت الخ .

السابع : ماذکره بعضهم من ان المشبه به المجموع المرکب من الصلوات علی ابراهیم وآله ومعظم الانبیاء هم من آل ابراهیم والمشبه مجموع الصلوة علی نبینا وآله فاذا قوبل علی آلهم بآله رجحت الصلوة علیهم علی الصلوة علی آله فیکون الفاضل من الصلوة علی آل ابراهیم لمحمد صلی الله علیه وآله فیزید به علی ابراهیم وهذا ایضا علی اصولهم الفاسدة من عدم ترجیح الآل، وأورد الشهید رحمه الله ان ظاهر اللفظ تشبیه الصلوة علی محمد بالصلوة علی ابراهیم وتشبیه الصلوة علی آله بالصلوة علی آل ابراهیم .

الثامن : ماذکره الشهید رحمه الله فی قواعده عند بیان انه لایتعلق الامر والنهی والدعاء والاباحة والشرط والجزاء والوعد والوعید والترجی والتمنی الا بالمستقبل فمتی وقع تشبیه بین لفظی دعاء أو امر أو نهی أو واحد مع الاخر فانما یقع فی المستقبل فقال رحمه الله و علی هذا خرج بعضهم الجواب عن السؤال المشهور فی الصلوة بأن الدعاء انما یتعلق بالمستقبل ونبینا محمد صلی الله علیه وآله کان الواقع قبل هذا الدعاء انه افضل من ابراهیم وهذا یطلب فیه زیادة علی هذا الفضل مساویة لصلوته علی ابراهیم فهما وان تساویا فی الزیادة الا ان الاصل المحفوظ خال عن معارضة الزیادة .

التاسع : انه لایلزم ان یکون المشبه به أقوی من کل وجه بل یلزم ان یکون شیئاً ظاهراً واضحاً کمافی قوله تعالی «مثل نوره کمشکوة» وأین یقع نور المشکوة من نوره تعالی، ولما کان المشکوة أمراً ظاهرا واضحاً فی نظر السامع شبه به نوره ولما کان تعظیم ابراهیم وآله أمرا ظاهرا فی العالمین فلذا شبه ویؤیده مافی بعض الدعوات ختم الطلب المذکور بکونه فی العالمین .

وعبر الطیبی عن ذالك بقوله: لیس التشبیه المذکور من باب الحاق الناقص بالکامل لکن من باب الحاق مالم یشتهر بمااشتهر .

العاشر : ماذكره بعض العامة انسبب هذا التشبيه انالملائكة قالت فی‌بيت ابراهيم رحمةالله وبركاته عليكم أهل البيت انه‌حميد مجيد وقدعلم أن‌محمدا و آل محمد من‌اهل بيت ابراهيم فكانه قال : اجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذالك فی‌محمد وآل محمد كمااجبتها عند ماقالوها فی آل ابراهيم الموجودين حينئذ ولذالك ختمها بماختمت به‌الاية وهو قوله «انك حميد مجيد»

الحادی عشر : ماذكره بعض المعاصرين وهوان المشبه به‌هوالصلوة على ابراهيم وآله من‌لدن خلق‌الدنيا أومن‌لدن خلق ابراهيم عليه السلام الى هذا الان والصلوة على‌نبينا صلى الله عليه وآله فی‌كل آن و ان كان‌أفضل من‌الصلوة على ابراهيم عليه السلام ايضاً فی‌هذا الان لكن لايبعد ان‌يقال : لماكان ظرف الصلوة على النبی صلی‌الله عليه‌وآله هذاالان الجزئی فظرف الصلوة‌على ابراهيم مجموع الزمان الممتد الطويل الذی هذا الان جزء صغير منه كانت الصلوة‌على ابراهيم (ع) فی‌كل الزمان أفضل من‌الصلوة على‌نبينا صلى الله‌عليه وآله فی‌هذا الان

الثانی عشر : ما نقله الشهيد رحمه الله ايضا وهو ان الصلوة بهذا اللفظ جارية فی كل‌صلوة على‌لسان‌كل مصل‌الى انقضا ءالتكليف فيكون الحاصل‌لمحمد (ص) بالنسبة الى‌مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة ولايخفى ما فيه .

الثالث عشر : ما خطرببالی‌وان لم يكن مختارا عندی وهو ان المعلوم من مذهب الامامية فضل‌كل واحد من نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم على كل واحد من الانبياء لافضل‌كل واحد على‌الجميع . ولكون ابراهيم وآله مشتملين‌على‌ثلثة من اولی العزم وآلاف من غيراولی العزم لاينافی‌فضل هؤلاء باجمعهم اذا جمعت فضائلهم وثوابهم على نبينا وآله صلی‌الله‌عليهم وان‌كان قد فضل كل‌واحد منهم‌على كل واحد من هولاء اضعافا مضاعفة ــ لكن يرد عليه انه يفهم من بعض الاخبار فضلهم على‌الجميع ايضاكما لايخفى على المتتبع.

الرابع عشر:ما اختاره اكثرمحققی‌الخاصة والعامة وهومسطورفی كتبهم و

هوانه لماکان نبینا و آله صلوات الله علیهم من جملة آل ابراهیم کما ان جماعة من الانبیاء ایضاکذلک کانت الصلوة علی نبینا و آله صلی الله علیهم حاصلة فی ضمن الصلوة علی آل ابراهیم علی الوجه الاتم الاکمل والمطلوب بقولنا أللهم صل علی محمد و آله الخ ان یخصوا من الله سبحانه بصلوة اخری علی حده مما ثلة للصلوة التی عمتهم وغیرهم والصلوة العامة للکل من حیث العموم أقوی من الخاصة بالبعض.

وقد اجری هذا الجواب فی حل الخبر الذی روی عن الرضا (ع) المراد بالفداء العظیم الحسین علیه السلام فی قوله تعالی «وفدیناه بذبح عظیم» وما یتوهم من الاشکال بان الفداء یکون احط مرتبة من المفدی عنه

و حاصل الجواب هنا انه لما کان نبینا و الحسین و فاطمة وسایر الائمة علیهم السلام من اولاد اسماعیل فلو کان ذبح اسماعیل فی ذالك الوقت لم یوجد نبینا ولاواحد من الائمة علیهم السلام فکأنه علیه السلام صار فداء لنفسه و لجده و ابیه و اخیه واولاده المعصومین جمیعا مع اسماعیل ولا شك فی ان مرتبة کل السلسلة اعظم من مرتبة الجزء الواحد و هو الحسین علیه السلام .

واجراء هذاالجواب فی هذاالمقام کان یرویه الوالدالعلامةرحمه‌الله عن شیخه البهائی طاب ثراه ـ قال بعض الشارحین فی أصل الجواب لایذهب علیك ان مبنی هذا الجواب علی ان یکون عطف قوله و آل ابراهیم علی ابراهیم مقدما علی التشبیه حتی یکون المقصود تشبیه الصلوة علی نبینا و آله صلی الله علیهم جمیعا بالصلوة علی ابراهیم و آله جمیعا فیتم التشبیه اذ لوفرضنا تقدم الحکم اعنی التشبیه علی العطف لعاد المحذور کماکان اذ مرجع التشبیه حینئذ بالنسبة الی الصلوة علی نبینا و آله فی هذا الکلام الی تشبیهین أحدهما تشبیهها بالصلوة علی ابراهیم (ع) و ثانیهما تشبیهها بالصلوة علی آل ابراهیم (ع) والمحذور باق فی التشبیه الاول دون الثانی ولکن فی تقدم الحکم علی العطف و فی عکسه مشاجرة طویلة بین اهل العربیة انتهی .

أقول : الاظهر عندى الجواب الاول ثم الرابع ثم الاخير والله تعالى يعلم .

الثامنة: فى تحقيق معنى الال و اهل البيت و قد قالت العامة فيهما ما قالوا ولانطيل الكلام بذكر أقاويلهم الفاسدة وما ذهب اليه الفرقة الناجية الامامية ودلت عليه أخبارهم المتواترة هوان المراد بالال فاطمة والائمة الاثنا عشر عليهم السلام وكذا اهل البيت ويظهر من بعض الأخبار اختصاص اهل البيت باصحاب الكساء امامع الرسول (ص) أوبدونه ولعله احد اطلاقاته ومصطلحاته فى عرفهم (ع) وقد وافقنا على ماذكرنا كثير من العامة ودلت عليه اكثر أخبارهم وليكن هذا آخر ما أوردت ايراده فى شرح الاربعين والحمدلله رب العالمين والصلوة على سيدالمرسلين محمد وعترته الطيبين .

فهرس مافى الكتاب

العنوان **الصفحة**

الحديث الاول : فى حفظ الحديث وفى توضيحه كلام من المؤلف ص ۴ ـ ۱۰
الحديث الثانى : استنطاق العقل واقباله وادباره ۱۱ ـ ۷
الحديث الثالث : فى الزنديق الذى أتى ابا عبدالله عليه السلام ۱۷ ـ ۲۸
الحديث الرابع : فى معنى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار ۲۸ ـ ۳۰
الحديث الخامس : فى سؤال عن الرؤية ۳۰ ـ ۳۳
الحديث السادس : ايضا فى سئوال عن الرؤية ۳۳ ـ ۳۸
الحديث السابع : فى العلم والسمع والبصر والقدرة ۳۸ ـ ۳۹
الحديث الثامن : ايضا فى العلم والسمع والبصر والقدرة ۴۰ ـ ۴۶
الحديث التاسع : فى سئوال الديصانى عن هشام بن الحكم ۴۷ ـ ۵۰
الحديث العاشر : فى البداء وفيه بسط كلام لرفع شكوك واوهام ۵۰ ـ ۶۴
الحديث الحادى عشر : فى المشية وفيه بيان من المؤلف ره ۶۴ ـ ۶۶
الحديث الثانى عشر : فى خلق اسماء وتنوير من المؤلف ره ۶۶ ـ ۷۳
الحديث الثالث عشر : فى خطبة الرضوية (ع) عند المأمون ۷۳ ـ ۹۵
الحديث الرابع عشر : فى العرش وبيان فيه من المؤلف ره ۹۵ ـ ۱۰۲
الحديث الخامس عشر : حديث الرضا (ع) فى تنزيه الانبياء (ع) ۱۰۲ ـ ۱۸۰

العنوان	الصحفة
الحدیث السادس عشر : حدیث کمیة طول آدم (ع)	۱۸۱ - ۱۸۶
الحدیث السابع عشر : فی اسلام ابی طالب (ع)	۱۸۶ - ۱۹۵
الحدیث الثامن عشر : فی ذکر تولد عبدالله بن عبدالمطلب (ع)	۱۹۵ - ۱۹۹
الحدیث التاسع عشر : فی حلیة رسول الله (ص)	۱۹۹ - ۲۲۱
الحدیث العشرون: فی معراج النبی (ص)	۲۲۱ - ۲۴۸
الحدیث الحادی والعشرون : فی مناظرة النصاری وغیرهم	۲۴۸ - ۲۹۸
الحدیث الثانی والعشرون: فیما رقمه امیرالمؤمنین (ع) الی حذیفة ابن الیمان وفیه توضیح من المؤلف ره	۲۹۸ - ۳۲۶
الحدیث الثالث والعشرون: من خطبة المرتضویة (ع) وفیه تبیین من المؤلف ره	۳۲۶ - ۳۶۴
الحدیث الرابع والعشرون : من خطبة المرتضویة (ع)	۴۶۴ - ۳۷۷
الحدیث الخامس والعشرون : فی مواعظ امیر المؤمنین (ع)	۳۷۷ - ۳۸۸
الحدیث السادس والعشرون : فی تفسیر یا ایها الذین آمنو کونوا مع الصادقین	۳۸۸ - ۳۹۳
الحدیث السابع والعشرون: فی ملوك بنی العباس وتحدیده	۳۹۳ - ۴۰۰
الحدیث الثامن والعشرون: من خبر الحسین (ع) لاصحابه قبل ان یقتل وفیه بیان من المؤلف ره فی اثبات الرجعة	۴۰۰ - ۴۴۸
الحدیث التاسع والعشرون: من مناجاة الله عزوجل لموسی(ع)	۴۴۸ - ۴۶۲
الحدیث الثلاثون : فیماوعظ الله عزوجل به عیسی (ع)	۴۶۲ - ۴۸۴
الحدیث الحادی والثلاثون : فی الکر وکمیته	۴۸۴ - ۴۹۱
الحدیث الثانی والثلاثون : حدیث لاینقض الوضوء الاحدث	۴۹۱ - ۴۹۷
الحدیث الثالث والثلاثون : فی القطعة المبانة من الرجل	۴۹۷ - ۵۰۲

العنوان	الصفحة
الحديث الرابع والثلاثون : فى الصلوة على المصلوب	٥٠٢ – ٥٠٧
الحديث الخامس والثلاثون : حديث ليس على الامام سهو	٥٠٧ – ٥٥٧
الحديث السادس والثلاثون: فى الزكوة وفيه تبيان لمؤلفه‌ره	٥٥٨ – ٥٦٠
الحديث السابع والثلاثون : فى رؤيا رسول الله (ص)	٥٦٠ – ٥٦٨
الحديث الثامن والثلاثون: فى امر الله عزوجل ابراهيم واسماعيل(ع) ببنيان البيت	٥٦٨ – ٥٧٠
الحديث التاسع والثلاثون: فى رجلين كانافى المدينة يسمى احدهما هيت والاخر مانع	٥٧٠ – ٥٧٧
الحديث الاربعون : فى قوله تعالى وقال الذى عنده علم من الكتاب	٥٧٧ – ٥٨٢
الخاتمة فى ذكر الصلوات على محمد و آله	٥٨٢-٥٩٦

جدول الخطا والصواب

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
۳۱	۱۷	فی طرف	فی طرفی
۳۲	۱۲	و تحیره	وتحیزه
۳۲	۱۷	مدخلة	مدخلیة
۳۲	۱۸	متحیراً	متحیزاً
۳۲	۱۸	ویحرم	ویجزم
۳۴	۱۴	بمتکمم	ولیس بمتکمم
۴۵	۲۱	وغیرها	وغیرهما
۹۱	۲۱	فیها	فیهما
۱۰۲	۱۶	فلم یقربا تلكالشجرة	فلم یقرباتلك الشجرة ولمیأکلامنها
۱۲۳	۴	ثم اتالوا	ثم انالوا
۱۷۷	۷	موقع وجیه	موقع وحیه
۱۷۷	۱۲	واشباه فی العبادة ذلك	واشباه ذلك فی العبادة
۲۰۳	۱۳	خلق عقیقة	حلق عقیقة
۲۰۳	۲۱	المزحج	المزجج
۲۵۰	۸	وعصبا	وعیصا
۲۵۳	۱۴	تعتقد	نقتعد
۲۵۶	۷	فلم یتض	فلم تبض
۲۵۶	۱۱	یحتفتمونی	تحیفتمونی
۲۷۱	۲۱	بجنسها	بحسنها
۳۲۹	۷	من فل	من قل
۴۱۶	۴	الرکعة	الرجعة
۴۶۷	۱۱	علمه	عمله
۴۶۸	۱۲	رسادتك	وسادتك
۵۵۹	۵	الانهم	لانهم